

# نَهَائِيَةُ التَّلَافُتِ

فِي

فُتُورِ الْأَكْثَابِ

مَعِينُ التَّارِيخِ <sup>حَرْبِ</sup>  
لَأَهْلِ التَّارِيخِ تَأْلِيفُ

شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ النَّوْبَرِيُّ

٦٧٧ - ٧٣٣ هـ

الجزء الحادي والثلاثون

مراجعة

د. عبد العزيز الأهواني

تحقيق

د. الباز العسوي



المكتبة العامة للكتاب

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م



أشرف على الطبع والتصحيح

أحمد صلاح زكريا

الباحث الأول بمركز تحقيق التراث





# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقديم

بسم مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب أن يقدم الجزء  
الحادى والثلاثين من كتاب نهاية الأرب فى فنون الأدب للنورى .  
وهذا الجزء يقابل الجزء التاسع والعشرين من مخطوطة كوبريللى المحفوظة  
بدار الكتب تحت رقم ٥٤٩ معارف عامة .

وبالمخطوط اضطراب فى ترتيب الصفحات مما أدى إلى اختلال السياق بين  
الصفحات ٦٧ ، ٨٧ وقد أجرى ترتيب صفحات المخطوط بما يتفق مع الترتيب  
الزمنى للأحداث<sup>(١)</sup> . وبالمخطوط أيضا الكثير من الأخطاء اللغوية وقد جرى  
تصويبها بالمتن مع الإشارة إليها بالهامش .

ويشير النورى إلى تاريخ تأليفه لهذا الجزء بقوله : ..... إلى حين وضعنا  
لهذا الجزء ، وذلك فى سلخ شهر رجب سنة خمس وعشرين وسبعمائة<sup>(٢)</sup> .

كما يشير أيضا إلى ما اتخذته من نهج فى كتابته ، بأن يورد أولا ما وقع من  
أحداث باللغة الإهية فى داخل المملكة ، ثم يذكر ما جرى من الفزوات والفتوحات ،  
حسب ترتيبها الزمنى ، ثم يشرح بعد ذلك حوادث السنين ، وما وقع فيها من  
الولاية والعزل والأخبار والوفيات إلى انقضاء الدولة المنصورية<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر ص ٢٣ من هذا الجزء .

(٢) انظر ص ٥٩ من هذا الجزء .

(٣) انظر ص ١٣ من هذا الجزء .

والنويرى في كل ذلك لم يختلف عن ابن الفرات ، إلا في ترتيب الأحداث ،  
أما المادة التاريخية فتكاد تكون متطابقة .

والمعروف أن ابن الفرات عاش في زمن لاحق لزمن النويرى ولعله نقل عنه ،  
أو استخدم مصدرا رجع إليه النويرى ولم يشر إليه ابن الفرات ، وسوف تجرى  
الإشارة إلى هذا التطابق في مواضعه .

وهذا الجزء يبدأ بذكر أخبار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون  
الأنقى الصالحى النجمى ، وهو السابع من ملوك دولة الترك بالديار المصرية ،  
وجلسه على تخت السلطنة بقلعة الجبل في يوم الأحد العشرين من شهر رجب  
الفرد سنة ثمان وسبعين وستمائة .

ويتهى بذكر وصول وسل غازان ملك التتار إلى البلاد الشامية ، وحضورهم  
بين يدي السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقلعة الجبل عشية نهار الثلاثاء  
سادس عشر ذى الحجة سنة سبعائة ، وما وصل على أيديهم من المكاتبة  
وما أجيئوا به .

نسال الله التوفيق والسداد ما

مركز تحقيق التراث

جمادى الآخر ١٤١٢ هـ

ديسمبر ١٩٩١ م

تسمي القس الى بس  
 تسمي التسم الخامس  
 تسم اليك - الكائن كسر من التسم الى س من الض  
 الخامس اخبار الدار المصرية  
 (بر 38) تسم ذكر اخبار دولة الترك بسم الله الرحمن الرحيم  
 هو حسي وكفى

لم ذكر اخبار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون

### الألفى الصالحى النجمى

وهو السابع من ملوك دولة الترك بالديار المصرية . وهو من خالصة القفجاق ،  
 من قبيلة برنج أغل<sup>(٢)</sup> . وكان مملوك الأمير علاء الدين أفسنقر الساقى العادلى .  
 اشتراه بألف دينار ، فعرف بالألفى . وانفقت وفاة أستاذة<sup>(٣)</sup> فى الأيام الصالحية ،  
 فى يوم الجمعة ، الثامن والعشرين ، من شهر رجب ، سنة ثمان وسبعين وستمائة ،

(١) القفجاق أو القيقاق ، فى بعض المصادر العربية ، فرج من الترك ، مساكنهم الأصلية  
 حوض نهر إرمق . وقد تغلوا حتى استقروا بحوض نهر إائل (القاجا) فى جنوبي روسيا الحالية ،  
 فسميت تلك الجهة باسم القيقاق ، كما عرفت به دولة المغول المهابة بالقبيلة الذهبية .  
 انظر : الفلشتندى : صبح الأعشى ج ٤ ، ص ٤٥١ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧ - ٤٦٨ .

المقرئى ، السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ ، ص ٦٦٣ . En. Isl. Art. Kipcak .

(٢) ضبط هذان اللفظان من يهرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ١٤١ .

(٣) الأستاذ فى المصطلح الملوكنى ، هو السيد الذى ينسب إليه المملوك وينسب إليه ، ولذا  
 يسمون تاجر المالك أول أستاذ للملك الذى يحمله من خارج الدولة المملوكية . وينقل المملوك من  
 أستاذ إلى آخر ، فبأن أهم الأستاذة هو الذى يستقر المملوك فى حوزته بالشراء ، ويظل حتى موته  
 ويرتبط المملوك بأستاذة الذى احتقه بروابط وثيقة ، ويظل وفيها مخلصا له حتى آخر يوم فى حياته .

انظر العريضى : القروسية فى مصر فى عصر سلاطين المماليك ص ١٨٠ - ١٨١ .

فارتجع إلى الممالك السلطانية هو وجماعة من خشداشيته <sup>(٢٢)</sup> ، فهم يعرفون بالعلائية .

وكان السلطان الملك المنصور هذا ، فى جملة البحرية الذين خرجوا من الديار المصرية ، بعد مقتل الأمير فارس الدين أقطاي . ثم تنقلت به الحال إلى هذه الغاية . ملك الديار المصرية والبلاد الشامية ، وما مع ذلك . وجلس على تخت السلطنة ، بقلعة الجبل ، فى يوم الأحد ، العشرين من شهر رجب الفرد ، سنة ثمان وسبعين وستمائة . واستحلف الأمراء والمقدمين ، ومن جرت العادة باستحلفه . وخطب له على المنابر ، وكتب إلى دمشق ، وإلى سائر الممالك ينحبرهم بذلك . فوصل البريد إلى دمشق فى الثامن والعشرين من الشهر . وصاق

(١) الممالك السلطانية وهم أصلاً جند السلطان الذين يتشاورون فى الطباق ، ويتولى السلطان تربيتهم . ثم أصبحوا مؤلفين من أربع فئات : الأولى تشمل مشغرات السلطان المستقر فى الحكم ، ويطلق على الثانية الممالك السلطانية لأنهم أفرادها إلى السلاطين المتقدمين ، والثالثة ، السفينة ، وهى فئة الممالك الهين يتسرون إلى الأمراء السابقين ، والرابعة ، الممالك القراضة أو القرائيس ، وهم الذين قضت الأحوال بدم تأميرهم إلا بعد مدة طويلة فوضوها فى الرق والجندية ، فى خدمة بعض السلاطين . فداخوا مشغرين بمكافة خاصة ، إذ أعزبوا فى مسخرة أمراء الخسرات لقدم هجرتهم وصلتهم بالديوان ، واستحقاقهم للأمرات الكبيرة دون الوصول إليها .

انظر : العريضى ، الفروسة فى عصر سلاطين الممالك ص ١٣٩ - ١٤٧ .

(٢) الخشداش والخجداش ، مصرب القفط الفارسي خراجاً تاش أى التوبل فى الخدمة أو الرق أو العتق . وكلما كثرت خشداشة أمير من الأمراء ازدادت مكانته .

انظر : العريضى ، الفروسة فى عصر سلاطين الممالك ص ١٨٨ ، المقرئى ، السلوك ج ١ ص ٣٨٨ حاشية ٢ ، وابن تيمى برقى ، المنهل الصاى ج ١ ، ص ١٨٣ .

(٣) فى الأصل واستحلف ، وما هنا من تار يخ ابن القرات ج ١ ، ص ١٥٢ .

[ بعض ممالك الملك المنصور<sup>(١)</sup> من باب الأسطبل السلطاني ، بظاهر قلعة الجبل إلى دمشق ، في يومين وسبع ساعات . وحلف الناس له بالشام . وخطب له على منابر دمشق ، في يوم الجمعة ثاني شعبان .

وكان من أول ما اعتمده السلطان عند جلوسه على تخت السلطنة ، أنه أمر بإبطال زكاة الدولة<sup>(٢)</sup> ، بالديار المصرية ، وكانت قد اجحفت بالرمية . وأفرج عن الأمير عز الدين أيبك الأقرم الصالحى ، ورتبه في نيابة السلطنة . فتولاها مدة يسيرة ، ثم استغنى منها فأعفاه ، وفوض نيابة السلطنة بعده ، للمملوك الأمير حسام الدين طرنتاى ، وذلك في يوم السبت الثالث والعشرين من شهر رمضان من السنة . وأقر الصاحب برهان الدين [ السنجارى<sup>(٣)</sup> ] على الوزارة ، ورتب مملوكه الأمير علم الدين سنجر الشجاعى في شد الدولة .

وكان أول ركوب السلطان الملك المنصور بشعار السلطنة ، في يوم السبت

(١) ما بين الحاصرين جرت إضافته من ابن أبي الفضائل : النهج السديد ص ٣١١ .

(٢) كذا في الأصل ، وفى المقرئى : السلوك ج ١ ص ٦٦٤ ، والمواظظ والأخبار ج ١ ص ١٠٩ ، وفى مال مقرر على كل مستخدم للدواهب ( الآلات ) فى الزى أو الفزل أو صناعة السكر انظر : المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٦٤ حاشية ٢

Quatremère: Histoire des Sultans Mamlouks del' Egypte . Vol. II I. P. 2 No 3.

(٣) فى الأصل الأقرم ، وما هنا هو الصواب فقام من جميع المصادر العربية ، وصوف يجرى تصحيحه فى كل المواضع ، دون الإشارة إلى ذلك .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ١٧ ص ١٥٢ .

الثالث من شعبان . وكتب إلى الأمير شمس الدين سنقر الأشقر بركوبه .  
والكتاب بخط القاضي تاج الدين بن الأثير ، جاء منه <sup>(١)</sup> :

ولا زالت أيامه بمحبتها تنهى <sup>(٢)</sup> ، وترى من النصر ما كانت تمنى ، وتامل  
آثارها فتمتلاها حسنا . وتشاهد من أمار الظفر ما يوسع على العباد أمنا .  
ويستزيد الحمد على ما وهب من الملك ، الذى أولى كلاً منا منا .

المملوك يمدى من لطيف أنبائه ، ووظائف دعاته <sup>(٣)</sup> ، وما استقر  
من عوارف الله لديه ، وما حباه به من النعم ، التى ملأت يديه ، ما يستروح  
بنفسه ، ويستفتح لسان الحمد بتقديمه ، وترداد به معرة نفسه وإبتهاجها <sup>(٤)</sup> ،

(١) الملحوظ أن لفظ بن بكاد يكرر تماماً بين عبارات النويرى وعبارات ابن الفرات .  
والمعروف أن ابن الفرات عاش في زمن لاحق زمن النويرى ، ولعله نقل عنه ، أو استخدم مصدراً  
وجع إليه النويرى ولم يشر إليه ، وسوف تبنى الإشارة إلى هذا التطابق في مواضعه . وسمى المقرئ  
( السلوك ج ١ ، ص ٦٦٤ ) هذا القاضي بأمم حماد الدين إسماعيل بن تاج الدين أحمد بن سعيد بن  
الأثير ، وقد باشر أبوه أحمد الإنشاء بدمشق ، ثم بمصر ذلك الظاهر بپرس ، وهو من أسرة أقامت  
بجلب خدم أفراد منها السلاطين الأوائل للدولة المملوكية الأولى . ابن تفرى برى : النجوم الزاهرة  
ج ٧ ، ص ٨٧ حاشية ٢ .

(٢) في الأصل بمحبايتها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٥٢ انظر ما إلى .

(٣) الملحوظ أن المؤلف جرى دل إحمال الهجرات ، وأبدل بها حروفاً معدودة مناسبة في أوضاع  
الكلمات ، وحذفها في أواخرها . وقد أصاح كل ذلك بغير تعليق إلا إذا كان هناك ما يدعو إليه .  
غير أن في النسخة أخطاء جوهرية نتيجة لخطا النسخين وإهمالهم مما أخرج كلمات عديدة عن المعنى  
المقصود ، فقام المحقق على تصويبها ، بالإفادة من المصادر الأخرى .

(٤) في الأصل يزداد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٥٣ .

(٥) في الأصل بنفسه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٥٣ .

وتزدان عقود السعود ، وإنما يزين اللآلئ في العقود ازدواجها ، وتقوى به قوى العزائم ، وتمثله الأعداء في أفكارها ، فتكاد تجر ذبول العزائم ، وتبعث الآمال على تمسكها بالنصر ، وتظهر منه المحاب التي لو قصدت الأفلام لحصرها ، لعجزت عن الحصر . وهو أن العلم الكريم ، قد أحاط بالصورة التي استقرت ، من دخول الناس في طاعة الملوك ، واجتماع الكلمة عليه ، واستقلاله بأمر السلطنة المعظمة .

ولما كان يوم السبت ، الثالث من شعبان المبارك ، سنة ثمان وسبعين وسقنة ، ركب الملوك بشار السلطنة ، وأبهة الملك ، وسلك المجالس العالية ، الأمراء والمقدمون والمفازدة<sup>(١)</sup> والعساكر المنصورة ، من آداب الخدمة ، وإخلاص النية ، وحسن الطاعة كل ما دل على انتظام الأمر واتساق عقد النصر .

ولما قضينا من أمر الركوب وطراً ، وأنجزنا للأولياء وعدا من السعادة مشظرا ، عدنا إلى قلعة الجبل المحروسة ، والأيدى بالأدعية الصالحة لنا مرتفعة ، والقلوب على محبة إمامنا مجتمعة ، والآمال قد توثقت بالعدل واستقراره ، والأبصار قد استشرفت من التأييد مطالع أنواره . وشرعنا من الآن في أسباب الجهاد ، وأخذنا في كل ما يؤذن ، إن شاء الله تعالى ، بفتح ما بأيدي العدو من البلاد .

(١) في الأصل الذي ، وما هنا ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٥٣ .

(٢) المفازدة ، جمع مفرد ، فئة تختلف من الممالك والأجناد ، وتؤلف جانباً من الحلقة السلطانية ، والمعروف أن الحلقة تقسم بطلق على جند السلطان الأيوبي ، من الأحرار والمعتاقين ، وظلت الحلقة جند السلطان المناريين أوائل عصر المماليك انظر : الرين . لفروسيه ص ١٢٤ .

(٣) في الأصل كما ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٥٣ .

(٤) في الأصل وطراء ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٥٣ .

ولم يبق إلا أن تتلى<sup>(١١)</sup> الأئنة، وتسدد الأئنة<sup>(١٢)</sup>، ويظهر ما فى النفوس، من مضمرات المقاصد المستكنة .

[ورسمنا] بأن تزين دمشق المحروسة، وتضرب البشار فى البلاد، وأن يسمعها كل حاضر وباد، والله تعالى، يجعل أوقاته بالتهانى مفتحة، ويشكر مساعده، التى ما زالت فى كل موقف ممتدة، إن شاء الله تعالى، والحمد لله وحده .

ذكر عزل الصاحب برهان الدين السنجارى عن الوزارة، وتفويضها للصاحب نحر الدين إبراهيم بن لقمان وغير ذلك .

وفى هذه السنة، فى السادس والعشرين، من شهر رمضان، عزل السلطان، الصاحب برهان الدين الخضر السنجارى عن الوزارة، ولزم مدرسة أخيه قاضى القضاة بدر الدين، بالقرافة الصغرى . واستوزر السلطان بعده، الصاحب نحر الدين إبراهيم بن لقمان .

وفىها، فى شعبان، رسم السلطان باعفاء تقي الدين توبة التكريتى بيع الخزانة بدمشق، من هذه الوظيفة، وأن يسامع بما عليه من البوائى . وفوض إليه

(١) كذا فى الأصل، وفى ابن الفرات ج ٧، ص ١٥٢ تلى .

(٢) فى الأصل تشد، وما هنا من ابن الفرات ج ٧، ص ١٥٣ .

(٣) ما بين الحاصرتين، جرت إضافته من ابن الفرات ج ٧، ص ١٥٣ .

(٤) فى الأصل بويه التكريتى، وما هنا من ابن الفرات ج ٧، ص ١٥٣ .

(٥) كذا فى الأصل، وابن الفرات ج ٧، ص ١٥٣، ولم يتيسر معرفة المقصود بهذه العبارة، وأشار المقرئ (السلوك ج ١، ص ١٦٥) إلى هذا الحادث على هذا النحو . وأغنى تقي الدين توبة التكريتى من البوائى، وفوض إليه نظر الخزانة بدمشق .

(٦) البوائى لفظ اصطلاحى كان يطلق على ما يتأخر كل سنة عند الضمان والمنقبليين من مال الخراج المقرئى، المراجعة والأخبار ج ١، ص ٨٢ .



نظر الخزانة بدمشق فباشرها ، واستمر إلى خامس شوال منها . ثم فوض إليه وزارة الشام ، وخلع عليه خلع الوزراء .

وفيها ، في أواخر شوال ، حضر الأمير عز الدين أيدمر الظاهري ، من دمشق ، تحت الاحتياط ، وجرده معه جماعة ، فلما وصل إلى قلعة الجبل اعتقل [ بها<sup>(١)</sup> ] .

وفيها ، فوض السلطان نيابة قلعة دمشق لمملوكه الأمير حسام الدين لاجين السلاح دار ، وهو المعروف بلاجين الصغير ، فوصل إليها وسكنها ، وذلك في العشرين من ذى الحجة من هذه السنة ، فتخيل منه الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، نائب السلطنة بالشام . وكان من خروجه من طاعة السلطان ، وسلطته بدمشق ما نذكره .

وقد رأينا أن نذكر أخباره<sup>(٢)</sup> ، وما كان من أخبار أولاد السلطان الملك الظاهر بالكرك في هذا الموضع إلى آخر أخبارهم ، ليكون ذلك سياقة . ثم نذكر الغزوات والفتوحات في الأيام المنصورية بجمعتها ، على توال واتساق ، بمقتضى ما يقدمه التاريخ . ثم نشرح بعد ذلك حوادث السنين ، وما وقع فيها من الولاية والعزل والأخبار ، والوفيات ، إلى انقضاء الدولة ، على ما نقف على ذلك إن شاء الله تعالى في مواضعه .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٥٩

(٢) خبر النويري إلى ما تحسده من نهج في كتابه ، بأن يورد أولا ما وقع من الأحداث باللغة الأهمية في داخل المملكة ، ثم يذكر ما جرى من الغزوات والفتوحات ، حسب ترتيبها الزمني ، ثم يشرح به ذلك حوادث السنين . وما وقع فيها من الولاية والعزل والأخبار والوفيات إلى انقضاء الدولة المنصورية . وهو في كل ذلك لم يختلف من ابن الفرات إلا في ترتيب الأحداث ، أما المادة التاريخية فتكاد تكون متطابقة .

ذكر أخبار الأمير شمس الدين مستقر الأشقر ونخروجه  
عن طاعة السلطان ، وسلطته بدمشق ، وما كان  
من أمره إلى أن عاد للطاعة ، ورجع إلى الخدمة السلطانية

قد قدمنا أن السلطان الملك المنصور ، في زمن أتاكيتة ، في سلطنة الملك العادل  
[ بسدر الدين ] سلامش . جهزه إلى الشام ، نائبا عن السلطنة بدمشق ، وكان  
قد نقل الأمير جمال الدين أنش الشمسى من دمشق إلى نيابة السلطنة بحلب .  
فلما ملك السلطان الملك المنصور ، واستقر بالسلطنة ، وخطر ببال الأمير شمس الدين  
مستقر الأشقر ، أن يستبد بسلطنة الشام ، وبصير الأمر على ما كان عليه في أواخر  
الدولة الأيوبية . فجمع الأمراء الذين عنده ، وأوهمهم أن الأخبار وصلت  
إليه ، أن السلطان الملك المنصور قد قتل ، وهو يشرب الخمر . ودعاهم إلى  
طاعته ، واستحلفهم لنفسه . فأجابوه ، وحلفوا له ، وتلقب بالملك الكامل ،  
وركب بشعار السلطنة ، [ وأبهه الملك ] ، بدمشق ، وذلك في الرابع والعشرين  
من ذى الحجة سنة ثمان وسبعين وستائة . وفي الوقت ، قبض على الأمير  
حسام الدين لاجين المنصورى ، نائب السلطنة بقلعة دمشق ، وعلى صاحب

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٢

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٢ القمز .

والقمز نيلد يعمل من ابن الخويل واللفظ ترى الأصل . انظر Dozy : Supp. Dict. Ar. وما به من المراجع .

Jame - Pool : A History of Egypt P. 273

(٣) في الأصل فأجابوا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٢ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٢ .

تقى الدين ثوبة . وجهز الأمير سيف الدين بلبان الحبيشى <sup>(١)</sup> ، إلى سائر الممالك الشامية والقلاع ، ليحلف من بها من النواب وغيرهم . واستوزر الصدر مجد الدين أبا الفدا إسماعيل بن كسبرات [ الموصلى <sup>(٢)</sup> ] ، وجعل وزير الصحة الصدر عز الدين أحمد بن مبسر [ المصرى <sup>(٣)</sup> ] ، وانتقل بأهله من دار السعادة ، التي يسكنها نواب السلطنة [ بدمشق <sup>(٤)</sup> ] ، إلى القلعة . وأمر عند انتقال أهله ، بفتح باب النصر ، وفتح باب سر القلعة ، المقابل لدار السعادة ، بجوار باب النصر ، [ ففعلوا ذلك <sup>(٥)</sup> ] . فتطير الناس له بأشياء ، وقالوا : أهلك باب النصر ، وانتقل من دار السعادة ، وسكن القلعة ، وولى وزارته ابن كسبرات ، فهذا لا يتم أمره ، وكان كذلك .

ذكر التفاء العسكر المصرى والعسكر الشامى ،

وانهزام عسكر الشام ، وأمر من يذكر من أمرائه

فى المرة الأولى .

كان السلطان الملك المنصور ، قد جهز الأمير عز الدين أيبك الأقرم إلى الكرك [ على سبيل الإرهاب <sup>(٦)</sup> ] ، عندما بلغه وفاة الملك السعيد ، على ما نذكر ذلك ، إن شاء الله . فبلغ الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، أنه خرج من الديار

(١) فى الأصل الحبيشى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ١٦٢ ، والمقرئى : السلوك ج ١

ص ٦٨١ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٢ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٢ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٢ .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٧ .

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٧ .

المصرية ، فى طائفة من مساكرها ، فظن أنه يقصده . فكتب إليه بنهاه  
عن التقدم ، ويقول : « انى مهدت الشام ، وفتحت القلاع ، وخدمت السلطان ،  
وكان الاتفاق بينى وبينه ، أن أكون حاكما على ما بين الفرات والمريش ،  
فاستتاب أفوش الشمسى بحلب ، وعلاء الدين الكبكى بصفد ، وسيف الدين  
بليان الطبايى بمحصن الأكراد . وآخر الحال أنه يسر إلى من يقصد مسكنى » .  
واتبع سنقر الأشقر كتابه ، بتجريد المساكر . فلما وصل الكتاب إلى  
الأمير عز الدين الأفم ، كتبت مطالعة إلى السلطان ، وجهز الكتاب [ الذى  
أرسله سنقر الأشقر ] عطفها . فكتب السلطان إلى الأمير قمس الدين سنقر  
الأشقر ، وكتب إليه أيضا الأمراء خوشداشته ، بقبحون عليه فعله ، ويحضونه  
على الرجوع إلى الطاعة . وتوجه بالكتب الأمير سيف الدين بليان الكرىمى  
العلائى خوشداشته ، فوصل إلى دمشق فى ثامن المحرم سنة تسع وسبعين وستمائة .  
ففرج إليه سنقر الأشقر ، وتلقاه وأزله عنده ، بقلعة دمشق وأكرمه . ومع

(١) هذا الاسم يرد عادة بالزمين أفش وأفوش فى جميع المصادر ، ولذا سوف يبقى على الصورة  
التي يرد بها فى المتن .

(٢) يطابق ما ورد فى برص الدوادار : فريدة الفكرة ج ٩ ، ص ١٥٠ .

(٣) مطالعة ، المكتبة الرحمة . انظر الفلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ، ص ١٩ ، ابن عاتى :

لوازين الدواوين ص ٣٢٠ . Dozy ; Supp . Dict . Ar .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٨ .

(٥) عطف المقصود هنا أنه أرفق الكتاب .

(٦) هذا الإسم يرد فى الكتاب برم ، غنداش ، وغنداش ونجداش وكلاهما بمعنى واحد .

انظر ما سبق . ص ٨ حاشية ٢ .

ذلك ، لم يصغ إلى قوله ، ولا رجع إلى ما أشار به خوشداشته .

قال<sup>(١)</sup> : ولما وصل كتاب سنقر الأشقر إلى الأمير عز الدين الأفوم ، رجع إلى غزنة . وعاد الأمير بدر الدين الأيدمرى من الشوبك ، بعد أخذه ، إلى ما ذكره ، إن شاء الله تعالى ، فاجتمعا على غزنة .

وجمع سنقر الأشقر العساكر ، من حلب وحماه وحصص . واستدعى على الكيكي من صفد ، والعربان من البلاد ، وجّهز جماعة من عسكر الشام ، وقدم عليهم الأمير شمس الدين قراسنقر المزمى ، فتوجه إلى غزنة . ولتقوا هم والعسكر المصرى . فانكسر عسكر الشام ، وأمر جماعة من أعيان الأمراء ، منهم بدر الدين كنجك الخوارزمى ، وبهاء الدين يحك الناصرى ، وناصر الدين باشقرد الناصرى ، وبدر الدين بيليك الحلبي ، وعلم الدين المنجرج التكريتي ، [ وسنجر البدرى ] ، وسابق الدين سليمان صاحب صهيون ، وسُيروا إلى السلطان ، فأحسن إليهم ، وخام عليهم ، ولم يؤاخذهم .

ذكر تجريد العساكر إلى دمشق ، وحرب سنقر الأشقر وانتهزامه ، وإخلائه دمشق ، ودخول العسكر المصرى إليها<sup>(٢)</sup>

قال : ولما وصل خبر الكسرة ، إلى الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، المنعوت بالملك الكامل ، بدمشق ، أخذ في الاهتمام وجمع العساكر . وكتب

(١) الواضح أن النورى ينقل عن مؤرخ سابق له ، ولم يشر إلى اسمه صراحة ، بل اكتفى بذكر لفظة قال . وكل ما أورده النورى ، فصله ابن الفرات .

(٢) في الأصل كجك ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ص ٦٧٥ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ص ١٦٨ .

(٤) في الأصل المنصورى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ص ١٦٩ .

إلى الأمراء الذين بغزة، [ من جهة الملك المنصور <sup>(١)</sup> ] ، يدهم ويستميلهم ، وعين لكل منهم قلعة . وعسكر بظاهر دمشق . بغيرد السلطان ، الأمير علم الدين سنجر الحلبي ، والأمير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير سلاح ، بالعساكر ومن معهما من مضافيهما . فاجتمعا بالأميرين عز الدين الأفرم ، وبدر الدين الأيدمرى ومن معهما . وساروا ، والمقدم عليهم الأمير علم الدين سنجر الحلبي .

وكان سنقر الأشقر ، قد برز من قلعة دمشق ، بعساكر الشام فى ثانى عشر صفر ، سنة تسع وسبعين وستائة ، ونزل بالחסورة . ووصل العسكر المصرى إلى الكسوة . وترتبت الأطلاب وتقدمت . والتقى العسكران بالחסورة ، فى خامس عشر الشهر . وعند اللقاء انهزم عسكر حماه والعسكر الحلبي . وانحاز جماعة من الشاميين إلى العسكر المصرى . وحمل [ سنجر <sup>(٢)</sup> ] الحلبي على سنقر الأشقر ، فانهزم لوقته . وصحبه من الأمراء الأخصاء به ، الأمير عز الدين أزدمر الحاج ، والأمير علاء الدين الكبكي ، والأمير شمس الدين قراسنقر المعزى ، والأمير سيف الدين بليان الحبشى <sup>(٣)</sup> . وكان [ سنقر الأشقر <sup>(٤)</sup> ] ، من عشية يوم الجمعة ، ثالث عشر صفر ، قد جهز أولاده وحريمه وحواصله إلى صهيون . فلما انهزم توجه به العرب إلى الرحبة <sup>(٥)</sup> ، وكان من خبره ما نذكره .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٩ .

(٢) الإضافة للتوضيح .

(٣) انظر ما سبق ص ١٥ ، حاشية ١ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٧٠ .

(٥) بشر ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٩ — ١٧٠ ، ويرى الدردار ، فى بدء الفكرة ج ٩ ، ص ١٥٢ ، إلى من قدم إلى سنقر الأشقر من أمراء العرب ، أمثال : الأمير أحمد بن حجي ، ملك العرب بالبلاد القبلية ، والأمير عيسى بن مهنا ، ملك العرب بالبلاد الشرقية ، والشامية ، وهو الذى لأقدم خدمته ، وصر به بعد كسرت ، على يوته ، ونزل به ومن معه على الرحبة .

قال : ولما انهزم سقر الأشقر ظقت أبواب المدينة<sup>(١)</sup> ، مخافة أن ينهبها  
العسكر المصرى . وامتنعت القلعة أيضا . ونزل الأمير علم الدين الحلبى بالقصر  
الأبلى ، بالميدان الأخضر ، وبات العسكر حوله إلى اليوم الثانى . بجاء الأمير  
صيف الدين الجوكندار<sup>(٢)</sup> ، وهو نائب القلعة ، من جهة الأمير شمس الدين سقر  
الأشقر ، إلى الأمير ركن الدين بيبرس العجمى الحلقى ، والأمير حسام الدين  
لاجين المنصورى ، والصاحب تقي الدين توبة ، وهم فى الاعتقال بالقلعة ،  
وحلفهم أنهم لا يؤذونه إذا أخرجهم ، ولا يؤذون أحدا من مستخدمى القلعة<sup>(٣)</sup> ،  
وأمنا الناس . وكان الأمير علم الدين [ الحلبى ] قد نادى ظاهر دمشق بالأمان ،  
ثم فتح الأمير حسام الدين لاجين [ المنصورى ] باب الفرج ، ووقف عليه ،  
ومنع العسكر المصرى من الدخول إلى المدينة خوفا أن يشعثوا<sup>(٤)</sup> . ثم نودى بإطابة  
قلوب الناس ، وأصر بالزينة ودق البشائر .

وكتب الأمير علم الدين سنجر الحلبى ، إلى السلطان بالنصر . ووزير الأمراء  
الذين قبض عليهم ، فأحسن إليهم ، ولم يؤاخذهم . وتوجه بالبشائر إلى السلطان

(١) المقصود مدينة دمشق . ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٧١

(٢) يتكرر ورد هذا الاسم برسم الجوكان دار والجوكندار وكلاهما صحيح ، والجوكندار هو  
الذى يحمل جوكان السلطان أثناء لعبة الكرة . والجوكان هو المجهن الذى تضرب به الكرة ، ويمبرحه  
بالصربان أيضا . وكانت الجوكان مغطى مدهونة طوله من أربعة أذرع وبراها خشبة مخروطة  
مقوفة تزيد على نصف ذراع . انظر القلقشندى ، صبح الأحرى ج ٥ ، ص ٥٥٨

(٣) فى الأصل مستخدمين ، وما هنا هو الصواب لقوا ، وفى ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٧١  
المستخدمين بالقلعة .

(٤) الإضافة للترضيع .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٧١ .

(٦) فى ابن الفرات ج ٧ ، ١٧١ ( يشعثوا )

الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى ، أمير سلاح ،  
خانم السلطان عليه . وأمره بمشرة طواشبة . ثم كان من أمر دمشق وأخبار  
أهلها ، وما استقر من أمر النيابة بها ، ما ذكره إن شاء الله تعالى ، فى حوادث  
السنين .

### ذكر توجه الأمير شمس الدين سنقر الأشقر

الى صهيون ونحصنه بقلعتها

قال : لما انهزم الأمير شمس الدين المشار إليه ، من دمشق ، كما تقدم  
توجه إلى الرحبة ، ففارقه أكثر من كان معه ، وامتنع الأمير وفق الدين خضر  
المرجى ، النائب بقلعة الرحبة ، من تسليمها إليه . فعند ذلك كاتب أبنا بن  
هولاكو<sup>(١)</sup> ، ملك التتار ، يعرفه بما وقع بين العساكر الإسلامية من الاختلاف ،  
وحته على قصد البلاد بمجيوشه ، ووعده الانحياز إليه<sup>(٢)</sup> ، والإمانة والمساعدة على  
ذلك . وكتب إليه<sup>(٣)</sup> ، الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ، بمنسل ذلك وكان  
ما ذكره إن شاء الله تعالى .

قال : وكان سنقر الأشقر ، لما تغلب على الشام ، كاتب نواب القلاع .

(١) الطراغية ، والمفرد طرافى ، ويقصده هنا الجندى الفارسى ، ويتقاضى راتبا ينفار  
بين ٧٠٠ و ١٠٠٠ دينار ، ويبلغ فى بعض الأحوال ١٢٠ دينار . وله بركة ، وفلام يحمل  
سلاحه فى الحرب . انظر المقرئى : المواظ والاعتبار ج ١ ، ص ٨٩

(٢) يقابل ماورد فى بىروس اليردادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ١٥٤ .

(٣) فى الأصل الانحياز ، وما هنا من ابن القرات ج ٩ ، ص ١٧٠ .

(٤) المقصود هنا أبنا أيضا .



فمنهم من أطاعه، ومنهم من امتنع عليه . وكان ممن أطاعه ، نائب صهيون وبرزية<sup>(١)</sup> وبلاطلس<sup>(٢)</sup> والشفرو وبكأس<sup>(٣)</sup> ، وشيزر وعكار وحصص . فلما انتهزم [ سنقر<sup>(٤)</sup> الأشقر ] ، جرد السلطان خلفه جيشا محبة الأمير حسام الدين [ الجمش<sup>(٥)</sup> ] بن أطلس خان . فبادر هو ، وعيسى بن مهنا ، بالهرب إلى صهيون ، وذلك في جمادى الأولى من السنة المذكورة . وماد ابن أطلس خان ومن معه ، واستمر سنقر الأشقر بصهيون .

### ذكر انتظام الصلح بين السلطان الملك المنصور ، وبين سنقر الأشقر ، وما استقر بينهما ، وانتقاض ذلك ، وأخذ صهيون منه

وفي سنة ثمانين وستمائة ، انتظم الصلح بين السلطان الملك المنصور ، والأمير شمس الدين سنقر الأشقر . وذلك أن السلطان جرد الأمير هن الدين أيبك الأفرم ، والأمير علاء الدين كشتغدي الشمسى<sup>(٦)</sup> إلى شيزر . فترددت الرسائل بين السلطان وبين سنقر الأشقر ، وطالب منه نساي شيزر ، فطلب منه الشفرو وبكأس ،

(١) برزية ، حصن قرب اللاذقية ، على من جبل شافق . والرسم المثلث هنا هو ما ترجمه العامة ، والصحيح برزية ، انظر يا قوت : معجم البلدان ج ١ ، ص ٥٦٥ .  
(٢) في الأصل الشفرو ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ص ١٧٢ ، والمقرئى والسلوك ج ١ ، ص ٩٨٧ .

(٣) في الأصل حكاره ، وفي ابن القسرات ج ٧ ص ١٧٢ حكاه ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٨٧ ، وبيروى الدررادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٨٥٤ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٧٢ .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٧٢ .

(٦) في الأصل الأول ، وما هنا هو الصواب . ولم يحفل الناسخ بأصول اللغة ولذا جرى تصحيح ما تصادف وقوه من الأخطاء النحوية ، دون الإشارة إلى ذلك ، إلا إذا انقضت الأحوال بالإشارة .

(٧) في الأصل كشتدى ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٨٧ .

وكانت قد أخذنا منه، وطلب معهما [فامية<sup>(١١)</sup>] ، وكفرطاب [وأنطاجية<sup>(١٢)</sup>] ، وبلادها ،  
فأجيب إلى ذلك . ونقرر أن يقسم [شمس الدين سنقر الأشقر<sup>(١٣)</sup>] ، على هذه  
البلاد ، [وعل ما بيده قبل ذلك من البلاد ، وهى صهيون وبلادلس واللاذقية<sup>(١٤)</sup>] ،  
بستمائة فارس<sup>(١٥)</sup> ، لنصرة الإسلام ، وإن الأصراء الذين معه ، إن أقاموا عنده ،  
يكونون من أمرائه ، وإن حضروا إلى السلطان يكونون آمنين ، ولا يؤخذون .  
وحضر عنده الأمير علم الدين سنجر الدوادارى ، بنسخة اليمين على ما تقرر ،  
لخلف السلطان على ذلك . وكتب له تقليدا بالبلاد ، وسأل [سنقر الأشقر<sup>(١٦)</sup>] ،  
أن ينعت بلفظ الملك ، فاجاب السلطان إلى ذلك ، ونعت بالإمرة . وصير  
السلطان ، الأمير نغر الدين [أباز<sup>(١٧)</sup>] المقرئ [الحاجب<sup>(١٨)</sup>] خلفه ، وسر إليه  
السلطان من الأقمشة والأواني والأنعام شيئا كثيرا . وانتظم الصلح والائتاق .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٨٤ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٨٧ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٩ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٩ .

(٥) فى الأصل ، وفى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٩ (سنة) : وما هنا من المقرئى : السلوك  
ج ١ ، ص ٦٨٧ لتوضيح .

فالمعروف أن مرتبة أمير مائة كانت أعلا مراتب الأمراء فى دولة المماليك ، يقال صاحبها إقطاعا  
يعيش عليه مائة فارس . وكلما تزايد عدد الفرسان ، قواه إقطاع الأمير . وما يقصده الأمير سنقر الأشقر  
هنا ، أن يعطيه السلطان من الإقطاعات ما يساوى إقطاعات ستة من أكابر الأمراء . (المقرئى :  
السلوك ج ١ ، ص ٦٨٧ حاشية ١) .

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٩ .

(٧) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٨٨ .

(٨) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٨٨ .

وحضر مع السلطان في مصاف حصص، وماد إلى صهيون على ما ذكره إن شاء الله تعالى ، واستمر ذلك إلى سنة أربع وثمانين وستمائة .

فلما حضر السلطان لحصار المرقب ، وهي بالقرب من صهيون ، لم يحضر الأمير شمس الدين إلى خدمة السلطان . فتكر السلطان لذلك ، وحنق [ عليه ]<sup>(٢)</sup> بسببه . وأرسل سنقر الأشقر ولده ناصر الدين صمغار إلى خدمة السلطان يتلاق ذلك ، فتمنه السلطان من العود إلى والده . واستمر إلى سنة ست وثمانين وستمائة . بفرد السلطان نائبه [ بالديار المصرية ]<sup>(٣)</sup> ، الأمير حسام الدين طرنتاي ، إلى صهيون ، في جماعة كثيرة من العساكر ، فنازلها ، وراسله في تسليمها ، وذكر له مواعيد السلطان له . فامتنع من ذلك ، فضايقه ، ونصب المجانيق حتى أشرف على أخذ حصن صهيون عنوة . فلما رأى [ الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ]<sup>(٤)</sup> ذلك ، أرسل في طلب الأمان والإيمان . فحلف له الأمير حسام الدين طرنتاي ، إن السلطان لا يضمه له سواء . فزّل إلى الأمير حسام ، وسلم إليه الحصن . فأخبرني من ذكر أنه شهد كيف كان نزوله إليه ، وما عامل كل منهما الآخر به ،

(١) في الأصل مصنف ، وما هنا هو الصحيح . فالمعروف أن سنقر الأشقر ، اشترك مع السلطان المنصور فلادرن في قتال التار عند حصن في هذه السنة ، ٩٨٠ هـ ( انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٩٣ ) .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٩ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٩ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٩ .

(٥) أورده ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٩ عبارة على النحو التالي . . . حكي من ذكر أنه شهد كيف نزول . والرواية مطابقة لما أورده النويري ، ولم يختلف عنه إلا في تغيير الضمير . وفي ذلك دليل على اختلافهما في مصدر واحد .

فقال : بينما الأمير حسام الدين جالس فى خيمته ، إذ قيل له ، هذا الأمير شمس الدين قد جاء . فوثب وأسرع المشى ، وخرج إليه وتلقاه ، فترجل الأمير شمس الدين . وخلق الأمير حسام الدين قباء كان عليه ، وبسطه على الأرض ، ليمشى الأمير شمس الدين عليه . فرفعه الأمير شمس الدين عن الأرض ، وقبله ولبسه . فأعظم الأمير حسام الدين طرئطى ذلك ، وعامل الأمير شمس الدين بآتم الخدمة وغاية الأدب . ورتب فى الحصن ثانياً وواليساً ورجاله . وسار هو والأمير شمس الدين إلى الدبار المصرية . فلما قرب من قلعة الجبل ، ركب السلطان وولده الملك الصالح علاء الدين على ، والملك الأشرف صلاح الدين خليل ، وأولاد الملك الظاهر ، والمساکر . وتلقاه الأمير شمس الدين ومعايقا ، وطلعا إلى القلعة ، وحمل السلطان إليه الخلع والأفشة والخوائص الذهب والتحف ، وساق إليه الخيول ، وأمره بمائة فارس ، وقدمه على ألف . واستقر فى الخدمة السلطانية ، من أكابر أمراء الدولة .

فهذا ما اتفق له ، فى خروجه وعوده على سهيل الاختصار . ثم كان من أخباره بعد ذلك ، ما نذكره إن شاء الله تعالى فى مواضعه . فلنذكر حال الملك السعيد وأخيه المسعود .

ذكر خبر الملك السعيد

وما كان من أمره بالكرك واستيلائه

على الشوبك واستعادتها منه .

قال المؤرخ<sup>(١)</sup> : لما توجه الملك السعيد إلى الكرك ، كان السلطان الملك

(١) لازال النويرى يشير إلى المصدر الذى أخذ منه ، دون أن يذكر صراحة اسم المؤلف وعنوان الكتاب ، بل أنه يلجأ عادة إلى تلخيص الرواية ، يساهم ابن القرات على الامهات والتفصيل ، واكتفى هنا بأن قال : قال المؤرخ .

المنصور، قد شرط عليه، أنه لا يكاتب الأمراء، ولا يقصد المساكنة، ولا يتطرق إلى غير الكرك. فلما استقر بها حركة ممالكها، وحسنوا له التطرق إلى الحصون وأخذها، أولا فأولا، فوافقهم على ذلك. وكان ابن النواب وصير الأمير حسام الدين لاجين، رأس نوبة الجندارية، إلى الشوبك، فتغلب عليها، وأقام بها. فكاتبه السلطان الملك المنصور، ونهاه فلم ينته، فجرد الأمير بدر الدين بيليك الأيدمرى إلى الشوبك، فنزل عليها، وضايق أهلها، وتسليمها في العاشر من ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وستائة، ورتب بها نائباً وعاد عنها.

### ذكر وفاة الملك السعيد، وقيام أخيه

#### الملك المسعود خضر مقامه بالكرك.

قال: وفي سنة ثمان وسبعين وستائة، ركب الملك السعيد، إلى الميدان بالكرك، ولعب بالكرة، فتعثر من فرسه، فصدع وحم [أياماً قلائل] <sup>(١)</sup>، فمات. وكانت وفاته، رحمه الله تعالى، في ثالث عشر ذي القعدة، من السنة.

وعمل السلطان الملك المنصور له عزاء، بقاعة الجبل، في الثاني والعشرين من الشهر. وحضره وعليه ثياب الهياض، وحضر الأمراء والقضاة والعلماء، والوفاظ. ولما توفي صُبر، ووضع في تابوت مدة، ثم حمل إلى التربة الظاهرية بدمشق، وذلك في سنة ثمانين وستائة، ووصلت والدته إليها في ثامن

(١) يمكن التورى بالإشارة إلى مرجعه، بأن يورد لفظة «قال».

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٧، ص ١٦٠.

عشرين شهر ربيع الآخر ، والسلطان الملك المنصور يوم ذاك بالشام . فادخل  
التربة الظاهرية ليلاني تابوت ، ولم يدخلوا به من باب المدينة ، وإنما دفعوا  
تابوته من أعلا السور ، ودلّوه من الجانب الآخر ، ووضع في قبرة ، وألحده  
القاضى عز الدين بن الصائغ ، كما ألحد والده .

وحضر السلطان الملك المنصور في بكرة دفنه إلى التربة الظاهرية ، ومعه  
القضاة والعلماء والفقهاء والوعاظ ، وأظهر الحزن عليه ، وذلك في سلخ شهر  
ربيع الآخر<sup>(١)</sup> . ومولده بمسيلة المش<sup>(٢)</sup> ، من ضواحي القاهرة ، في صفر سنة ثمان  
ونحسين وستمائة .

قل : وكان الملك السعيد ، لما استقر بالكرك ، رتب في النيابة بها الأمير  
علاء الدين ابدغدى الحمراني الظاهري ، لما فارقه الأمير علاء الدين القفري  
النائب بها إلى الديار المصرية . فلما مات اتفق [ نائبه الأمير علاء الدين  
ابدغدى ] الحمراني ومن معه ، وأقاموا أخاه خضرا مقامه ، ولقب بالملك  
المسعود . فشرع المماليك ، الذين حول الملك المسعود نجم الدين خضر ، في  
سوء التدبير ، ففروا أموال الذخائر<sup>(٣)</sup> ، وأرادوا أن يستجلبوا بها الناس ، وانضم  
إليه كل من قطع رزقه . وتوجه منهم جماعة إلى الصلح فاستولوا عليها ،

(١) هذه الرواية تتفق مع رواية ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢١١ ، غير أن الزيرى يحصر هامها  
على تلخيص ما يقع تحت يده من المصادر .

(٢) منزلة المش ، من ضواحي القاهرة ( ابن أبي الفضائل ، التيج السعيد ص ( ٢٩١ ) .

(٣) الراجح أنه يشير إلى المصدر الذي ينقل عنه .

(٤) ما بين المقرئين لتوضيح ج

(٥) الذخائر ، المقصود بها هنا المتون .

وأرسلوا إلى صرخد ، وقصدوا الاستيلاء عليها ، فعجزوا عن ذلك . وشرعوا في  
استفساد الناس ، وتسامع بهم العربان والطماعة ، أنهم يبذلون الأموال ،  
فقصدهم من كل الجهات ، وهم يبذلون الأموال لمن يقصدهم ويصل إليهم .  
فكان جماعة من العربان وغيرهم يقصدونهم من أطراف البلاد ، ويجتمعون  
ويحضرون إلى الملك المسعود ، ويبذلون له الطاعة ، ويتقربون إليه بالنصيحة ،  
فإذا وثق بهم ، وأنفق فيهم الأموال ، وحصلوا عليها ، وبلغوا الغرض مما راموه  
تسللوا وفارقوه ، وعادوا من حيث جاءوا وتفرقت جماعاتهم . وهو ومن عنده  
لا يرجعون عن بذل المال لمن يصل إليهم ، إلى أن فنيت أكثر تلك الذخائر ،  
التي كانت بالكرك ، التي حصنها السلطان الملك الظاهر ، وجعلها بهذا الحصن  
ذخيرة لأوقات الشدائد ، فتفقدوها فيما لا أجدى قعما ، بل جلب ضررا ، وظلت  
الخواطر . ثم كانوا الأمير شمس الدين سنقر الأشقر [ نائب السلطنة بدمشق <sup>(١)</sup> ]  
في الموافقة [ معهم <sup>(٢)</sup> ] . واتصل ذلك بالسلطان ، فجرد الأمير عز الدين أيبك  
الأفرم إلى الكرك على سبيل الإرهاب . وكان بينه وبين الأمير شمس الدين سنقر  
الأشقر ما قدمناه <sup>(٣)</sup> .

### ذكر الصلح بين السلطان والملك المسعود

#### وانتفاض ذلك وإحراجه من الكرك .

وفي سنة ثمانين ومائة ، وردت رسل الملك المسعود إلى السلطان في طلب  
الصلح ، والزيادة على الكرك ، وأن يكون له ما كان للناصر داود ، فلم يجبه

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٠

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٠ .

(٣) مطابق ما ورد في ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٦٠ .

السلطان إلى ذلك ، ولا إلى إقامته بالكرك بالأصالة . وزدت رسائله إلى السلطان ، وسأل أن يقرب يده الكرك وأعمالها من حد الموجب إلى الحسا<sup>(١)</sup> . فاجابهم السلطان ، وحلف لهم ، واتمسوا شروطا : منها تجهيز الإخوة الذكور والإناث ، أرلاد الملك الظاهر إلى الكرك ، وردة الأملاك الظاهرية عليهم ، وتم الصلح وحلف السلطان عليه .

وتوجه الأمير بدر الدين بيليك المهسنى السلاح دار ، والفاضى تاج الدين ابن الأنير ، إلى الكرك ، وحلفا الملك المسعود . وكوتب من ديوان الإنشاء ، كما يكاتب صاحب حماه ، واستمر الأمر على ذلك إلى سنة اثنتين وثمانين [وستمائة]<sup>(٢)</sup> ، فبلغ السلطان أنهم نقضوا ما كان قد تقرر . وحضر الأمير علاء الدين ايدقذى الحمرانى ، نائب الملك المسعود بالكرك ، وأنهى إلى السلطان ما اعتمده ، مما يغت الخواطر . فكتب السلطان إلى الملك المسعود ومن معه ينههم عن ذلك ، فلم يفتوا . فجرد إلى الكرك فى هذه السنة<sup>(٣)</sup> الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى ، أمير سلاح ، وأمره بمراستهم ، فراسلهم ، فلم يرجعوا عن اعتمادهم ، فضابى الكرك ، ورعت خيول المسكر تلك الزرامات كلها ، ثم عاد من الكرك .

وترانى الأمر ، واستمر الملك المسعود بالكرك إلى سنة خمس وثمانين وستمائة . فجرد السلطان الملك المنصور ، الأمير حسام الدين طرنتاى ، نائب السلطنة ،

(١) المرجب ، وهو بلد بين القدس والبلقاء . ( ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ، ص ٦٧٨ .

(٢) الحسا ، وهو راد قرب الكرك . Le Strange : Palestine Under Moslems . P. 450.

(٣) الإضافة للتوضيح .

(٤) إردوان الفرات ج ٨ ، ص ١ ، هذا الخبر فى أحداث سنة ٦٨٢ .



بجيش كثيف ، وأمره بمنازلة الكرك ومحاصرتها فتوجه إليها ، وأحضر آلات  
الحصار ، من الحصون الإسلامية ، وضايقها وقطع المسيرة عنها . واستدعى  
بعض الرجال ، وأحسن إليهم ، فوافقوه على الملك المسعود . فلما رأى الملك  
مسعود نجم الدين خضر ، وأخوه بدر الدين سلامش الحال على ذلك ، أرسل  
الملك المسعود إلى الأمير حسام الدين طرنتاي ، في طلب الأمان ، فأمنه عن  
السلطان . فقال لا بد من أمان السلطان وخاتمه . فطالع الأمير حسام الدين  
السلطان بذلك ، فأرسل السلطان بأمانه الأمير ركن الدين بيبرس الداوادر  
المنصوري ، فاجتمع بهما ، وأبلغهما أمان السلطان ، فترلا من قلعة الكرك ،  
إلى الأمير حسام الدين طرنتاي ، وذلك في صفر سنة خمس ومئتين [ وستائة<sup>(١)</sup> ] .  
فرتب الأمير حسام الدين ، عن الدين أيبك الموصل المنصوري ، في نيابة  
السلطنة بالشوبك منذ استعيدت من الملك السعيد .

ورحل الأمير حسام الدين طرنتاي ، وولدا الملك الظاهر محبته ، فلما وصلوا  
إلى الديار المصرية ، وقربوا من قلعة الجبل ، ركب السلطان ، وتلقاهما وأقبل  
عليهما ، وطلعا إلى القلعة ، وذلك في يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الأول . وأمر  
كل منهما [ إمرة<sup>(٢)</sup> ] مائة فارس . واستمرا يركبان معه في الموكب والميدان ،  
وزلحما منزلة أولاده . ثم بلغه عنهما ما تشكر له ، فقبض عليهما واعتقلهما ، وبقيتا  
في الاعتقال في أيام السلطان الملك الأشرف ، فسيرهما إلى القسطنطينية .

(١) في الأصل ومحاصراتها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٥ .

(٢) في ابن الفرات ج ٨ ص ٣٥ رجاله الكرك .

(٣) في الأصل ، فواقه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٥ .

(٤) الإضافة للتوضيح .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٧ .

(٦) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٧ ، وانزلها .

هذاما كان من أخبار هؤلاء المناومين في الملك، فلنذكر الفتوحات والغزوات، ونوردها في الترتيب، على حكم السنين، إن شاء الله تعالى.

## ذكر الفتوحات والغزوات التي شهدتها السلطان بنفسه، والتي ندب إليها عساكره المؤيدة

ذكر عبور التتار إلى الشام، والمصاف الذي وقع بينهم وبين العساكر المنصورة، بمحصر وانهمزام التتار.

قال المؤرخ<sup>(٢)</sup>: وفي سنة ثمانين وستمائة، وردت الأخبار بدخول منكوتمر<sup>(٣)</sup>، إلى بلاد الروم، بعساكر المغل، وأنه نزل بين قيسارية وابلستين، فتوجه كشافه من عين تاب، فوقعوا بفرقة من التتار بالقرب من صحراء هوني<sup>(٤)</sup>، الذي كسر الملك الظاهر التتار عليها. فظفروا منهم بإنسان يسمى حلتار بهادر<sup>(٥)</sup> [أمير<sup>(٦)</sup>] أخور أبغا ابن هولانكو، كان قد توجه لكشف المروج، فأمسكوه وأحضروه إلى السلطان (١) هذا العنوان، يندرج تحت العنوان السابق الذي يتعلق بفتوحات السلاطين المنصور وللاون وغزواته.

(٢) دأب التويري على الإشارة إلى المصدر الذي استقى منه المعلومات، بما أورده من عبارات قال، وقال المؤرخ. ومطابق رواية التويري مع رواية ابن الفرات (٧ ص ٢١٢ - ٢٥٢)، وما يدل على استقائهما من مصدر واحد.

(٣) في الأصل من كوتمر، وما هنا من ابن الفرات ج ٧، ص ٢١٢. وهذا الهم هو الذي يرد عادة في المصادر العربية. وهو أخ أبغا بن هولانكو (المقريزي، السلوك ج ١، ص ٦٩٠).

(٤) صحراء هوني كذا في الأصل، وفي المقريزي: السلوك ج ١، ص ٦٢٨ وفي ابن أبي الفضائل، كتاب النج السديد ص ٢٥٩ صحراء البلسين، وهي الابلسين وهي مدينة ببلاد الروم اسمها الحال البستان وهي قرية من أفيونس. (ماقوت، معجم البلدان ج ١، ص ٩٤).

(٥) في ابن الفرات ج ٧، ص ٢١٣ حلتار، واكتفى المقريزي والسلوك ج ١، ص ٦٩٠ بأن أشار إلى أن كشافه السلطان أسروا من التتار شخصا، وبشوا به إلى السلطان.

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٧، ص ٢١٣.

إلى دمشق . فوانسه السلطان ، وسأله عن الأخبار ، فذكر أنهم في عدد كثير  
يزيدون على ثمانين ألف فارس من المغل ، ومنهم أنهم يقصدون البلاد ،  
قولا جزما ، ويركبون من منزلهم أول شهر رجب .

ثم ورد الخبر في جمادى الآخرة ، أنهم ركبوا من منزلهم ، وأنهم يسرون  
برفق ، وأن فرقة منهم توجهت بحبة أينا إلى الرحبة ، ومعه صاحب ماردین ، فسير  
السلطان كشافة إلى الرحبة ، حمية بجكا الملائ<sup>(١)</sup> . وركب السلطان من دمشق ،  
ووصل العدو المخذول إلى صوب حارم . وراسل السلطان الأمير شمس الدين  
سنقر الأشقر عدة مراسلات ، إلى أن تقرر أنه يتزل من صهيون بمن معه للفرقة ،  
بشرط أن يعود إليها ، إذا انقضى المصاف . فزل ووافى السلطان على حصص ،  
هو ومن كان عنده من الأمراء ، وهم ايتمش السعدی ، وازدسر الحاج ، وسنجر  
الداواداری ، وبجق البغدادی ، وكراي ، وشمس الدين الطنطاش وابنه ، ومن  
معه من الظاهرية . ففرح المسلمون بحضورهم ، وكان ذلك قبيل المصاف  
بيومين .

ثم ورد الخبر أن منكوتمر على حاه بعساكر النار ، في ثمانين ألف<sup>(٢)</sup> ، منهم  
نحسون ألف من المغل ، وبقيتهم مرتدة وكرج وروم وأرمن وفرنج ، وأنه نفر

(١) في الأصل نجكا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢١٣ ، والمقرئى : السلوك

ج ١ ، ص ٦٩١ .

(٢) كانت فقة الكرج بقيادة ملكهم دمنى الثاني . انظر

Allen: A History of the Georgian People P. 118 note 3.

(٣) كان الأرمن بقيادة منكم لهرن - انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٩٢ حاشية ١ .

إليهم مملوك من ممالك الأمير ركن الدين بيرس المعجمى الصالحى الجالى، ودلهم على هورات المسلمين وأخبرهم بمددهم .

ورحلوا ليلة الخميس من حماه ، ورتبوا جيشهم . فكان طرف ميمنتهم حماه ، وطرف ميسرتهم <sup>(١)</sup> [ ] ، وساقوا طالبين اللقاء ، والمقدم عليهم من قبل أبنا ، منكوتمر [ بن ] <sup>(٢)</sup> هولاكو ، أخو أبنا .

ورتب السلطان الملك المنصور عساكره ، وبات المسلمون على ظهور خيولهم . واتفق أن يخصموا من عسكر التتار ، دخل حماه ، وقال للنائب بها : « اكتب الساعة إلى السلطان ، على جناح طائر ، وعرفه أن القوم ثمانون ألف مقاتل في القلب ، منهم أربعة وأربعون ألف من المغل وهم طالبون القلب ، وميمنتهم قوية جدا ، فتقوى ميسرة المسلمين ، وتحترز على الصناجق » . فكتب النائب بذلك إلى السلطان . فلما قرأ الكتاب ركب عند إسماعيل الصباح ، في يوم الخميس رابع عشر شهر رجب ، سنة ثمانين وستمائة ، وهو يوم اللقاء . ورتب العساكر المنصورة الإسلامية ، على ما نذكره ، بمقتضى ما أورده الأمير ركن الدين بيرس الداودادار المنصورى في تاريخه <sup>(٣)</sup> وهو :

(١) بعد ميسرتهم يياض بالأصل ، ولم يستطع المحقق بمالديه من المصادر التى أسهمت في شرح الرقعة ، أن يلا هذه العجوة ، ولم يرد في ابن الفرات ( ج ٧ ، ص ٢١١ ) الذى تطابق روايته ما أورده النويرى ، واكتفى بالإشارة إلى الميسرة ، وكذا جرى بيرس الداودادار ، في زبدة الفسكرة على نهج ابن الفرات .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢١٥ .

(٣) هذه العبارة واردة بنصها في ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢١٥ ، وفي ذلك دليل على ما لجأ إليه ابن الفرات من النقل عن النويرى أو المصدر الذى استند إليه وهو بيرس الداودادار . انظر مايل :

المحنة المنصورة<sup>(١)</sup> ، فيها الملك المنصور صاحب حماه ، والأمير بدر الدين بيسرى الشمسى ، والأمير علاء الدين طبرس الوزرى والأمير عز الدين أيبك الأفرم ، والأمير علاء الدين كشتغدى الشمسى ومضافوهم<sup>(٢)</sup> ، والأمير حسام الدين لاجين نائب الشام والعسكر الشامى . وفى رأس المحنة الأمير شرف الدين عيسى ابن مهنا وآل فضل وآل مرسى ، وعربان الشام ، ومن انضم إليهم .

المبصرة المباركة ، فيها الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ومن معه من الأمراء ، والأمير بدر الدين بيليك الأيدمرى ، والأمير بدر الدين بكتناش أمير سلاح ، والأمير علم الدين سنجر الحلبى ، والأمير بجكا العلانى ، والأمير بدر الدين بكتوت العلانى ، والأمير مسيف الدين خبرك التترى ، ومن معهم من المضافين . وفى رأس المبصرة التركمان بمجموعهم وعسكر حصن الأكراد .

ذكر الجاليش وهو مقدمة القلب<sup>(٣)</sup> ، فيه الأمير حسام الدين طرنطاي ، نائب السلطنة ، ومن معه من مضافيه ، والأمير ركن الدين أياجى الحاجب ، والأمير

(١) وردت العبارة بخط كبير ، على الصورة التى وردت فى بروس الدردار : زبدة الفكرة ، ولذا جرى وضع خط تحتها .

(٢) فى الأصل السعدى ، وما هنا من المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٦٩٢ .

(٣) فى الأصل ومضافهم ، وما هنا هو الصواب لقولها .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢١٥ حرك ، وفى بروس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ١١٤ ب جرك .

(٥) الملحوظ أنه فى ترتيب المساكين فى الجيش ، أورد الناس بخط كبير اسم أحد كبار الأمراء ، بعد عنوان الوضع العسكرى الذى ينسب إليه كالمحنة والمبصرة والجاليش ، للدلالة على مكانته بين سائر الأمراء .

(٦) فى الأصل أياجى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢١٦ ، والمقرئى ، السلوك

ج ١ ، ص ٦٩٢ .

بدر الدين بكتاش بن كرمون ، ومن معهم من المحالبيك السلطانية . ووقف  
السلطان تحت الصناجق ، وحوله بماليكه وأزاه وأرباب الوظائف .

وأشرفت كراديس التار . وكان الملتقى بوطاة حصص ، بالقرب من مشهد  
خالد بن الوليد . فالتقى الجمعان ، في الساعة الرابعة ، من نهار الخميس ، وجاءت ميسرة  
المدو ، تجاه الميمنة الإسلامية ، وصدموا<sup>(١)</sup> الصدمة الأولى ، فذهبت المسلمون .  
وأنكسرت ميسرة التار كسرة تامة ، واقتتحت إلى القلب الذى للتار ،  
وبه منكومتر .

وأما الميسرة الإسلامية ، فصدمتها ميمنة التار ، فلم تثبت لترادف كراديسهم .  
وصاق التار وراء المسلمين ، حتى اتهموا إلى تحت حصص . ووقعوا في السوقة  
والعوام ، فقتلوا منهم خلقا كثيرا . ولم تعلم المسلمون ما تبيا للميمنة من النصر ،  
ولا علم التار ما أصاب ميسرتهم . فاستقل بعض من انهزم إلى دمشق ، وبعضهم  
إلى قرب صفد . ومنهم من وصل غزنة .

ولما رأى التار ، أنهم قد استظهروا ، نزلوا<sup>(٢)</sup> من خيولهم في المريج الذى  
هند حصص ، وأكلوا الطعام ، ونهبوا<sup>(٣)</sup> الأنفال والوطاقات ، والخزائن . وانتظروا<sup>(٤)</sup>

(١) كذا في الأصل ، وفي ابن الفرات ج ٧ ص ٢١٦ وصدموا .

(٢) في الأصل ولوا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ص ٢١٦

(٣) الأنفال ، جمع نفل وهو مفاع الفارس والهندي ، وما يمتلئ به من الخشمة

Dozy : Supp Dict. Ar.

(٤) الوطافات ومفردها وطاف ( وفي التركية أرناف وأرناف ، وأرناف ) وليس المقصود بالوطاف

الخيمة المحصب ، بل خيام عديدة تعتبر معسكر الجيوش Dozy : supp. Dict. Ar.

قدوم بقيتهم ، فلما ابطأوا عنهم ، أرسلوا من يكشف خبرهم ، فعاد الكشفة وأخبروهم [ أن <sup>(١)</sup> ] منكوتر هرب ، فركبوا خيولهم ، وكروا راجعين .

هذا والسلطان ثابت في موقفه ، في نفر يسير من الممالك ، والعساكر قد تفرقت . منهم من تبع التار الذين انهزموا ، ومنهم من استمر به الحرب . فلما رجعت ميمنة التار ، أمر السلطان أن تلف الصناجق ، وتبطل الكؤسات <sup>(٢)</sup> ، فروا ولم يقدموا عليه . وأخذوا على طريق الرستن ، ليلحقوا بأصحابهم . [ وعندما تقدموه قليلا ، ساق عليهم ، فانهزموا لا يلوون على شيء . وكان ذلك تمام النصر ، وهو عند فروب الشمس من يوم الخميس . ومرت هؤلاء المنهزمون من التار نحو الجبل ، يريدون منكوتر . وكان ذلك من تمام نعمة الله على المسلمين وإلا لو قدر الله أنهم رجعوا على المسلمين ، لما وجدوا فيهم قوة . ولكن الله نصر دينه ، وهزم عدوه مع قوتهم وكثرتهم . وانجأت هذه الواقعة من قتل كثيرة من التار لا يحصى عددهم <sup>(٣)</sup> ] . وكنيت البطائق بالنصر .

وعاد السلطان من يومه إلى المنزل ، [ بعد انفصال الحرب <sup>(٤)</sup> ] . وكان قد فرق ما بالخزانة من الذهب ، في أوساط ممالكه ، فسلم بجماته . وبات السلطان بالمنزلة ليلة الجمعة . فلما كان عند السحر ، ناصب بالوطافات ، فظن الناس صود العدو ، فركب السلطان ومعه من وكان بالوطافات ، فأنكشف الخبر بعد

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ص ٢١٦

(٢) في الأصل الكوتيتوات ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ص ٢١٧

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ص ٢١٧ - ٢١٨ ، والمقرئ في السلوك ج ١ ،

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ص ٢١٨

ساعة ، أن جماعة من العسكر ، الذين تبعوا التتار عند الهزيمة رجعوا ، وقتل من التتار في الهزيمة ، أكثر من الذين قتلوا في المصاف ، واختفت منهم طائفة بجانب الفرات . فأمر السلطان أن تضرع النيران بالأزوار التي على الفرات ، فأحرق أكثر من اختفى فيها . وهلك فرقة منهم ، كانوا سلكوا درب سلمية .

ولما وصلت الهطائق إلى الرحبة ، بجبر النصر وهزيمة التتار ، كان أيضا ملك التتار يحاصرهما ، فدقت البشائر ، وأعلن الناس بالنصر ، ففارقها أيضا وتوجه إلى بغداد .

وعاد الأمير شمس الدين سنقر الأشقر إلى صهيون . ورجع إلى الخدمة السلطانية ممن كان معه ، أيتمش السعدي ، وسنجر الداوداداري وكرام التتاري وولده ، ونجاشي ، وجماعة من الأمراء الذين كانوا عنده . وعاد السلطان إلى دمشق ، فكان وصوله إليها ، في يوم الجمعة ثاني عشر شهر رجب الفرد ، وامتدحه الشعراء ، واكثروا المدائح والثناء بهذا النصر .

ونخرج السلطان من دمشق ، عائدا إلى الديار المصرية ، في يوم الأحد ثاني شعبان . وكان وصوله إلى قلعة الجبل ، في يوم السبت الثاني والعشرين من الشهر ، فزينت له المدينة . ودخل ، وبين يديه الأمراء ، وبعضهم يحمل صناديقهم المكسورة وطبولهم . وخلع السلطان على الأمراء والأكابر .

(١) في الأصل بجانب ، وما هنا من ابن الفرات ١٧ ص ٢١٨ والمقرئ : السلوك ١٠١

ص ٦٩٠

(٢) الأزرار والأزهار ، جمع زارة ، وهي الأجمة ذات الماء والحلقاء والقصب (لسان العرب)

(٣) في الأصل تماحي ، وما هنا من ابن الفرات ٧ ص ٢٢١



واستشهد في هذه الواقعة من الأمراء من نذكر : منهم الأمير عز الدين  
ازدسر الحاج . وهو الذي جرح منكوتر ، وكان من أعيان الأمراء ، وكانت  
نفسه تحمده أنه يملك . والأمير بدر الدين بكتوت [ الخازندار ، والأمير سيف الدين  
بليان الرومي الداودار الظاهري ، والأمير شهاب الدين توتل <sup>(١)</sup> ] الشهرزوري ،  
رحمهم الله تعالى .

هذا ما كان من خبر هذه الواقعة .

### ذكر فتوح قلعة قطيباً <sup>(٢)</sup>

وهذه القلعة كانت في الزمن الأول محسوبة في جملة قلعة آمد ، ثم صارت في  
يد ملك الروم ، وصارت في يد العدو المخذول <sup>(٣)</sup> [ من ] التار ، وفيها نوابهم .  
وكانت مضرة بقلعة كركر والثغور المجاورة لها ، وما كان يمكن أخذها بحصار ،  
فتلطف النواب ، واستمالوا من كان بها .

فلما كان في سنة اثنين وثمانين وستمائة . خلت هذه القلعة من الغلال . بفرد  
السلطان إليها رجالة كركر ، فضايقوها . فسأل أهلها مراحم السلطان فأجيبوا  
إلى ملتئمهم . وتسلمها نواب السلطان ، واحضروا إليها جماعة من الرجالة من

- (١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢١٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٢٩٦ .  
(٢) انظر الآن التورى ، جعل الفتوحات تحت عنوان واحد ، وعصى كل فتوح بعنوان بخط  
كبير ، جرت كتابة العنايات بالخط العادى ، على أن يكون تحتها خطوط .  
(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٣ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٢٩٦ .  
(٤) في الأصل ، فسألوا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٣ .  
(٥) في الأصل ، تراحم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٣ .

قلعة البيرة وعين قاب والروندان . وجعل فيها ما يحتاج إليه من الفلأل والسلاح والعدد . وصارت من حصون الإسلام المنيعة .

### ذكر فتوح نعر الكخنا

وفى سنة اثنتين وثمانين ومئة أيضا ، فتحت قلعة الكخنا . وهى من أمنع الحصون وأعلاما وأقنعا بنية<sup>(١)</sup> . فاجتهد السلطان فى تحصيلها وإضافتها إلى الحصون الإسلامية . وروى من بها المواعيد الجميلة . فأجابوا بالسمع والطاعة . وقتلوا النائب بها ، وهو الشجاع موسى . وراسلوا نائب السلطنة الشريفة بالملكة الحلبية ، وبذلوا تسليم القلعة . فجهز إليهم الأمير جمال الدين الصرصرى<sup>(٢)</sup> ، والأمير ركن الدين ببرزس السلاح دار ، والأمير شمس الدين أفش الشمسى العيتابى ، ومن معهم . فقتلوا الحصن ، وحلفوا من به للسلطان ولولده الملك الصالح ، والإسوهم التشاريف ، ثم جهزوا من كان بها ، طائفة بعد أخرى إلى الأبواب الشريفة السلطانية . فأحسن السلطان إليهم ، وأقطع منهم من يستحق الإقطاع ، وجهز إليهم الزردخانات ، وآلات الحصار ، واستقرت فى جملة الحصون الإسلامية . وصارت هذه القلعة شهي<sup>ة</sup> فى حلق الأرمن ، وحصل الاستظهار بها على الغارات .

### وذكر الإغارة على بلاد سيس

وفى سنة اثنتين وثمانين ومئة أيضا ، كتب السلطان إلى نائب السلطنة

(١) فى الأصل بنة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

(٢) فى الأصل الصرصرى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٤ والمقرزى : السرك ج ١ ،

بالمملكة الحلبية ، أن يوجه من يدير<sup>(١)</sup> على بلاد ميس ، بسبب ما كان الأرمن اعتمدوه ، من إحراق جامع حلب ، لما جاءوا بحجة التار . وجره السلطان عسكريا من الديار المصرية ، ومن عسكر الشام لذلك . فتوجهوا وأغاروا ، ووصلوا إلى مدينة أياص ، فقتلوا من أهلها جماعة ، ونهبوا ونهبوا . فلما عادوا ووصلوا إلى باب اسكندرونه ، أتاهاهم عسكر الأرمن فاقتلوا . فانهزم الأرمن ، وتبعهم العسكر إلى تل حمدون ، واقتلوا جماعة من خيالتهم ، وعاد العسكر الإسلامي بالظفر والغنيمة .

### ذكر فتوح حصن المرقب

وفي سنة أربع وثمانين وستمائة ، توجه السلطان الملك المنصور إلى المرقب ، ونازله في أوائل شهر ربيع الأول . وذلك أن أهله فعلوا ما يوجب قهض الهدنة ، التي كانت حصلت بينهم وبين السلطان ، على ما نذكرها في حوادث السنين ، ولم يتفقوا عند شروطها . لحاصر السلطان الحصن ، وعملت النفوس ، وأشرفت الفرج على أنه يفتح منوة . فطلبوا الأمان ، وسلموا الحصن . فتسلمه السلطان ، وذلك في الساعة الثامنة من نهار الجمعة صابع<sup>(٢)</sup> عشر شهر ربيع الأول . وكان هذا الحصن لييت الاسبتار ، وجهز أهله إلى طرابلس .

### ذكر غزواتي النوبة الأولى والثانية

كانت الغزوة الأولى في سنة ست وثمانين وستمائة . وذلك أن السلطان الملك المنصور ، جهز الأمير علم الدين سنجر المسمروزي ، المعروف بالخياط ، متولى

(١) في الأصل بخار ، وما هنا هو الصواب لقويا

(٢) في ابن القرات ج ٨ ، ص ١٨ ناسع عشر شهر ربيع الأول

القاهرة والأمير عز الدين الكوراني، وجماعة من أجناد الولايات، بالوجه القبيل<sup>(١)</sup> والأغلامية. ووجد الأمير عز الدين أيدهم السيوف، السلاح دار، متولى الأعمال القوصية، بعدته ومن عنده من الممالك السلطانية، المركزين بالأعمال القوصية، وأجناد سر كز قوص، وعربان الإقليم وهم: أولاد أبي بكر، وأولاد عمر، وأولاد شريف، وأولاد شيبان، وأولاد الكثر، وجماعة من العربان الرئيسية وبنى هلال. فتوجه الأمير علم الدين الخياط بنصف الجيش من البر الغربي. وتوجه الأمير عز الدين أيدهم بالنصف الثاني من البر الشرقي، وهو الجانب الذي فيه مدينة دنقلة. وكان متملك النوبة في ذلك الوقت اسمه سمامون<sup>(٢)</sup>، وكان ذا دهاء ومكر وبأس، بالنسبة إلى أمثاله.

فلما وصل الجيش إلى أطراف البلاد، أخلا سمامون البلاد، وأرسل إلى نائبه بمجائز ميكائيل وعمل الذر، وهو جريس<sup>(٣)</sup> - ويسمى من يتولى هذه الولاية، عند النوبة، صاحب الجبل<sup>(٤)</sup> - فأمره بإخلاء البلاد التي تحت يده أمام الجيش. فكانوا يدخلون أمام الجيش منزلة بمنزلة، إلى أن انتهوا إلى متملك النوبة بدنقلة.

(١) الأغلامية. وهم سائر الأجناد. المرفي: مصر في عصر الأيوبيين ص ١٥٤ حاشية ٢

(٢) كذا في الأصل، وفي ابن الفرات ج ٨، ص ٥٧ البردية ولم يرد في المصادر ما يحقق هذا الاسم.

(٣) في الأصل سمامون، وما هنا من ابن الفرات ج ٨، ص ٥٣، والمقرئى والسلوك ج ١، ص ٧٣٧.

(٤) كذا في الأصل، والمقرئى: السلوك ج ١، ص ٧٣٧.

(٥) كذا في الأصل، والمقرئى: السلوك ج ١، ص ٧٣٧.

(٦) في الأصل الخليل، وما هنا من المقرئى: السلوك ج ١، ص ٧٤٢.

فأقام بها إلى حيث وصل الأمير عز الدين ومن معه ، فالتفوا واقتتلوا ، فانهزم  
سمامون ، وقتل من أصحابه خلق كثير . واستشهد من المسلمين أناس فلائل .  
ولما انهزم [سمامون<sup>(١)</sup>] ، تبعه الجيش إلى مسيرة خمسة عشر يوما من دققة ،  
فادركوا جريس ، فأخذوه ، وأخذوا ابن خاله مملك النوبة ، وهو من أعيان  
أصحابه ، ومن يرجع إليه الملك . فرتب الأمير عز الدين ، ابن أخت الملك ملكا ،  
ورتب جريس في النوبة عنه ، وجرد منهما جماعة من العسكر ، وقدر عليهما  
قطيعة ، يحملونها إلى الأبواب السلطانية في كل سنة . وعاد الجيش [بعد أن<sup>(٢)</sup>]  
غنموا غنائم كثيرة من الرقيق ، والحيل ، والجمال ، والأبقار ، والأكسية .

ولما فارق الجيش النوبة وعاد ، وتحقق سمامون هودهم ، رجع إلى دققة ،  
وقاتل من بها ، وهزمهم واستعاد البلاد . فحضر الملك المستجد وجريس ، ومن  
كان معهما من العسكر المجرد ، إلى الأبواب السلطانية ، وأنهوا ما اتفق من  
سمامون . فغضب السلطان لذلك ، وجرد جيشا كثيرا .

### ذكر تجريد الجيش في المرة الثانية إلى النوبة

قال : وجرد السلطان الأمير عز الدين أيسك الأفرم ، أمير جاندار إلى

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٣ .

(٢) في الأصل مسيرة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٣ .

(٣) في الأصل جمع هـ وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٣ .

(٤) كذا في الأصل ، وفي ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٣ . والمفريزي : السلوك ج ١ ،

ص ٧٣٧ فرد .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٣ .

(٦) يشير هنا إلى المصدر الذي نقل عنه .

النوبة ، وصحبته من الأمراء ، الأمير سيف الدين قبحق المنصورى ، والأمير سيف الدين بكتنمر الجوكندار ، والأمير عز الدين أيدمر ، متولى الأعمال الفوسية . وجرّد أيضا من أطلاب<sup>(١)</sup> الأمراء ، من نذكر : طُلب الأمير زين الدين كتبغا المنصورى ، وطُلب الأمير بدر الدين بيدرا ، وطُلب الأمير سيف الدين بهادر ، رأس نوبة الجمدارية ، وطُلب الأمير علاء الدين الطيرس ، وطُلب الأمير شمس الدين سنقر الطويل . وسار أجناد المراكز بالوجه القبلى ، ونواب الولاة من العربان بالديار المصرية ، من الوجهين القبلى والبحرى ، وعدتهم أربعون ألف راجل . وجهز معهم ممتلك النوبة ، ونائبه جريس .

وكان توجه الجيش من الأبواب السلطانية ، فى يوم الثلاثاء ، [ ثا ] من شوال ، سنة ثمان وثمانين . وصحب هذا الجيش من الحراريق والمراكب الكبار والصفار ، لحمل الأذواد ، والزردهانة والأتقال ، ما يزيد على نعمائة مركب . ولما وصل المسكر إلى ثغراسوان ، مات ممتلك النوبة ، فدفن بأسوان . وطالع الأمير عز الدين الأفرم [ السلطان ]<sup>(٢)</sup> بذلك . فأرسل إليه ، من أولاد أخت المملك داود رجلا ، كان بالأبواب السلطانية . وروى له أن يملكه

(١) الأطلاب ومفردها طلب ، والطلب أصلا هو الأمير الذى له علم معقود وطبخانة ، ويضخ لأمره مائتا فارس أو مائة أو صهون فارما . وإذا شاع استخدام هذا اللفظ اصطلاحا فى مصر والشام زمن الأيوبيين ، صار يطلق على فئة من الجيش كثيرة العدد ، يتولى قيادتها أحد الأمراء . انظر Dozy: snpp. Dict. Ar. وما به من المراجع ، المقرئى والمراعى والاختيار

ج ١ ، ص ٨٩ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨٣ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨٤ .

بالنوبة ، فأدركهم على خيل البريد ، قبل رحيل المسكر من أسوان . ولما وصل  
إليهم أقسم المسكر نصفين على العادة . فكان الأمير من الدين الأفرم ، والأمير  
سيف الدين قهجاقي<sup>(١)</sup> ، ونصف المسكر ونصف العربان بالبر الغربي ، والأمير  
عز الدين أيدير ، متولى الأعمال القوصية ، والأمير سيف الدين بكتنسر  
الجوكندار ، ونصف المسكر ونصف العربان بالبر الشرقي .

وتوجهوا ورسموا الجريس نائب النوبة أن يتقدمهم ، منزلة بمعتلة ، ومعه  
أولاد الكتز ، أسراء أسوان ، ليطمئنوا أهل البلاد ويؤمنوهم ، ويجهزوا الإقامات<sup>(٢)</sup>  
للمسكر . فكان الجيش إذا وافى بلدا ، خرج من بها من المشايخ وأعيانها ، وقبلوا  
الأرض بين يدي الأسراء ، وأخذوا أمانا واستقروا ببلدهم ، وذلك من الدور إلى  
جزائر ميكائيل ، وهى البلاد التى كانت تحت يد جريس ، صاحب الجبل<sup>(٣)</sup> .  
وأما ما عدا ذلك من البلاد ، التى لم يكن لجريس عليها ولاية ، فإنها أخليت<sup>(٤)</sup> ،  
طاعة لملك النوبة . فكان المسكر ينهب ما يجده بها ، ويقتل من تخلف من  
أهلها بها ، ويرعون<sup>(٥)</sup> ذروعهم ، ويحرقون<sup>(٦)</sup> سواقيهم ومساكنهم ، إلى أن انتهوا  
إلى مدينة دنقلة . فوجدوا الملك قد أخلاها ، وأجل أهلها ، ولم يجد الأسراء بها  
إلا شيئا كبيرا وعجوزا . فسألوهما عن أخبار الملك ، فذكرا أنه توجه إلى جزيرة  
وسطى ، فى بحر النيل ، مسافتها من دنقلة خمسة عشر يوما . واتساع هذه الجزيرة

(١) سبق أن ورد هذا الاسم رسم لجيق ، وشوف يق كلا القنطين دون الإشارة إليها .

(٢) فى الأصل يأمنوهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨٣ .

(٣) انظر ما سبق ص ٤٠ حاشية ٤ .

(٤) فى الأصل أخلت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨٣ .

(٥) فى الأصل ، ويرعوا ، وما هنا الصواب لفرها .

(٦) فى الأصل ، ويحرقوا ، وما هنا هو الصواب لفرها .

مسافة ثلاثة أيام طولا . فتبعهم الأمير عز الدين ومن معه إلى الجزيرة المذكورة ولم يصحبهم حراق ولا مركب ، لتوصر البحر بالأحجار . فلما انتهوا إلى قبالة الجزيرة ، شاهدوا بهادة من مراكب النوبة ، وجما كثيرا . فسألوهم عن الملك ، فأخبروهم أنه بالجزيرة المذكورة ، فعرضوا عليه الدخول فى الطاعة والحضور ، وبذلوا له الأمان ، فأبى ذلك . فأقام العسكر ثلاثة أيام ، وأوهموه<sup>(١)</sup> أنهم أرسلوا يطلبون المراكب والحراريق ، ويعدون إليه ويقاتلون . فانهمز من الجزيرة إلى جهة الأبواب ، وهى مسافة ثلاثة أيام من الجزيرة ، وليست داخله فى مملكته . ففارقه من كان معه من السواك<sup>(٢)</sup>رة ، وهم الأمراء ، وفارقه أيضا الأسقف والقسوس ، ومعه الصليب الفضة ، الذى يحمل على رأس الملك ، وتاج الملكة ، وطلبوا الأمان ، ودخلوا تحت الطاعة . فأمهم عز الدين المتولى ، وخلع على أكابرهم ، ورجعوا معه إلى دنقلة ، وهم فى جمع كثير . ولما وصلوا إليها ، عدى الأمير عز الدين الأفرم ، والأمير سيف الدين قيقاق ، إلى البر الشرقى ، ودن من معهما من العساكر .

واجتمع الأمراء بدنقلة ، وليست العساكر آلة الحرب ، وطلبوا من الجانيين وزيت الحاراريق فى البحر . ولعب الزارقون بالنفط ، ومد<sup>(٣)</sup> [ الأمراء ] الأخوان [ المهاط<sup>(٤)</sup> ] فى كنيسة أسوس<sup>(٥)</sup> ، وهى أكبر كنيسة بدنقلة . فلما أكلوا الطعام ، ملكوا الملك الواصل من الأبواب السلطانية . والبسوه التاج ،

(١) فى الأصل ، وأرهموا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩١ .

(٢) السواكرة ، أمراء النوبة . المقرئى والسلوك ج ١ ، ص ٧٥٢ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩١ .

(٤) الإضافة من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٥٢ .

(٥) كنيسة أسوس ، ضبط هذا الاسم على منطوقه فى Quatremèra. op: Cit. II. I. P.108

حيث جاء أيضا أن هذه التسمية مأخوذة من لفظ عيسى Jesus .



وحلفوه للسلطان . وحلفوا له أهل البلاد . وتقرر عليه البقطة المستقر<sup>(١)</sup> أولا ،  
والبقط هو المقرور . وجرّد عنده طائفة من العسكر . وقدم عليهم ركن الدين<sup>(٢)</sup>  
بيبرس العزى ، أحد ممالك الأمير عز الدين متول قوص .

وعاد العسكر ، وكان وصوله إلى القاهرة في جمادى الأولى سنة تسع وثمانين  
وسمائة ، وكانت مدة غيابه منذ خرج من ثغراسوان ، إلى أن عاد إليه سنة  
أشهر ، وعلموا غنائم كثيرة .

فلما عاد العسكر من دنقلة ، حضر سمامون إليها لبلا ، وصار يقف على باب  
كل سوكرى بنفسه ويستدعيه . فإذا خرج وراءه ، قبل الأرض بين يديه<sup>(٣)</sup>  
وحلف له . فلما طلع الفجر حتى ركب معه جميع العسكر التوبى . فزحف بهم على  
دار الملك ، وقبض على الملك . وأرسل إلى ركن الدين بيبرس [ العزى ]<sup>(٤)</sup> .  
أن يتوجه إلى مخدومه ، بحيث لا يلتقيان . فتوجه ركن الدين ، ومن معه  
إلى قوص . [ واستقر<sup>(٥)</sup> الملك ] سمامون بدنقلة . وأخذ الملك<sup>(٦)</sup>

(١) في الأصل القط ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩١ . والمقرزى ، السلوك ج ١  
ص ٧٥ ، والبقط ، ما تقرّر من الإثارة على بلاد التوبة منذ فتحها أيام إمارة حمود بن الماص على مصر  
وذلك وفقا للمادة المقرودة في رمضان سنة ٥٣١ ( مايو ١٠٥٢ ) . وتألفت من أعداد من الرقيق  
والهدايا ، على أن التوبيين كانوا يلقون من القمح والشعير والخبز والملابس والخيل والهدايا ما يعتبر  
مقابلا للبقة انظر : En. Isl. Art. Bâkr.

(٢) في المقرزى . السلوك ج ١ ، ص ٧٥٢ ؛ وعينوا طائفة عنده من العسكر تقيم عنده .

(٣) سوكرى ، انظر ما سبق ص ٤٤ حاشية ٢ .

(٤) الإضافة من المقرزى ، السلوك ج ١ ، ص ٧٥٣ .

(٥) في الأصل يلتقيان ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٢ .

الذى ملكه العسكر ، فعراه من ثيابه ، وذبح ثورا ، وقد جلده [سيورا] <sup>(١)</sup> ،  
ولفها عليه طرية ، وأقامه مع خشبة . فبهت عليه تلك السبورفات .  
وقُتل جريس أيضا .

وكتب سمامون إلى السلطان الملك المنصور يستعطفه ويسأله الصمغ عنه ،  
والتزم أن يقوم بالبقط المقرر في كل سنة ، وزيادة عليه . وأرسل بن الرقيق  
والتفادى عدة كثيرة ، فوصل ذلك في أواخر الدولة المنصورية . وحصل اشتغال  
السلطان بما هو أهم من النوبة . فاستقر سمامون بالنوبة إلى أيام العادلية  
الزينية كتبغا ، وكان من أمره ، ما نذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر فتوح طرابلس الشام

كان فتح طرابلس ، في الساعة السابعة ، في يوم الثلاثاء الرابع من شهر ربيع  
الآخر ، سنة ثمان وثمانين وسمائة ، حنة . وذلك أن السلطان الملك المنصور  
توجه إلى الشام ، في شهر المحرم من هذه السنة ، وعزم على غزو طرابلس .  
لأن أهلها كانوا قد نقضوا قواعد الصلح ، ونكثوا أسباب الهدنة . فكتب

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٢ .

(٢) في الأصل والزم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٢ .

(٣) في الأصل النقط ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٢ .

(٤) المعروف أنه تمرد عقد هدنة في ١٦ يولية سنة ١٢٨٢ ، بين المنصور قلاوون وبوهمد  
الساج كونت طرابلس لمدة عشرة سنوات ، كما يتفرغ لقتال المغول ، ولينع ثمالهم مع الفرنج في  
حكا وطرابلس . هل أن ما وقع من النزاع على وراثة الحكم في طرابلس ، بعد وفاة بوهمد الساج  
سنة ١٢٨٧ ، وانحياز الايبارية بحسن المرقب إلى جانب الملك الأيوبي نور ، والمغول ، كل ذلك  
حل المنصور قلاوون على التدخل في أحداث طرابلس ، ومهاجرتها سنة ١٢٨٩ . انظر

السلطان إلى النواب بالممالك الشامية ، والحصون الإسلامية ، بتجهيز الجيوش إليها ، وإنقاذ المجانيق وآلات الحصار .

ووصل السلطان إلى دمشق ، بمساكر الديار المصرية ، في يوم الاثنين ثالث عشر صفر من هذه السنة . وتوجه منها في العشرين من الشهر ، ونازل طرابلس بالجيوش وحاصرها . ووالى الزحف والحصار والرمي بالمجانيق . وعملت النقوب ، فنقبت الأسوار ، وافتتحت حوة في التاريخ المذكور . وكانت مدة المقام عليها ، أربعة وثلاثين يوما . وكانت مدة المجانيق التي نصبت عليها ، تسعة عشر منجنيقا ، وهي فرنجية صتة ، [ و ] قرابا ثلاثة عشر . وهذه الحجارين والزرايين ألف ونحوها نقر .

ولما فتحت المدينة ، فرت طائفة من الفرنج إلى جزيرة تعرف بجزيرة النخلة ، حيال طرابلس في البحر ، لا يتوصل إليها إلا في المراكب . فكان من

(١) في الأصل ، فهيت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨٠ .

(٢) الإضافة للتوضيح والمنجنيق لفظ أعجمي معرب ، وهو آلة من خشب له دقان فائتان بينهما سهم طويل ، رأسه مقبل ، وذئبه خفيف ، تقذف به الحجارة ، فما أصاب شيئا إلا أهلكه . والمنجنيقات زمن صلاح الدين هل أنواع ثلاثة ، منها العربي ، والتركى ، والفرنجى . وفي زمن المماليك ، جرت الإشارة إلى نوع آخر وهو المعروف بقرابا ، وهو المقول . انظر ابن واصل : مفرج الكروب ج ١ ، ص ١٨٠ ، حاشية ٢ وما بها من المراجع .

(٣) في الأصل بحرية ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨٠ . واصل هذه الجزيرة في المراجع الأوربية سنت نقولا St. Nicholas ، انظر

King: The knights Hospitallers in the Holy Land. P.118,

وأشار أبو الفدا ، المختصر في أخبار البشر ج ٥ ، ص ٩٠ إلى أنه كان بهذه الجزيرة كنيسة تسمى كنيسة ستلامي (St. Thames) وأنه فهدم القتال مع والده الملك الأفضل ، وابن عمه الملك

المظفر صاحب حماء ( انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٤٧ حاشية ٢ ) .

(٤) في الأصل ، وكانت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨٠ .

السعادة الأزلية للمسلمين ، أن البحر زجر وانطرد عن طرابلس فظهرت للناس المخاض .  
فعبث الفارس والراجل إلى هذه الجزيرة ، وأمسروا وقتلوا من فيها ، وغنموا  
ما كان معهم . وكان جماعة من الفرنج قد ركبوا فى مركب وتوجهوا ، فالتفتهم  
الريح إلى الساحل ، فأخذهم الغلمان والأوشاقية . وقتل منهم خلق كثير وغنم  
المسلمون غنائم كثيرة .

وكان السلطان أمر بإبقاء المدينة ، وإزالة الجيش بها . فأشير عليه أن  
هدمها أولى من بقائها ، فأمر بهدمها فهدمت . وكان عرض سورها  
بمقدار ما يسوق عليه ثلاثة فرسان بالخليل . ووصل إلى الزردخانة السلطانية  
من الأسرى ، ألف أسير ومائتا أسير . واستشهد عليها من المسلمين ممن يعرف ،  
الأمير عز الدين معن<sup>(١)</sup> ، والأمير ركن الدين منكورس الفارقانى ، ومن الحلقة .  
خمسة وخمسون نفرا ، رحمهم الله تعالى .

وحكى الشيخ قطب الدين البوينى فى تاريخه قال : ولما فتح السلطان  
طرابلس ، تسلم أنفة<sup>(٢)</sup> ، وأمر بإخرااب حصنها ، وكان حصنا منيعا . وأبقى على  
أخت البرنس صاحب طرابلس قريتين من قراها .

(١) فى الأصل بن وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ٥٠ والمقرى ، السرك ج ١ ،

(٢) ما أورده المقرى من هذا الحادث مطابق لما ورد فى ابن القرات ج ٨ ، ص ٥٠

(٣) أنفة بلد على الساحل ، شرق جبل صهيون . يافوت : معجم البلدان .

قال، وحضر إلى السلطان، وهو بظاهر طرابلس ولد سيركي صاحب جبيل<sup>(١)</sup>، وكان صاحب طرابلس قتل أباه في سنة إحدى وثمانين وسبائة . نخلع السلطان عليه ، وأقر جبيل عليه ، على سبيل الإقطاع ، وأخذ منه معظم أموالها . وتسلم السلطان البترون<sup>(٢)</sup> ، وجميع ما بتلك الخط من الحصون والمعاقل . ثم عاد السلطان بعد النصر إلى دمشق ، وكان من خبره ما ذكره ، إن شاء الله تعالى في حوادث السنين .

ذكر أخبار طرابلس الشام ، منذ فتحها المسلمون

في خلافة عثمان إلى وقتنا هذا

وإنما ذكرناه في هذا الموضع ملخصاً مختصراً ، لتكون أخبارها مجمعة ، فنقول وبالله التوفيق :

كان ابتداء فتح طرابلس ، أنه لما استخلف عثمان بن عفان

(١) كان صاحب جبيل تلك السنة : بارثولوميو امبرياكو Barhalomew Embriaco بطمع في القفر بكنة طرابلس ، وقد صارت إليه جبيل ، بعد أن تزوج ابنته من ابن عمه بطرس ، ابن جاي الثاني ( سيركي في المصادر العربية ) . اليوناني : مرآة الزمان حوادث سنة ٦٨١ هـ . والذي لقى مصرعه على يد إوهيمند السابع سنة ٦٨١ ، وقدم إلى فلان مثلون لمار تليون وهو جنوى والبيدق . وأشار البنادقة . إلى أنه متى سيطرت جنوة على طرابلس ، فسوف تسيطر على الشرق الأدنى ، وسوف يفتح لها تجارة الإسكندرية ، وإذا أدرك فلان ما يجري من أحداث في طرابلس وانتفاض الهدنة من جانب الفرنج ، حزم على الاستيلاء على طرابلس انظر ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣١٩ ، ٣٢٠ — ٣٢١ ، والمقرئ : السلوك ج ١ ص ٢٤٧

stevenson: The Crusaders in the East p. 349

Runciman: op. cit III PP.404-405

Gronset: op cit III. PP. 740-742

(٢) كذا في الأصل ، وفي ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٢٢

(٣) بمقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ص ٧٦

رضى الله عنه ، وأقر معاوية بن أبى سفيان على الشام ، وجه معاوية إلى طرابلس  
سفيان بن نجيب<sup>(١)</sup> الأزدي ، وكانت إذ ذاك ثلاث مدن مجتمعة ، فبنى فى مرج  
على أميال منها حصنا ، سمى بحصن سفيان . وقطع الميرة من أهل طرابلس ،  
وحاصرها . فلما اشتد الحصار على أهلها ، اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة ،  
وكتبوا إلى ملك الروم ، يسألونه أن يمدهم ، أو يبعث إليهم بمراكب ينزفون  
فيها . فسير إليهم مراكب كثيرة ، فركبوا ليلا وهرأوا . فلما أصبح سفيان ،  
وتقدم لقتالهم على عادته ، وجد الحصن خاليا ، فلكه ، وكتب إلى معاوية  
بالفتح . فأسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود ، وهو الحصن الذى فيه المينا  
ثم بناء عبد الملك بن مروان وحصنه .

وكان معاوية يوجه فى كل سنة جماعة من الجند ، يشحنها بهم ، ويوليها  
نائبا . فإذا غلق البحر ، عاد الجند وبقي النائب فى جماعة يسيرة . لما برح  
أمرها كذلك ، حتى ولى عبد الملك بن مروان . فقدم بطريق فى بطارقة  
الروم ، ومعه خلق كثير . فسأل أن يعطى الأمان ، على أن يقيم بها ، ويؤدى  
الخراج ، فأجيب إلى ذلك . فلم يلبث غير سنتين أو أكثر بأشهر ، عند عود  
الجند منها ، حتى أغلق بابها ، وأسر من بقى بها من الجند ، وعدة من  
اليهود ، وتوجه هو وأصحابه إلى بلاد الروم . فقدر الله ، عز وجل

(١) فى الأصل غنث ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٩ ، وابن تبرى يردى :

النجوم الزاهرة ج ١٧ ص ٣٢٢

(٢) فى الأصل ثلاثة ، وما هنا هو الصواب لغويا . وفى ابن تبرى يردى : النجوم الزاهرة

ج ١٧ ص ٣٢٢ ثلاثة حصون .

(٣) كذلك فى الأصل ، وفى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٧

أن ظفر به المسلمون بعد ذلك ، في البحر وهو متوجه في مراكب كثيرة ،  
فأسر وأحضر إلى عبد الملك ، فقتله وصلبه . وقد قيل إنه إنما كان تغلبه عليها ،  
وقتل من بها ، بعد وفاة عبد الملك . ثم فتحها الوليد بن عبد الملك .

ولم يزل في طرابلس نواب الخلفاء ، مدة أيام بنى أمية ، وأيام بنى العباس ،  
إلى أن استولى العبيديون ملوك مصر على دمشق ، على ما قدمنا ذكر ذلك  
في أخبارهم <sup>(١)</sup> . فأفردوا طرابلس من دمشق ، وكانت قبل ذلك مضافة إليها .  
وولوا عليها من جهةهم وبان الخادم ، ثم سند الدولة ثم أبا السعادة ، ثم علي بن  
عبد الرحمن بن حيدرة ، ثم زبال ، ثم غنر الدولة بن زبال . [ ثم تغلب عليها  
قاضيا أمين الدولة أبو طالب الحسن بن همار <sup>(٢)</sup> ] . ولم يزل بها إلى أن توفي ،  
في سنة أربع وستين وأربعمائة . وكان ابن عمار هذا ، رجلا حافلا ، شديد  
الراي . وكان شيعيا ، من فقهاءهم . وكانت له دار صلم بطرابلس ، فيها ما يزيد  
على مائة ألف كتاب وقفا . وهو الذي صنف كتاب « ترويح الأرواح ومصباح  
السرور والأفراح » ، المنعوت بجراب الدولة . ولما مات [ أمين الدولة <sup>(٣)</sup> ] ، كان  
بطرابلس ، شديد الملك بن متقذ ، هرب من محمود بن صالح . فساعد جلال  
الملك أبا الحسن علي بن محمد بن عمار وعضده بماليكه ، وبين كان معه من

(١) عدل ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٧ ، العبارة ، على النحو الذي يفتق مع كتابته بأن جعلها  
« على ما هو مذكور في أخبارهم »

(٢) في الأصل زبال ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٧

(٣) في الأصل زبال ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٧ ، وابن الاثير : الكامل  
ج ٩ ، ص ٦٠

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٧

(٦) في المكتبة الأهلية في باريس ، مخطوطة برقم 3527 بهذا العنوان — انظر

Brockelman : Geschichte der arabischen literatur supp. I P. 599.

(٧) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٧

أصحابه . فأخرجوا أخا أمين الدولة من طرابلس ، وولى جلال الملك . فلم يزل متوليا عليها ، حتى مات فى سلخ شعبان ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وملكها بعده أخوه فخر الملك عمار بن محمد [ بن عمار <sup>(١)</sup> ] ، واستقر بها ، إلى أن نازلها صنجيل ، وأسمه ميمنت وهو ميمون . وصنجيل اسم مدينة نسب إليها . فزل صنجيل بمجموعه على طرابلس ، فى شهر رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وحاصرها وضائقها ، وأبنتى عليها حصنا ، يقاتل أهلها منه ، ويعرف به إلى وقتنا هذا .

فبعث فخر الملك الهدايا والتحف إلى الملوك واستنجدهم واستنصرهم ، فلم يجده أحد منهم . فلما أيس منهم ، بذل لصنجيل فى رحيله عنه أموالا ، وبعث إليه ميرة ، فلم يجبه إلى ذلك . فلما ضاق ذرعا بالحصار ، وعجز عن دفعه ، خرج من طرابلس ، بعد أن استتاب بها ابن عمه ، أبا المناقب ، ورتب معه سعد الدولة قتيان ابن الأخرى . واتفق فى العسكر ستة شهور . وصار يقصد السلطان محمود بن ملكشاه السلجوقى . فجلس أبو المناقب فى بعض الأيام ، وعنده وجوه طرابلس وأكابرها ، فخلط فى كلامه . فنهاه سعد الدولة بالطف بخرد سيفه ، وضرب سعد الدولة فقتله . وانهزم من كان فى المجلس . وقام أبو المناقب ، وصعد على السور ، وصفق بإبطيه ، فأسكه أهل البلد وحبسوه ، ونادوا

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٧ .

(٢) كذا فى الأصل . وابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٧ ، والواضح أن المقصود هنا هوريموند سان جيل Sanit Gilles ، كونت تولوز الذى اشترك فى الحملة الصليبية الأولى . انظر Runciman : op. Cit. I . p 106 .

(٣) فى الأصل صنجيل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٧ ، وأردد التورى هذا اللفظ فيما بعد فى صوره الصحيحه .

(٤) فى الأصل نقت ، وما هنا هو الصواب .



بشعار الأفضل أمير الجيوش ، [ شريك الخليفة الفاطمي صاحب مصر ]<sup>(١)</sup> ،  
وذلك في شهر رمضان سنة خمسمائة .

ثم مات صنعيل في ثامن وعشرين رمضان ، وتولى مكانه مقدم اسمه  
السرداني . ولما نادى أهل طرابلس بشعار الأفضل ، [ وبلغه ذلك ] حضر  
إليهم جيشا في البحر ، وقدم عليهم تاج المعجم . فلما وصل إلى طرابلس ،  
أخذ جميع الأموال ، وما يحفظ به البلد . وبلغ الأفضل أنه يقصد العصيان  
بطرابلس . فقبض على ما كان حصله ، وولى بدر الدولة ابن أبي الطيب  
الدمشقي . فوصل إلى طرابلس ، وكان أهلها قد ضاقت صدورهم ، من طول  
الحصار . ثم رأوا من خلفه ، ما رغبهم عنه ، وفقرهم منه ، فغرموا على طرده .  
ثم رأوا إبقائه ، لأنهم لا ملجأ لهم إلا من جهة المصريين .

ثم وصلت سراكب من مصر بالفلات والرجال ، فقرر المذكور مع مقدم<sup>(٢)</sup>  
الأسطول ، القبض على أعيان البلد ، وأصحاب نحر الملك بن عمار وحريمه .  
فأخذهم وسبّهم في البحر إلى مصر . وبعث معهم ما كان في طرابلس من  
السلاح والذخائر ، ما لم يكن عند أحد من الملوك مثله . وبعث مائة ألف دينار  
حينئذ . فلما وصلوا إلى مصر ، احتقل [ الأفضل ]<sup>(٣)</sup> أهل بني عمار .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٨ .

(٢) السرداني المعروف أن ريموند صنعيل مات في ٢٨ فبراير سنة ١١٠٥ ، ولم يبلغ طفله  
الفرنسي جوردان إلا بضعة شهور . فاحتلوا أجناده ولم جوردان كوث سرداني ، ابن صم ريموند ،  
الذي قدم حديثا ، لتهول الإمارة . انظر Runciman op. cit. II p. 51. أسامة بن  
مقلا ، الاخبار ص ٥٠ حاشية ٦٢

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٨ .

(٤) في الأصل تحلقه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٨ .

(٥) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٨ مقدي .

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٨ .

وأما غفر الملك بن عمار ، فإنه وصل إلى بغداد ، واجتمع بالسلطان محمود .  
وأقام ببغداد ، فأنهى له منه ما طلبه ، وبلغه رجوع أمر طرابلس إلى المصريين ،  
وأن حريمه وأمواله وذخائره وسلاحه نقل إلى مصر . فرجع إلى دمشق ،  
فدخلها في نصف المحرم ، سنة اثنين وخمسة ، فأكرمه أتابك طغتكين<sup>(١)</sup> صاحب  
دمشق . فسأله أن يعينه على الدخول إلى جبلة ، فسير معه عسكريا فدخلها .

وأما الفرنج ، فإنهم لازموا الحصار ، وضائقوا البسطة حتى ملكوه ، وقتلوا  
وأسروا ونهبوا وسبوا ، وذلك في يوم الثلاثاء ثالث ذى الحجة سنة اثنين وخمسة .  
وقد تقدم أن أخذها كان في يوم الاثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة  
سنة ثلاث وخمسة ، والله أعلم .

وحكى أن السهب في أخذ طرابلس ، أنه لما ضابطها الفرنج ، كتب  
من بها إلى الدبار المصرية ، يستجدون الخليفة ، ويسألونه الميرة . وأقاموا  
ينتظرون ورود الحساب بالمدد والميرة . فبينما هم في ذلك ، إذا بمركب قد  
أقبل ، فاشكوا أن فيه نجدة . فطلع منه رسول ، وقال قد بلغ الخليفة ،  
أن بطرابلس جارية حسنة الصورة ، وأنها تصلح للخدمة . وقد أمرنا  
بإرسالها إليه ، وأرسلوا إليه من حطب المشمش ما يصنع منه عبدان  
للسلاهي . فصد ذلك آيسوا من نصره ، وضعت قواهم ، وخارت نفوسهم  
وذلوا ، وملكها الفرنج [ في التاريخ المذكور ]<sup>(٢)</sup> . وكانت مدة الحصار سبع سنين  
وأربعة أشهر .

(١) في الأصل طغتكين ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٨ .

(٢) يطابق ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٨ ، والمحموط أنه لم يجر الإشارة إلى المصدر  
الأصل ، بل اكتفى بالتبري وابن الفرات ، بإيراد لفظة حكى .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٨ .

ولما ملكها المرداني ، تحكّم فيها واستقل بملكها . فبينما هو كذلك ، وإذا بمركب<sup>(٢٢)</sup> قد وصل إليها ، وفيه صبي ادعى أنه ولد الملك صنجيل ، واسمه نيران<sup>(٢٣)</sup> ، ومعه مشايخ من أصحاب والده ، يخدمونه ويدبرون أمره . فطلقوا إلى المرداني ، وقالوا له هذا ولد صنجيل ، وهو يريد تسليم مدينة والده التي فتحها عسكره . فانكر المرداني ذلك ، وقام ورفض الصبي وأخرجه . فآخذه أصحابه ، وجعلوا يطوفون به على الفرسان . فرجوه ، وتذكروا أيسانهم لأبيه ، وقالوا : إذا كان نهار الغد ، ونحن عنده ، فاحضروا وتحدثوا معه ، ففعلوا . وتحدث الصبي ابن صنجيل ، فصاح به المرداني ، فقام الفرسان كلهم على المرداني ، وأخرجوه من المملكة ، وسلموها إلى الصبي [ ابن صنجيل ]<sup>(٢٤)</sup> . فاقام ملكا حتى قتله بزواج<sup>(٢٥)</sup> ، وذلك في يوم الأحد ، لأربع خلون من شهر رجب ، سنة إحدى

- (١) في الأصل وتحكم ، وما هنا من ابن الفرات . ج ٨ ، ص ٧٨ .
- (٢) في الأصل « وإذا بمركب » ، وما هنا من ابن الفرات . ج ٨ ، ص ٧٩ .
- (٣) المقصود هنا برتران Bertrand ، وهو ابن جيرفرى ريموند كونت تولوز ، وتولى أمر أملاكة في تولوز ، أثناء وجود ريموند في الشرق . فلما تولى ريموند ، حرص الابن الشرعي الفونسو . جوردان على أن يحوز أرضه في جنوب فرنسا ، فتنازل عن أملاكة في الشرق لبرتران ، الذي ارتحل إلى الشرق سنة ١١٠٨ ، في اسطول حتى يتزع أملاكة من ولهم دوزدان . ولى المساعدة من ملك بيت المقدس ، بأن تكون له طرابلس بعد فتحها سنة ١١٠٩ . انظر Runcilman: op. cit II P61, 65-70.
- ابن القلائس ، ذيل تاريخ دمشق ص ١٦٢ .
- (٤) كذا في الأصل وابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٩ ، والمقصود هنا تسلم مدينة والده . انظر الحاشية السابقة .
- (٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٩ ، والمقصود هنا برتران جيرتراد الذي ولى كوتية طرابلس بعد وفاة أبيه سنة ١١١٢ .
- (٦) في الأصل بزواج ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٩ ، وهو الذي قتل برتران سنة ١١٣٧ . انظر .
- Runciman: op. Cit. II. pp202-203 .Grousset: op. cit II pp. 367-368
- العريق ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ج ١ ، ص ٤٤٣٠ .

وثلاثين ونعممائة . وقتل أكثر أصحابه ، وأسر بطرس الأخور . واستخلف في طرابلس ولده القومص بدران<sup>(١)</sup> ، فأمره أتابك زنكى ، [ لما كان في صحبة متملك القدس فلک بن فلک<sup>(٢)</sup> ، وذلك بالقرب من قلعة بعين ، فطلع الملك وجماعة معه إلى قلعة بعين ، فحاصروهم زنكى<sup>(٣)</sup> وضايقهم ، فصالحه الملك على تسليم حصن بعين ، واستخلص القومص صاحب طرابلس وجميع الأسرى . وعاد القومص إلى طرابلس ، وأقام حتى وثب عليه الإسماعيلية ، فقتلوه . فتولى بعده ريمند<sup>(٤)</sup> ، وهو صبي ، وحضر الحرب مع الفرنج على حارم . فكسروهم الملك العادل نور الدين [ محمود<sup>(٥)</sup> ] الشهيد [ بن زنكى ] ، وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر . وكان من أسر ، القومص ريمند ، وذلك في سنة تسع وخمسين ونعممائة ، وبقى في اعتقاله إلى أن ملك الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . فأعتقه في

(١) المقصود هنا ريموند الثالث الذى ولي كوتية طرابلس بعد أبيه بوز سنة ١١٣٧ ، ولحق مصره

على أيدي الإسماعيلية سنة ١١٥٢ انظر Seltan: History of Crusades. I, p. 535

(٢) وهو فولك أنجو الذى حكم مملكة بيت المقدس من ١١٣١ حتى ١١٤٣ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٩ . دارت هذه المعركة عند حصن بعين في يولي

سنة ١١٣٧ ، وأمر زنكى انتصارا باهرا انظر ابن الفلاس : ذيل تاريخ دمشق ص ٢٥٩ .

ابن الأثير : الكامل ج ١١ ، ص ٣٣ - ٣٤ .

ابن الأثير : التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ص ٤٩ - ٩٢ .

William : of Tyre II pp. 91 - 92 Grousset: op. cit II pp. 72 - 73.

Runciman: op. cit II pp. 203 - 204, 205 .

(٤) وهو ريموند الثالث كونت طرابلس ١١٥٢ - ١١٨٧ ، وقع في أسر نور الدين محمود

سنة ١١٦٤ وبقى في الأسر حتى ١١٧٤ ، بحسرى إطلاق مرأه ، بعد أن بذل فدية كبيرة في انظر

Seltan: op. Cit I. P. 524, 561

Runciman op. Cit. II pp 369 - 370, 390

ابن الأثير : الكامل ج ١١ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠

ابن الأثير : التاريخ الباهر ص ١٩٤ - ١٩٦

ابن المديم : زبدة الحلب ج ٢ ص ٣١٨ - ٣٢٤

العريقى : الشرق الأوسط ج ١ ، ص ٦٧١

(٥) (٦٠٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٩

تاسع عشرى شهر ربيع الأول سنة سبعين وخمسمائة<sup>(١)</sup> . وبقي الملك بيده ،  
ويد أولاده من بعده ، إلى أن فتحت هذا الفتح المبارك [ سنة ثمان ومائتين  
وسمئة<sup>(٢)</sup> ] في الأيام المنصورية وهدمت المدينة<sup>(٣)</sup> .

واستقر العسكر على عادته بحصن الأكراد والنائب عن السلطنة الأمير  
صيف الدين بليان الطبايى المنصورى ، وكان البرك<sup>(٤)</sup> يستقل إلى طرابلس ، من  
حصن الأكراد . ثم حصر المسلمون مدينة مجاورة للنهر . واختلفوا بها ، وحسروا<sup>(٥)</sup>  
فيها حمامات وقياسر ومساجد ومدارس للعلم . وأجريت المياه في دورها بقساطل<sup>(٦)</sup>  
وعمرت دار السلطنة ، ينزلها نائب السلطنة بالمملكة ، وهي حالية مشرفة  
على المدينة .

واستمر الأمير سيف الدين الطبايى في النيابة ، إلى أن نقل إلى حلب ،  
في الدولة الأشرفية ، في سنة إحدى وتسعين وسمائة<sup>(٧)</sup> . وولاه<sup>(٨)</sup> [ السلطان  
الأمير سيف الدين طغرل الإيغاني ، فأقام أياما ، واستغنى فاعفاه السلطان  
الملك الأشرف . ورتب في النيابة ، الأمير عز الدين أيك الخزندار المنصورى ،  
فبقى في النيابة إلى الأيام العادلية الزينية كتبغا المنصورى ، فعزله عنها في سنة  
أربع وتسعين وسمائة . ودفن بترته التي أنشأها ، وهي بجوار حمامه بطرابلس

(١) في الأصل عشرين وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٩ .

(٢) انظر ١٠٠ سيق ص ٥٦ حاشية ٤ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٩ .

(٤) مطابق ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٩ .

(٥) البرك : لفظ فارسى ، المقصود به الطلائع والكشافة .

(٦) كذا في الأصل : وابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٩ . ولعل المقصود اختطابها .

(٧) القساطل ، والمفرده قسطل ، وهو أنبوب من الخزف يجرى فيه الماء .

(٨) الإضافة لتوضيح .

وفوضت النيابة بها بعده إلى الأمير سيف الدين كرت الحاجب ، فلم تطل أبامه إلى أن كان من دخول التتار البلاد ، ما نذكره إن شاء الله تعالى ، في أخبار الدولة الناصرية ، فشهد الوقعة وهدم ، وربما استشهد رحمه الله تعالى . ثم فوضت النيابة بعد خروج التتار من الشام ، إلى الأمير سيف الدين قطايك المنصورى ، فتوجه إليها ، وأقام بها ، إلى سنة سبعمئة . واستعفى من النيابة فأعفى ، واستقر في جملة الأمراء بدمشق .

وفوضت نيابة السلطنة إلى الأمير سيف الدين استدر كرجى المنصورى ، فاستمر بها إلى سنة تسع وسبعمئة<sup>(١)</sup> وعمر بها حماما عظيما ، أجمع التجار ومن يجوب البلاد ، أنه ما عمر مثله في بلد من البلدان ، وعمر قيسارية وطاحونا . وأنشأ محاليكه بها مساكن حسنة البناء ، تجري إليها المياه بالقنوات ، وتجري في طباقها ، وعمر أيضا بعض القلعة ، وأقام أبراجا . وهذه القلعة مجاورة لدار السلطنة بطرابلس . وتمكن استدر تمكنا كثيرا ، وتامر صده من محاليكه ، ثم نقل إلى حماه .

وفوض السلطان الملك الناصر نيابة المملكة الطرابلسية وما معها إلى الأمير سيف الدين الحاج بهادر الحاجب ، كان المعروف بالحلبى فأقام بها إلى أن توفى في ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة ثمن وسبعمئة<sup>(١)</sup> . وفوضت النيابة بها إلى الأمير جمال الدين أفض الأفرم ، فأقام بها إلى مستهل المحرم سنة ثنى عشرة وسبعمئة وفارقها ، وتوجه إلى بلاد التتار ، على ما تذكر ذلك ، إن شاء الله تعالى في أخبار الدولة الناصرية .

(١) في الأصل : وسبعمئة ، وما هنا هو الصواب .

وفوضت النيابة بعده إلى الأمير سيف الدين كستاي الناصري ، فأقام بها ، إلى أن توفي في شهر رجب سنة ست عشرة وسبعمائة . وفوضت النيابة بعده إلى الأمير شهاب الدين قرطاي الصالحى ، وهو النائب بها الآن ، إلى حين وضعنا لهذا الجزء<sup>(١)</sup> ، وذلك في سلح شهر رجب ، سنة خمس وعشرين وسبعمائة . وسنذكر إن شاء الله تعالى ، أخبار هؤلاء النواب في موضعها من هذا الكتاب على ما سنقف عليه . وإنما أردناها في هذا الموضع ، لتكون أخبار طرابلس سياقة ، وإن كانت على سبيل الإجمال والاختصار . ولترجع إلى سياقة أخبار الدولة المنصورية .

(١) في الأصل رضاءها ، وما هنا هو الصواب ، فالمعروف أن النويرى هنا يتحدث من تأليف الكتاب .





ذكر ما اتفق في الدولة المنصورية على حكم السنين  
خلاف ما ذكرناه من إقامة النواب ، ومهادنة  
الفرنج ، والحوادث الغربية ، التي يتعين  
إيرادها والوفيات

سنة ثمان وسبعين وستمائة

[ ٦٧٨ = ١٢٧٩ ]

قد قدمنا بعض حوادث هذه السنة ، في ابتداء الدولة المنصورية ، وبقى  
منها تنمة نذكرها في هذا الموضع .

في هذه السنة فوض السلطان المالك المنصور نيابة الساطنة ، بحسن الأكراد ،  
وما معه من الفتوحات ، لملوك الأمير سيف الدين بلخان الطباخي .

وفيها ، في ذى القعدة ، فوض نظر الدواوين بدمشق ، للصدر جمال الدين  
إبراهيم بن مصري ، وذلك بعد وفاة الناظر بها ، القاضي علم الدين محمد بن  
العادلي . وكانت وفاته في يوم الأربعاء خامس عشرين شوال . وتوفي أيضا  
قبله ، أخوه القاضي تاج الدين ناظر حلب ، في حادي عشرين شهر  
رمضان .

وفى هذه السنة ، توفى الأمير بدر الدين محمد ابن الأمير حسام الدين بركة خان الخسوارزمى ، خال الملك السعيد . وكانت وفاته بدمشق ، فى تاسع شهر ربيع الأول . وصلى عليه الملك السعيد ، بسوق الخيل ، ودفن بقاصيون رحمه الله تعالى .

وفىها ، لما كان السكر بسلاد سبس ، فى الأيام السعيدية ، توفى جماعة من الأمراء ، أصحاب الطباخانات ، منهم سيف الدين البطاح ، وعلم الدين بلبان المشرف ، وناصر الدين بلبان النوفلى ، وسيف الدين <sup>(٢)</sup> جمى ، وسيف الدين قلاها الركنى ، وجمال الدين أفضى الشهابى وغيرهم ، رحمه الله تعالى .

وفىها ، فى يوم الأحد ، ثامن شوال ، توفى شيخ الشيوخ شرف الدين أبو بكر عبد الله ابن شيخ الشيوخ تاج الدين ، أبى محمد عبد السلام ، ابن شيخ الشيوخ حماد الدين عمر بن على بن محمد حمويه بدمشق ، ودفن بقاصيون ، رحمه الله تعالى .

(١) فى الأصل المشرق ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٧٤ .

(٢) فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٧٤ حق .

## واستهلت سنة تسع وسبعين وستمائة

[ ٦٧٩ - ١٢٨٠ ]

في هذه السنة ، في يوم الاثنين خامس المحرم ، توفي الأمير جمال الدين أفش الشمسى ، نائب السلطنة بالملكة الحلبية . وهو خوشدانش<sup>(١)</sup> الأمير بدر الدين بيسرى ، كلاهما كان مملوك الأمير شمس الدين سراسنقر الكامل . فقوض بعد وفاته ، نيابة السلطنة بالملكة الحلبية ، للأمير علم الدين سنجر الباشقردى . وفي هذه السنة ، كان من خبر الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، وانهزاه من دمشق ، وتوجهه إلى صهيون ما قدمناه . وكان بدمشق بعد مفارقه لها ، أمور نذكرها في هذا الموضع .

ذكر ما تجدد بدمشق ، بعد أن فارقتها

الأمير شمس الدين سنقر الأشقر .

لما انهزم الأمير شمس الدين ، المشار إليه ، كما تقدم ، دخل العسكر المصرى إلى دمشق . ونزل الأمير علم الدين سنجر الحلبي بالقصر الأبلق ، بالميدان الأخضر . وكان هو المشار إليه في الولاية والعزل ، والعطاء والمنع وغير ذلك . فرسم بإيقاع الخوطة على مجد الدين اسماعيل بن كسيرات ، وزير سنقر الأشقر ، وجمال الدين بن مصرى ناظر الدواوين بدمشق ، وأخذ خطوطهما بجملة .

---

(١) في الأصل حواش دائري . وما هنا هو المواب ، وهذا التقط يرد ايضا برسم خوشدانش ، ونجدانش ، ولا يتطلب ذلك تغيير أو التعديل انظر ما سبق ص ٨ حاشية ٢ .

• رسم على قاضى النضاة شمس الدين أحمد بن خلكان • وضرب زين الدين  
وكيل بيت المال ، ومحيى الدين بن النحاس • ثم ورد بعد ذلك كتاب السلطان  
بأمان أهل دمشق •

ذكر تفويض نيابة السلطنة بالشام للأمير حسام الدين<sup>(١)</sup>  
لاجين ، وشهد الدواوين للأمير بدر الدين بكتوت  
العلائي ، والوزارة للصاحب تقي الدين  
توبة التكريتي •

كان الأمير بدر الدين بكتوت العلائي ، قد وصل إلى دمشق ، في جملة  
الجيش المجرى إليها ، لدفع استقرار الأشقر عنها ، صحبة الأمير علم الدين الحلبي • فلما  
استقر أمر دمشق للسلطان ، تحدث في نيابة السلطنة بدمشق • واستند في ذلك ،  
إلى أن السلطان الملك المنصور ، لما جرده رسم له بها مشافهة • إلا أنه كان في  
نيابته يلزم الأدب مع الأمير علم الدين الحلبي • واستمر الأمر على ذلك ، إلى  
حادى شهر ربيع الأول من هذه السنة • فلما كان في هذا اليوم ، ورد من الباب  
السلطاني ، سبعة نفر على خيل البريد ، ومعهم تقليد للأمير حسام الدين لاجين  
[ الصغير ]<sup>(٢)</sup> المنصوري ، بنيابة السلطنة بالشام ، وتقليد للأمير بدر الدين بكتوت  
العلائي ، بشهد الدواوين ، وتقليد للصاحب تقي الدين توبة التكريتي بوزارة  
الشام ، ولكل منهم تشريف<sup>(٣)</sup> ، وتشريف<sup>(٤)</sup> لصاحب حماه •

(١) يتفق النويري مع ابن الفرات ، في العنوان والرواية ، وفي ذلك ما يؤيد ما سبق الإشارة  
إليه من الاستناد إلى مصدر واحد •

(٢) في الأصل « به » وما هنا هو الصواب ، وبه يستقيم المعنى

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ص ١٧٦ •

(٤) في الأصل تشريفاً ، وما هنا هو الصواب لغوياً •

فلما كان في يوم الخميس ، ثاني عشر الشهر ، اجتمع سائر الأمراء بالميدان الأخضر . ولبس الأمير حسام الدين لاجين تشريف النيابة ، [ ولبس <sup>(١)</sup> ] الأمير بدر الدين بكتوت تشريف الشد . وركب الأمير علم الدين الحلبي ، والأمير عز الدين الأفرم ، والأمير بدر الدين بيليك الأيدمرى ، وصائر الأمراء والمساكر المصرية والشامية ، وساقوا كلهم في خدمة الأمير حسام الدين . فلما انتهوا إلى باب مصر القلعة ، ترجلوا بأجمعهم ، وقبّل الأمير حسام الدين عتبة باب السر ، ثلاث مرات . ثم تقدم الأمير علم الدين الحلبي ، [ والأمير <sup>(٢)</sup> ] عز الدين الأفرم ليعضده حتى يركب ، ويمشيان في خدمته ، إلى دار السعادة . فسلك سبيل الأدب معهما ، وامتنع من الركوب ، واستقر ماشيا ، والأمير علم الدين عن يمينه ، والأمير عز الدين الأفرم عن يساره ، وبقية الأمراء والمساكر ، بين يديه ، وكذلك القضاة والأعيان والأكابر . ولم يزل ماشيا ، إلى أن دخل دار السعادة ، وجلس بها في رتبة النيابة ، وقرئ تقليده . ثم خلع في هذا النهار ، بعد الظهر ، على صاحب تقى الدين توبة ، وأعطى دواة الوزارة بالشام .

ذكر عزل قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان

عن القضاة بدمشق واعادته ، وما اتفق في

هذه السنة الحادثة

كان السلطان الملك المنصور ، قد رسم بشنق قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان لأنه بلغه أنه أتى الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، بجواز قتال

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) الإضافة للتوضيح .

السلطان . فلما ورد كتاب السلطان بأمان أهل دمشق ، قرىء بحضور القاضى شمس الدين . فقال الأمير علم الدين الحلبي : هذا كتاب أمان لمن سمعه ، وقد سمعه القاضى ، فهو آمن . ثم عزله فى حادى عشر صفر ، وفوض القضاء لقاضى القضاء ، نجم الدين ابن قاضى القضاء صدر الدين منى الدولة . وكان ابن خلكان بالمدرسة العادلية ، فطالبه القاضى نجم الدين بإخلاء مسكنها ليسكن فيه ، وكُرِّر عليه الطلب . وكان ابن منى الدولة ، قد أرسل إلى حلب ، لاحتضار أهله . فاتفق وصولهم إلى طاهر دمشق ، فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر ربيع الأول . فخرج لتلقيهم ، ورسم على القاضى شمس الدين بن خلكان ، إلى أن ينتقل من المدرسة ، وضيق عليه ، وبقي فى شدة بسبب ذلك . وسئل ابن منى الدولة ، أن يمهّل عليه أياما ، إلى أن ينتقل إلى مكان آخر ، فامتنع وشدد فى ذلك ، وصمم عليه .

وبقى القاضى شمس الدين فى الترسيم ، إلى الرابعة من النهار المذكور ، وهو يجمع كتبه ، ويعبئ قماشه للنقلة ، ونقل بعضه . فبينما هو كذلك ، وإذا بجاعة من الجاندارية حضروا فى طلبه ، فظن أن ذلك بسبب خلوا المكان فأراهم أنه <sup>(١)</sup> يهتم فى النقلة . فقالوا له ، أنك لم تُطلب لذلك ، وإنما قد حضر بريدية من باب السلطان ، فطلبت لذلك . وظن أن الطلب لأمر ، هو أشد من النقلة . وخاف ، وتوجه إلى نائب السلطنة . فإذا كتاب السلطان قد ورد ، وهو ينكر ولاية ابن منى الدولة القضاء وهو أطروش . ويقول نحن بيننا وبين القاضى شمس الدين

(١) فى الأصل « مهم » بدون نقطه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٧٤

(٢) فى الأصل ونقول ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٧٥

معرفة ، من الأيام الصالحة . وسير إليه تقليدا بالقضاء على عادته . فرجع إلى المدرسة قاضيا واستقر بها . وعُدّت هذه الواقعة من الفرج بعد الشدة . ويقال إن ابن سني الدولة كان قد أعطى الحلبي على ولايته القضاء ألف دينار ، والله أعلم .

ذكر إعادة صاحب برهان الدين السنجاري إلى الوزارة وعزله  
وفي هذه السنة ، في أواخر جمادى الآخرة ، أعيّد صاحب برهان الدين الخضر السنجاري إلى الوزارة ، وعزل صاحب نحر الدين إبراهيم بن لقمان ، فعاد إلى ديوان الإنشاء . وكتب من جملة الكتاب ، وتصرف عن أمر صاحب الديوان . وولى صاحب برهان الدين الوزارة ، واستمر إلى أن عزل وقبض عليه ، وعلى ولده وأزواجه ، في شهر ربيع الأول سنة ثمانين وستمائة . واعتقل إلى يوم صرفه من السنة ، فأفرج عنه في اليوم المذكور ولزم داره .

وفيها ، جرد السلطان ، الأمير من الدين أيبك الأقرم <sup>(١)</sup> لحصار شيزر ، وبها الأمير من الدين أيبك كرجي من قبل الأمير شمس الدين سنقر الأشقر . فبينما هو يحاصرها ، وردت الأخبار ، أن التتار قد وصلوا على ثلاث فرق : <sup>(٢)</sup> فرقة <sup>(٣)</sup> من جهة الروم ، ومقدمتهم صفار <sup>(٤)</sup> ، وتنجي <sup>(٥)</sup> ، وطونجي <sup>(٦)</sup> ، وفرقة من الشرق ومقدمتهم

(١) في الأصل حار وما هنا هو الصواب ربه يستقيم المعنى .

(٢) في الأصل ثلاثة وما هنا هو الصواب اثنوينا

(٣) الإضافة بطلبها التوضيح ، انظر ما يلي .

(٤) في ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٨٠ ومقدمهم

(٥) هذا الاسم وارد بهذا الرسم في ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٨٠ ، والمقرئى : السلوك

ج ١ ، ص ٦٩١

(٦) في الأصل ورد هذا الرسم وصحى وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٨٠ والمقرئى :

السلوك ج ١ ، ص ٦٨١

(٧) في الأصل طرنجي ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٨٠ والمقرئى : السلوك

ج ١ ، ص ٦٨١ .

يسد بن طوغاى بن هولاكو ، وصحبته صاحب ماردين ، والفرقة الثالثة فيها معظم العسكر ، شرة المنفل محبة منكوتمر بن هولاكو . فرحل الأمير من الدين عن شيزر ، وكتب السلطان إلى سنقر الأشقر يستميله ، وذلك قبل أنظام الصلح بفتح إلى السلم ، ونزل من صهيون ، على عزم إنجناد المسلمين . وجفل عسكر حلب وحماه وحمص . ولم يحصل قتال التار هذه السنة .

### ذكر تفويض السلطنة ولاية العهد للملك الصالح

علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور  
 في هذه السنة ، في شهر رجب ، فوض السلطان الملك المنصور ولاية مهده وكفالة السلطنة لولده السلطان الملك الصالح علاء الدين أبى الفتح على ، وذلك عندما منزم على التوجه للقاء التار . وركب [ الملك الصالح <sup>(٦)</sup> ] بالقاهرة بشعار السلطنة ، وخطب له على سائر المنابر بعد والده . وكتب تقليده بذلك ، وهو من إنشاء المولى محبى الدين عبد الله بن مبد الظاهر وبخطه ، أجاد فيه وأبلغ ، تركنا لإبراده اختصاراً <sup>(٨)</sup> .

(١) في الأصل يدور ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٨٥ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ،

ص ٦٨١

(٢) في الأصل طرغاي ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٨١

(٣) في الأصل وشرة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٨٥ ، والمقصود شرار المنفل حسبها ورد في المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٨١

(٤) في الأصل وإنجاد ، وما هنا هو الصواب لغوياً

(٥) هذا العنوان يتفق مع العنوان الوارد في ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٨٦

(٦) في ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٨٦ ، وفي المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٨٩ في سابع عشر جادى الآخرة

(٧) الإضافة للتوضيح

(٨) وردت صورة لهذا التقليد في ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٨٧ — ١٩٠ ، وفي الفلقشتدى :

صبح الأمانى ج ١٠ ، ص ١٧٣ — ١٧٧ .



وفيها ، في شهر رمضان ، عزل السلطان القاضي صدر الدين محمد ابن قاضي  
القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأمن ، عن القضاء بالديار المصرية .  
وكان قد سلك في ولايته ، طريق الخير والصلاح والصلابة ، وتحرى الحق والعدل  
في أحكامه . ثم مات رحمه الله تعالى ، في حاشر المحرم سنة ثمانين وصتائة .  
ولما عزل ، أميد قاضي القضاة نقي الدين محمد بن الحسين بن رزين إلى القضاء  
بالديار المصرية <sup>(١)</sup> .

### ذكر توجه السلطان إلى غزوة ، وعوده إلى الديار المصرية

وفي هذه السنة ، توجه السلطان إلى الشام ، وصحبته العساكر الإسلامية ،  
لدفع التار ، فوصل إلى غزوة . وكان التار قد وصلوا إلى عين تاب وبغراس  
والدر بساك ، وتقدموا إلى حلب ، فوجدوها خالية ، وقد جفل العسكر وأهلها  
منها ، فأحرقوها وذلك في العشر الأوسط من جمادى الآخرة . ولما بلغهم  
اهتمام السلطان وخروجه ، تفرقوا إلى مشاتهم . وعاد السلطان إلى الديار المصرية ،  
لاستحقاق الربيع .

وجرد الأمير بدر الدين بكناش النجمي إلى حمص ، والأمير علاء الدين  
أيدكين البندقدار الصالحى ، إلى الساحل لحفظ البلاد من الفرنج .

وفيها ، كتب الأمير سيف الدين بلبان الطبايى ، نائب السلطنة المشرقية  
بمحسن الأكراوى إلى السلطان يستأذن في غزو الفرنج بالمرقب ، لأنهم لما بلغهم

(١) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٧ ، ص ١٩٥ .

(٢) في الأصل وصل ، وما هنا هو الصواب لغويا .

قتلهم التار ، قويت نفوسهم ، وامتد طمعهم . فأذن السلطان له في ذلك .  
 بجمع جيوش الحصون ، وأمر الزكيان والرجال ، واستصحب المجانيق وآلات  
 الحصار . وتقدم إلى حصن المرقب ، ونزل بالقرب منه ، فاخفى أهله ، ولم  
 يتحركوا في مبدأ الحال . ففوى طمع المسكر فيهم ، وتقدموا إلى جانب الحصن ،  
 فرشقهم الفرنج بالسهم والجروح من أعلا الحصن ، وسهام المسلمين لا تصل<sup>(١)</sup>  
 إليهم . فاضطرب المسكر ، وأمرهم الطبائعي أن يتأخروا عن الحصن ، فظنوها  
 هزيمة وولوا ، لما أمكنه إلا أن يتبعهم . وخرج الفرنج في أعقابهم ونالوا من  
 المسلمين ، وجرحوا منهم جماعة ، ونهبوا وأمسوا جماعة من الرجال . وبلغ  
 السلطان ذلك ، فأنكره وكبرلديه ، وهزم على السفر .

### ذكر توجه السلطان إلى الشام .

وفي سنة تسع وسبعين ومائة أيضا ، عاد السلطان إلى الشام . وكان خروجه  
 من قلعة الجبل ، في مستهل ذي الحجة . ونزل بها ولده الملك الصالح ، ورتب  
 في خدمته الأمير علم الدين سنجر الشجاعى ، لاستخراج الأموال ، وغير ذلك .  
 وفي هذه السنة ، في ذي الحجة ، وصل الأمير شرف الدين جيمى بن مهنا  
 من العراق ، إلى خدمة السلطان . وعاد الطاعة ، وسأل الصفح ، عن ما فرط  
 من ذنبه ، من إعانة سنقر الأشقر ، وما كان عزم عليه من الانضمام إلى التار ،  
 وكان اجتماعه بالسلطان بمثابة الروحاء . ولما وصل إلى الخدمة ، ركب  
 السلطان إليه ، وتلقاه وأكرمه ، وبالع في إكرامه وأحسن إليه .

(١) الجروح : والمفرد جرح ، نوع من القسي يرمى عنه السهام والنفوط ، ويقال يستخدمة من  
 الجند جرعى .

(٢) في الأصل لا يصل وما هنا هو الصواب لغويا .

وفيها ، في يوم الأربعاء ، وقت العصر ، رابع عشر المحرم ، توفي الشيخ نور الدين أبو الحسن علي ابن الشيخ جلال الدين أبي العزائم همام ابن راجي الله صرابا بن أبي الفتوح ناصر بن داود الشافعي ، إمام الجامع الصالحى بظاهر القاهرة ، خارج باب زويلة ، ودفن من الغد بسفح المقطم ، رحمه الله تعالى .  
 وولى الإمامة بالجامع الصالحى بعده ، ولده الشيخ تاج الدين أبو محمد عبد الله محمد .

وفيها ، في يوم الثلاثاء ، ثاني عشر شوال ، توفي الأديب جمال الدين أبو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المصرى ، المعروف بالحرّاز الشاهر المشهور ، مولده بمصر ، سنة إحدى وستائة . سمع أبا الفضل أحمد بن محمد الحباب ، وروى وسمع من غيره . وكان أديبا فاضلا ، جيد البديهة حلواهجون ، حسن المحاضرة ، كثير النادرة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفي الأمير سيف الدين أبو بكر ، المعروف بابن اسباسلار ، متولى مصر . وكان قد سمن ، وأفرط به السمن ، حتى منعه الأطباء من الرقاد على فرش وطى ، ومن النوم إلا إغفاء ، وقالوا إنه متى استغرق في النوم مات . فكان كذلك إلى أن مات . وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر ، ودفن بترابته بالقرافة . وله في ولايته بمصر أخبار كثيرة مشهورة من المصريين ، ساعده الله تعالى .

وفيها ، توفي الأمير نور الدين علي بن عمر الطورى . كان من أبطال المسلمين وشجعانهم وفرسانهم . وله صيت عظيم عند الفرنج ، ومعرفة بالبلاد الساحلية ومرابطة وآثار جميلة ، ومواقف محمودة . وكان ممن جمع الله له ، بين قوة البدن والقلب . كان يقا<sup>(١)</sup>تل بات حديد ، لا يستطيع الشباب حمله ، ولازم المرابطة

(١) الت ، لفظ فارسى ، وجمعه لثرت ، ومعناه القدم أو الفأس الكبيرة ، محط الهبط ،

ببلاد الساحل ، فى وجه العدو سبى كثيرة . وكان كريم دينًا ، وتنقل فى الولايات بالشام . وكان محترما فى الدول ، مكرما عند الملوك ، يعرفون قدره ، وحضر المصافى المكائن بين عسكر مصر وسنقر الأشقر ، بفجرى ووقع تحت حوافر الخليل . ومات فى أواخر صفر أو أوائل شهر ربيع الأول ، بمجبل الصالحية وقد نافى على تسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

## واستهلّت سنة ثمانين وستمائة

[ ٦٨٠ - ١٢٨١ ]

### ذكر ما تقرر من المهادنات مع الفرنج وبيت الاسبتار<sup>(١)</sup>

في هذه السنة ، وصل إلى السلطان ، وهو بمنزلة الروحاء ، وصل الفرنج يسألون تقرير الهدنة ، والزيادة على الهدنة الظاهرية . وما زالوا يترددون إلى أن تفررت الهدنة ، بين السلطان وولده معا ، ومع مقدم بيت الاسبتار<sup>(٢)</sup> ،

(١) هذا العنوان يقابل العنوان الوارد عند ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٤ .

(٢) الاسبتار ، من الطوائف الدينية العسكرية . فالمعروف أنه حدث سنة ١٠٧٠ . أن أنشأ جماعة من الأماقيين ، اشتهروا بالقوى والصلاح ، دارا في بيت المقدس ، ليذل بها الحجاج الفقراء . وأجاز وإلى بيت المقدس من قبل الخليفة الفاطمي المستنصر لفصل آتائي ، بأن يختار موطئا مناسباً ، يقم عليه الدار التي اتخذت دافعاً لها ، القديس سنا المنصديق بطريرك الإسكندرية في القرن السابع الميلادي . وكان معظم القائمين على هذه الدار من الرهبان الأماقيين ، وعضوا لإدارة مقدم ، استمد سلطته من الهيئات الهندوكية بفلسطين . وكان جبرار مقدما على هذه الدار عند استيلاء الصليبيين على بيت المقدس .

استطاع جبرار أن يفتح حكومة الفرنج بأن توقف على هذه الدار أحباساً ، وانضم إلى طائفته عدد كبير من الحجاج ، الذي اشتهروا في المصادر العربية باسم الاسبتارية والاسبتار . وأخصى الاسبتار مسيحيين ، ولم يعضوا إلا لآل بابا فحصلت طائفتهم على هبات كثيرة — وتطورت هذه الطائفة ، فصار من أهم واجباتها اهداء الفرسان الذي يلزمون الزهد والفتش والطهارة والطاعة ، ويلبسون أنفسهم للقال ، وجعلوا شاراتهم قطعة من القسيج الأبيض يرسم الصليب فوق سترتهم التي يحنى تحتها السلاح . والواضح أن مقدس طائفتي الاسبتارية ، والدارية ، كانوا أمراء مستقلين لهم قاداتهم واستحكاماتهم وجيوشهم الخاصة ، ومن أملاك الاسبتار ، معظم بلاد طرابلس .

انظر العري ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية ج ١ ، ص ٣٥٧ — ٣٥٩

Rey : Les Colonies Franques de Syne aux xii et xiii siecles p.

وجميع الإخوة الاسبتارية ، [بمكا<sup>(١)</sup>] ، لمدة عشر سنين كوامل متتابعات ،  
وعشرة شهور ، وعشرة أيام ، وعشرة ساعات ، أول ذلك يوم السبت ثانى عشر  
المهرم سنة ثمانين وستمائة ، الموافق للثالث من شهر أيار ، سنة ألف ونعممائة  
واثنتين وتسعين للإسكندرين فيلئس اليونانى ، [وذلك<sup>(٢)</sup>] على جميع بلاد السلطان ،  
وما اشتملت عليه من الأقاليم والممالك والقلاع والحصون ، والمدن والبلاد  
والقرى ، والمزارع والأراضى ، والموانى والبحور ، والمراسى والثغور ، وسائر  
البلاد من الفرات إلى النوبة ، وعلى التجار المسافرين فى البر والبحر ، والسهـل  
والجبل ، فى الليل والنهار ، وعلى قلعة المرقب ، والربض المرقبى بحقوقه  
وحدوده .

وتقررـت الهدنة مع ممتلك طرابلس ، بيمند بن بيمند<sup>(٣)</sup> ، لمدة عشر سنين كوامل<sup>(٤)</sup>  
متواليات ، أولها يوم السبت السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة  
ثمانين وستمائة ، الموافق للخامس من تموز سنة ألف ونعممائة واثنين وتسعين ،  
للإسكندر . وذلك على بلاد السلطان الملك المنصور والملك الصالح ولده ، قريـها  
وبعيدها ، سهلها وجبلها ، غورها ونجدها ، قديمها ومستجدها ، وما هو مجاور

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٤ .

(٢) فى الأصل فيلس ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٤ وفى ملحق ٦ الوارد فى  
المقريزى : السلوك ج ١ ، ص ٩٧٤ — ٩٧٧ .

(٣) الإضافة يتطلبها السياق — انظر ما يلى .

(٤) المقصود هنا بومند السابع ، الذى خلف على الحكم أباه بومند السادس ، وانفذت

الهدنة فى ١٦ يولية سنة ١٢٨١ .

(٥) فى الأصل عشرة ، وما هنا الصواب لقرىها .

لطرابلس ومخاددها ، من المملكة البعلبكية ، وجبالها وقراها الدخيلة<sup>(١)</sup> والجبلية ،  
وجبال الضيئين<sup>(٢)</sup> والفصيين ، وما هو من حقوق ذلك ، وعلى الفتوحات المستجدة :  
وهي حصن الأكراد والقبليين والقلبيات وصافيتا ، وميمسار ، واطليما ، وحصن  
هكار ومرقية<sup>(٣)</sup> ، ومدينتها وبلادها ، ومناصفاتها ، وهي بلاد اللكة<sup>(٤)</sup> ، وجميع بلاد  
هذه الجهات التي ذكرناها ، ومناصفات المرقب التي دخلت في الصلح مع بيت  
الاستقرار وبلده ومدينته ، وما هو محسوب منها ومعروف بها من حصون وقرى ،  
وبلاد الست وبلاد طلس وبلادها ، وقرص وبلادها ، وجبلية ولاذقية<sup>(٥)</sup>  
وأناطكية والسويدية وبلاد ذلك ، وحصن بفراس ، وحصن ديركوش  
وصهبون وبرزية ، وحصون الدهرة<sup>(٦)</sup> ، وغير ذلك من سائر الممالك  
الإسلامية ، وما سيفتحه الله تعالى ، على يد السلطان ويد ولده ، وعلى الموافى  
والسواحل والأبراج وغير ذلك ، وعلى بلاد الإبرنس<sup>(٧)</sup> ، وعلى طرابلس وما هو

- (١) كما أيضا في يهرس المنصوري ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ١٩٥ وفي ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٥ ، ولعل المقصود القرى الواقعة على طريق القوافل والرحلة Dozy. Supp Dict Ar  
(٢) في يهرس المنصوري ص ١٩٦ المضيئين .  
(٣) في الأصل من فيه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٥ . يهرس المنصوري :  
زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ١٢٥ .

Grousset : Histoire des Croissades III . P. G 98.

- (٤) في الأصل وفي ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٥ ، ويهرس المنصوري :  
زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ١٢٥ .  
(٥) في يهرس المنصوري : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ١٢٥ أ قرص .  
(٦) حصون الدهرة ، وهي حسب أوردو يهرس المنصوري ج ٩ ، ص ١٢٥ أ : القدس  
والكهف والمنيرة والخوابي ، والرصاص ، والقلعة ، والعلقة .  
(٧) بلاد الإبرنس ، وهي طرابلس ، وما هو داخل بها ، ومحسوب منها . يهرس المنصوري :  
زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ١٢٥ .

داخل فيها ، وأهله واليهرون وجبيل وبلاد ذلك ، وصرقا وبلادها المنيئة في  
الهدنة ، وعدتها إحدى وخمسون ناحية ، وما هو للنبالة والكنائس وعدتها أحد  
وعشرون بلدا ، وما هو للفارس ووجار<sup>(١)</sup> دلا لولاي ، من قبل طرابلس ، يكون  
مناصفة ، وعلى أن يستقر برج اللاذقية ومينائها في استخراج الحقوق والجنابات<sup>(٢)</sup>  
والفلات وغيرها مناصفة ، ويستقر مقامهم باللاذقية على حكم شروط الهدنة  
الظاهرية<sup>(٣)</sup> ، وعلى أن يكون على جسر أرتوسية<sup>(٤)</sup> ، من فلان السلطان ليحفظ  
الحقوق ، ستة عشر نفرا وهم : المشد والشاهد والكتاب وثلاثة فلان لهم ،  
وعشرة رجال في خدمة المشد ، ويكون لهم في الجسر بيوت يسكنونها ، ولا  
يحصل منهم أذية لرعية الإبرنس ، وإنما يمنعون ما يجب منعه من المنوعات ،  
ولا يمنعون ما يكون من هرقا ، من الفلات الصيفية والشتوية وفبرها ، لا يعارضهم  
المشد فيه . وما عدا ذلك مما يعبر من بلاد السلطان ، يؤخذ عليه الحقوق . ولا  
يدخل إلى طرابلس غلة محمية للإبرنس ولا غيره ، إلا [ و ] يؤخذ الموجب عليها ؛

(١) لعل المقصود أملاك Roger de la Calce سيد القلعات انظر

Grousset, op. Cit IIIP. 688

(٢) الجنابات ، ما يقرر من أموال على سبيل العقوبة على أشخاص مذنبين

Dozy: Supp. Dict. Ar

(٣) الهدنة الظاهرية ، وهي التي عقدها السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى سنة ٦٦٩

(٤٠٢٧٠ م) مع برمنند السادس صاحب طرابلس ، انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٧٢

— ملحق ٤ ، ابن تغرى بردى ، الهجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ١٥٢ .

(٤) وكذا أيضا في ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٦ .

(٥) في الأصل ، وابن الفرات ج ٧ ، ص ٣٠٩ ، ثلاث

(٦) في الأصل ، وابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٦ يمنوا

(٧) في الأصل ، وابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٦ ولا يمنوا

(٨) في الأصل يفر ، وما عدا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٦ ، ويبرس المنصورى ج ٩ ،



وعلى أن البرنس لا يستجد خارج ما وقعت الهدنة عليه ، بناء يدفع ولا يمنع ، وكذلك السلطان لا يستجد بناء قلعة ينشئها من الأصل في البلاد ، التي وقعت الهدنة عليها ، وعلى الشوائى من الجهتين أن تكون آمنة ، كل طائفة من الأخرى . ولا ينقض ذلك بموت أحدهما . ولا بتغيره ، وأن لا يُحسَّن لأحد من أعداء مولانا السلطان ، ولا يتفق عليه ، برمز ولا خط ، ولا مراسلة ولا مكتوبة ولا مشافهة . وتقررت الحال على ذلك وعادت الرسل ، وتوجه الأمير فخر الدين أياز الحاجب ليحلف الفرنج ومقدم بيت الصهار . على ما انعقد عليه الصلح ، لحلفهم .

### ذكر حادثة<sup>(١)</sup> الأمير صيف الدين كوندك ومن معه ، والقبض عليه

وفي هذه السنة ، بلغ السلطان وهو بمنزلة الروحاء ، أن الأمير صيف الدين كوندك وجماعة من الأمراء الظاهرية ، قد توافقوا على الفساد به . ووصلت إلى السلطان كتب المناصحين من هكا يقولون له احترز على نفسك ، فإن عندك جماعة من الأمراء قد اتفقوا على قتلك ، وكاتبوا الفرنج ، وقالوا لهم لاتصالحوا فالأمر لا يبطئ . وعزم كوندك ومن معه ، أن يهجموا بالليل على السلطان في الدهليز ويقتلونه . ووافقهم جماعة من الظاهرية الجوانية<sup>(٢)</sup> . فاحترز السلطان

(١) هذا العنوان مطابق للوارد في ابن الفرات ج ٤ ص ٢٠٦

(٢) في الأصل الخوابة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٤ ص ٢٠٧

ورحل من الروحاء . وتقدم وتلاطف الأمر ، حتى اجتمع الأمراء عنده بمجرة<sup>(٢)</sup> بيسان ، فوبخ كوندك ومن معه ، وذكر لهم ما اعتمدوه من مكاتبة الفرنج فاعترفوا بذلك ، وقضوا به . وسألوه العفو . فأمر السلطان بالقبض عليهم ، فقبض [ على ] كوندك<sup>(٣)</sup> وايدعش الحكيمى ويبرس الرشيدى ، وساطلمش السلاح دار الظاهرى فى الدهايز ، وأمر السلطان بإعدامهم . وسير إلى الخيام فأمسك من كان قد وافقهم من [ الأمراء ]<sup>(٤)</sup> البرانيين والمماليك الجوانية ، وكانوا ثلاثة وثلاثين نفرا ، وخاف جماعة فهربوا ، فساق العسكر خلفهم . فأحضر بعضهم من جبال بعلبك ، وبعضهم من ناحية صرخد .

وفىها ، هرب الأمير سيف الدين أيتمش<sup>(٥)</sup> السعدى . وسيف الدين بلبان

(١) فى الأصل ودخل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٧ والمقرئى : السلوك ج ١ ،

ص ٦٨٦

(٢) فى الأصل اجمع ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٧

(٣) فى الأصل بمجرة بسان ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٧ وابن أبى الفاضل :

النج السديد ص ٣٢٢ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٧

(٥) فى الأصل اولئك ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ : ص ٢٠٧ والمقرئى : السلوك ج ١ ،

ص ٦٨٦

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٧ والأمراء البرانيون والبرانية ، هم الذين

لم يكونوا من الخاصكية المعروفين بالجوانية — المقرئى : المواقظ والاعترا ج ٢ ، ص ٢١٧ :

أما الخاصكية فهم الذين يلازمون السلطان ، ويتجهزون فى المهمات الثمينة ، والمتقربون فى

الملكة — المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٤٤ حاشية ٤

(٧) فى الأصل ايتاش ، والرسم المثبت هنا هو الذى يرد عادة فى المخطوطات ، وفى هذا

الكتاب أيضا . انظر مايل .

الماروني ، وجماعة من البحرية الظاهرية . والتار الواقدية<sup>(٢)</sup> ، يقال كانوا نحو ثلثمائة فارس<sup>(٣)</sup> . وتوجهوا إلى صهيون ، ولحقوا بالأمير شمس الدين ستقر الأشقر ، وذلك قبل انتظام الصلح الذي قدمناه . ووجد السلطان خلفهم ، الأمير بدر الدين بكتاش الفخري ، والأمير ركن الدين بيبرس طغصوا وجماعتهم فلم يدركوهم .

ورحل السلطان إلى دمشق ، وكان وصوله إليها في يوم السبت العشرين من المحرم ، وهو أول دخوله إليها . وكان من انتظام الصلح بين السلطان والأمير شمس الدين ستقر الأشقر والملك المسمود ما قدمناه<sup>(٤)</sup> . وكانت الوقعة مع التار على حمص ، وقد تقدم ذكرها في الفزوات<sup>(٥)</sup> .

وفي هذه السنة ، في يوم الاثنين الثامن والعشرين من المحرم ، والسلطان بدمشق ، فوض السلطان قضاء القضاة بدمشق ، على مذهب الإمام الشافعي ، لقاضي القضاة من الدين بن الصائغ ، وعزل القاضي شمس الدين أحمد ابن خلكان . وفوض أيضا قضاء الحنابلة بدمشق للقاضي نجم الدين أحمد ابن الشيخ شمس الدين عبد الرحمن الحنبلي . وكان القضاء على مذهب أحمد ، قد

(١) في الأصل الهدوى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٧ ، والمقرئى ، السلوك

ج ٣ ، ص ٦٨٩

(٢) التار الواقدية ، والمستأمنة أو المستأمنون ، هم طوائف من التار قدمت إلى مصر في العصر المملوكي الأول . وكانوا أحرارا ، ودخل عدد كبير منهم في خدمة الأمراء ، ولم يلق بفرق ، الممالك السلطانية والخاصكية إلا عدد قليل منهم والعربي : القروية في مصر سلاطين الممالك ص ٢٠٥

(٣) في الأصل طغصوا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٧ ، والمقرئى ، السلوك ج ١

٦٨٩

(٤) انظر ما تقدم ص ٢١ ، ص ٢٧ من هذا الجزء (المصحح) .

(٥) انظر ما تقدم ص ٣٠ من هذا الجزء (المصحح) .

<sup>(١١)</sup> شجر ، منذ عزل الشيخ شمس الدين نفسه من القضاء ، وتوجه إلى الحجاز ، في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ، ففوضه السلطان الآن لولده المذكور ، بإشارة والده وخلع على القاضيين ، واشترط القاضى عز الدين شروطا ، فأجيب إليها .

وفيهما ، في المشر الأوسط من شهر ربيع الأول ، دارت الجهة المفردة <sup>(١٢)</sup> بدمشق وأعمالها وضمنت . فقيل <sup>(١٣)</sup> إنها ضمنت في كل سنة بسبعمائة ألف درهم . ثم ترايد فيها الضمان حتى بلغت ألفى ألف درهم في كل سنة . فلما كانت في يوم الأحد ، الخامس والعشرين من الشهر ، خرج مرسوم السلطان بإزاحة المحور وإبطال [ هذه ] الجهة [ الخبيثة ] فبطل ذلك وفق الحمد <sup>(١٤)</sup> .

وفيهما ، في شعبان ، فوض السلطان شاد الدواوين بالشام ، للأدمير علم الدين منبجر الدوادارى و [ فوض <sup>(١٥)</sup> ] نظر النظار للقاضى تاج الدين عبد الرحمن بن الشيرازى .

(١) في الأصل ، من غير نقط ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٠٨ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٨٧

(٢) الجهة المفردة : المقصودة بها هنا ضريبة مفردة ، جرى اشتراكها في المزايا لمن يشهد بها .  
المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٨٨ حاشية . Quatremère: op. Cit. ii. I. P.31 .  
(٣) في الأصل فقال ، وفي ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢١٠ ، قيل ، وما هنا به يستقيم المعنى .  
(٤) هذا الخبر أورده محقق كتاب ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ٢١٠ حاشية لأنه لم يرد الأهل الحاشين الأيسر والأيمن من المخطوطة . ولعل ناسخ الكتاب لم يقطن إلى وضع علامة تشير إلى ما سقط منه واحدة الكتابة كما يفعل كثير من النساخ . والإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢١٠ حاشية : والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٦٨٨

والملاحظ أيضا أن الاتفاق يكاد يكون تاما بين رواية النويرى ، ورواية ابن الفرات ، وفي ذلك دليل على استنادهما إلى مصدر واحد : أفاد كل منهما منه بأسلوبه الخاص .  
(٥) الإضافة يتطلبها السياق .

وفي هذه السنة ، وصلت رسل الملك المظفر يوسف بن عمر ، صاحب اليمن إلى السلطان بالهدايا والتحف . وكان من جملة سؤال صاحب اليمن أن يرسل السلطان إليه قبض أمان<sup>(١)</sup> ، ويكتب عليه هو وابنه الملك الصالح ، فأجابهُ السلطان إلى ذلك . وجهّز له هدايا وتحفا وقطعة زمرّد وخيلا من خيل التتار الأكايش<sup>(٢)</sup> ، وشيئا من عددهم<sup>(٣)</sup> .

وفيها ، في شهر رمضان ، قبض السلطان على الأمير ركن الدين أياجي<sup>(٤)</sup> الحاجب . وفي ذى القعدة ، قبض على الأمير سيف الدين أيتمش السعدي ، وجماعة من الأمراء ، وقبض بدمشق على الأمير سيف الدين بلبان الهاروني ،

(١) أدرد بيرس المنصوري (زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٢٢١) (أ - ب) نسخة هذا الأمان ومنه يتضح أن ملك اليمن كان يفي عقد حلف مع السلطان المنصور فلان ، ونحوه :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا أمان الله سبحانه وتعالى ، وأمان سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم ، وأماننا لأخيها السلطان الملك المظفر قيس الدين يوسف بن عمر صاحب اليمن المهرّوس : إنا دأبنا له ، ولأولاده ، مسالمون من سالمهم معادون من عاداهم ذاهبون من ناصريهم : خاذلون من خذلهم لا نرضى له ولأولاده إلا ما رضىناه لأنفسنا وإنا لا نقبل في حقّه سعاية ساع ولا قول راى ، ولا ناله متامضرة مدى الدهر وأعمارنا ، مادام ملازما لشروط مودتنا ، التي شافنا بها الأمير مجد الدين .

والمعروف أن الأمير مجد الدين ابن أبي القاسم كان من رسل ملك اليمن . (انظر ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٢٨) .

(٢) الأكايش جمع أكديش ، وهو لفظ فارسي الأصل ، معناه الإنسان أو الحيوان الذي من يكون أبوه من جنس وأمه من جنس آخر ، وأطلقه المؤرخون على خيول التتار ، لاستخدامها في حمل الأثقال Dozy: supp. Dict. Ar. Quatremere: op. Cit. II. 1. p. 46. note 37.

(٣) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٢٨

(٤) في الأصل أياجي ، وما هنا في ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٢٨

(٥) انظر ما سبق ص ٧٨ هامش ٧ .

وسفر الكردى وغيرهم . وكان أيتمش والحارونى ، قد عادا إلى الخدمة من جهة  
مسفر الأشقر بعد المصاف ، كما تقدم ذكر ذلك<sup>(١)</sup> .

وفيهما ، رسم السلطان بإبطال زكاة الدولة<sup>(٢)</sup> ، والزكاوات المقررة بالديار  
المصرية . وكان الناس يحدون مشقة كبيرة لذلك ، لأن المال كان ينفد والزكاة  
باقية ، وإذا مات رجل طولب ورثته بالزكاة المقررة عليه .

ذكر وفاة قاضى القضاة تقي الدين رزين ، وولاية

القاضى وجيه الدين ، واستعفاؤه من

قضاء القاهرة ، وولاية القاضى

شهاب الدين الخوينى<sup>(٣)</sup> .

وفى هذه السنة ، فى ليلة الأحد ثالث شهر رجب ، كانت وفاة قاضى  
القضاة ، تقي الدين أبى عبد الله محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن هبى ،  
ابن موسى بن نصر الله بن هبة الله العامرى الشافعى ، ودفن بالقرافة .  
ومولده فى يوم الثلاثاء ، ثالث شعبان سنة ثلاث ومستمائة بجماء ، رحمه الله تعالى .  
وفضائله وعلومه مشهورة ، وسماعاته عالية . ولما مات ، فوض السلطان قضاء

(١) فى ابن الفرات . ج ٧ ، ص ٢٣٤ ، كما قلنا شرحه ، وفى ذلك ما يؤيد ما سبق الإشارة  
إليه ، من التطابق بين روايات التبرى وابن الفرات .

(٢) زكاة الدولة . مال مقرر على كل ما يستخدم من آلات رى الأراضى ، وغزل الحرير ،

وصناعة السكر . Doze ; Supp. Dict. Ar .

(٣) الأصل الحرب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٤٧ ، والمقرئى : السلوك

ج ١ ، ص ٧٠٩ ولعله يرمى إلى خوية من بلاد أذربيجان ( ياقوت ) معجم البلدان ) .

القضاة بالديار المصرية ، للفاضى وجيه الدين عبيد الوهاب بن حسين البهلى  
المهلبى ، فى ملح شعبان ، فولى ذلك إلى آخر جمادى الآخرة ، سنة إحدى وثمانين  
[ وستمائة <sup>(١)</sup> ] . ثم استغنى من قضاء القاهرة والوجه البحرى ، وذكر أنه يضعف  
عن الجمع بين قضاء المدينتين والوجهين . فأغنى من قضاء القاهرة والوجه  
البحرى ، وفوض السلطان ذلك إلى الفاضى شهاب الدين الخوي <sup>(٢)</sup> ، وكان على  
قضاء الغربية . فنقل إلى قضاء القضاء بالقاهرة والوجه البحرى . واستمر إلى  
أن تقل إلى الشام ، على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى .

وفىها ، توفى قاضى القضاء ، نفيس الدين أبو البركات محمد ، ابن القاضى  
المخلص ، ضياء الدين هبة الله ابن القاضى كمال الدين أبى السعادات أحمد بن شكر  
المالكي ، قاضى قضاء المالكية بالديار المصرية ، فى يوم الجمعة مستهل ذى  
الحجة ، ومولده فى سنة خمس وستمائة . وولى القضاء من بعده للقاضى تقي الدين  
أبى على الحسين ، فى سنة تسع وستين وستمائة . ولما مات ، فوض السلطان  
القضاء بعده ، للقاضى تقي الدين أبى على الحسين ابن الفقيه شرف الدين  
أبى الفضائل عبد الرحيم ابن الفقيه الإمام مفتى الفرق جلال الدين أبى محمد عبد الله  
ابن شاس الجذامى السعدى المالكي .

(١) الإضافة للتوضيح

(٢) انظر ما سبق ص ٨٢ ، حاشية ٥٢

(٣) فى الأصل قاضى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٤٧

(٤) فى الأصل سعى الفرق ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٢٥ والمقرئى : السلوك

وفىها ، توفى قاضى القضاة نجم الدين أبو بكر محمد بن قاضى القضاة صدر الدين أبو العباس أحمد بن قاضى القضاة شمس الدين أبي البركات يحيى ابن هبة الله ، المعروف بابن سنى الدولة . وكانت وفاته بدمشق ، فى ثامن المحرم ، ودفن بتربة جده ، بقاسيون ، رحمه الله تعالى .

وفىها ، فى ثالث عشر شهر ربيع الآخر<sup>(١)</sup> ، فى الشيخ الصالح مجد الدين عبد العزيز ابن الحسين بن إبراهيم الخليلى الدارى بدمشق ، ودفن بقاسيون . وهو والد صاحب الوزير نقر الدين عمر الخليلى .

وفىها ، فى سحر يوم الجمعة ، ثامن ذى الحجة ، توفى الشيخ الإمام ، بقية العالمة ، علم الدين أبو الحسن محمد ابن الإمام أبى على الحسين بن عتيق بن عبد الله بن رشيق الربعى المالكى الفقيه ، شيخ مشايخنا . ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته مشهودة . ومولده فى يوم الأحد ، العشرين من شهر رجب ، سنة خمس وتسعين وثمانمائة بمصر ، رحمه الله تعالى .

وفىها ، توفى الأمير بهاء الدين ابن الأمير حسام الدين بيجار<sup>(٢)</sup> ، وكان من أعيان الأمراء وكابهم . وكانت وفاته بغزة ، وهو منصرف إلى الديار المصرية ،

(١) فى الأصل أبو البركات وما هنا هو الصواب من قاحية الإحراب .

(٢) انظر ترجمته فى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٢٩ — ٢٤١ وفى المقرئى ، السلوك ج ١ ،

ص ٧٠٤

(٣) انظر ترجمته فى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٤١

(٤) فى الأصل بدون نقط ، وفى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٦٦ بيجار ، ٢٢٧ ، وفى أصل السلوك ج ٧ ، ص ٦٢٥ حاشية ٢ ، بيجار . وما هنا جى ضبطه من ابن الفرات ، واليونان : ذيل مرآة الزمان ج ٢ ، ص ٢٠٢ .



في رابع عشر شعبان ، وهو في عشر السبعين تقريباً ، ووالده الأمير حسام الدين البايبرتي<sup>(١)</sup> باقى ، وقد كف بصره .

وفيهما ، توفى الأمير شمس الدين سنقر الألفى . وهو الذى ولى نيابة السلطنة بالديار المصرية ، بعد الأمير شمس الدين أفسنقر الفارقانى كما تقدم . وكانت وفاته في معتقله بشتر الإسكندرية ، رحمه الله تعالى .

وفيهما ، توفى الأمير نور الدين أحمد ، ويدعى ربالة ، ابن الملك الظاهر على ابن الملك العزيز محمد ، ابن الملك الظاهر غياث الدين غازى ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . وأمه زوجة الأمير بدر الدين بيمرى الشمسى المعروفة ، بوجه القمر . وكانت وفاته بالقاهرة ، في شوال ، و [ كان ]<sup>(٢)</sup> عمره يومئذ سنا وعشرين سنة . وكان بديع الحسن ، تام الخلق ، عنده شجاعة وكرم وسكون ، رحمه الله تعالى .

وفيهما ، توفى موفق الدين خضربن محاسن الرحبي ، النائب بالرجة . وكان يعد من رجال الدهر شجاعة وإقداماً وحزماً ، وتديباً ومكراً ، وحيلة ومداواة وسياسة . وكان في بدايته جماً بالرجة ، لإنسان من أهلها ، فمات ، فتزوج بامرأته ، وحاز موجوده ، فصلحت حاله . وخدم من جملة فراغلامية<sup>(٣)</sup> الرجة لما كانت الرجة لللك الأشرف ، صاحب حصص . وخدم النواب بالرجة ،

(١) كذا أيضاً في ابن الفرات ج ٧ ، ص ٣٧ ، نسبة إلى بایوت ، ابن أبي الفضائل ، النجى السديد ص ٢٣٩ .

(٢) الإضافة لتوضيح .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٣٨ ، ولعل المقصود هنا جاز وهو الشخص الذى يقوم بعمل القساطط وآلة الجنازات (الراجل) — انظر .

Dozy: Supp. Dict Ar.

(٤) فراغلامية انظر سابق ص ٤ حاشية ١

وتنقلت به الأحوال ، وترقى إلى أن ولى نيابة السلطنة بالرحبة . وكانوا بعد ذلك يسمونه الموفق صاحب الرحبة . فلما كان فى هذه السنة ، حضر إلى دمشق ، يتقاضى مواعيد كانت سبقت له من السلطان بالإمرة ، فمات بدمشق ، ودفن بمقابر باب الصغير ، وعمره نحو سبعين سنة ، رحمه الله .

## واستهلت سنة إحدى وثمانين وستمائة

[ ٦٨١ = ١٢٨٢ ]

ذكر تفويض نيابة السلطنة بحلب للأمير شمس الدين  
قراستقر المنصوري

في هذه السنة ، فوض السلطان نيابة السلطنة بالملكة الحلبية ، إلى الأمير  
شمس الدين قراستقر الجوكندار المنصوري . فاستأذن السلطان في عمارة جامع  
مدينة حلب وقلعتها ، وكان التار قد أخبر بها فأذن له في ذلك ، فعمرها أحسن  
ما كانا .

وفيها ، في حادي شهر ربيع الآخر ، فوض السلطان الوزارة للقاضي صاحب  
نجم الدين حمزة بن محمد الأصفوني ، وكان قبل ذلك إلى نظر الدواوين . وكان  
في ابتداء ترقيه إلى نصف مشاركة الأصل<sup>(١)</sup> ، بالأعمال القوصية . ثم ولى في الدولة  
الظاهرية ، نظر الأعمال القوصية ، ثم وضع إلى نظر الأعمال الأنجمية . ثم تنقل  
فولى نظر النظائر بالديار المصرية ، ثم الوزارة . ولم تطل مدة وزارته ، فإنه مات بعد  
سنة من يوم وزارته ، رحمه الله تعالى . وفوضت الوزارة بعده ، للأمير علم الدين  
سنجر الشجاع المنصوري .

---

(١) في الأصل أخبر بها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ص ٢٥٠ ، والمقريزي : السلوك  
ج ١ ص ٧٠٨ .  
(٢) في الأصل فعمرها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ص ٢٥٠ ، والمقريزي : السلوك  
ج ١ ص ٧٠٨ .

(٣) مشاركة الأصل ، من وظائف الديوان ، ولأمرها انقسمت إلى مشاركة أصل ، ومشاركة مباشرة ،  
وما يتحصل من الأموال ينهى إلى المشارف بعد الفراغ من تسجيلها . انظر ابن علقم ، وقوانين الدواوين  
ص ٣٤٢ ، والتويري . نهاية الأرب ج ٨ ص ٢٠٤ الفلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٦٦

وفيهما ، وفد إلى خدمة السلطان ، شخص من أولاد الأويرانية<sup>(١)</sup> ، يسمى الشيخ على . كان قد دخل في دين الإسلام ، وخدم المشايخ ، وعانى أسباب الرياضة والانقطاع . فظهرت له كرامة من كرامات الفقراء ، فتبعه جماعة من أولاد المنزل . فخرج بهم من تلك البلاد إلى الشام ، ثم إلى الديار المصرية . ومثلاوين يدى السلطان ، فأحسن إليهم ، منهم الأقوش ونمر وعمر ، ثلاثة إخوة ، وجويان<sup>(٢)</sup> وجماعة ، رتب السلطان بعضهم في حملة الخاصكية ، وتنقلوا إلى الإمرة . ثم ظهر من الشيخ على أمور أنكرت عليه فسجن ، ثم سجن الأقوش ، ومات نمر وعمر في الخدمة .

وفي هذه السنة ، في صفر ، قبض السلطان على الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى ، والأمير علاء الدين كشتغدى الشمسى وغيرهما ، واعتقلوا . واستمر الأمير بدر الدين بيسرى في الاعتقال إلى الدولة الأشرفية ، فأخرج عنه ، على ما نذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيهما ، في يوم صرفة ، قبض بدمشق على الأمير عز الدين أيبك كرجى ، والأمير علم الدين الروباسى<sup>(٣)</sup> ، والأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير عز الدين أيدمر

(١) في الأصل الأويرانية ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥٥ ، والأويرانية أو الكالوك ، جماعة من الوافدية ، كانت عزل أصلا منطقة بغداد ، وصل منهم إلى الرحبة سنة ٦٩٥ هـ ( ١٢٩٥ م ) نحو عشرة آلاف بيت من حسكر بيدوين طوقاى بن مولاك ، حصة طوقاى زوج حفيده مولاك ، بعد أن تعرضوا لمجذات حسا كرفازان ، فبادر نائب دمشق لاستقبالهم بناء على أوامر السلطان كتبنا . ولما وصلوا إلى القاهرة ، بالغ كتبنا في إكرامهم وأثروهم بالحسنية ، وأنعم على مقدمهم بالتقادم والإطعامات . انظر العزفى . القروية في مصر ص ٢٨ ، المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨١٢ .

(٢) في الأصل حويان ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥٠ .

(٣) في الأصل الروباسى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥٦ .

الظاهرى . نائب السلطنة ، والده بدمشق <sup>(١)</sup> كان ، وعلى زين الدين ابن الشيخ هدى ، واعتقلوا .

وفىها ، فى حادى عشرين ، شهر رمضان احترق سوق اللبادين وسوق جبرون بدمشق ، إلى حيطان الجامع . واتصل الحريق إلى حمام الصحن ، ودار الخشب . وكان ابتداء الحريق من وقت المغرب ، واستمر ثلاثة أيام ، وركب بسببه نائب السلطنة وسائر الأمراء ، والسكر ، والمجارين والتجارين ، حتى خربوا قدام النار فانقطعت . واحترق سوق الكتبيين ، فكان ما احترق فيه لشمس الدين إبراهيم الجزرى الكتبي ، خمسة عشر ألف مجلد ، غير الكرايس والأوراق . وكان سبب هذا الحريق ، أن بعض الذهبين غسل ثوبه ونشره ، وجعل تحته مغمورة نار وتركها ، وتوجه للقطر ، فتعلقت النار بالثوب ، واتصلت ببارية <sup>(٢)</sup> كانت معلقة ، ومنها إلى السقف . وسلم أربعة دكاكين من ناحية درج اللبادين .

ذكر وصول رسل أحمد سلطان ، وهو توكدار

ابن هولاكو ، ملك التتار .

وفى هذه السنة ، وصل رسل أحمد سلطان بن هولاكو ، وهو الذى ملك

بعد أباء ، وهم قطب الدين محمود الشيرازى ، قاضى سيواس ، والأمير بهاء الدين

(١) كذا أيضا فى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥١ ، والرائح أن العبارة مضطربة ، والمقصود أن والده كان نائب السلطنة بدمشق .

(٢) كذا أيضا فى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥١ وفى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٠٩ الشيخ حل .

(٣) فى ابن الفرات ج ٧ : ص ٢٥٠ أغربوا .

(٤) الذهبون ، جماعة يشتغلون بطلاء المدن بالذهب . القاموس المحيط .

(٥) البارية ، الحمير المنسوج ، القاموس المحيط .

أتابك السلطان مسعود صاحب الروم ، والصاحب شمس الدين محمد ابن  
الصاحب ، وهو من أصحاب صاحب ماردين . وعند ورود الخبر يوصلهم إلى  
البيرة ، أمر السلطان ، الاحتراز عليهم ، بحيث لا يشاهد منهم أحد . فساروا بهم  
فى الليل ، إلى أن حضروا بين يدى السلطان . واحضروا كتابا من أحمد  
سلطان ، يتضمن أنه قد ملك التار ، وهو مسلم . وقد أمر ببناء المسجد والمدارس  
والأوقاف ، وأمر بتجهيز الحاج ، إلى غير ذلك من أنواع وجوه البر والقربات .  
وطلب اجتماع الكلمة ، وإخماد نار الفتن والحروب . وذكر أن أصحابه وجدوا  
جاسوسا فى زى الفقراء فسكوه ، وإن عادة مثله القتل . وجهزه إلى الأبواب  
السلطانية . وقال إنه لاجابة إلى الجواسيس ولا غيرهم ، بعد الاتفاق واجتماع  
الكلمة ، إلى غير ذلك مما فيه استجلاب خاطر السلطان . وظهرت رغبته فى  
الصلح ، وأنه كتب من واسط ، فى جمادى الأولى . فاجابه السلطان جوابا  
حسنا ، يتضمن تهنيئه بالإسلام ، واجابه إلى ما طلب من الصلح ، وأعاد  
رسله مكرمين . فوصلوا إلى حلب فى سادس شوال ، وتوجهوا إلى بلادهم<sup>(١)</sup> .  
وفىها ، بنى السلطان بئنت سكتاي بن قراحين بن جنسغان نوين . وكان  
سكتاي هذا ، قد ورد إلى الديار المصرية ، هو وفرمى ، فى سنة أربع ومبسم  
وسمائه ، محبة بيجار<sup>(٢)</sup> الرومى ، فى الدولة الظاهرية . وهذه هى والدة السلطان  
الملك الناصر .

(١) يقابل ماورد فى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٤٨ — ٢٤٩ ، وفى المقرئى : السلوك ج ١  
ص ٧٠٧ — ٧٠٨ ، و بهرمن المنصورى : فى بدء الفكرة ج ٩ ص ١٣١ — ١٣٧ .

انظر أيضا ابن أبى الفضائل : كتاب الأبح السديد ص ٢٣٥ وما بعدها .

(٢) فى الأصل بئنت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥١ .

(٣) فى الأصل بانيجار وما هنا من اليوناني ذيل امرأة الزمان ج ٢ ص ٢٠٢ . انظر ما سبق

ص ٨٤ حاشية ٤ .

وفيها ، تزوج الملك الصالح ابن السلطان الملك المنصور بـمَنكُك<sup>(١)</sup> ، ابنة الأمير سيف الدين نوكة بن شَانْ قُطمان<sup>(٢)</sup> . وكان نوكة إذ ذاك معتقلاً بشقرا الإسكندرية . فرسم السلطان بالإفراج عنه ، وأحضره إلى الأبواب العالية ، وشمله الإنعام . وتقرر العقد على خمسة آلاف دينار عينا ، قُدِّم منها ألف دينار .

وفيها ، استقرت الهدنة بين السلطان والمقدم افرير كليام ديباجوك<sup>(٣)</sup> ، مقدم بيت الديوية بسكا والساحل وديوية انطرطوس<sup>(٤)</sup> ، لمدة عشر سنين ، أولها خامس المحرم ، سنة إحدى وثمانين وستمائة .

### ذكر الظفر بملك من ملوك الكرج وإمساكه .

وفيها ، بلغ السلطان الملك المنصور ، أن ملكا من ملوك الكرج ، خرج من بلاده ، لزيارة القدس الشريف ، ويعود خفية ، وأسمه توما سوطياس كليارى<sup>(٥)</sup> . ووضعت له صفته ، ومعه رفيق يسمى طيغابان انكوار ، وأنهما ركبا المراكب من ساحل

(١) في الأصل مبلبك وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥١ .

(٢) في ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥١ ما ن لقطمان

(٣) في الأصل ديباجول ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ص ٢٥٢ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ص ٩٨٦ ، وهو مقدم الداروية بسكا ، انظر Grousset : op. cit P. 689 - 690

(٤) في الأصل دهرمه وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥٢ .

(٥) في الأصل انطرطوس ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥٢ .

(٦) في الأصل توما سوطياس كليارى ، وفي ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥١ ورد بهذا الرسم نوبا سوطيا كليارى ، وفي المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧١٠ ، موقاطا بن كليارى ، وفي الترجمة الفرنسية للسلوك Touma Sauta Fils de Kalliari ، وما هنا جرى تصويبه من

المصادر المتقدمة Quatremère : op. cit II. I. P. 56

بوط<sup>(١)</sup>، لحفظت عليه الطرقات من كل جهة ، فلم يصل إلى موضع إلا وبخيره قد صبق إلى السلطان . فلما وصل إلى القدس الشريف ، أمسك هو وترجانه<sup>(٢)</sup> ، وأحضرا إلى الديار المصرية ، واعتقلا بها .

وفى هذه السنة ، ولى القاضى بدر الدين محمد ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن جماعة الكنانى الشافعى ، تدريس المدرسة القبطية . وذكر الدرس بها ، فى تاسع عشر شوال . وحضر دروسه القضاة والعلماء .

وفىها ، فى يوم الثلاثاء ، ثامن شهر رجب ، كانت وفاة الشيخ الإمام العالم الزاهد ، زين الدين أبى محمد عبد السلام بن على بن حمز الزاوى المالكى ، بدمشق . ومولده بظاهر بجاية فى سنة تسع أو ثمان وثمانين وخمسمائة . ووصل إلى دمشق فى سنة ست عشرة وستمئة ، وأقام بها إلى حين وفاته . وولى القضاء فى الدولة الظاهرية ، بعد امتناع منه ، كما تقدم . ولم يأخذ منه جامكية ، ولا لبس تشريفا . ثم عزل نفسه ، فى سنة ثلاث وسبعين وستمئة . وحلف ألا يلى القضاء بعدها . فأقر السلطان نائبه وصهره القاضى جمال الدين يوسف ، وقد تقدم ذكر ذلك فى مواضعه . وكان رحمه الله تعالى ، كثير التواضع ، يشترى حاجته ويحملها بنفسه<sup>(٣)</sup> .

(١) فى ابن القرات ج ٧ ، ص ٢٥١ حاشية ١٠ بوط بدون فقط .

(٢) فى الأصل ترجمته ، وفى ابن القرات ج ٧ ، ص ٢٥٢ ، نفس طبعه وعلى ترجمته ، وما هنا جرى نصريه من ابن القرات .

(٣) فى الأصل وأحضروا ، وما هنا من ابن القرات ج ٧ ، ص ٢٥٢ .

(٤) بخابل ما ورد فى ابن القرات ج ٧ ، ص ٢٥٦ .



وفيهما ، في يوم الأحد سادس عشرين شعبان ، توفي الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد ابن شيخ الإسلام ، عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن عبد السلام ، ودفن بتربة والده بالقرافة . ومولده بدمشق ، في سنة خمس وستائة ، رحمه الله تعالى .

وفيهما ، توفي الملك الظاهر شادى ابن الملك تناصر داود ابن الملك المعظم سيف الدين هبسى ابن السلطان الملك العادل ، سيف الدين أبي بكر محمد ابن أيوب . وكانت وفاته بالغور ، في السابع والعشرين من شهر رمضان ، ونقل إلى البيت المقدس ، فدفن به . ومولده بقلعة دمشق ، بعد صلاة الجمعة ، سبع عشر ذى الحجة ، سنة خمس وعشرين وستائة .

وفيهما ، توفي القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان البرمكي . الشافعي الأربلي . وكان وفاته بالمدرسة النجبية بدمشق ، في عشية يوم السبت سادس عشر شهر رجب . ومولده بمدينة أربل ، في يوم الخميس بعد صلاة العصر ، حادى عشر ، شهر ربيع الآخر ، سنة ثمان وستائة . وقد تقدم ذكر ولايته القضاء بالشام . وكان رجلا عالما ، وحاكما عادلا ، وأديبا بارعا ، ومؤرخا جامعا ، وكريما ممحبا ، جوادا مداريا . يحب الرفق بالناس ، وكان طاهر المجلس ، لا يفتأب أحد أحدًا في مجلسه . وله مناقب مشهورة ، وحكايات مذكورة ، تدل على حسناته وستره ، رحمه الله تعالى .<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل ولاية ، وما في المتن به يستقيم المعنى .

(٢) هذه الترجمة واردة في ابن القرات ج ٧ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ وفي ابن تيمزي بردى .

النجوم الزاهرة ج ٧ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٤ وفي المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٧١١ .

وفىها ، توفى الشيخ الصالح ، أبو الفدا إسماعيل بن إسماعيل بن جوسلين  
البلبكي بها ، فى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من صفر ، ومولده سنة أربع  
وصمائه . سمع صحيح البخارى ، على ابن الزبيدى واسمعه ، رحمه الله تعالى .

وفىها ، كانت وفاة السيد هبة الله النصرانى القبطى المعروف بالماسعز ،  
ستوفى الصعبة بالديار المصرية . وكان قد تمكن فى هذه الوظيفة عند الملك  
الظاهر ، وتقدم على أبناء جلسه ، وله معرفة تامة بالديار المصرية والبلاد الشامية ،  
لم يشاركه أحد فى زمانه من أبناء جنسه كلهم ، قد أقرله بالفضل فى صناعته ،  
وكان متعففا عن الأموال ، وعنده ستر على الكتاب والمتصرفين . ولما مات ،  
رتب السلطان فى وظيفته ، ولده الأسعد جرجس . وتمكن الأسعد فى الدولة  
المنصورية تمكنا كثيرا ، ما سمع بمثله لمثله .

(١) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٥٦ ، وابن تفرى برقى ، النجوم الزاهرة

## واستهلت سنة اثنتين وثمانين وستمائة

[ ٦٨٢ - ١٢٨٣ / ١٢٨٤ ]

في هذه السنة ، توجه السلطان إلى البحيرة ، لحفر الخليج المعروف بالطبرية<sup>(١)</sup> . وتوجه صاحب حماء في خدمته ، وكان قد وصل إلى الأبواب السلطانية في هذه السنة . لحفر هذا الخليج ، وكان طوله ستة آلاف [ و ] مائة قصبة ، وعرضه ثلاث قصبات ، وعمقه أربع قصبات ، بالقصبة الحاكية<sup>(٢)</sup> . وكان نجاحه في عشرة أيام ، وروى بسببه من أعمال البحيرة<sup>(٣)</sup> ، ما لم يكن يروى قبله ، في مسنة من السنين .

وفيها ، في عاشر شهر ربيع الأول ، فوض السلطان إلى صاحب برهان الدين الخضر السنجاري ، النظر والتدريس ، بمدرسة الإمام الشافعي [ بالقرافة<sup>(٤)</sup> ] ، بالحاكية<sup>(٥)</sup> والجراية<sup>(٦)</sup> . والرسم الشاهد به ، كتاب الوقف الصلاحي ، يوصف

(١) في الأصل الطبرية ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٦٠ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧١٢ ، وترمة الطبرية تخرج من النيل قرب قرية مهابة بهذا الاسم ، وهي الآن قرية الحاجر . انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧١٢ حاشية ٢ .

Omar Tousson: Anciens Branches du Nil pp. 106 - 107

(٢) في ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٦٠ ، وفي المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧١٢ ، وتحسنة . (٣) القصبة الحاكية من المقاييس المستعملة في تقدير مساحة الأراضي الزراعية في مصر ، وقد جرى تحريرها زمن الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي فتسبت إليه ، ومقدارها ستة أذرع . انظر القلقشندي ، صبح الأحيى ج ٣ ، ص ٤٤٦ .

(٤) في الأصل البحيرة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٦٠ .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٢ والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧١٣ .

(٦) في الأصل بالحاكية والخراة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

ابن أيوب ، رحمه الله تعالى ، وهو عن [ معلوم <sup>(١)</sup> ] التدريس ، فى كل شهر أربعون دينارا معاملة ، صرف [ كل <sup>(٢)</sup> ] دينار ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم وعن النظر عشرة دنانير [ والجراية <sup>(٣)</sup> ] ، والرسوم فى كل يوم ، من الخبز ستون <sup>(٤)</sup> رطل ، بالرطل المصرى ، وراويتان من الماء الحلو . وكانت هذه المدرسة ، خلت من مدرّس ، من ثلاثين سنة ، وأكثف فيها بالمعيدين <sup>(٥)</sup> ، وهم عشرة . واستمر الحال على ذلك ، إلى سنة ثمان وسبعين ومائة . فولى تدريسها قاضى القضاة تقي الدين بن رزق . عند عزله من القضاء . وقرر له نصف المعلوم . ثم انتقلت بعد وفاته إلى غيره بربع المعلوم ، وبقي الأمر على ذلك إلى الآن <sup>(٦)</sup> ، فنوضت إليه بتوقيع شريف سلطاني منصورى .

### ذكر توجه السلطان إلى الشام وعوده

وفى هذه السنة توجه السلطان إلى الشام ، فى النصف من جمادى الأولى ، ووصل إلى غزة ، فى سابع جمادى الآخرة . وأقام بها أياما ، ثم رحل إلى دمشق . فدخلها فى ثامن شهر رجب ، ونزل بالقلمة .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

(٢) الإضافة من الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

(٤) فى الأصل ستين ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٥) فى الأصل وأربعين وما هنا هو الصواب لغويا .

(٦) فى الأصل بالمعتدين وما هنا هو الصواب ، من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٢ .

(٧) الملحوظ المطابقة التامة بين التورى وابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٢ . فهذه العبارة

وردت بالذات عند كلامها ، على الرغم من أنهما يهشان فى زمنين مختلفين ، فالتورى سابق على ابن الفرات .

(٨) فى الأصل دخل وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٤ .

## ذكر عزل قاضى القضاة عز الدين ابن الصائغ

الشافعى عن القضاء ، وتولية قاضى القضاة

بهاء الدين يوسف بن الزكى

كان سبب عزل قاضى القضاة عز الدين ابن الصائغ عن القضاء بدمشق ، أن تاج الدين بن السنجارى قاضى [ قضاة <sup>(١)</sup> حلب ، أثبت <sup>(٢)</sup> محضرا ، أن الطواشى ربحان الخليفى ، أودع شرف الدين بن الإسكاف ، ثمانية آلاف دينار ، وأن ذلك انتقل إلى يد القاضى عز الدين المذكور بحكم الوصية . فطلب القاضى عز الدين ، فى يوم الجمعة حادى عشرين شهر رجب ، وكان قد حضر إلى الجامع الأموى ، لسماع خطبة القاضى جمال الدين بن عبد الكافى ، وكان قد ولى الخطابة والإمامة بدمشق . فتوجه من الجامع إلى القلعة ، وحضر إلى الأمير بدر الدين الأقرعى مشد الصعبة ، والقاضى شهاب الدين بن الواسطى ، الناظر بالصعبة . فرسم المشد على القاضى بمسجد الحباثة <sup>(٣)</sup> ، ولم يصل الجمعة . ثم شدد عليه الأمر ، وعزل عن القضاء فى يوم الأحد ثالث عشرين الشهر . وفوض القضاء للقاضى بهاء الدين يوسف ابن القاضى محيى الدين بن الزكى . ومنع الناس عن الدخول على القاضى عز الدين والاجتماع به ، إلا من لابد منه . ثم ادعى

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٥

(٢) فى الأصل است ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٥

(٣) فى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٥ وأحضر

(٤) فى الأصل النهاية ج ٢ وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٥

عليه أن عنده حياصة <sup>(١)</sup> وهصابة <sup>(٢)</sup> ، القيمة <sup>(٣)</sup> عنهما خمسة وعشرون ألف دينار ، وأنهما كانا عند عماد الدين ابن الشيخ محبى الدين بن العربى <sup>(٤)</sup> ، لملك الصالح إسماعيل بن أسد الدين شيركوه ، وانتقل ذلك إلى عماد الدين ابن الصانع ، ومنه إلى أخيه القاضى عز الدين . ثم ادعى عليه ، أن الأمير ناصر الدين ابن الأمير عز الدين أيدمر ، نائب السلطنة ، والده ، كان أودع عنده جملة كثيرة ، واشتد عليه الأمر ، ووكل الملك الزاهر <sup>(٥)</sup> فى مطالبته ، فظهر الأمر بخلاف ذلك . وهو أن القاضى عز الدين أثبت عداوة تاج الدين السنجارى ، الحاكم [ بحلب ] <sup>(٦)</sup> ، وعجز الخصم عن تحقيق حال العصابة والحياصة ، ومافيهما من اللؤلؤ والبلخش <sup>(٧)</sup> . وظهرت براءته من الوديعة بأمر يطول شرحها . وانتصر له الأمير حسام الدين لاجين ، نائب السلطنة بالشام . واستقال حسام الدين طرئاً ، فحاطبها السلطان فى أمره فأفرج عنه ، فى ثامن عشر من شعبان من السنة ، واستمر معزولاً إلى

(١) فى الأصل خاصة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٥

(٢) العصابة ، راية عظيمة من الحرير ، مطرقة بالذهب عليها ألقاب السلطان أو الأمير ( القافى شدى

صبح الأضفى ج ٤ ، ص ٧ - ٨ ، المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٤٤٣ حاشية ١

(٣) فى الأصل القيامة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٥

(٤) فى الأصل وعشرين وما هنا هو الصواب لقربا

(٥) فى الأصل ابن المغرب وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٥

(٦) كذلك أيضاً فى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٥

(٧) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٥

(٨) البلخش ، من الأحجار الكريمة ، يستخرج من موضع يقع بالقرب من بلخشان بالحسين ما وراء النهر ، وهو أحمر شفاف يضاهى الياقوت فى اللون والرواق ، ويقل عنه فى الصلابة ، ومنه ما يبل إلى البياض ، ومنه ما يبل إلى اللون البنفسجى ، ومنه ما يزيد وزن القطعة الواحدة على المائة درهم ، ويقبل الناس على شراء البلخش لحسنه . انظر ابن الأكفانى ، تحف الذخائر فى أحوال الجواهر ص ١٥ - ١٩ - نشر الأب أنستاس مارى الكرملى القاهرة ١٩٣٩ . وانظر كذلك كتاب أثمار الأفكار فى جواهر الأحجار لفتيانى ص ٢٥٧ ، تحقيق د . محمد يوسف حسن ، د . محمود بسوى خفاجة . مركز تحقيق التراث ، ١٩٧٧ ( المصحح ) .

أن مات، وكانت وفاته بمحبص، ظاهر دمشق، في عشية يوم الأحد، تاسع شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وثمانين وستمائة، وقد بقى من النهار ساعة. ودفن في يوم الاثنين بقرية بقاسيون، رحمه الله تعالى.

وأما السلطان، فإنه أقام بدمشق، إلى أن رتب أحوالها، وقدر مصالحها ثم عاد إلى الديار المصرية، وكان استقلال ركابه من دمشق، في يوم الأربعاء ثاني شهر رمضان، ووصل إلى قلعة الجبل، في الخامس والعشرين من الشهر. وفيها، وصلت رسل عكا، وتفررت الهدنة مع الديوية والاستتار والملك [المنصور<sup>(١)</sup>] لعشر مئة، وعشرة شهور، وعشرة أيام، وعشر ساعات. أولها خامس شهر ربيع الأول منها.

وفيها، تزوج السلطان الملك الأنور صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور بأودكين ابنة الأمير سيف الدين نوكه، وهي أخت زوجة أخيه الملك الصالح.

### ذكر وصول الشيخ عبد الرحمن ومن معه

من جهة أحمد سلطان، ووفاة من ملهم، وما كان من خبرهم

وفي هذه السنة، وصل الشيخ عبد الرحمن، من جهة أحمد سلطان ملك التتار، وصحبته محمد أفوا، والأمير شمع الدين محمد بن التقي، المعروف بابن الصاحب وزير صاحب ماردين، وجماعة في صحبتهم نحو مائة وخمسين نفرا.

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٢ ص ٢٦٢. وقد أورد نص هذه الهدنة (ج ٧، ص ٢٦٢ - ٢٧٢) ونقل Quatremère ; op. Cit. 11 I pp. 179 هذا النص من كتاب

اسمه سيرة السلطان فلان - انظر القرظي : السلوك ج ١، ص ٩٨٥ - ملحق ٨

(٢) في ابن الفرات ج ٧، ص ٢٧٩ مصادرها

(٣) في الأصل من غير نقط، وما هنا من ابن الفرات ج ٧، ص ٢٧٩

وكان هذا الشيخ قدوة أحمد سلطان ملك التتار . وهو الذى استسلمه ، وقرر قواعد الصلح بينه وبين السلطان ، وبلغ منه مباحا عظيما ، إلى أن كان يقف بين يديه ، وظهرت منه أمور للقل استمألم بها . وتحدث فى سائر الأوقاف وعظام ذكره ببلاد الشرق . وركب بالجنتر والسلاح دارية والجدارية . وظن أنه إذا حضر إلى السلطان تمكن منه ، ويتم له فى هذه المعركة ، ما تم له بالعراق . فلما وصل إلى البيرة ، تلقاه الأمير جمال الدين أقرش الفارسى ، أحد الأمراء بحلب ، ومنعه من حمل الجنتر والسلاح ونكسب به عن الطريق المسلوك ، إلى أن أدخله إلى حلب ، ثم إلى دمشق . كان وصوله إلى دمشق ، فى ليلة الثلاثاء ، ثانى عشر ذى الحجة ، ولم يتمكن أحد من الناس أن يراه ولا يكلمه .

ولما وصل إلى دمشق ، أنزل فى قلعته بقاعة وضوان ، إلى أن وصل السلطان إلى دمشق . ويقال إنه رتب للشيخ ولبن معه ، فى كل يوم ألف درهم نفقة وأطعمة وحلوى ، وغير ذلك بألف درهم أخرى . واستقر بالقلعة ، إلى أن وصل السلطان إلى دمشق ، فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين ، فاستدعاهم ليلا . ووقف بين يدى السلطان ألف مملوك ونحسمائة مملوك ، عليهم الأقبية الأطلس الأحمر ، بالطرز<sup>(٢)</sup> . والكلوّنات الزركش<sup>(٣)</sup> . ووقد بين يديه ألف شمعة ونحسمائة

(١) الجز : من شعار السلطنة ، ويعرف أيضا بالمظلة ، التى هى قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب ، على أعلاها طائر من فضة مطلى بالذهب ( انظر القلقشندي : صبح الأعشى ج ١ ص ٧ - ٨ ) .

(٢) الطرز : المقصود هنا أنها معلقة ومزركش ( القاموس المحوط ) .

انظر Grohman: Tivaz ( E n . 1 s )

(٣) الكلوّنات : مفردا كلرته ، وهى غطاء لراس ، تلبس وحدها أو بمساعة وتسمى أيضا كلانة وكلفناة ، وكفنة ، ويقال لها فى الفرنسية Calotte وهى فارسية الأصل ، واستحدث سلاطين الأيوبيين لبس الكلوّن . مصره فكانوا يلبسون الكلوّنات البلوط الصفرة على رؤوسهم بغير =



شمعة ، وحضر الشيخ عبد الرحمن والأمير حمداغوا وشمس الدين ابن الصباح ، وأدوا الرسالة فسميها السلطان ، وأعادهم إلى مكانهم ، ثم استحضرهم مرة ثانية وثالثة ، حتى استوب ما عندهم من الأخبار ، وماوردوا به من الرسالة . ثم أعلمهم السلطان في المرة الثالثة ، أن مرساهم قد قتل ، وجلس على تخت المملكة أرغون بن أبغا . وكانت القصاد قد وصلت بهذا الخبر .

وَقُلُوا من قاعة رضوان ، إلى بعض قاعات القلعة ، ورُتب لهم بقدر الكفاية . ثم سِرَّ إليهم الأمير شمس الدين سنقر الأحمر ، استاذ الدار ، وقال : قد رسم السلطان بانتقالكم إلى غير هذا المكان ، فليجمع كل واحد منكم قماشه ، ففعلوا ذلك . فلما صاروا في دهليز الدار فتشوا ، فأخذ منهم جملة كثيرة من اللؤلؤ وغيره . ويقال إنه كان بيد الشيخ عبد الرحمن سبعة لؤلؤ ، قيمتها تزيد على مائة ألف درهم ، فأخذت في جملة ما أخذ ، واعتقلوا . فمات الشيخ عبد الرحمن ، في ثامن عشرين شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين بقلعة دمشق ، ودفن بمقابر الصوفية . وهذا الشيخ المذكور ، هو تلميذ شيخ الإسلام موفق الدين الكواشي ، ثم ربه الشيخ المشار إليه ، واشتغل عليه وخدمه . وقيل إنه علم منه الاسم الأعظم ، ويقال إن الشيخ أعطاه كتابا في علم السيمياء<sup>(١)</sup> . وقال له توجه بهذا إلى النهر واغسله ،

== معانيهم ، وكذلك كان يفعل امرأتهم وبناتهم ومساكينهم ، وظل هذا التقليد مستمرا إلى أواسط دولة المماليك البحرية ، حينما أضاف السلطان المنصور فلان لبس الشاش على الكلوة . انظر الفلقشتدي : صبح الأمتى ج ٤ ، ص ٥ - ٦ ، المقرئ : المواظ والاختيار ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، السلوك ج ١ ، ص ٩٣ حاشية ١ ، Dozy : Supp. Dict. Ar

(١) في الأصل السيمياء . وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٨ والسيمياء لفظة مشتق من سيماء ، وإيماء بمعنى العلامة والشارة أما اللفظ الذي جرى الاصطلاح عليه ، بأنه من أنواع السحر ، فإنه مشتق من لفظة سريانية بمعنى العلامات والحروف . ولفظ سيميان ، الأول بمعنى السحر ، والعلسمات ، =

فأخذه وأخفاه. وعاد إلى الشيخ، وأخبره أنه غسله. ثم اشتغل بهذا العلم، وتوجه إلى التتار، واجتمع بالخوانين وأراهم من هذا العلم، ما اقتضى تمسكهم به، وجطى عند والده السلطان أحمد، في صغر أحمد، وتألف به. فلما ملك التتار، حكمه في سائر ممالكه. ورسم له أن يركب بالبحر، فركب به، ثم جهزه في هذه الرسالة فأت. وبقي أصحابه في الاعتقال مدة، وضيق عليهم. ثم كتب الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام، إلى السلطان بسببهم، فرسم بإطلاقهم. واستمر الأمير شمس الدين في الاعتقال، ونقل إلى قلعة الجبل، واعتقل بها مدة طويلة. ثم أفرج عنه بعد ذلك، وولى نيابة دار العدل بالديار المصرية.

وفي سنة اثنين وثمانين أيضا، وصل من جهة تدان منكو<sup>(١)</sup>، الجالس على كرسي الملك، بيوت بركة، نفران من فقهاء القفجاق، وهما محمد الدين أطا ونور الدين وأحضرا على أيديهما كتابا من جهته بالخط المغلي، فقرئ فكان مضمونه، أنه دخل في دين الإسلام، وأنه أقام شرائع الملة المحمدية، وأوصى على الفقهاء<sup>(٢)</sup> الواصلين بكتابه، وأن يساعدوا على الحج المبرور. وذكرنا من ألتفتما مشافهة، أن الملك سأل السلطان، أن ينعته نعتا، يتسمى به من أسماء المسلمين،

وهي استعدادات تقدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر. والمعنى الثاني وسموه ابن خلدون علم أسرار الحروف، ومحاربة الفسادة من المنصوفة الإفادة منه في كشف حجاب الحسن، وظهور الخواص على أيديهم. انظر ابن خلدون: المقدمة طبعة القاهرة ١٩٣٠ ص ٤٢٢

Macdonld: Simya, En. I s.

(١) في الأصل تدان منكر، وما هنامن المقرئ، السلوك ج ١، ص ٧٠٨، ٧١١ حاشية ٢، ٧١٦. وفي دولة القفجاق بعد وفاة أخيه منكوتمر في جمادى الآخرة سنة ٦٨٠، وأخذ حكمه حتى سنة ٦٨٦، (المقرئ، السلوك ج ١، ص ٧١٨ حاشية ٢

Lame poole, : Muhammadan Dynastes p. 230

(٢) في الأصل الفقهاء، وما هنا يطلبه اللغة.

(٣) الأصل يساعدوا، وما هنا يطلبه اللغة.

ويرسل إليه علما خليفتيا ، وعلما سلطانيا ، يقاتل بهما أعداء الدين . بالجهز  
السلطان الفقيهين إلى المجاز ولما عادا جهزهما إلى مقصدهما .<sup>(١٢)</sup>

وفيها ، أمسك تبرك<sup>(١٣)</sup> ، كان بالحدث من جبال طرابلس . وكانت شوكته  
قد قويت ، وانضم إليه جماعة كثيرة من أهل تلك الجبال ، وتحصن بالحدث .  
فقصده الزكمان ، وتحملوا عليه ، حتى تمكنوا منه وأسرروه وأحضروه<sup>(١٤)</sup> ،  
وكفى الله المسلمين شره .

وفيها ، أخرج صاحب قبرص غازيا ، لقصد الساحل ، فرمته الريح إلى جهة بيروت ،  
فخرج منها ، وقصد الإغارة على تلك الجهات . فكان له أهل جبل الخروب ،  
ونخرجوا عليه ، وقتلوا وأسروا من جماعته ثمانين رجلا ، وأخذوا له شيئا كثيرا  
من المسال والخليل والبغال ، وركب في البحر ، وتوجه إلى صور ، ولم يلبث أن  
هسلك .

وفيها ، وصل إلى السلطان رسول أبو نكيا<sup>(١٥)</sup> ، ملك سيلان ، وأحضر كتابا

## جزوب معين التاريخ لأهل التاريخ

- (١) في الأصل الفقهاء ، وما هنا يتطابقه اللغة
- (٢) في الأصل جهزهم ، وما هنا يتطابقه اللغة
- (٣) في الأصل مقصدهم ، وما هنا يتطابقه اللغة
- (٤) تبرك ، كذا في الأصل ، وفي ابن القرات ج ٧ ، ص ٢٧٧ ، ورد بهذا الرسم « برل »
- (٥) في الأصل وحضره ، وما هنا من ابن القرات ج ٧ ، ص ٢٧٧
- (٦) كان على رأس هذه الحملة الملك مير الثالث ، ملك قبرص وبيت المقدس وكان ذلك الملك  
قد انسحب من الشام إلى قبرص ، منذ سنتين ، لكثرة مؤامرات القوى الصليبية ضده . فعاد تلك  
السنة إلى الشام ، يريد محاولة استرداد حقوقه في مملكة بيت المقدس من مقتصيها من الصليبيين .
- المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧١٩ حاشية ٣ .

انظر King : The Knights Hospitallers in the Holy Land p. 280

- (٧) أبو نكيا ملك سيلان ، وفي المقرئى والسلوك ج ١ ص ٧١٢ ، أبو نكيا . والمردوف أن  
الدولة المملوكية أخذت منذ زمن السلطان قبرص الهندقدارى تهتم بشؤون التجارة مع الشرق ، وأحسن

فى حق من ذهب . وقال الرسول ، وهو الحاج أبو عثمان ، هذا الكتاب بخط الملك ، فلم يوجد من يقرأه . فسألوا عن مضمونه . فقال مضمونه . إن سيلان مصر ، ومصر سيلان ، وأنه قد ترك صحيفة صاحب اليمن ، فى محبة السلطان . وقال أريد رسولا من جهة السلطان ، يُخبره رسولى ، ورسولا يقيم فى عدن . والجواهر واليوافيت واللؤلؤ عندى كثير ، والمراكب والقماش وغيره عندى . والبسم والقرفة وجميع ما يجلبه الكارم [ عندى ] . والراح الكثيرة عندى . وعندى الفيلة . ولو طلب السلطان كل سنة عشرين مركبا ، سيرتها إليه وأطلق

= ملك اليمن ، وقتذاك ، وهو المنصور يوسف ، بأهمية إنشاء علاقات تجارية فى الشرق أيضا ، فأرسل إلى ملك سيلان يرض عليه حلفا تجاريا ، غير أن ملك سيلان أنزل التجارة مع مصر ، ولهذا أرسل سفارته إلى السلطان قلاوون من طريق الخليج العربى والعراق والشام ، حتى تتجنب إجتياز بلاد اليمن . انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ١٣٧ حاشية ٢

Heyd : Historie du Commerce du Levant I. P. 426.

(١) كذا فى الأصل ، ووردت العبارة فى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٦٩ على هذا النحو ، ويسأل أن يحضر إليه وصول من عند مولانا السلطان حمزة رسوله إلى عنده ، ورسول آخر إلى عدن ، ينتظر حضورهم من تلك الجهة على تلك الطريق ( هورمن ) .

(٢) فى الأصل مقيم ، وما هنا نستقيم به المعنى .

(٣) الكارم = فئة من التجار ، تعمل فى تجارة البهار الوارد إلى مصر من الهند ، وكان معظمهم فى الأصل من أهل بلاد الكارم الإسلامية ، التى تقع بين بحر الغزال وبحيرة تشاد بالسودان العربى ، فذهبوا إلى أصلهم الجغرافى بعد تحريره إلى « الكارم » ثم أطلق ذلك المفظ على جميع من مارس تلك التجارة بمصر .

انظر القلاشندى ، صبح الأعشى ج ٢ ، ص ٤٦١ و ٤٦٨ .

Heyd : op. cit IIP . 59

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ص ٢٦٩ .

(٥) فى الأصل لثانها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ص ٢٦١ .

(٦) فى الأصل القبول ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ص ٢٦١ .

تجار السلطان ، وأنا لى سبع وعشرون قلعة ، [ وفيها معادن : <sup>(٢١)</sup> ] جواهر و يواقيت .  
والمفاس <sup>(٢٢)</sup> ، وكل ما يحصل منها فهو لى . فأكرم السلطان هذا الرسول ، وكتب  
جوابه وجهزه .

وفيها ، نجزت عمارة تربة ، كان السلطان قد رسم [ لشاد الأمير علم الدين  
سنجر الشجاعى <sup>(٢٣)</sup> ] بمارتها لوالده وولده الملك الصالح ، بالقرب من مشهد السيدة نفيسة  
وعمرت . ونزل السلطان وولده إليها ، وتصدقا ، ورتبا وقوفها . ورسم السلطان  
بعمل تربة ومدرسة وبيمارستان بالقاهرة .

### ذكر عمارة التربة المنصورية والمدرسة

#### والبيمارستان ومكتب الصبيل

قال ، ولما رأى السلطان الملك المنصور التربة الصالحية ، أمر بإنشاء تربة <sup>(٢٤)</sup>

(١) فى الأصل سبعة وعشرين ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٤ ، ص ٢٦٢ .

(٣) فى الأصل المفاضات ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٩٢ .

(٤) ما بين القوسين جرى نقله إلى هذا الموضع حتى يستقيم المعنى ، ويتفق فى ذلك مع ابن الفرات  
ج ٧ : ص ٢٧٧ . على حين أن الرواية الأصلية مضطربة ، ونصها .

« وفيها نجزت عمارة تربة ، كان السلطان قد رسم بمارتها لوالده وولده الملك الصالح ، بالقرب من  
مشهد السيدة نفيسة ، وعمرت لشاد الأمير علم الدين سنجر الشجاعى . »

(٥) العنوان والرواية واردة فى ابن الفرات ج ٧ ، ص ٧٨ ولم يشر النويرى إلى مصدره ، بل  
اكتفى بلفظة « قال » وتكرر ذلك مرات عديدة . وصار على نهج ابن الفرات ، وفى ذلك دليل على  
ما سبق الإشارة إليه من علاقة بين النويرى وابن الفرات ، والراجع أن ابن الفرات نقل عن النويرى ،  
أو عن مصدره .

[له<sup>(١)</sup>] ، ومدرسة وبيمارستان ومكتب سبيل . فاشتريت الدار القطبية<sup>(٢)</sup> ، وما يجاورها - وهى بين القصرين - من خالص مال السلطان ، وعوض سكان الدار القطبية<sup>(٣)</sup> بالقصر المعروف بقصر الزمرد . وكان انتقال الدار القطبية<sup>(٤)</sup> منها إلى قصر الزمرد ، ثانى عشر ربيع الأول من السنة<sup>(٥)</sup> .

ورتب الأمير علم الدين الشجاعى مشدا على العارة ، فظهر من الاهتمام بالعارة والاحتفال ، ما لم يسمع بمثله . فعمرت فى أيسر مدة ، ونجزت العارة فى شهر سنة ثلاث وثمانين وستائة . وإذا شاهد الرأى هذه العارة العظيمة ، وسمع أنها عمرت فى هذه المدة القريبة ، ربما أنكر<sup>(٦)</sup> ذلك .

ولما كانت العارة ، وقف السلطان من أملاكه القياسرو والرابع<sup>(٧)</sup> ، والخوانيث والحمامات ، والقنادق والأحكار وغير ذلك<sup>(٨)</sup> ، من الضياع بالشام ، ما يحصل من أجزائه وربعه وفلاته ، فى كل شهر جملة كثيرة . وجعل أكثر ذلك على البيمارستان ثم [ السربة بالقبة<sup>(٩)</sup> ] . ورتب وقف المدرسة ، إلا أنه يقصر عن كفايتها . ورتب لمكتب السبيل ، من الوقف بالشام ما يكفيه .

ولما تكامل ذلك ، ركب السلطان وشاهده ، وجلس بالبيمارستان ومعه الأمراء ، والقضاة والعلماء . فأخبرنى بعض من شهد السلطان ، وشهد عليه ،

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٨ .

(٢) ( ٢ ، ٣ ، ٤ ) فى الأصل القطبية ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٨ .

(٥) المقصود سنة ٨٩٨ هـ .

(٦) فى الأصل انكرت ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٧) فى الأصل « الدباغ » ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٧٨ .

(٨) فى الأصل « الضياع » ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٨٨ .

(٩) فى الأصل القبة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩ .

عليه ، أنه استدعى قدحا من الشراب فشربه . وقال قد وقفت هذا على مثل ، فمن دوني . وأوقفه السلطان على الملك والمملوك ، [ والجندي والأمير والوزير <sup>(١)</sup> والكبير والصغير ، والحر والعبد ، والذكر والأنثى . وجعل لمن يخرج منه ، من المرضى ، عند برئه كسوة . ومن مات جهز ، وكفن ودفن . ورتب فيه الحكماء الطباءة <sup>(٢)</sup> والكهالين والجراحية والمجبرين ، لمعالجة الرمدى والمرضى والمجبرين والمكسودين من الرجال والنساء . ورتب به الفراشين والفراشات ، والقومة ، لخدمة المرضى ، وإصلاح أماكسهم وتنظيفها ، وضل ثيابهم ، وخدمتهم في الحمام . وقرروهم على ذلك ، الجامكيات الوافرة .

وهما التخت والفراش والطرائح والأنواع والمعدات والمخف والملاوات لكل مريض فرش كامل . وأفرد لكل طائفة من المرضى أمكة تختص بهم . فجعلت الأواوين الأربعة المتقابلة للرضى بالحيات وغيرها ، وجعلت قاعة للرمدى ، وقاعة للجرحاء ، وقاعة لمن أفرط به الامهال ، وقاعة للنساء ، ومكان حسن للمرورين من الرجال ومثله للنساء ، والمياه تجري في أكثر هذه الأماكن . وأفردت أماكن لطبخ الطعام ، والأشربة والأدوية ، والمعاجين وتركيب الأكحال ، والشبافات <sup>(٣)</sup> ،

(١) لإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩ .

(٢) في الأصل . الطباية . . وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩ ، بعد إثبات الهدوء والطباية ، وهم الطباية ، والمفرد طبائى ، وهو المعروف الآن باسم طبيب الأمراض الباطنية .

(٣) ابتداء من هذا الموضع ، المفرد التوريى بإيراد التفاصيل ، لأنه نزل البيرونيان .

(٤) في الأصل : الحمامات .

(٥) المقصود بالمرورين ، والمفرد مرور ، من ظلت عليه المرة وهي المادة الصفراء ، تفرزها المرارة ( محيط المحيط ) .

(٦) الشبافات ، والأشياء أيضا ، جمع شفاف ، وهو دواء مسحوق ، يستعمل للمبرون ، والشباف أيضا دواء يحمل قما أو لثمة أرفوزج ( Suppositoire ) . لمعالجة أمراض

المستقيم . . انظر : Dozy; supp. Dict. A r.

والسفوفات ، وعمل المراهم والأدهان ، وتركيب الترياقات<sup>(١)</sup> ، وأما كن  
لحواصل العقاقير ، وغيرها من هذه الأصناف المذكورة . وكان يفتقر منه  
الشراب . وغير ذلك من جميع ما يحتاج إليه . ورتب فيه مكان يجلس فيه رئيس  
الأطباء ، لإلقاء درس طب ، ينتفع به الطلبة ، ولم يحصر السلطان<sup>(٢)</sup> ، أتابه الله ،  
هذا المكان المبارك بعده فى المرضى ، يقف عندها المباشر ، ويمنع من عداها ،  
بل جعله سبيلا ، لكل من يصل إليه ، فى سائر الأوقات ، من غنى وفقير . ولم  
يقتصر أيضا فيه ، على من يقيم به للرضى ، بل يرتب لمن يطلب ، وهو فى منزله  
ما يحتاج إليه ، من الأشربة والأغذية والأدوية ، حتى أن هؤلاء زادوا فى وقت  
من الأوقات ، على ماتين ، غير من هو مقيم بالبيمارستان .

ولقد باشرته فى شوال سنة ثلاث وسبعمئة ، وإلى آخر رمضان سنة سبع  
وسبعمئة . فكان يصرف منه ، فى بعض الأيام ، من الشراب المطبوخ خاصة ،  
ما يزيد على خمسة قناطير بالمصرى ، فى اليوم الواحد ، للرتبين والطواريء ، غير  
السكر والمطابخ من الأدوية وغير ذلك من الأغذية والأدهان والترياقات وغيرها  
ورتب فى البيمارستان من المباشرين والأمناء ، من يقوم بوظائفه ، واتباع ما يحتاج  
إليه من الأصناف ، وضبط ما يدخل إلى المكان ، وما يخرج منه خاصة ، من غير  
أن يكون لهم تعلق فى استخراج الأموال . وإنما يتعاون الأصناف ، ويحبلون  
بشمتها على ديوان صندوق المستخرج ، ويكتبون فى كل شهر ، عمل استحقاق<sup>(٤)</sup>

(١) فى الأصل الدرافات ، والدرياقات . وما هنا من الهوى ، كامل الصناعة فى الطب ج ٢ ،  
ص ٥٣٦ — ٥٢٧ ( مطبعة بولاق ١٢٩٤ = ١٨٧٧ ) وهو دراهم مركب من عناصر مختلفة ،  
وعمل أنواع ، يستخدم كل منها فى معالجة المرض الذى ركب من أجله .

(٢) فى الأصل يحضر ، وما هنا يستقيم به المعنى .

(٣) ظل النورى متوليا لهذا البيمارستان نحو أربع سنوات .

(٤) عمل استحقاق ، المقصود هنا إجراء سجل أو جريدة بما هو مستحق لأرباب الجانيات  
والجرايات انظر : النورى ، نهاية الأرب ج ٨ ، ص ٢٧٨ . Dozy: supp Dict. Ar .



لسائر أرباب الجماليات والخرافات من سائر أرباب الوظائف والمباشرين ، يكتبه<sup>(١)</sup> العامل ، ويكتب عليه الشهور . ويأمر الناظر بصرفه ، ويخلد<sup>(٢)</sup> في ديوان الصندوق<sup>(٣)</sup> ويصرف على حكمه . وهذه الطائفة من المباشرين بالبيارستان ، هم مباشرو الإدارة .

وأما مباشرو الصندوق والرابع ، فالإمام يرجع تحرير جهات الأوقاف ، في الخلق والسكون والمعدل ، واستخراج الأموال ، ومخاضات المستأجرين وصرف الأموال ، بمقتضى حوالة مباشرة الإدارة ، ومباشرة العمارة ، وعمل الاستحقاق لا يتصرفون في غير ذلك ، كما لا يتصرف مباشرو الإدارة ، في صرف الأموال ، إلا حوالة بأوراقهم<sup>(٤)</sup> .

وأما العمارة ، فلها مباشرون ينفردون بها ، من ابتاع الأصناف ، واستعمال الصناع ، ومرة الأوقاف ، وغير ذلك مما يدخل في وظائفهم ، كما يفعل في الإدارة ، وينقل عليهم من الصندوق من المال ، ما يصرفونه لأرباب الأجر

(١) في الأصل بكتبة ، وما هنا يستقيم به المعنى . (٢) الإضافة يقتضيا الأسلوب .

(٣) صندوق المستخرج ديوان الصندوق ، وهو حسبما ورد فيما بعد يخص بالفار في جهات الأوقاف ، وما طرأ عليها من زيادة أو ركود أو تعطيل ، وفي استخراج الأموال ، ومخاضات المستأجرين

وصرف الأموال . انظر Dozy: supp. Dict. Ar.

(٤) في الأصل مباشرة ، وما هنا هو الصواب لنوعها

(٥) الحوالة وثيقة تخبر لحاملها أن يقال ما هو مستحق له من المرتبات . من المتحصل من

جهة من الجهات المقررة لها — انظر التويرى : نهاية الأرب ج ٥ ، ص ٢١٩ .

Dozy: supp. Dict. Ar.

(٦) في الأصل « الصباغ » .

(٧) في الأصل برمة ، وما هنا هو الصواب ، انظر وصف المدرسة الناصرية والقبة التي كل انشاءها السلطان الناصر محمد سنة ٧٠٣ ( ١٣٠٣ ) نقلها من التويرى : نهاية الأرب ( مخطوط ) ج ٣٠ ، ص ٣٤١ ب وما يليها انظر الجزء ٣١ من نهاية الأرب تحقيق الأستاذ فهم شلتوت الجادى طبعه بمركز تحقيق التراث ( المصحح ) — وورد هذا الوصف في ملحق ١٧ ، في المقرئى : الملوك ج ١ ، ص ١٢٤٠ — ١٢٥٠

خاصة ، ويكتبون فى كل شهر ، حمل استحقاق ، بثمن الأصناف وأرباب الأجر ، ويخصمون بما أحوالها على الصندوق ، وما وصل إليهم من المال ويسوقونه إلى قانص أو متأخر .

وترفع كل طائفة من هؤلاء المباشرين حسباناتهم ، مباومة ومشاهدة ومساناة إلى الناظر <sup>(١)</sup> والمستوفى <sup>(٢)</sup> .

هذا ما يتعلق بالمارستان .

وأما القية المباركة المنصورة ، وهى الزرية <sup>(٣)</sup> ، فإنه رُتب فيها خمسون مقرا ، يقرأون كتاب الله تعالى ، ليلًا ونهارًا بالنوب . ويُجعل لكل منهم ، فى كل شهر عشرون درهما . ورتب بها إمام ، على مذهب الإمام أبى حنيفة ، رحمه الله تعالى ، وله فى كل شهر مئتان درهما من أصل الوقف ، وفى كل سنة فى ليلة ختم صلاة قيام رمضان ، خلعة من خزانة السلطان ، كاملة مستجبة <sup>(٤)</sup> مقتدرة <sup>(٥)</sup> ورُتب بها ريس ومؤذنون <sup>(٦)</sup> ، يعلنون الأذان ، بالمأذنة الكبرى ، ويقبحون <sup>(٧)</sup>

(١) الناظر ، وهو عادة رئيس ديران الجيش ، ويخص بالظر فى أصول ما يتحصل من الأموال وما يجرى صرفه ، والقانص منها والمتأخر ، وتقدير الخراج ، والكثرف الجشدة . ويخص ما يقوم به الموظفون من الأعمال والحسابات (النورى : نهاية الأرب ج ٨ ، ص ٢٩٩)

(٢) المستوفى . ويل الناظر فى الوظيفة ، ومن أعماله مطالبة المستخدمين بما يجب عليهم دفعة من الحسابات فى أوقاته ، ويراجع ما يرد عليه من الحساب ويستوفيه ، ويضبط إيرادات الدولة ومصروفاتها .

انظر النورى : نهاية الأرب ج ٨ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ : ابن مائى : قوانين الدواوين ص ٣٠٢ ، القاشندى : صبح الأمنى ج ٥ ، ص ٦٦ Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٣) هذه العبارة جعلها الناصح بخط كبير لتوضيح أهميتها ، ويصح الاكتفاء هنا بجمل خط تحتها .

(٤) فى الأصل مستجبة . وما هنا هو الصواب ، ذلك أنه جرى اتخاذها من فراء السنجاب

انظر الدميرى : حياة الحيوان ج ٢ ، ص ٤١ .

(٥) فى الأصل مقتدرة - وما هنا هو الصواب ، لا نخاذاها من جلد الفندرا أو السمور . الدميرى :

حياة الحيوان ج ١ ، ص ٢٦٣ (٦) فى الأصل مؤذنين

(٧) فى الأصل يلقبون وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠

الصلاة ، ويهاتفون خلف الإمام . وهم سبعة نفر ، الرئيس ، وله في كل شهر أربعون درهما ، والمؤذنون ستة ، لكل منهم في كل شهر ستون درهما .

ورتب بها درس تفسير لكتاب الله تعالى ، فيه مدرس يليقه ، رتب له في كل شهر [مائة درهم ، وثلاثة وثلاثون درهما وثلث درهم ، ومعبد له] <sup>(١)</sup> في كل شهر أربعون درهما ، وطلبة عدتهم ثلاثون [نقرأ] <sup>(٢)</sup> ، لهم في كل شهر ثلاثمائة درهم ، ودرس حديث يذكر فيه حديث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، له مدرس ومعبد وطلبة ، لهم في كل شهر نظير ما للمدرس التفسير ومعبد وطلبة ، وزيادة على ذلك قارئ ، يقرأ الحديث ، بين يدي المدرس ، في أوقات الدروس ، ويقرأ مبعادا للعوام بين يديه أيضا ، في صبيحة كل يوم أربعاء ، رتب له في كل شهر ثلاثون درهما . ورتب لخازن كتبها في كل شهر أربعون درهما ، ولخزانة كتبها من الخسومات الشريفة ، والربعات المنسوبة الخط ، وكتب التفسير والحديث والفقه واللغة ، والطب والأدبيات ، ودواوين الشعر شيء كثير . ورتب بها [١] <sup>(٣)</sup> لخادم أزمة ، يقيمون بالقبة ، لحفظ حواصلها ، ومنع من يعبر إليها في غير أوقات الصلوات ، وهم ستة ، لكل منهم في كل شهر خمسون درهما ، وغير هؤلاء من القومة والفراشين والبوابين .

(١) في الأصل درس ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ص ١٠

(٤) مبعاد العوام ، المقصود هنا درس في الدين يجري القاءه على العوام . انظر

(٥) في الأصل شيئا كثير ، وما هنا هو الضواب لقربها .

(٦) في الأصل ، وابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠ لخادم ، وما هنا يستقيم به المعنى .

وأما المدرسة المباركة المنصورية ، فإنه رتب بها إماما شافعى المذهب ،

له فى كل شهر ثمانون درهما ، ورئسا ومؤذنين ، يعلنون بالأذان بالمئذنة الكبرى <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> المذكورة ، هم ومؤذنو القبة بالنوبة <sup>(٣)</sup> ، وهم ريس وأربعة مؤذنين <sup>(٤)</sup> ، لهم فى كل شهر نظير ما للمؤذنى القبة . ورتب بها متصدرا لإقراء كتاب الله ، عز وجل ، ورتب له فى كل شهر أربعون درهما . ورتب بها دروس للذاهب الأربعة ، الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة ، لكل طائفة مدرس ، له فى كل شهر مائتا درهم ، وثلاثة معيدين لكل منهم خمسة وسبعون درهما ، وغير هؤلاء من القومة والفراشين وبواب <sup>(٥)</sup> .

وأما مكتب السبيل ، فإنه رتب فيه فقيهان يعلمان [ ستين ] <sup>(٦)</sup> صغيرا من أيتام المسلمين ، كتاب الله تعالى . ورتب لهما جامكية فى كل شهر ، وجراية فى كل يوم ، وهى لكل منهما فى كل شهر ثلاثون درهما ، وفى كل يوم من الخبز ثلاثة أرطال ، وكسوة فى الشتاء ، وكسوة فى الصيف . ورتب للأيتام ، لكل منهم ، فى كل يوم رطلان خبزا ، وكسوة فى الشتاء ، وكسوة فى الصيف . وتنوع

(١) فى الأصل ريس ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٢) فى الأصل وفى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥ مؤذنون وما هنا هو الصواب لغويا .

(٣) فى الأصل بالنوبة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥ .

وما بلغت النظر هنا أن الأخطاء القوية وقسم فيها كل من النويرى وابن الفرات ، وهذا يؤكد صحتها بمصدر آخر مصادر اطلع كل منها عليها .

(٤) فى الأصل مؤذنون ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٥) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥ ورتب بجوامك مخصصة بهم .

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥ .

للساطان ، أجزل الله ثوابه ، في وجوه البر والقربات . وهذه الجهات المباركة  
المبرورة باقية مستمرة ، يزيد وقفها وينمو ، بحسن نية واقفها . قدس الله روحه ،  
وتنور ضريحه .

ولنرجع إلى بقية حوادث سنين اثنتين وثمانين وستمائة .

وفيها ، كانت وفاة الشيخ الإمام ، حماد الدين أبو الفضل محمد ابن قاضي  
القضاة ، شمس الدين أبي نصر محمد بن هبة الله الشيرازي ، بستانه <sup>(٢)</sup> بالمزه ، في  
في يوم الاثنين ، سابع عشر صفر . وصلى عليه بعد صلاة العصر ، بجامع الجبل ،  
ودفن بتربة فيها قبر أخيه علاء الدين ، ورحمهما الله تعالى . وكان شيخ الكتابة ،  
ألفن الخط المنسوب ، وبلغ فيه مبلغا عظيما ، حتى يقال إنه ألقن قلم الحق <sup>(٣)</sup> ،  
وكتبه أجود من شيخ الصناعة ابن الهواب <sup>(٤)</sup> .

(١) في الأصل الحسن ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠ .

(٢) في الأصل بستانه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٨٦ ، والمقرزي : السلوك

ج ١ ص ٧١٨ .

(٣) في الأصل لم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٨٦ ، أشار الفلقشندي ، صبح  
الأعشى ج ٣ ، ص ٥١ - ١٣٢ إلى أنواع الخطوط المنسقة في ديوان الإنشاء ، ومنها الخط  
المنسوب ، نسبة لساحة التي يخط عليها قلم الطومار ، ومنها قلم الحق ، الذي تهرى في طفرات كتب  
القانات .

(٤) ابن الهواب ، وهو أبو الحسن علي بن هلال ، من أشهر الخطاطين ببغداد ، طلب طريقة  
ابن مقله في الكتابة ، وكساها رونقا وجمالا . نسخ القرآن ج ٦٤ مرة ، وسها نسخة بالخط  
الريحاني محفوفة بمكتبة لاله في القسطنطينية .

ابن خلكان : رفاث الأمان ج ١ ، ص ٣٤٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ج ١٢ ،  
ص ١٤ ، الأوكلي : الأعلام ج ٥ ، ص ١٨٣ .

وفيهما ، توفى الصاحب مجد الدين أبو الفدا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي الفاسم ابن أبي طالب بن كسـيرات الموصلـى . وكانت وفاته فى سابع عشرين شهر رمضان ، بداره بجبل الصالحية . وكان رحمه الله كثير المروءة ، واسع الصدر ، كثير الحمية والوفار ، جميل الصورة ، حسن المنظر والشكل ، كثير التعصب لمن يقصده ، محافظا على موثـدة أصحابه وقضاء حوائجهم ، كثير التفقد لهم ، وأصله من الموصل ، من بيت الوزارة . كان والده ، وزير الملك المنصور عماد الدين زنكى ابن الملك العادل نور الدين أرسلان شاه بن من الدين مسعود بن مودود بن زنكى بن آقستقر . ثم باشر نظر الخزانة ، لـلك الرحيم بدر الدين لؤلؤ [ صاحب الموصل<sup>(١)</sup> ] ثم نقله إلى نظر الجزيرة العمرية ، لما فتحها . ووصل إلى الشام مصحبة الملك المجاهد سيف الدين اسمحاق ، لما وصل فى الدولة الظاهرية . وسكن دمشق ، وولى نظر البربها<sup>(٢)</sup> . ثم نقل إلى نظر نابلس ، ثم أعيد إلى دمشق فواشر نظر الزكاة بها . ثم انتقل إلى مصحابة الديوان بالشام ، إلى أن ملك مستقر الأشقر دمشق ، فاستوزره كما تقدم . وتمعل<sup>(٣)</sup> بعد ذلك من المباشرة ، وسكن داره التى أنشأها بجبل قاسيون ، جوار البيارستان ، فسكان بها إلى أن مات .

(١) الإخانة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٨٣ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧١٥ -

٧١٩ .

(٢) المقصود جزيرة ابن عمر ، وهى بلدة شمال الموصل ، يحيط بها نهر دجلة إلا من جهة واحدة واكتنلت إحاطة الماء بها ، بعد حفر خندق استمد ماءه من دجلة وريـضى إليها نـر الأمير المياه الأدهاء . انظر . ياقوت : معجم البلدان .

(٣) نظر البر - نحدث متولى هذه الوظيفة فى أمر الشرطة ، فى ظاهر دمشق ، القفشندى :

صبح الأمتى ج ٤ ، ص ١٨٧

(٤) فى الأصل هطل وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٨٣ .

قال شخص الدين الجزرى: قلت له يوما - وقد أضرت<sup>(٢٢)</sup> البطالة - يامولانا لو ذكرت واحدا من أصحابك الأمراء ، حتى يذكر بك السلطان ، أو نائب السلطنة ، فكانت في أمرك فإن لك خدما ونفضلا على الناس ، فنظر إلى وأنشد :

لذ نحول وحلامره وصانئ من كل مخلوق

نفسى معشوقى ولى غيرة تمنعنى عن بذل معشوقى<sup>(٢٣)</sup>

وفيها ، في يوم الخميس عاشر شهر رمضان ، توفى الملك العادل سيف الدين أبوبكر ابن الملك الناصر صلاح الدين داود ، ابن الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن أيوب . وكانت وفاته بدمشق ، وصلى عليه بعد صلاة الجمعة ، ودفن بالتربة المعظمية . وكان رحمه الله تعالى ، قد جمع بين الرئاسة والفضيلة ، والعقل الوافر ، والخصال الجميلة . وكان بجانب الناس ، محبوب الصورة ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، في سادس عشرين شعبان ، توفى القاضي عز الدين إبراهيم ابن صاحب الوزير الأخرى ، نضر الدين أبى الفوارس مقدم ابن القاضي كمال الدين أبى السماعات ، أحمد بن شكر [ المصرى ]<sup>(٢٤)</sup> . وكان قد ولى نظرا للجيش ، بالديار المصرية ، في شهر رمضان ، سنة خمس وسبعين ومئاة ، كما تقدم ، رحمه الله تعالى .

(١) هذا مصدر اشترك فيه التورى وابن القفرا .

(٢) فى الأصل وأضرته البطالة ، وما هنا من ابن القفرا بـ ٧ ، ص ٢٨٢

(٣) فى الأصل خدم ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٤) فى الأصل تفضل ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٥) هذه الترجمة واردة فى ابن القفرا بـ ٧ ، ص ٢٨٣

(٦) الإضافة من ابن القفرا بـ ٧ ، ص ٢٨١ ، والمقرئى : السلوك بـ ١ ، ص ٧٢٠ .

وفيهما ، توفى الشيخ الإمام العلامة ، العابد الزاهد ، شمس الدين أبو محمد عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام ، أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسى ، شيخ الحنابلة بالشام . وكان قد ولى قضاء القضاة على كره منه ، فى سنة أربع وستين كما تقدم . ثم ترك الحكم ، وتوفر على العبادة والتدريس ، وأشغال الطلبة ، والتصنيف . ويقال إنه قطب بالشام . واستدل على ذلك بمرأى توافقت عليها ، جماعة تعرفه<sup>(٢)</sup> ، فى سنة سبع وسبعين وستمائة أنه قطب ، وكان أوحد زمانه . وكانت وفاته فى يوم الاثنين ، سلخ ربيع الآخر منها . ودفن بقاسيون ، بتربة والده ، قدس الله روحه . ومولده فى السابع والعشرين من المحرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ولما مات رثاه المولى الفاضل شهاب الدين محمود كاتب الإنشاء بقصيدة أولها .

ما للوجود وقد علاه ظلام  
أمرأة خطب أم حدها مرام  
أم قد أصيب بشمس ففدا وقد  
لست عليه حدادها الأيام  
جاء منها :

لكم الكرامات الجليلات التى  
لاستطيع جمودها الأفوام  
وهى قصيدة تزيد على ستين بيتا ، ورثاه جماعة ، رحمه الله تعالى .

(١) فى الأصل برأى ، وما هنا من ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ٢٨٩ .

(٢) فى الأصل بفسرقة ، وما هنا من ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ٢٨٩ والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٢٠ .

(٣) فى الأصل أمراء ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٨٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٢٠ .



وفيهما ، توفي الأمير علاء الدين كندغدنى المشرق القاهري ، المعروف  
بأمير مجلس . كان من أعيان الأمراء بالديار المصرية . وظهر قبل وفاته بمدة  
يسيرة ، أنه باق على الرق . فاشتره السلطان الملك المنصور بجملة وأعتقه ، وقربه  
لديه . وكان شجاعا بطلا مقداما . وكانت وفاته بالقاهرة ، في يوم الجمعة مستهل  
صفر . ودفن بمقابر باب النصر ، رحمه الله تعالى .

وفيهما ، توفي الأمير شهاب الدين أحمد بن حمى بن يزيد البرمكي ، أمير آل مرى ،  
وكانت وفاته ببصرى . وكانت غاراته تنتهى إلى أقصى نجد والحجاز .  
وأكثرهم يؤدون إليه إتاوة في كل سنة ، فمن قطعها منهم أغار عليه . وكان  
يدعى أنه من نسل جعفر البرمكي ، من العباسية أخت الرشيد . ويقول إنه تزوجها  
ورزق منها أولادا . ولما جرى على البرامكة ما جرى ، هرب أولاده منها إلى  
البادية ، فأحدهم جده ، والله أعلم . وكان يقول للقاضى شمس الدين بن خلكان  
[ البرمكي <sup>(١)</sup> ] ، أنت ابن حمى . وكانت بينهما مهادة . وانتفع ابن خلكان به  
وباعتائه ، عند السلطان .

وفيهما ، في سابع عشر من المحرم ، كانت وفاة القاضى شمس الدين عيسى  
ابن الصاحب برهان الدين الخضر السنجارى <sup>(٢)</sup> . كان ينوب عن والده في الوزارة

(١) كذا في الأصل وفي ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٨٥ . وفي ابن تقي بردى : النجوم الزاهرة  
ج ٧ ، ص ٣٥٨ كشدنى المشرق .

(٢) كذا في الأصل وفي الفلقشدنى : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ص ١١١ .  
آل مرى .

(٣) في الأصل يوردن ، وما هنا هو الصواب لنوبا .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٨٢ .

(٥) في الأصل الخضرى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٧ ، ص ٢٨٥ ، والمقريزى : السلوك

الأولى ، فى سنة ثمان وسبعين وستمائة . وولى نظر الأحباس ، ونظر خانقاه سعيد السعداء . ثم ولى بعد ذلك تدريس المدرسة الصلاحية المعروفة بزين النجار<sup>(١)</sup> ، ثم قبض عليه مع والده ، بعد انفصاله من الوزارة الثانية ، كما تقدم . فلما أفرج عنه سكن المدرسة المعزية بمصر ، وكان بها إلى أن توفى . وكان حسن الصورة والشكل ، رحمه الله تعالى .

وفى بها ، فى سادس عشر شوال ، توفيت زوجة السلطان الملك المنصور ، والدة ولده ، الملك الصالح علاء الدين على ، رحمهما الله تعالى .

وفى بها ، فى يوم الأحد ، ثانى عشر جمادى الأولى ، توفى الشيخ ظهير الدين جعفر بن يحيى بن جعفر القرشى الترمستى الشافعى ، مدرس المدرسة القطبية بالقاهرة ، وأحد المعيدى بمدرسة الشافعى ، رحمه الله تعالى .

وفى بها ، فى يوم السبت ، ثانى عشر من شهر رجب ، توفى الأمير علم الدين سنجر أمير جاندار ، أحد الأسماء بالديار المصرية . وكانت وفاته بدمشق لما كان السلطان بها . ودفن بظاهرها ، عند قباب التركان ، بميدان الحصار<sup>(٢)</sup> ، رحمه الله تعالى .

(١) فى الأصل الهجار ، وما هنا من ابن القرات ج ٧ ، ص ٢٨٥ .

(٢) فى الأصل فرج ، وما هنا من ابن القرات ج ٧ ، ص ٢٨٥ .

(٣) وكذا فى القسرى ، السلوك ج ١ ، ص ٧٢١ وفى ابن القرات ج ٧ ص ٢٨٤ .

## واستهلّت سنة ثلاث وثمانين وستمائة

[ ٦٨٣ - ١٢٨٤ ]

### ذكر توجه السلطان إلى الشام وعوده

في هذه السنة ، توجه السلطان الملك المنصور إلى الشام ، وكان وصوله إلى دمشق ، في يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة ، ونزل بقلعتها . وكان جل توجهه إلى الشام ، بسبب رسل السلطان أحمد ، فاستحضرهم وسمع رسالتهم ، كما قدمنا ذكر ذلك . وأقام السلطان بدمشق ، إلى أن رتب أحوالها . وعزل الأمير علم الدين سنجر الداوداري ، من وظيفته شاد الدواوين بدمشق ، وأضاف هذه الوظيفة إلى الأمير شمس الدين سنقر الأحمري ، وكان استاذ دار السلطنة بالشام . فاجتمع له شاد الدواوين واستاذ الدارية . ونقل أيضا الأمير ناصر الدين الحراني ، من ولاية مدينة دمشق إلى نيابة السلطنة بجمص ، وأضاف ولاية مدينة دمشق ، إلى الأمير سيف الدين طوغان ، متولى البر . ثم عزّم على الرحيل ، والموء إلى مقر ملكه ، فبرز الأمراء أمثالهم إلى ظاهر قلعة دمشق ، فكانت حادثة السيل .

### ذكر حادثة السيل بدمشق

وفي يوم الأربعاء ، العشرين من شعبان ، سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، الموافق لأول تشرين الثاني ، وهو خامس هاتور ، أمطرت السماء ، في أول

(١) يطابق ماورد في ابن القفراة ج ٨ ص ٤

(٢) انظر ما سبق ص ١١٤ من هذا الجزء .

الليل، وتوالى المطر وهطل وكثر، واشتد صوت الرعد، وتوالى البرق طول الليل إلى أول النهار . ثم أقبل السيل وارتفع ، حتى بلغ إلى حد السيل الذى ذكرناه فى سنة تسعة وستين ومستمائة<sup>(١)</sup> . وحمل جميع أنقال من برز نقله من الأسراء المصريين والجنود ، وحمل الخيل والجمال والصناديق وغير ذلك . فيقال إنه هدم للأمير بدر الدين بكتاش النجمى ، ما تزيد قيمته على أربعمائة ألف درهم وخمسين درهم ، وهدم السيل باب الفرديس ، فكسر أبقاله ، وما خلفه من المتاريس ، ودخل المساء إلى المدرسة المقدسية ، وبقي كذلك حتى ارتفع النهار . ثم جف<sup>(٢)</sup> المساء فى يومى الأربعاء والخميس . ثم جاء مطر شديد ، وهو دون المطر الأول ، فهدم عدة مساكن ، فى جبل قاصيون ، وبظاهر دمشق وحواضرها . ثم انحط<sup>(٣)</sup> المساء ، وتوجه السلطان بعد أن نضب المساء ، إلى الديار المصرية . واستقل ركابه من دمشق ، فى يوم السبت الثالث والعشرين من شعبان ، ووصل إلى قلعة الجبل فى يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رمضان من السنة .

### ذكر وفاة الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا ومضى من

#### أخباره ، وأمر ولده الأمير حسام الدين مهنا

فى هذه السنة ، كانت وفاة الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع بن حذيفة أمير العرب . وصُلِّيَ عليه بدمشق صلاة الغائب ، فى يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الأول . وقد ذكرنا ابتداء إمرته ، فى ابتداء الدولة الظاهرية . وكان رحمه الله رجلاً دينياً خيراً ، انتفع الإسلام به ، فى مواطن كثيرة ، وصلحت العربان

(١) انظر ج ٣٠ ، ص ١٧٦ من نهاية الأرب تحقيق د . محمد عبد الحادى شميره ، مركز تحقيق التراث ، ١٩٩٠ . (المصحح) .

(٢) فى الأصل خف ، وما هنا من ابن الفرات ج ٥ ، ص ٧

(٣) فى الأصل ، وظواهرها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧

في أيامه ، وقل فسادهم ، بل كاد يعدم ، مع لينه وحسن سياسته . وكانت  
الإمارة قبله لابن عمه الأمير علي بن حذيفة . وكان كثير السفك للدماء ، ويقتل  
مفسدى العرب ، بأنواع القتل ، فكانت له قدر كبيرة منصوبة ، لا تزال على  
النار مملوءة ماء ، والنار توقد تحته ، فمضى وقع له مفسد من العرب القاء فيها حياً ،  
فيسقط لحمه لوقته . وقتل خلقاً كثيراً بذلك وبغيره من أنواع العذاب . هذا والفساد  
في أيامه مستمر ، وأمر العرب لا يزداد إلا شدة . فلما ولي الأمير شرف الدين  
عيسى بعد وفاته ، أنزل القدر وامتنع من سفك دم إلا بحكم الله . فلم الله صدق  
نبيته ، وأصلح له من أمر العرب ما فسد في أيام غيره ، وصالحت صيرتهم في أيامه ،  
وانحسرت مادة أذاهم للفقول وغيرها ، منّا من الله تعالى .

ولما مات رحمه الله تعالى ، فوض السلطان إمارة العرب بعده ، لولده الأمير  
حسام الدين منها . وزاده السلطان إقطاعاً ، وبسط يده ، فسلك سبيل والده  
في الخير والإحسان . وأطاعه العرب كافة ، وعظم شأنه عند الملوك وغيرهم .  
وهو على ذلك إلى وقتنا هذا ، الذي وضعنا فيه هذا الكتاب .

### ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماه وولاية

#### ولده الملك المظفر

في حادى عشر شوال من هذه السنة ، توفي الملك المنصور ناصر الدين  
أبو المعلى محمد ابن الملك المظفر ، تقي الدين محمود ابن الملك المنصور محمد ابن الملك

(١) في الأصل كان ، وما هاتين ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣ .

(٢) في الأصل مفسدين وما هنا هو الصواب لغويها .

(٣) في الأصل لفقول ، وما هنا ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣ والقفل اسم الجمع والمقاغة

الرفقة ( القاموس المحيط ) .

(٤) في هذا إشارة إلى تحديد زمن تأليف كتاب نهاية الأرب .

المظفر تقى الدين عمرا بن شاهانشاه بن أيوب ، صاحب حماه ، رحمه الله تعالى .  
ومولده فى الساعة الخامسة ، من يوم الخميس لليتين بقينا من شهر ربيع الأول ،  
سنة اثنين وثلاثين وستمائة . فتكون مدة حياته ، إحدى وخمسين سنة ، وستة  
أشهر ، وأربعة عشر يوما . وملك حماه يوم السبت ثامن جمادى الأولى ، سنة  
اثنين وأربعين وستمائة ، وهو اليوم الذى توفى فيه والده ، فتكون مدة مملكته  
بماه ، إحدى وأربعين سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام .

ولما ورد الخبر بوفاته ، رسم السلطان الملك المنصور ، بتقويض ملك حماه ،  
لولده الملك المظفر تقى الدين محمود ، وأجراه مجرى والده فى التشاريف والمكاتبات .  
وجّهز إليه التشرىف والتقليد ، وصحبة الأمير جمال الدين أفوش الموصلى الحاجب ،  
وجّهز معه عدة تشارىف لعمه الملك الأفضل ، وابن عمه الأمير همام الدين ،  
وجماعة من أهل بيته وأسراره .

وفىها ، فى نصف ذى الحجة ، توجه السلطان إلى الشام .

وفىها ، فى ثالث شهر رمضان ، توفى الملك السعيد فتح الدين عبد الملك ،  
ابن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن السلطان الملك العادل سيف الدين  
أبى بكر محمد بن أيوب ، رحمه الله تعالى . ودفن بتربة جدته ، والدة السلطان  
الملك الصالح ، داخل دمشق .

وفىها ، توفى قاضى القضاة نجم الدين أبو محمد عبد الرحيم ابن قاضى القضاة  
شمس الدين أبو الظاهر إبراهيم بن هبة الله بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن  
محمد بن منصور بن أحمد البارزى ، الجهنى الشافعى ، الحموى ، قاضى حماه .  
وكانت وفاته ليلة الخميس عاشر ذى القعدة ، سنة ثلاث وثمانين وستمائة . ومولده

يوم الأربعاء ، السادس والعشرين ، من المحرم سنة ثمان وستمائة بحماه . وموفى بطريق الحجاز ، وحمله أولاده إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدفن بالبقيع . وكان رحمه الله تعالى ، ممن صنف التصانيف المفيدة ، وسمع وحدث ، وولى قضاء حماه ، بعد أبيه مدة طويلة . ثم عزل مدة بسيرة . وله نظم حسن ومشاركة في العلوم الكلامية والحكوية ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفى قاضى القضاة جمال الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد الله بن عمر الزواوى ، قاضى المالكية بدشقى . وكانت وفاته بطريق الحجاز ، قبل الحج بالقرب من تبوك ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، توفى القاضى ناصر الدين أبو العباس أحمد بن أبي المعالى ، محمد ابن منصور بن أبي بكر قادم بن مختار الجندامى الجروى المالكى الإسكندرى المعروف بابن المنير . وكانت وفاته بالإسكندرية ، فى ليلة الخميس ، مستهل شهر ربيع الأول . ودفن بتربة والده ، عند الجامع الغربى . ومولده بالإسكندرية ، فى ثالث ذى القعدة ، سنة عشرين وستمائة . وكان فاضلاً عالماً ، وله اليد الطولى فى علم العربية والأدب ، جيد النظم . باشر بالثغر عدة جهات . ثم ولى القضاء بالثغر ، وولى الخطابة مدة بسيرة . ثم نكب فى سنة ثمانين وستمائة . وهجم داره ، ويقال إن الذين هجموا الدار ، أدخلوا معهم قناتى نحر ، تحت ثيابهم ، وادعوا أنها وجدت عنده ، فعزل من مناصبه . ثم توجه إلى باب

(١) فى الأصل الجندامى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧ .

(٢) فى الأصل الجروى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢ ، والمقرئى ، والسلوك

السلطان . وسعى فبين سعى به ، فتال بعضهم . وأعيدت إليه مناصبه ، رحمه الله تعالى .

وفيهما ، توفى الأمير شمس الدين محمد ابن الأمير بدر الدين أبى المقاهر باخل ابن عبد الله بن أحمد المكارى ، متولى نجر الإسكندرية . وكانت وفاته بالنجر ، فى يوم السبت حادى عشر شهر رجب . ودفن يوم الأحد ، عند رباطه خارج باب رشيد ، رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup> .

وفيهما ، فى ليلة الجمعة ، ثالث عشر من ذى الحجة ، توفى الشيخ الصالح العارف القدوة ، أبو القاسم ، وينعت وقار الدين ، بن أحمد بن عبد الرحمن المراغى . والمراغة التى ينسب إليها ، [ بلدة<sup>(٢)</sup> ] معروفة بأقليم أنعم<sup>(٣)</sup> ، من البر الغربى<sup>(٤)</sup> . ودفن بالقرافة ، بزاوية المشهود . فى يوم الجمعة ، بعد الصلاة ، رحمه الله وأبانا .

(١) أظهر ترجمته فى ابن القرات ج ٨ ، ص ١٥ - ١٦ .

(٢) الإضافة من ابن القرات ج ٨ ، ص ١٤ .

(٣) فى الأصل بيل . وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ١٤ .

(٤) فى الأصل من البلد . وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ١٤ .



## واستهلّت سنة أربع وثمانين وستمائة

[ ١٢٨٥ - ٦٨٤ ]

والسلطان الملك المنصور متوجه إلى الشام . فوصل إلى دمشق في يوم السبت ، ثاني عشر المحرم . وتوجه إلى المرقب ، وافتتح الحصن على ما تقدم ذكره .

### ذكر مولد السلطان الملك الناصر

كان مولده المبارك الميمون ، بقلعة الجبل ، في يوم السبت الخامس عشر من شهر المحرم ، سنة أربع وثمانين وستمائة ، الموافق للثامن والعشرين من برمات من شهور القبط . وطالع الوقت السرطان . فوردت البشائر على والده السلطان بمولده ، وهو بمنزلة نربة اللصوص<sup>(١)</sup> ، قبل وصوله إلى دمشق . فاستهشّر السلطان بمولده ، وتيمين به ، وبلغ مقصوده ، من فتح المرقب .

وفيها ، بعد عود السلطان من فتح المرقب ، دخل إلى الخزانة بدمشق ، في يوم الخميس سابع جمادى الأولى . وولى القاضي محيي الدين بن النعاص الوزارة بدمشق ، عوضاً عن صاحب نقى الدين [ نوبة الشكري<sup>(٢)</sup> ] . وكان

---

(١) في الأصل والده ، وما عفا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧ والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٢٢ .

(٢) نربة اللصوص ، موضع يقع على الطريق بين دمشق وحمص . انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ١٨١ حاشية ١ ، أبرشاة : كتاب الروضتين ص ١٩٢ في Rec. Hist. Or. v

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢ والمقرئى : السلوك ج ١ ص ٧٢٩

محي الدين إذ ذاك ، ناظر الخزانة . نفاع عليه خلة الوزارة ، وكانت الخلة  
جبة عتاني حمراء ، وفوقها فرجية زرقاء ، مسنجة مقندرة وطريحة .<sup>(٢٢)</sup> وعزل  
الأمير سيف الدين طوفان ، عن ولاية مدينة دمشق ، وأقره على ولاية البر خاصة .<sup>(٢٣)</sup>  
وولى مدينة دمشق الأمير عز الدين محمد بن أبى الهيجا ، فى يوم الجمعة ، خامس  
عشر جمادى الأولى . ثم توجه إلى الديار المصرية ، فى بكرة نهار الاثنين ، ثامن  
عشر الشهر . ووصل إلى قلعة الجبل ، فى يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان .  
وكان قد أقام مدة بتل العجول .

وفىها ، وصلت رسل ملوك الفرنج ، وأحضروا بين يدى السلطان ، فى يوم  
الثلاثاء سابع شهر رمضان . وقدموا مامعهم من التقدام ، وهى : ما هو من جهة  
الأنبرور ، ما حملة اثنان وثلاثون بحملاً<sup>(٢٤)</sup> ، سنجاب وسمور أربعة عشر ،  
[ و ] سقلاط خمسة ، [ و ] أطلس وبندى ثلاثة عشر . وما هو من جهة  
الجنوبية ، سارسينا حملان<sup>(٢٥)</sup> ، [ و ] سناقر ستة ، [ و ] كلب أبلق ، ذكر أنه

(١) فى الأصل عتاني ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢ .

(٢) فى الأصل منسجة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢ .

(٣) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢ طريحة . وهى قطعة من الملابس التى تميز زى الطبقة الرفوة  
من رجال الدين المولفين . وهى عبارة عن وشاح يلبس فوق المعاءة ويلفت حول الرابة ويستعمل  
على الكتفين . الملابس الملوكية ص ٩٣ تأليف ل . ١ . ماير ترجمة صالح الشوى ، الهيئة المصرية  
للكتاب ، ١٩٧٢ ( المصحح ) .

(٤) البر : المقصود هنا حصان أردود القلقشندى : صبح الأمل ج ٤ ، ص ٩٧ ، ضواحي  
دمشق التى تؤلف وحدة إدارية مستقلة .

(٥) فى الأصل الأنبرور ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢ ، والمفرزى السلوك ج ١ ،  
ص ٧٢٩ . وكان إمبراطور الدولة الفرية تلك السنة هودودلف هينريخ ( ١٢٧٣ — ١٢٩١ )

Rec. Hist. Crois. Hist. Or. T. I.P. 348

(٦) فى الأصل حملا ، وما هنا هو الصواب .

(٧) كما فى الأصل ، وفى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢ .

(٨) فى الأصل حلين ، وما هنا هو الصواب لنوبا .

أكبر من الأسد . وما همون جهة الأشكرى <sup>(١)</sup> ، حل أطلس ، وأربعة أحمال بسط . فقبلت تقادهم ، وأجروا على ماداتهم في الإحسان والصلة .

وفيها ، وصل رسول صاحب اليمن ، وصحبته الهدايا والتقدم ، وأحضر إلى بين يدي السلطان ، في يوم السبت مستهل ذى القعدة ، وأحضر من الهدية على ما نقل ، ما هو : <sup>(٢)</sup> خدام أزمة ثلاثة عشر ، خيل فحول عشرة ، فيل واحد ، كر كدن واحد ، ناعج بمنية ممانية ، طيور بيفاء ممانية ، قطع هود كبار ثلاثة ، حمات كل قطعة منها على رجاين ، رماح قنا أربمون حل بحل . ومن أصناف البهار ما حل على سبعين حملا ، ومن القماش ما حل على مائة قفص ، ومن تحف اليمن ما حل على مائة طبق نحاس ، فقبل ذلك [ منه ] <sup>(٣)</sup> ، وأنعم على رسله وطبه على العادة .

وفيها ، في سادس ذى الحجة ، وقع الحريق بفلمة الجبل المحروسة ، فاحترفت الخزانة السلطانية والقاعة الصالحية .

(١) والأشكرى ، هو إمبراطور الدولة البيزنطية ، وكان وقتذاك اندرونيكوس الثاني بالبولوش

(١٢٨٣ - ١٣٢٢) Andrmicus II Paleoloyus .

وهو الذي أوردته المعنى ، وقد إجمان به ٦٠ حوادث ٦٨٢ ، على أنه اندرونيكوس ، الذي تنوج ولقبه الدوقس الأنجلاروس ، والتارلوفس .

(٢) في الأصل وهو ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٣) في المخرى : السلوك به ١ ، ص ٧٢٩ ، ثلاثة مشروطا ، وتقابل خدام أزمة .

(٤) في الأصل ثلاثة ، وما هنا من ابن الفرات به ٨ ، ص ٢٨ ، والمخرى : السلوك به ١ ،

ص ٧٢٩ .

(٥) الإضافة من ابن الفرات به ٨ ، ص ٢٩ والمخرى : السلوك به ١ ، ص ٧٢٩ .

وفيهما ، فى سلخ شهر رمضان ، كانت وفاة الأمير سيف الدين أيتمش<sup>(١)</sup> السعدى فى محبته .

وفيهما ، كانت وفاة الأمير علاء الدين أيدكين البندقدارى الصالحى ، بالقاهرة ، ودفن بترتبه بالشارع الأعظم .

وفيهما ، فى يوم الأربعاء ، سابع عشر صفر ، توفى الصاحب المشير عز الدين محمد بن على بن إبراهيم بن شداد الأنصارى الحلبي ، بالقاهرة ، ودفن بسفح المقطم . وكان فاضلا دينيا ، رئيسا مؤرخا ، معظما عند الأمراء الأكابر محبوبا إليهم . ولازم الصاحب بهاء الدين مدة حياته . وكان الأمراء الأكابر يحملون إليه فى كل سنة دواهم وغلة وكسوة وغير ذلك ، رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup> .

وفيهما ، فى منتصف شعبان توفى الأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير افتخار الدين أباز بن عبد الله الحرانى ، بمدينة حمص ، وهو يومئذ نائب السلطنة بها ، وحمل إلى دمشق ، ودفن بقاسيون ، فى يوم الخميس سابع عشر الشهر<sup>(٣)</sup> .

وفيهما ، فى يوم الأربعاء ، سلخ شعبان ، توفى الطواشى شبل الدولة كافور الصفوى الخزندار بقلعة دمشق . ودفن يوم الخميس مستهل شهر رمضان ، بترتبه بسفح قاسيون . كان رجلا صالحا ، كثير الصدقة والمعروف والإحسان ، رحمه الله تعالى ، والحمد لله وحده<sup>(٤)</sup> .

(١) فى الأصل أيتاش ، وفى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٤ أيتاش ، وهذا هو الرزم الذى يرد كثيرا فى هذا الكتاب وسائر المصادر العربية المعاصرة .

(٢) انظر ترجمته فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢ - ٢٤ .

(٣) فى الأصل أبان ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٤ .

(٤) انظر ترجمته فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٤ .

(٥) فى الأصل شبل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢ .

(٦) مطابق ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢ .

## واستهلت سنة خمس وثمانين وستمائة

[ ٦٨٥ - ١٢٨٦ ]

في هذه السنة ، أعيد الأمير علم الدين سنجر الدواداري ، إلى شد الشام ،  
عوضا عن الأمير شمس الدين سنقر الأصغر . وبأشر الديوان في بكرة يوم الاثنين  
خامس عشر المحرم .

وفيها ، في سلخ ربيع الآخر ، وصل نقي الدين توبة التكريتي من الديار  
المصرية إلى دمشق . وقد أعيد إلى الوزارة بالشام ، عوضا عن صاحب محبي  
الدين بن النحاس .

### ذكر حادثة غريبة اتفقت بمحض

وفي هذه السنة ، في سابع عشر صفر ، ورد إلى الأمير حسام الدين لاجين  
المنصورى ، نائب السلطنة بالشام ، كتاب من الأمير بدر الدين بكتوت العلائى  
وكان مجردا بمحض ، ومعه من عسكر دمشق ألفا فارس<sup>(١)</sup> ، من مستهل هذه  
السنة ، مضمونه بعد الهملة :

يقبل الأرض وينهى أنه لمسا كان في يوم الخميس رابع عشر صفر ، وقت  
العصر ، حصل بالفسولة<sup>(٢)</sup> إلى جهة حيون القصب ، غمارة سوداء إلى الغاية ،

---

(١) في الأصل ألفى ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٢) الفسولة ، منزل القوافل بين حصن وقارا بالشام بالقرية ، معجم البلدان ج ٣ ،

وأرعدت رعدا كثيرا زائدا . وظهر من الغمامة شبه دخان أسود ، من السماء متصل بالأرض ، وصور من الدخان ، صورة أصيلة هائلة <sup>(١)</sup> ، مقدار العمود الكبير ، الذى لا يحضنه جماعة من الرجال ، وهى متصلة بعنان السماء ، تلعب بذنبها فيتصل بالأرض ، شبه الزوبعة الهائلة . وصارت تحمل الحجارة الكبار المقادير ، وترفعها فى الهواء ، كرمية سهم نشاب وأكثر . وصار وقعها ، وتلاطم الحجارة بعضها ببعض <sup>(٢)</sup> ، يسمع له صوت هائل ، من المكان البعيد . وما برح ذلك مستمرا فى قوته ، واتصل بأطراف المسكر المنصور . وما صادف شيئا إلا رفعه فى الهواء ، كرمية نشاب وأكثر . وما صادف شيئا من الأشياء ، من السروج والجواشن <sup>(٣)</sup> ، والعدد والسيوف ، والتراكيش <sup>(٤)</sup> والقمى ، والقماش والشاشات <sup>(٥)</sup> . والكلمات <sup>(٦)</sup> ، والنحاس ، والأسطال ، إلا صار طائرا فى الهواء كشبه الطيور .

(١) الأصل حية قصيرة ، وتساور الإنسان وتنفخ ، فلا تصيب شيئا بنفثها إلا أهلكته ( لسان العرب ) .

(٢) فى الأصل وقلها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٤ ، ص ٣٧ .

(٣) فى الأصل بعضها بعض ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٧ .

(٤) الجواشن ، ومفردها جوشن ، وهو الدرع ( محيط المحيط ) .

(٥) التراكيش ، والمفرد تركاش ، لفظ فارسي الأصل ، ومعناه الكتانة أو الجملة التى توضع

فيها النشاب . انظر Dozy : sup. Dict. Ar.

(٦) فى الأصل الشاشات ، وما هنا ابن الفرات ج ٨ ص ٣٧ .

(٧) الكلمات والمفرد كلمة ، وهى خطأ. الرأس تليس وحدها أو بسماء ، واستحدث الأورجون ليس الكلمة بمصر ، وكانت من الخوخ الأصفر . وسنذكر فى السلطان المنصور للارن ، أضاف إليها الشاشات — القرىزي : الملاحظ والاعتبار ج ٢ ص ٩٨ ، القلقشندي : صحيح الألفى ج ٤ ص ٥ — ٦ . انظر الملابس الملوكة — المرجع السابق — ص ١٠ وما بعدها ( المصصح ) .

ومن جملة ذلك ، أنه كان في اسطبل المملوك ، خرج آدم ملآن تطاييق بيطارية<sup>(١)</sup> حمله في الهواء والجو ، كريمة نشاب . ودفع من جملة مادفنه ، عدة من الجمل بأحمالها ، قد رمع وأكثر . وحمل جماعة من الجند والغلمان ، وأهلك شيئا كثيرا من السروج ، التي صدقها<sup>(٢)</sup> ، والرماح ، وطحن ذلك ، إلى أن بقي لا يفتفع به . وأتلف شيئا كثيرا مما صادفه في طريقه ، وأضاع<sup>(٣)</sup> أشياء كثيرة من العدد والقماش ، لمقدار مائتي نفر من الجند وأصحاب الأمراء ، إلى أن صاروا بغير عدة ، ولا قماش<sup>(٤)</sup> . وهابت تلك الحية عن العين ، في حنان السماء ، فتوجهت في البرية ، صوب الشرق . والذي عدم من قماش الجند ، منه ما راح في الغمامة السوداء ، ومنه ما أخذه بعض الجند ، مع أن المملوك وكب بنفسه ، ودار في المعسكر المنصور ، واستعاد<sup>(٥)</sup> كثيرا مما عدم ، وبعد هذا ، عدم ما تقدم ذكره . وهذه الواقعة ما سمع بمثلها أبدا ، ثم وقع بعد هذا يسير من مطر . ثم إن اللواحيق<sup>(٦)</sup> الكبار ، حملها الهواء وهي منصوبة ، وصارت مرفعة في الجو ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) تطاييق والمفرد تطايقة ، صفيحة من الحديد يشعل بها حافز الدابة لولايتها . انظر القاموس

المهبط Dozy : Supp. Dict. Ar.

(٢) كذا أيضا في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٨ ، والمقصود صانها .

(٣) في الأصل رضاع ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٤) في الأصل قماش ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٨ .

(٥) في الأصل واستار ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٨ .

(٦) في الأصل بعدا ، وما هنا يستقيم به المعنى .

(٧) في الأصل اللواحيق ، وما هنا هو الصواب ، والمفرد لحولى وهو الإلقاء الذى يجرى فيه

مسوية الطعام . Dozy ; Supp. Dict. Ar.

وفى هذه السنة ، فى جمادى الأولى ، أفرج السلطان عن الأمير شمس الدين  
فطلبها أنى الروى .

وفىها ، رسم السلطان بهدم القبة الظاهرية ، التى بقلعة الجبل بالرحبة .  
فحصل الشروع فى هدمها ، فى يوم الأحد ، عاشر شهر رجب . وأمر ببناء قبة  
فى مكانها ، فعمرت ، وكان الفراغ منها فى شوال [ من هذه السنة <sup>(١)</sup> ] .

### ذكر توجه السلطان إلى الكرك وما رتبته

#### من أمر النيابة وعوده

فى هذه السنة ، فى يوم الخميس ، سابع شهر رجب ، توجه السلطان إلى  
خزنة ، ثم توجه من بعدها جريدة <sup>(٢)</sup> إلى الكرك ، فوصل إليها فى شعبان ، وصعد  
إلى قلعتها ، ورتب أحوالها . ورسم بتنظيف البركة التى فيها من الطين ، فنظفت .  
وعمل فيها جميع من كان فى خدمة السلطان ، من الممالك والحاشية مدة  
سبعة أيام . واستناب بها الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصورى . ونقل  
الأمير حسن الدين الموصلى منها إلى نيابة السلطنة بغزة ، وتقدمة العسكرية . ولم  
يطل مقامه بها ، فإنه نقل منها إلى نيابة قلعة صفد .

وعاد السلطان من الكرك ، وتزل بغابة أرسوف ، فأقام بها إلى أن وقع  
الشتاء ، وأمن حركة العدو ، وعاد إلى الديار المصرية . وكان وصوله إلى قلعة  
الجبل ، فى يوم الاثنين رابع عشر شوال منها .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٥ ، ص ٣٨ .

(٢) جريدة — المقصود هنا أنه سار دون أن يصحب معه غلته وغلته وحشمه ( انظر ماورد من



وفيه ، في شوال ، أفرج عن الأمير بدر الدين بكتوث الشمسي ، والأمير جمال الدين أفوش الفارسي .

ذكر وفاة قاضي القضاة وجيه الدين ، وتفويض القضاء بمصر والوجه القبلي ، لقاضي القضاة ، تقي الدين ابن بنت الأعرز في هذه السنة ، في يوم الأربعاء ، مستهل جمادى الأولى<sup>(١)</sup> ، كانت وفاة قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب ابن القاضي شديد الدين الحسين المهلي ، المعروف بالبهلسي ، قاضي القضاة بمصر والوجه القبلي . وولي بعده قاضي القضاة ، تقي الدين بن عبد الرحمن ابن بنت الأعرز ، في يوم الأربعاء خامس عشر الشهر . وكان قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري القاضي ذهاب الدين الحلوي<sup>(٢)</sup> .

ذكر وفاة قاضي القضاة تقي الدين بن شاس المالكي وتفويض القضاء لقاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي وفي هذه السنة ، في ذي القعدة ، كانت وفاة قاضي القضاة تقي الدين الحسين ابن الفقيه شرف الدين أبي الفضل عبد الرحيم ابن الفقيه الإمام مفتي الفرق جلال الدين أبي محمد عبد الله بن شاس الجذامي السعدي المالكي ، قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية . وفوض السلطان القضاء بعده ، على مذهب الإمام مالك بن أنس ، لقاضي القضاة زين الدين أبي الحسن علي ابن الشيخ

(١) في الأصل الأول ، وما هنا هو الصواب . وقع النسخ أو المزلف في أخطاء لغوية عديدة من هذا القبيل ، وجرى تصويبها دون التنبية إلى ذلك .

(٢) في الأصل الحلوي ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٩ ، والمقرئزي ، السلوك

رضى الدين أبى القاسم مخلوف ابن الشيخ تاج الدين أبى المعالى فاهض النورى المالكي ، وهو يومئذ ناظر الخزانة السلطانية . وكان فى ابتداء ترقىه إلى أمانة الحكم العزيز بالقاهرة . فانفق أن السلطان الملك المنصور ، فى حال إمرته ، ابتاع منه ، من تركة بعض الأمراء ، حصة بجملة ، كانت الغبلة فيها للايتام . فطالبه القاضى زين الدين بالمال ، فتوقف عن أدائه ، وقصد رد ما ابتاعه . وتحدث فى ذلك مع القاضى زين الدين فامتنع عن رده . واقتضى الحال أن يشكاه لذلك الظاهر ، والزم بالقيام بالتمن . فبقى ذلك فى خاطر السلطان . فلما ملك ، انتفع بذلك عنده غاية النفع ، ورثبه فى الخزانة ، ووثق به ، وتمكن عنده تمكنا عظيما . ثم فوض إليه القضاء ، وأقره<sup>(١)</sup> معه على الخزانة . واستمر فى القضاء إلى أن توفى ، على ما نذكره ، إن شاء الله تعالى ، فى أخبار الدولة الناصرية .

### ذكر وفاة قاضى القضاة بهاء الدين بن الزكى

#### وشيء من أخباره

وفى هذه السنة ، فى يوم الاثنين ، حادى عشر ذى الحجة ، توفى بدمشق قاضى القضاة بهاء الدين أبو الفضل يوسف ، ابن قاضى القضاة محيى الدين أبى الفضل بحسى ، ابن قاضى القضاة محيى الدين أبى المعالى محمد ، ابن قاضى القضاة ، ركن الدين أبى الحسن على ابن قاضى القضاة ، مجد الدين أبى المعالى محمد ابن قاضى القضاة ركن الدين أبى الفضل بحسى بن على بن عبد العزيز العثمانى الأموى القرشى ، المعروف بابن الزكى ، قاضى قضاة الشافعية بدمشق . اجتمع فيه وله ما لم يجتمع فى غيره ، ولاله . كان من أحسن الناس صورة ،

(١) فى الأصل وأقره : وما هنا به يستقيم المعنى .

وأكلهم قواماً، رهيبة وهيبة، وكان من العلماء الفضلاء في المذهب وعلم الأصول<sup>(١)</sup> والعربية، والمنطق، وعلم الكلام، والحساب، والفرائض، والنظم، وعلم البيان، وحل المترجم<sup>(٢)</sup>، والكتابة الجيدة الحسنة، مع الذكاء المفرط. وكان له دنيا صريضة من المال والعقار. وكانت داره باب البريد، من أحسن الدور بدمشق وبستانه بالسهم الأعلى من أصح الذرطة وأطيبها هواء. وضيعته المسلك قرية الميدانية، من غوطة دمشق، [وكانت]<sup>(٣)</sup> زوجته من أحسن النساء صورة و[كان]<sup>(٤)</sup> أولاده ثمانين الصورة. وجمع له من المدارس بدمشق أجلها، وهي العزيزية والتفوية والفلكية والعادلية والمجاهدية والكلامية وغيرها. وأنظار أوقاف كثيرة، وقضاء قضاء دمشق وسائر أوقافها. فلما كمل له ذلك، أتاه الموت الذي لا حيلة فيه ولا دافع له، رحمه الله تعالى.

وفيهما، توفي الأديب الفاضل، الشاعر المجيد، شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن يوسف بن أحمد الأنصاري اليمني المحتشد المصري الدار والمولد، الشافعي الصوفي، المعروف بابن الخيمي، الشاعر المشهور، المبرز على نظرائه. وكانت وفاته بالقاهرة المعزية، بمشهد الحسين، في التاسع والعشرين من شهر رجب الفرد، سنة خمس وثمانين وستمائة. ومولده تخميناً في سنة اثنين

(١) في الأصل الأصوليين وما هنا من ابن الفرات ج ٨، ص ٤٧

(٢) كذلك أيضاً في ابن الفرات ج ٨، ص ٤٧

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨، ص ٤٨

(٤) الإضافة للتوضيح

(٥) في الأصل المحدثي، وما هنا من ابن الفرات ج ٨، ص ٢٤

(٦) في الأصل نجيبنا، وفي ابن الفرات ج ٨، ص ٤٩ نجيبنا، والمثبت هنا هو الصواب.

وصتائة . روى عن ابن باقا ، وسمع من ابن البنا وغيره ، وحدث . وكان يعانى الخدم الديوانية ، وله نظم كثير جيد . فنه قصيدته المشهورة البائية ، التى ادعاها الشيخ نجم الدين بن اسرائيل . وقد رأينا أن نذكر هذه القصيدة ، وما وقع فى أمرها ، وما قبل فى وزنها ورويها ، وكيف حكم بها للذكور . وأول القصيدة :

يا مطلباً ليس لى فى غيره أرب	إليك آل التقصى وأتتهى الطلب
وما طمعت لمسراى <sup>(٢)</sup> أو لمستمع	إلا لمعنى إلى عليك ينسب
وما أرانى أهلاً أن تواصلنى <sup>(٣)</sup>	حسى حلوا ، بآنى فيك مكتب
لكن ينزع شوقى نارة أدبى	فأطلب الوصل ، لما يضمف الأدب
ولست أبرح فى الحالين ذاقلق	باد وشوق له فى أضللى لمب
وفاظركم ككففت أدمعه	صونا لحبك بعصينى وينسكب
ويدعى فى الهوى دممى مقاسمى	وجدى وحزنى ونجوى وهو مخضب <sup>(٤)</sup>
كااطرف يزعم توحيد الحبيب ولا	يزأل فى ليله للنجم يرتقب <sup>(٥)</sup>
يا صاحبي قد عدمت المسعدين فما	هذى على وصي لأمسك الوصب

(١) هذه التفاضيل واردة فى ترجمة كاملة للشاعر ، فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٢ - ٤٦ .

(٢) فى الأصل لمراً ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٢ .

(٣) فى الأصل رآنى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٢ وابن شاكركنى ، فوات الوفات ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(٤) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٢ متخضب .

(٥) فى الأصل يراك وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٢ .

بالله إن جزت كشانا بذي سلم<sup>(١)</sup>      قلب بي عليها ، وقل لي هذه الكتب  
 ليقيض الخلد في أجراعها وطرا      من تربها وأودى بعض ما يجب  
 ومل إلى البان من شرفى كاظمة      قل إلى البان من شرفها طرب  
 وخذ يميننا لمغنى تهتدى بشذا<sup>(٢)</sup>      نسبه الرطب إن ضلت بك التعجب<sup>(٣)</sup>  
 حيث الهضاب<sup>(٤)</sup> وبطاحها يروضا      دمع الهجين لا الأنداء والسحب  
 اكرم به مستزلا تحبه هيته      حنى وأنواره لا الصمر والقطب  
 دعنى أعلل نقضا عن مطلبها في      له ، وقلبا لعذر ليس ينقلب<sup>(٥)</sup>  
 ففيه ما هدت قدما حب من حسلت      به الملاحة واعتزت به الرنب  
 دان وأدنى ومن الحسن بحجبه      عنى وذلى والإجلال والرهب  
 أحيا إذا مت من شوق لرؤيته      لأننى لهواه فيه منتجب  
 ولست أعجب من حبى وصحته<sup>(٦)</sup>      من صحتى إنما سقى هو العجب  
 بالهف نفسي لو يحدى تلهفها<sup>(٧)</sup>      هونا ووا حربا ، لو ينفع الحرب<sup>(٨)</sup>

(١) في الأصل ، وابن الفرات ج ٤ ص ٤٢ بحث ، وما هناك ابن شاعر الكندي : فوات

الفوات ج ٢ ص ٢٣ .

(٢) في الأصل لمغنى ، وما هناك ابن الفرات ج ٨ ص ٤٣ .

(٣) في الأصل بشيمة ، وما هناك ابن الفرات ج ٨ ص ٤٣ .

(٤) في الأصل الرضاب وما هناك ابن الفرات ج ٨ ص ٤٣ .

(٥) في ابن الفرات ج ٨ ص ٤٣ لعذر .

(٦) في ابن شاعر ، فوات الفوات ج ٢ ص ٢٣١ جسمى .

(٧) في الأصل لم ، وما هناك ابن الفرات ج ٨ ص ٤٣ .

(٨) في الأصل حزنا ، وما هناك ابن الفرات ج ٥ ص ٤٣ .

يمضى الزمان وأشواق مضاعفة      يا للرجال ولا وصل ولا سهب  
 هبت لنا نسائم من ديارهم      لم يبق في الركب من لاهنه الطرب  
 كدنا نظير سرووا من تذكرهم      حتى لقد رقصت من تحتنا النجب  
 يا بارقا بأعلى الرقتين بدا      لقد حكيت ولكن فأنك الشلب<sup>(٢)</sup>  
 أما خفوق<sup>(٣)</sup> فؤادى فهو عن سب      وعن خفوقك قل لى ما هو السهب  
 ويأسيا سرى من جو كاظمة      بالله قل لى كيف البان والمذب  
 وكيف جيرة ذاك الحى هل حفظوا      عهدا أراعيه إن شطوا وإن قربوا  
 أم ضيعوا ومرادى منك ذكرهم      هم الأحبة إن أعطوا وإن سلبوا  
 إن كان يرضيهم أبعاد عبيدهم      فالعبد منهم بذاك البعد مقرب  
 والمجير إن كان يرضيهم بلاسب      فإنه من قبيل الوصل محتسب

ولما بلغت هذه القصيدة نجم الدين محمد بن إسرائيل ، ادعاها لنفسه .  
 فاجتمع هو وابن الخيمى بعد ذلك بمحضرة جماعة من الأدباء ، وجرى الحديث  
 فى ذلك ، فأصر ابن إسرائيل على أنه له . فتحاكما إلى الشيخ شرف الدين عمر  
 ابن الفارض ، رحمه الله ، وكان يومئذ هو المشار إليه فى معرفة الأدب وتقد  
 الشعر . فأشار أن ينظم كل واحد منهما أبياتا على الوزن والروى فنظم ابن  
 الخيمى :

(١) فى الأصل بأمل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٢ ، ومن ابن شاكركنى  
 فوات الوفيات ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(٢) فى الأصل الشب وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٣ ، وابن شاكركنى ، فوات  
 الوفيات ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(٣) فى الأصل حقوق وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٣ .

(٤) فى الأصل حقوقك ، وما هنا من الفرات ج ٨ ، ص ٤٧ .

لله قوم بجرماء الحمى غيب      جنوا ملّ، ولما أن جنوا عتبوا  
 يا قوم هم أخذوا قلبي فلم يحفظوا <sup>(١)</sup>      وانهم غصبوا عيشي هام غضبوا  
 هم العريب بنجد مذ عرفتهم      لم يبق لي معهم مال ولا نسب  
 فما كون للحرب لكن من قدودهم      وفاترات الحاظ السمر والغضب  
 فما المواجهي أو ألم بهم <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>      إلا أثاروا على الآيات واقهبوا  
 عهدت في دمن البطحاء عهدوى <sup>(٤)</sup>      إليهم وتمادت بيلنا حقب <sup>(٥)</sup>  
 فما أضاعوا قديم المهد بل حفظوا      لكن لغيري ذاك المهد قد نسوا <sup>(٦)</sup>  
 من متعنى من لطيف فيهم هنج      لدن القوام لاسرائيل يتنسب  
 مبدل القول ظلما لا يفي بموا      حيد الوصال ومنه الذنب والغضب  
 في لفظة الرء منه صدق نسبه      والمّن منه برور الوعد والكذب  
 موحد فيرى كل الوجود له      ملكا ويطل ما يقضى به الفسب  
 فمن عجائبه حدث ولا حرج      ما ينتهي في الملبع المطلق المعجب  
 بدر ولكن هلالا لاح اذهو <sup>(٧)</sup>      يا لوردى من شفق الخدين متعجب  
 في كاس مهسمه من حلو ريقته      نحر ودر ثناياه بها حجب

(١) في ابن شاعر الكندي : فوات للونيات ج ٢ ، ص ٢٢٢ يارب .

(٢) في الأصل يحيى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤ .

(٣) في الأصل إذ ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤ .

(٤) في الأصل زمن ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤ .

(٥) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤ رعادت .

(٦) في الأصل تنسب وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤ .

(٧) في الأصل بالوردى وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤ .

فلفظه أبداً مكرات<sup>(١)</sup> بسمنا  
تجنى لـوا حظه فينا ومنطقه<sup>(٢)</sup>  
قد أظهر السحر في أجفانه مقيما<sup>(٣)</sup>  
حلوا الأحاديث وألفاظ سحرها  
لم يبق منطق قولا يروق لنا  
فداؤه ما جرى في الدمع من مهبج<sup>(٤)</sup>  
وبح المنيم شام بارق من أضم  
واسكن البرق من وجد ومن كلف  
فكلما لاح منه بارق بعثت  
وما أعادت نسيمات الغوير له  
وأهاله أعرض الأحباب عنه وما  
ونظم الشيخ نجم الدين محمد بن امرا ئيل [ رحمه الله تعالى ]<sup>(٥)</sup>

لم يقض من حجبكم بعض الذى يجب      قلب متى ما جرى تذكاركم يجب

(١) فى الأصل سلوان ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤ ، وابن شاكرك الكنى فوات  
للوفيات ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٢) فى الأصل يحيى وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤

(٣) فى الأصل من ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤

(٤) فى الأصل ياتى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤

(٥) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤ مداده

(٦) فى الأصل ملج وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٤ ، وابن شاكرك الكنى فوات  
للوفيات ج ٢ ، ص ٢٢٢

(٧) الإضافة من ابن الفرات ج ٢ ، ص ٤٤



ولى ، وفي رسم الدار بعدكم <sup>(١)</sup> دمع منى جادضلت بالحيا السحب  
 احبابنا والمنى تذى مزاركم <sup>(٢)</sup> ورجما حال من دون المنى الأدب <sup>(٣)</sup>  
 ما رايكم من حياتى بعد بعدكم وليس لى فى حياة بعدكم أدب  
 قاطعتمونى فاحزانى مواصلة <sup>(٤)</sup> وحلتم غلالى فيكم التنب  
 [ رحمت بقلبي وما كادت تسلبه <sup>(٥)</sup> لولا قدودكم الخطبة السلب ]  
 يا بارقا يبراقى الحزن لاح لنا <sup>(٦)</sup> أنت أم أسلمت اقمارها النقب  
 ويانسيا مرمى والعطر يصعبه <sup>(٧)</sup> أبزت حين مشين الخرد العرب <sup>(٨)</sup>  
 أفسحت بالمقميات الزهر يحجبها <sup>(٩)</sup> سمر العوالى والمهندية القضب  
 لكنت تشبه يرقا من ثغورهم <sup>(١٠)</sup> ما دردمى لولا الظلم والشب  
 وجيرة جار فينا حكم معتدل منهم ولم يقتبوا لكنهم عتبوا

(١) فى الأصل قلت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥

(٢) فى الأصل مرارتمكم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥

(٣) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٩ الأرب

(٤) كذا أيضا فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥

(٥) الإضافة من ابن شاکر ، غوات الوفیات ج ٣ ، ص ٢٢٣ .

(٦) فى ابن شاکر الکتابى ، غوات الوفیات ج ٢ ، ص ٢٣٣ . يرقى

(٧) فى الأصل احرت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥ .

(٨) فى الأصل الخرد وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥

(٩) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥ تحجبها .

(١٠) كذا فى الأصل وابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥ أما فى ابن شاکر الکتابى ، غوات الوفیات

ما جلتى قلوبى من محبتهم وحال دونهم التقريب والخيب<sup>(١)</sup>  
وعيرضا على الشيخ شرف الدين بن الفارض ، فانشد مخاطبا لابن اسرائيل  
هزيت من أبيات ابن الخبى :

• لقد حكيت ولكن فانتك الشلب •

وحكم بالقصيدة لابن الخبى ، واستحسن بعض من حضر المجلس من  
الأدباء أبيات ابن اسرائيل ، وقال : من ينظم مثل هذه الأبيات ، ما الحامل  
له على ادعاء ما ليس له ؟ فقال ابن الخبى : هذه سرقة عادة ، لا سرقة حاجة ،  
وانفصل المجلس ، وفارق الشيخ نجم الدين بن اسرائيل من وقته الديار المصرية ،  
وتوجه إلى الشام . ولما بلغت هذه الواقعة القاضى شمس الدين أحمد بن خلكان  
وهو إذ ذاك يتولى نيابة الحكم بالقاهرة ، خلافة عن قاضى القضاة بدر الدين  
السجارى ، رحمهما الله تعالى ، أرسل إلى الشيخ شهاب الدين ابن الخبى ،  
يطلب منه الأبيات التى نظمها ، وادعاهما ابن اسرائيل ، فذيلها بأبيات  
وهى :

إن كان يرضيهم إبعاد جبدهم      فالبعد منهم بذلك البعد مقرب  
والهجر إن كان يرضيهم بلاعب      فإنه من لذية الوصل محتسب  
وإن هم احتجوا على فإن لهم      فى القلب مشهور حسن ليس يحتجب

(١) فى الأصل راحب وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥ .

التقريب والخب ، التقريب نوع من الصدر ، بأن يرفع الفرس يديه معا ، ويضعهما معا  
أما الخب ، فهو الإمراع فى المشى ، بأن ينقل الفرس أقدامه جميعا وأيامه جميعا ، ( القاموس  
المهبط ) :

قد رزّه اللطف والإشراق بهجته <sup>(١)</sup> من أن تمنعها الأضمار والحجب <sup>(٢)</sup>  
لا يلقى نظري منهم إلى رتب في الحسن إلا ولاحت فوقها رتب  
وكما لاح معنى من جمالم لباه شوق إلى معناه منسب  
أطل دهرى ولى من حبه طرب <sup>(٣)</sup> ومن أليم اشتياقى نحوهم حرب  
فالقلب يا صاح منى بين ذاك وذا قلب لمعرف شمس الدين منتهت  
إن الحديث شجون فاستمع عجباً حديث ذا الخبر حسناً كله صجب <sup>(٤)</sup>

وشرع في مدحه وذكر أوصافه . إلى نهاية سبعة وثلاثين بيتاً ، تركنا  
إيراد بقيتها اختصاراً <sup>(٥)</sup> . وشعره ، رحمه الله تعالى ، كثير جيد مشهور . فلنرجع  
إلى سياق أخبار الدولة المنصورية .

(١) في الأصل نوره ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥

(٢) في الأصل يمنعها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥

(٣) في الأصل أطل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥

(٤) وكذا أيضاً في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٥

(٥) هذه العبارة ينصها ، أوردها ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٦ ، وهذا دليل آخر على اقتباسه من

النوري أو من مصدر النوري .



## واستهلّت سنة ست وثمانين وستمائة

[ ٦٨٦ - ١٢٨٧ ]

في هذه السنة ، تسلم الأمير حسام الدين طرنتاي صهيون ، وعاود الأمير  
شمس الدين سنقر الأشقر الطاعة <sup>(١)</sup> . وقد تقدم ذكر ذلك .

وفيها ، كانت غزوة النوبة الأولى . وقد تقدم ذكرها .

ذكر تفويض قضاء القاهرة والوجه البحري للقاضي برهان الدين

السنجاري ، ونقله القاضي شهاب الدين الخطوب إلى الشام

ووفاء السنجاري ، وإضافة قضاء القاهرة للقاضي

تقي الدين ابن بنت الأخر

كان سبب هذه الولايات ما قدمناه ، من وفاة قاضي القضاة بدمشق ،

بهاء الدين بن الزكي ، في حادي عشر ذي الحجة ، سنة خمس وثمانين . فلما اتصل

خبر وفاته بالسلطان ، ومم بتعيين قاضٍ للشام . فعين قاضي القضاة شهاب الدين

الخطوب <sup>(٢)</sup> لذلك ، فيما بلغني ، القاضي شرف الدين إبراهيم بن حنيفة ، وكان إذ

---

(١) أورد المقرئ في السلوك ج ١ ، ص ٧٢٤ — ٧٢٥ الرواية بالتفصيل . وهو مخلص

واضح لما ورد في التبرير . انظر أيضا بروس الداردار التصوري ، زيادة الفكرة ج ٩ ، ص

١٩٢ وما بعدها .

(٢) في الأصل الخطوب ، ربما من ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ٤٨ ، والمقرئ في السلوك ج ١ ،

ص ٧٢٤

(٣) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٨ شرف الدين محمد

ذلك ينوب عنه ، وأحضره لذلك . وسعى قاضى القضاة تقي الدين ابن بنت الأعرز ، أن ينقل القاضى شهاب الدين الخوي إلى الشام ، ويستقل هو بقضاء المدينتين والعمالين ، فتج سعيه الآن في أخذ الطرفين . وذلك أن القاضى شهاب الدين الخوي ، طلع في يوم الأحد ، خامس عشر المحرم ، من هذه السنة ، إلى قلعة الجبل ، ومحبته القاضى شرف الدين بن عتيق ، الذى فيه لقضاء الشام . وحضر قاضى القضاة تقي الدين ابن بنت الأعرز المجلس ، وطلب [ السلطان ]<sup>(١)</sup> قاضى القضاة برهان الدين الخضر السنجارى ، فخلع عليه ، وقوض له قضاء القاهرة والوجه البحرى ونقل القاضى شهاب الدين الخوي إلى قضاء الشام ، فتوجه إلى دمشق ، في ثالث عشر صفر ، ووصل إليها في يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الأول . وأما القاضى برهان الدين ، فإنه جلس للحكم بالقاهرة بالمدرسة المنصورية . وتقدم في الجلوس بدار العدل ، على قاضى القضاة تقي الدين ابن بنت الأعرز ، فتألم لذلك ، وتدم على سعيه في قلعة القاضى شهاب الدين الخوي إلى الشام ، وسعى أن يتوفر من حضور دار العدل . فبينما هو في ذلك ، توفى قاضى القضاة برهان الدين السنجارى . وكانت وفاته في تاسع صفر من السنة ، بالمدرسة المعزية بمصر ، ودفن بتربة أخيه بدر الدين بالقرافة . فكانت مدة ولايته أربعة وعشرين يوما ، ومولده في سنة ست عشرة وستمائة . ولما مات ، فوض السلطان قضاء القاهرة والوجه البحرى للقاضى القضاة ، تقي الدين عبد الرحمن ابن قاضى القضاة تاج الدين ابن بنت الأعرز . وخلع عليه ، وجمع له القضاء بالمدينتين والعمالين . وبلغنى أنه صلى على القاضى برهان الدين ، وعليه خلع القضاء<sup>(٢)</sup> .

(١) - الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٨

(٢) هذه الرواية تطابق ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٩ ، ٥٨ وفي ذلك دليل على ما بين المصدرين من الاتفاق .

## ذكر خبر واقعة ناصر الدين بن المقدسى واهيان

دمشق ، ومصادرة أكابر دمشق ، وتوكيل

ناصر الدين بن المقدسى عن السلطان

وفي هذه السنة ، وصل ناصر الدين محمد ابن الشيخ عبد الرحمن المقدسى ، إلى الأبواب السلطانية . وكان قد حضر ، <sup>(١)</sup> أرفع على قاضى القضاة بهاء الدين ابن الزكى أمورا . فانفتحت وفاة قاضى القضاة كما تقدم ، فبطل عليه ما دبره من أمره ، فعُدل عن ذلك إلى غيره . واجتمع بالأمرير علم الدين [ منجور ] <sup>(٢)</sup> الشجاعى ، وزير الدولة ، وتحدث معه فى أمر بنت الملك الأشرف موسى ابن السلطان الملك العادل ، وأنها أباغت أملاكها بدمشق ، وأنه ثبت أنها حالة البيع كانت سقيمة ، وقد حجج عليهم أعمها الملك الصالح ، حماد الدين إسماعيل ، ويستعيد الأملاك ممن ابتاعها ، ويرجع عليهم بما تسلموه من الربح ، فى المدة الماضية ، ويشتري هذه الأملاك للخاص السلطانى ، فأجابته إلى ذلك . وكتب يطلب سيف الدين أحمد السامرى من دمشق ، وكان قد ابتاع منها

(١) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٠ ، أرفع قاضى القضاة .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٠ .

(٣) فى الأصل بيت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٠ . والمقصود هنا ، حسبما يروى فى المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٧٣٥ ، حاشية ٢ ، ملكة خاتون ، وأرض لها أبرما يجمع جوامره ، ووقف دار السادة وبيتان النسيب ، ومزجها الجراد يونس ، ثم طلقها ، فزوجها المنصور محمد ابن الصالح إسماعيل ، فولدت له ولدين ، وتوفيت سنة ٦٩٤ .

(٤) فى الأصل الخاص ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٠ . والمقرئى . السلوك

حرزماً . فحضر في شهر رمضان ، والساطان إذ ذاك بغزة ، فسيره إلى الديار المصرية . فطلب منه إقباع حرزما ، فادعى أنه وقفها من مدة . فعند ذلك ، سطر محضر ، يتضمن ابنة الملك الأشرف ، كانت في مدة كذا وكذا سفيية ، وذلك في زمن البيع . ولم تزل مستمرة السقفه ، إلى تاريخ كذا وكذا . ثم صلحت واستحقت رفع الحجر عنها من مدة كذا وكذا . ولَفَّقَ بَيِّنَةٌ شهدت بذلك ، وثبت على أخذ قضاء الفضاة بالديار المصرية ، وقد شاهدت<sup>(١)</sup> أنا هذا المحضر . ولما ثبت ذلك في وجه سيف الدين السامرى ، بطل البيع من أصله . ثم طوَلَبَ<sup>(٢)</sup> بما تحصل له من الربيع ، لمدة عشرين سنة ، وكان مائتى ألف درهم وعشرة آلاف درهم ، بعد الاعتداد له ، بنظير<sup>(٣)</sup> السن الذى دفعه . فاشتري منه سبعة عشر مهنما ، من قرية الزنبقية ، بسبعين ألف درهم ، وحمل مائة ألف وأربعين ألف درهم . وقوض السلطان وكالته ، لناصر الدين المقدسى المذكور ، فشرع في أذى أهل دمشق وأحيائها ، فطلب جماعة منهم ، في سنة سبع وثمانين ، وهم الصدر عز الدين حمزة بن القلانسى ، والصدر نصير الدين بن سويد ، وشمس الدين ولد جمال الدين بن يمن ، وجمال الدين بن مصرى . وطلب أيضا قاضى الفضاة حسام الدين الحنفى ، والصاحب تقي الدين توبة ، وشمس الدين ابن خانم ، فصورده هؤلاء . فأخذ من الصدر عز الدين بن القلانسى ، فيما قيل ،

(١) حرزم ، اسم بلدة تقع بين ماردين وديسر ، من أحمال الجزيرة ( بالوث : معجم البلدان

ج ١ ص ٢٢٩ ) .

(٢) لم ترد هذه العبارة في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠١ ، على الرغم من اتفاق روايته مع النص .

لواردة في التبرى ، والواضح أن التبرى وقف على المحضر الذى جرى تحريره .

(٣) في الأصل طوَلَبَ له ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٤) في الأصل يحصل ، وما هنا به يستقيم المعنى .



مائة ألف درهم ونجسون ألف درهم ، ومن جمال الدين بن مصرى ، ثلاثمائة ألف درهم ، قيمة ملك ودراهم . وحل [ من ] نصير الدين ثلاثون ألف درهم ، ومن ابن يمن ، من قيمة أملاك ، مائة ألف درهم وتسعون ألف درهم ، ومن شمس الدين بن غانم خمسة آلاف درهم ، ومن قاضى القضاة حسام الدين ثلاثة آلاف درهم . واعتذرا أكابر الدماشقة ، أنهم حضروا على خيل البريد ، وأن أموالهم وموجودهم بدمشق . وصالوا أن يقرر عليهم ما يحملونه . فطلب الأمير هلم الدين [ منجر الشجاعى وزير الديار المصرية <sup>(١)</sup> ] ، جماعة من تجار الكارم <sup>(٢)</sup> ، وأمرهم أن يقرضوا الدماشقة مالا يحملونه ، ففعلوا ذلك . وكتب عليهم الحجج ، وأعيدوا إلى دمشق ، وقاموا بالمبلغ لأربابه . وإنما فعل الأمير هلم الدين الشجاعى ذلك ، خشية أنهم إذا توجهوا إلى دمشق ، استشفعوا فيساعخوا . فأراد أن يكون ذلك في ذمتهم ، لغريبت المال . ثم عاد الدماشقة إلى دمشق ، وولى جمال الدين بن مصرى نظار الدواوين بدمشق ، وذلك في سنة سبع وثمانين وستمائة .

(١) الإضافة يظلمها السياق .

(٢) في الأصل تسعين ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ص ٦٢ .

(٤) الكارم ، ويقال أيضا الكارمية والأكارمية ، لغة التجار الذين كانت يدهم تجارة القمار الواردة إلى مصر من الهند عن طريق نفوذ اليمن . وكافة مظلهم في الأصل من أهل بلاد الكارم الإسلامية ، الواقعة بين بحر الزغال وبحيرة تشاد بالسودان الغربي ، فانسبوا إلى موطنهم بعد تحريف اللفظ إلى الكارم . ثم صار هذا الأمم يطلق على الذين يمارسون هذه التجارة بمصر . انظر Dozy: supp. Dict. Ar. والفقهى: صبح الأمان ج ٣ ص ٤٦١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ج ٤

وفى سنة ست وثمانين وستمائة أيضا ، توجه السلطان إلى جهة الشام ، واستقل  
ركابه من قلعة الجبل ، فى يوم الخميس سابع عشرين شهر رجب ، ووصل إلى  
غزة ، وأقام بتل العجول ، ثم عاد إلى قلعة الجبل . وكان وصوله إليها ،  
فى يوم الاثنين ثالث عشرين ، شوال من السنة .

وفىها ، فى قاصع عشر محرم ، كانت وفاة علاء الدين ابن الملك الناصر ، صاحب  
الشام ، الذى كان فى الاعتقال . وكان قد اعتقل ، فى أوائل الدولة المنصورية ،  
فى سابع عشر رمضان ، سنة ثمان وسبعين وستمائة . وكان قد حصل له مرض  
المالتخوليا . فلما اشتد به ، قتل نفسه . ومولده فى سنة ثلاث ونحسين وستمائة .

وفىها ، فى ليلة السبت ، الثامن والعشرين ، من شهر المحرم ، توفى الشيخ  
الإمام ، قطب الدين أبو بكر ، محمد بن أحمد بن على بن الحسين بن عبد الله  
ابن أحمد بن ميمون القيسى الشاطبى ، المعروف بابن الفسطانى ، بالمدرسة  
الكاملية ، دار الحديث بالقاهرة ، وهو مدوسها ، ودفن من الفسد ، بالقرافة  
الصفوى . وكانت جنازته مشهورة ، رحمه الله تعالى <sup>(١)</sup> .

وفىها ، كانت وفاة الأمير سيف الدين قعقار المنصورى ، نائب السلطنة  
بالمملكة الصغدية . وكان السلطان قد رباه فى صغره ، كالولد ، رحمه الله  
تعالى .

(١) وردت له ترجمة مشهورة فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥١ — ٩١ .

(٢) فى الأمل مخفار ، وما هنام ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٩ .

وفيهما ، كانت وفاة الأمير علم الدين سنجر الباشقردى الصالحى بالقاهرة ،  
 فى ليلة الثلاثاء ، تاسع عشر ، شهر رمضان ، ودفن بالقرافة . وكان من أكابر  
 الأمراء المقدمين بالديار المصرية . وتولى نيابة السلطنة بحلب<sup>(١)</sup> كما تقدم ، وعزل  
 بالأمير شمس الدين قراستقر المنصورى .

(١) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٥ ، ص ٦٢ ؛



## وامتلت سنة سبع وثمانين وستمئة

[ ١٢٨٨ - ١٢٨٧ ]

ذكر عزل الأمير علم الدين سنجر الشجاعي عن الوزارة ومصادرته ،

وتفويض الوزارة لقاضي القضاة ، تقي الدين ثم إلى

الأمير بدر الدين بيدرا

وفي هذه السنة ، في يوم الخميس ، ثاني عشر شهر ربيع الأول ، عزل السلطان الأمير علم الدين سنجر الشجاعي ، عن الوزارة ، ومصادره وأخذ أمواله . وكان سبب ذلك ، أن النجيب المعروف بكاتب بكجري ، أحد مستوفي الدولة <sup>(١)</sup> ، برز له ، وانتدب لمرافقته ، بموافقة تقي الدين بن الجوجري ، ناظر الدواوين ومباطلته له ، وحاققه بين يدي السلطان . وكان من جملة ما حاققه عليه ، وأضرى السلطان به ، أنه قال للسلطان بحضوره ، إنه أباع جملة من الرماح والصلح ، الذي كان في الذخائر السلطانية للفرنج . فاعترف الأمير علم الدين بذلك . وقال نسم أنا بعت بالقبطة الواقعة ، والمصلحة الظاهرة . فالفبطة أنى

(١) في الأصل مستوفين ، وما هنان المقرئى ، السلوك ج ١ ص ٧٣٩ .

(٢) في الأصل قاصر ، وما هنان ابن الفرات ج ٥ ص ٦٢ .

(٣) في الأصل ومناطسه ، وما هنان ابن الفرات ج ٨ ص ٩٢ .

(٤) في الأصل وخاققه ، وما هنان ابن الفرات ج ٨ ص ٩٢ ، والمقرئى ، السلوك

ج ١ ص ٧٣٩ .

(٥) الفبطة ، المقصود هنا البيع والمكسب . Dozy: supp. Dict. Ar

أبعثهم من الرماح والسلاح ، ما عتق وفسد ، وقُل الانتفاع به ، وبمنه بأضداد قيمته . والمصلحة ، ليعلم الفرنج أنا نديمهم السلاح هو أنا بهم ، واستحقاقا لأمرهم ، وعدم مبالاة بهم . فكاد السلطان يصغى إلى ذلك . فأجابه النجيب عن ذلك ، بأن قال له يا مكثل ، الذى خفى عنك أعظم مما لمحت هذا الكلام ، الذى صورته أنت بمخاطرك ، وأمددته جوابا . وإنما الفرنج والأعداء لا يحملون بيع السلاح لهم ، على ما ظننت أنت وزعمت . وإنما الذى يشيعونه بينهم وينقله الأعداء إلى أمثالهم ، أن يقولوا ، قد احتاج صاحب مصر ، حتى باع سلاحه لأعدائه ، أو ما هذا معناه من الكلام . فعند ذلك احتد السلطان عليه ، غاية الاحتداد ، وأشد غضبه ، وأمر بمصادرة الأمير علم الدين ، على جملة كثيرة من الذهب ، والزمه أن لا يبيع فيما طلب منه ، شيئا من خيله وسلاحه ولا [ من ]<sup>(١)</sup> عدة الإمرة ورختها ، وأنه لا يحمل المطلوب منه إلا عينا ، ففعل ذلك . وبلغ السلطان ، أن الأمير علم الدين ، قد ظلم الناس ومادهم ، وأن فى اعتقاله جماعة كثيرة ، قد صر عليهم شهور وسنون ، وباعوا موجودهم ، وصرفوه فى أجرة المترشحين عليهم .

(١) فى الأصل بالمتكل ، وما هنا من ابن القرات ج ٨ ص ٦٣ ، والمقرىزى : السلوك ج ١ ، ص ٧٥٠ . والملاحظ أن عبارة السلوك هنا أيضا مشابهة فى ترتيبها وألفاظها لما يقابلها فى نهاية الأرب . والمكثل : السلة والقفلة . Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٢) الإضافة من ابن القرات ج ٨ ، ص ٦٣ .

(٣) الرخت ، لفظ فارسى معناه المتاع ، وهو المقصود هنا فى هذا الموضع . انظر ما ورد من المعانى الأخرى . Dozy: Supp. Dict. Ar. والمقرىزى : السلوك ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٤) الأرسيم ، الأمر الذى يصدر من الجهة المختصة بالتحفظ على شخص ، فى موضع ومنعه من القبراء ، وهو من المفردات العسكرية . Dozy : supp. Dict. Ar.

واحتاج بعضهم إلى أن استعطي من الناس بالأوراق<sup>(١)</sup> . فرسم السلطان للأمير بهاء الدين بقدي الدوا دار ، أن يكشف أمر المصادرين ، ويطلع السلطان به . فخرج إليهم وسألهم ، فذكروا ما هم فيه من الضرورة والفاقة ، فأعلم السلطان بخبرهم . فرسم<sup>(٢)</sup> للأمير حسام الدين طرنتاي بالكشف عنهم ، فأخرج من جميعهم . ثم أفرج عن الأمير علم الدين في يوم الأربعاء ، تاسع شهر ربيع الآخر من السنة .

ولما عزل السلطان الأمير علم الدين عن الوزارة ، فوضعا<sup>(٣)</sup> السلطان للأمير بدر الدين بيدرا ، في يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الأول في السنة . ثم فوضت الوزارة للقاضي القضاة ، تقي الدين عبد الرحمن ابن بكت الأخر ، في يوم الخميس التاسع عشر من شهر ربيع الآخر ، مضافة إلى ما بيده من قضاء القضاة ، ونظر الخزان . ولم يترك نظر الخزانة ، فربما جلس في اليوم الواحد في دست الوزارة ، ومجلس الحكم ، وديوان الخزانة . واستمر على ذلك مدة يسيرة ، ولم يوف مناصب الوزارة حقه العادي ، لتمسكه بظاهر الشرف . ثم توفى من الوزارة ، وفوضت للأمير بدر الدين بيدرا المنصوري ، وكان أمير مجلس السلطان ، ثم نقل إلى الاستاذية ، ثم إلى الوزارة ، واستقر كذلك إلى آخر الدولة المنصورية .

(١) في الأصل بالأوراق ، وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ٦٢ والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٤ والأوراق جمع ورقة ، ومساها الصك يكتبه المدين لدائن — انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٤ ، حاشية ٩ . Quatremère ; op . cit II. I. p 94 .

(٢) في الأصل عدى يدرن قط ، والزم المثبت هنا وارد في ابن القرات ج ٨ ، ص ٦٢ والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٤١ .

(٣) في الأصل فأمر ، وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ٦٢ .

(٤) في الأصل فرضها ، وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ٦٢ .

وفيه ، فى ليلة يسفر صباحها عن يوم الاثنين سادس عشر ربيع الأول ،  
 وقع الجريقى ، فى خزان السلاح والمشهد الحسينى بالقاهرة ، ثم طلى .  
 وفيها ، بنى السلطان الملك المنصور بابنة الأمير شمس الدين سنقر الشكرى<sup>(١)</sup>  
 الظاهرى ، وأفرج عن والدها من الاعتقال ، وأمره بالشام . ثم فارقه السلطان ،  
 فقيل فى سبب فراقه لها ، إن والدها زوج أختها من أحد عماليكه ، فكره  
 السلطان ، وأنف منه ، وفارقه بسببه . وقيل ، بل تعاطت نوعا من الكبر  
 وأقامت لها من الجوارى سلاح دارية وحداية وسقا وغيرهن ، مما يتفق<sup>(٢)</sup>  
 بالسلطنة ، وفارقه السلطان لذلك . ولما انقضت عدتها ، أمر السلطان أن  
 تزوج لأردى أولاد الأمراء بسيرة ، نكاه لها . فكشف عن سير أولاد الأمراء  
 ممن اشتهر بسوء السيرة ، فوقع الاتفاق على جمال الدين يوسف بن سنقر الألفى ،  
 فزوجت منه .

وفى هذه السنة ، ولى القاضى بدر الدين محمد ابن الشيخ بهان الدين إبراهيم  
 ابن جماعة الشافعى الكنائى ، قضاء القدس الشريف ، والخطابة [ به ] . وتوجه  
 من دمشق ، فى رابع شوال ، ووصل إلى القدس فى يوم الاثنين حادى عشر  
 الشهر . وولى الخطابة بالقدس ، بعد وفاة الشيخ قطب الدين أبى الذكاء عبد المنعم

(١) ماورد هنا مطابق تماما لما جاء فى ابن الفرات ج ٨ ص ٦٥

(٢) فى الأصل بابنة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ٦٩

(٣) فى الأصل البكرى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ٦٩

(٤) فى الأصل وسقا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ٦٩

(٥) فى الأصل يتلقن ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ٦٩

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ص ٧٤



ابن يحيى بن إبراهيم القرشي . وكانت وفاته ، رحمه الله تعالى ، بالقدس الشريف .  
في يوم الجمعة ، سابع عشر شهر رمضان ، من هذه السنة <sup>(١)</sup> .

وولى بعد القاضي بدر الدين ، تدريس المدرسة القيمرية ، القاضي  
علاء الدين أحمد ابن قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأهن . وجلس لإلقاء  
الدرس بها ، في يوم الأحد تاسع عشر شوال .

وفيها ، في شهر رمضان ، فوضي نظر الحسبة بدمشق للصدر شمس الدين  
ابن السلجوس . ووصل توقيعه بذلك من الأبواب السلطانية ، موحا من شرف  
الدين أحمد بن عز الدين عيسى بن الشيرسي . وكان ابن الشيرسي قدوليا ، في  
جمادى الآخرة من السنة .

وفيها ، فوض قضاء المالكية بدمشق ، لقاضي القضاة جمال الدين الزواوي <sup>(٢)</sup>

ذكر توجه ناصر الدين بن المقدسي [ إلى دمشق ] <sup>(٣)</sup> ،

وما فوض إليه من مناصبها ، وما اعتمده

في هذه السنة ، توجه ناصر الدين بن المقدسي ، من الأبواب السلطانية ،  
إلى دمشق . وقد فوض له السلطان الملك المنصور وكأته ، ونظر الأوقاف <sup>(٤)</sup>

(١) انظر ترجمة له في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٤ — ٧٥

(٢) في المقرئى : السلوك ج ١ ص ٧٤٥ ، السيرجى .

(٣) في الأصل الزاوى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧١ والمقرئى : السلوك ج ١

ص ٧٤٥

(٤) الإضافة يقتضيا السياق — انظر ما على

(٥) في المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٤١ متعلقا في وكالة السلطان .

بدمشق والشام أجمع . ومن جملة ذلك ، نظر الجامع الأموى ، والبيمارستانات الثلاثة ، ونظر الأشراف والأشرى ، والآيتام والصدقات ، والأسوار والخوانق والربط وغير ذلك . وحضر محبته مشدان ، من الأبواب السلطانية ، وهما بدر الدين القشتمرى ، وصارم الدين الأيدمرى . فتردد الناس إلى خدمته ، وخافوا شره . ولزم أرباب السمايات والمرافعات بابه . وشرع يتنبح الناس فيما ابتاعوه من الأملاك ، وقصد إثبات سفه من أباع ، وأن يسلك فى ذلك ، الطريق الذى سلكه فى أمر ابنة الملك الأشرف<sup>(١)</sup> . فامتنع القضاة بدمشق ، من موافقته على ذلك ، وعصدهم الأمير حسام الدين نائب السلطنة . فنعى ناصر الدين القضاة الجامكية المرتبة لهم على مصالح الجامع الأموى . فلم يردهم ذلك إلا امتناعا من موافقته على أغراضه . وشرع فى عمارة الأملاك السلطانية ، واستجد حوائنا على جسر باب الفراديس من الجانبين . وأصلح الجسر ، قبل عمارة الحوائيت . ثم أصلح باب الجانبية الشمالى ، وكان مستقلا فهدمه وعمره . ولم يكن له حسنة ، غير إصلاح هذين الجسرين والباب ، ومساطب الشهود بباب الجامع<sup>(٢)</sup> . وفى هذه السنة ، فى شهر رمضان المعظم ، كهس بدر بن النفيس النصرانى الكاتب بدمشق ، وعنده امرأة مسلمة ، وهم يشربون الخمر . فطولع الأمير حسام الدين نائب السلطنة بدمشق بذلك . فأمر أن يحرق النصرانى ، فبذل فى نفسه جملة من المال ، وسأل مخدومه الأمير سيف الدين كجىكن فى أمره ،

(١) انظروا تقدم ص ١٤٧ من هذا الجزء ( المصحح ) .

(٢) فى الأصل الجانبية ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٦٥ .

(٣) انظر ترجمة ضافئة له فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٤) هذا الاسم ورد فى الأصل بهذه الصورة تدرين النفيس وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧١ ، والواضح أن هذا انطباعهم من احوال الناس .

فلم يجب نائب السلطنة إلى إبقائه . وأضمرت له نار بسوق الخيل ، وألقى فيها .  
وأما المرأة ، ففقطع بعض أنفها ، وشفع فيها فأطلقت .

وفي هذه السنة ، في مستهل رجب ، توفيت الست <sup>(١)</sup> غازية خاتون زوجة  
الملك السعيد ، ودفنت عند والدتها ، بالقبة الصالحية ، بجوار مشهد السيدة  
نفسه ، بظاهر القاهرة

### ذكر وفاة الملك الصالح وتفويض ولاية

#### العهد إلى الملك الأشرف

في هذه السنة ، في يوم الجمعة رابع شعبان ، توفي الملك الصالح علاء الدين  
على ابن السلطان الملك المنصور ، وكانت طته <sup>(٢)</sup> دوستاريا كبدية . وصل عليه  
بالقلم ، قاضى القضاة ، تقى الدين ابن بنت الأعز ، وصلى خلفه والده السلطان  
الملك المنصور ، وآخوه الملك الأشرف ، وصل عليه خارج القلم ، قاضى القضاة  
مميز الدين الحنفى . ودفن بترتبه المجاورة لمشهد السيدة نفيسة . وحصل لوالده  
السلطان عليه من الآلم ، مالا مزيد عليه . وخلف ولدا واحدا ، من زوجته  
متككب ابنة الأمير سيف الدين نو كيه ، وهو الأمير مظفر الدين موسى ، وله  
أخبار ، ترد إن شاء الله تعالى <sup>(٣)</sup> .

(١) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٥ ، حاشية ٢ ، ورد خبر وفاتها في حوادث سنة

(٢) في الأصل طبه ، وما معنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٦٩ .

(٣) هذه الرواية تقابل ما جاء في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٠ .

ولما مات الملك الصالح ، فوض السلطان ولاية العهد بعده ، لولده الملك الأشرف صلاح الدين خليل . وركب بشعار السلطنة ، فى حادى عشر شعبان من قلعة الجبل ، إلى باب النصر . وشق المدينة ، وخرج من باب زويلة ، وعاد إلى القلعة ، والأمراء فى خدمته . وكتب بذلك إلى الشام ، وصائر البلاد ، وخطب له بولاية العهد ، بعد أبيه على عادة أخيه الملك الصالح . وكتب تقليده فتوقف السلطان على الكتابة عليه . وسند كذا ، إن شاء الله تعالى ، فى أخبار الملك الأشرف<sup>(١)</sup> .

وفى هذه السنة ، توفى الأمير بدر الدين الأيدمرى الصالحى ، فى ليلة يسفر صباحها من يوم الاثنين ، خامس المحرم . وتوفى الأمير نحر الدين أيازة<sup>(٢)</sup> المعروف بالمعزى الحاجب ، فى ليلة يسفر صباحها ، من يوم الجمعة ، العشرين من شهر ربيع الأول ، وذلك عقب عوده من الجباز . وكان رحمه الله تعالى ، من حسنات الدهر . وكانت الملوك تعتمد عليه فى المهمات الجليلة . وتوفى الأمير سيف الدين بلبان العلائى الصالحى النجمى ، المعروف بقول الله كريم الدين ، رحمه الله تعالى ، فى يوم الثلاثاء سادس عشر من جمادى الآخرة منها ، ودفن بقرنته بالقرافة الصغرى . وهو خوشدأش السلطان الملك المنصور ، وسنقر الأشقر

(١) فى الأصل ده ، رماحا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٠ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٤٥ .

(٢) مطابق ما رده فى ابن الفرات ج ٥ ، ص ٧٠ ، والواضح أن ابن الفرات أفاد من التورمى أمر من المصدر الذى وجع إليه .

(٣) فى الأصل أيار رماحا من ابن الفرات ج ٥ ، ص ٧٤

(٤) فى الأصل المقرئ ، رماحا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٧٤ ق

وغيرهما ، كانوا كلهم عماليك الأمير علاء الدين أقيشغر الساقى العادلى . وكان السلطان يرمى له حق الخوشداشبة ويكرمه . ويؤمره إذا مرض فى منزله ، رحمه الله تعالى .<sup>(١)</sup>

وفيهما ، توفى القاضى الخطيب ، نقرالدين عبد العزيز ابن قاضى القضاة حماد الدين عبد الرحمن بن السكرى . وكانت وفاته بالمدرسة المعروفة بمنازل المز بمصر ، فى رابع عشرين شوال . ومولده فى سنة أربع ومائة ، رحمه الله تعالى .<sup>(٢)</sup>

(١) يقابل ماورد فى ابن القرات ج ٨ ، ص ٧٤ .

(٢) يقابل ماورد فى ابن القرات ج ٨ ، ص ٧٥ .



## واستهلت سنة ثمان وثمانين وستمائة

[ ٦٨٨ - ١٢٨٩ ]

في هذه السنة ، في المحرم ، توجه السلطان إلى الشام ، وافتتح طرابلس ، وقد ذكرنا ذلك في الفتوحات .

ولما افتتح السلطان طرابلس ، جهّز الأمير حسام الدين طرطاي ، إلى المناكحة الحلبية ، بطائفة من العسكر . وكان قد وصل إلى [ السلطان ] ، وهو بطرابلس ، رسل صاحب سيس ، يسألون مراحم السلطان ، ويطلبون مرضيه . فطلب منهم السلطان تسليم مرعش ، وبهستا والقيام بالطبيعة على العادة ، وخليع عليهم وأعادهم . ورحل عن طرابلس ونزل على حصص ، وأقام بها أياماً . فعادت رسل سيس بهدية كثيرة ، واعتذارات عن تسليم مرعش وبهستا ، وبذل جملة كثيرة من المال في كل سنة . فرحل السلطان عن حصص ، ودخل إلى دمشق ، في يوم الاثنين خامس جمادى الأولى .

### ذكر ما اتفق بدمشق من المصادرات

كان السلطان قد استصحب [ معه ]<sup>(٥)</sup> في هذه الصفرة ، الأمير علم الدين

(١) في الأصل إليه ، وماها من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨١

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨١ .

(٣) في الأصل تراحم ، وماها من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨١ .

(٤) القطيعة ، ما يفرضه السلطان على ولاية أو ناحية من المال سنوياً ، أو ما يقرره في أحوال غير

جادة كالقرامة الحربية . انظر : Quatremère : op. cit. I. I P. 14. note 85.

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨١ .

سنجر الشجاعى ، بعد عزله من الوزارة . فلما عاد إلى دمشق من طرابلس ، أمره أن يتحدث في تحصيل الأموال بدمشق ، ومكثه من ذلك ، فأوقع الخوطة ، على المصاحب تقي الدين توبة . فوجد له أخشابا كثيرة وبضائع وسكرا ، فطرح ذلك على أهل دمشق ، بأضعاف قيمته . فكان يحفظ من يطرح عليه منه الربع فادونه . فحصل من ذلك تقدير بمائة ألف درهم . وكان عرضه بذلك ، أن يطلع السلطان ، على أن تقي الدين توبة قد حصل الأموال الكثيرة ، لعداوة كانت بينهما . ثم شرع في مصادرات الناس ، فهرب أكثر الدماشقة إلى القرى والضباع ، واختفوا منه . وطلب نجم الدين عباس الجوهري ، بسبب ضيعة كان قد اشتراها من ابنة الملك الأشرف ، بالبقاع العزيز . فطلب بما أخذه من ريعها ، فكان بمائة ألف درهم ، فحمل جوهرا ، قوم له ، بمائة ألف درهم . فشدد عليه الطلب ، فغاء إلى مدرسته التي أنشأها بدمشق ، وحفر في دهايزها ، وأخرج خوخا<sup>(١)</sup> ذهب ، مرصعة بالجواهر ، وعليها قرقة<sup>(٢)</sup> مرصعة ، فقوم ذلك بأربعمائة ألف درهم ، وسبك الذهب ، وكان سبعة آلاف دينار ، ونقل الجواهر إلى الخزانة .

وأظهر السلطان للأمرءاء ، أن إقامته بدمشق ، لانتظار الأمير حسام الدين طرنتاى . فوصل في سابع عشر شهر رجب . وتلقاه السلطان بالعساكر ، وأقام بدمشق ، إلى يوم الخميس ثمانى شعبان . فتوجه في هذا اليوم إلى الديار المصرية ،

(١) في الأصل احسانا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٥٢ .

(٢) خوخاه ، وخوخها ، أو خوخه ، لفظ فارسي منناه مائدة صغرى .

Dozy: supp. Dict. Ar.

(٣) لعل المقصود هنا الفرق وهو الخلف . Dozy: supp. Dict. Ar.



بعد أن حصل الإجماع بأهل دمشق ، واستصحب تقي الدين توبة مقبدا .  
 فلما وصل إلى حمراء يسان <sup>(١)</sup> ، مر عليه الأمير حسام الدين طرنتاي ، والأمير  
 زين الدين كتبغا ، وهو بالزردخانة ، فسيما أقيع سب ، وكانت هذه مآذته ،  
 وذكر ما فعل به ، وهما يضحكان من سبه لهما . فتوجها إلى السلطان ، وسألاه  
 في أمره ، وضمناه فأنرج عنه . وأخذاه عندهما . فتألم الأمير علم الدين الشجاعى  
 لذلك ألما شديدا . وكان قد كتب إلى نابلس والقدس وبلد الخليل والبلاد  
 الساحلية ، يطلب الولاة والمباشرين ، وأن يجهزوا إلى غزوة . فلما حصل الإفراج  
 عن تقي الدين توبة ، غضب الشجاعى وأظهر حرذا ، وامتنع من الحديث  
 [ في المصادر <sup>(٢)</sup> ] ، فكان ذلك من الألفاظ بمن حُلب . ووصل السلطان إلى  
 قلعة الجبل في يوم الثلاثاء .

وفي هذه السنة ، في يوم الثلاثاء <sup>(٣)</sup> [ ثا ] من عشرى شعبان <sup>(٤)</sup> ، وقت الظهر  
 توفي بدمشق الملك المنصور شهاب الدين محمود ابن الملك الصالح إسماعيل ابن  
 الملك العادل .

وفيها ، كانت وفاة الأمير علاء الدين الكبكي بالقدس الشريف ، في شهر  
 رمضان ، رحمه الله تعالى .

(١) في الأصل حمراء يسان ، وما هنا من المقرئى : الملوك ج ١ ، ص ٩٨٦ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨٢ .

(٣) في الأصل من ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨٥ .

(٤) في الأصل عشر ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٨٥ .



## واستهلّت سنة تسع وثمانين وستمائة

[ ٦٨٩ - ١٢٩٠ ]

في هذه السنة ، في أولها توجه الأمير حسام الدين طرنتاي ، ومعه جماعة من الأمراء والعساكر ، إلى الوجه القبلي . فوصل إلى منزلة طوخ <sup>(١)</sup> دمنوا ، قبالة مدينة قوص . وتعيّد في هذه السفرة ، ومهد البلاد ، وقتل جماعة من العربان ، وحرق بعضهم بالنار ، وأخذ خيولهم وسلاحهم ورهائن أكابرهم ، وعاد إلى قلعة الجبل .

وفيها ، في شهر ربيع الأول ، استدعى السلطان الأمير شمس الدين سنقر الأعسر ، من دمشق ، على خيل البريد . فلما وصل إلى بابه أكرمه ، وقال له : اعلم أنني ما اشتريتك ، وأصرتك ، ووليتك شاد الدواوين بالشام ، إلّا ظناً مني ، أنك تنصحنى وتحصل أموالى ، وتنهض في مصالح دولتى ، فالتزم بتحصيل الأموال . فخلع عليه ، وقوض له ، مضافاً إلى شدة الشام ، الحصون بسائر الممالك الشامية والساحل ، وديوان الجيش . فعاد إلى الشام ، وكان وصوله

---

(١) يتفق مع ابن الفرات ج ٨ ص ٩٠ ، وابن مآتى : قوانين الدواوين ص ١٩٤ ، ولى المقرئى ، السلوك ج ٩ ، ص ٧٥١ (طوخ) ، ولى قاموس الجغرافى للقطر المصرى طبعة بولاق ١٨٩٩ ص ٤٤٠ ، ما يشير إلى أن طوخ من نواحي مركز قوص مديرية قنا ، وفى ص ٢٨٦ ، دمنون نواحي مركز سوهاج مديرية جرجا . وفى الخطط التوقفية ج ١٢ ، ص ٦١ طوخ البلاص ، من نواحي مركز قوص ، على الشط الغربى للنيل ، بين البلاص وقنادة .

والراجع أنه جرت نسبتها إلى ناحية مجاورة ، تميزها عن سائر النواحي المعروفة بهذا الاسم . (محمد رمزى ، قاموس الجغرافى القسم الثانى ج ١ ، ص ١٨٧) .

إلى دمشق ، فى يوم الأربعاء العشرين من شهر ربيع الآخر ، وتماظم فى نفسه  
وكثر تجربة<sup>(١)</sup> .

وفىها ، أمر السلطان بالقبض على الأمير سيف الدين جرمك<sup>(٢)</sup> الناصرى ،  
وذلك فى جمادى الأولى .

وفىها ، جهز السلطان الأمير سيف الدين التقوى ، إلى طرابلس ، واستخدم  
معه ستمائة فارس بطرابلس . وهو أول جيش استخدم بها . وكان الجيش قبل  
ذلك بالحصون .

### ذكر إيقاع الحوطة على ناصر الدين المقدسى وشفقه

وفى هذه السنة ، فى جمادى الآخرة ، برز أمر السلطان بالكشف على  
ناصر الدين بن المقدسى وكيله بالشام . فورد المرسوم إلى دمشق ، فى ثانى عشر من  
الشهر ، فكشف عليه ، فظهرت له مخاى كثيرة . وسر الناس بذلك ، فرسم  
عليه ، وطولع السلطان بما ظهر عليه . فورد الجواب ، فى يوم الجمعة ، تاسع عشر  
شهر رجب ، أن يستخرج منه ، ما التمسه ، فطوب بذلك ، وضرب بالمقارع ،  
فى يوم ورود المرسوم . وشرع فى بيع موجوده ، وحمل ثمنه ، واستمر كذلك ،  
وهو بالمدرسة العذراوية فى الزسيم ، إلى يوم الخميس ثانى شعبان . فورد المرسوم  
السلطانى ، يطلبه إلى الأبواب السلطانية . فلما اجتمع الناس ، بكرة نهار الجمعة ،

(١) فى الأصل تحديره ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٠ ، والمقرئى : السلوك  
ج ١ ، ص ٧٥١ .

(٢) فى الأصل جرمك ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩١ والمقرئى : السلوك ج ١ ،  
ص ٧٥١ .

دخلوا عليه ، فوجدوه قد شق ، فحضر أولياء الأمر والفضاة والشهود ، وشاهدوا  
على تلك الصورة ، وكتبوا محضرا بذلك . ودفن ، واستراح الناس من شربه .

وفي هذه السنة ، رمى السلطان لنائب السلطنة بالشام ، والأمير شمس الدين  
الأعسر ، لعمل مجانيق ، وتجهيز زرد خاانة ، لحصار عكا . فتوجه الأمير شمس الدين  
الأعسر ، إلى وادي مرين<sup>(٢)</sup> ، وهو بين جبال عكار و بعلبك ، وفيه من الأخشاب  
وأعواد المجانيق ، أشياء كثيرة لا يمكن أن يوجد مثلاً في غيره . وأخبرني جماعة<sup>(٣)</sup>  
أثق بأخبارهم ، في ستة إحدى عشرة وسبعانة ، وأنا يوم ذاك ، بالقرب من  
هذا الوادي ، أن به عوداً قائماً طوله أحد وعشرون ذراعاً ، بذراع العمل ،  
ودوره كذلك ، وأنهم حققوا ذلك ، بأن صعد رجل إلى أعلاه ، ودلى حبلاً  
إلى الأرض ، من أعلاه ، وأداروا الحبل عليه ، فجاء سواء ، لا يزيد ولا ينقص .  
فتوجه الأمير شمس الدين إلى هذا الوادي ، وقرر على ضياع المرج<sup>(٤)</sup> والقوطلة  
بدمشق مال ، من ألفي درهم إلى خمسمائة درهم ، كل ضيعة بحسب متحصلها ،  
لأجرة جر أعواد المجانيق ، وكذلك ضياع بعلبك والبقاع . وجي المال ، وقال<sup>(٥)</sup>  
أهل بعلبك والبقاع شدة عظيمة ، بسبب ذلك . ولينا الأمير شمس الدين بالوادي

(١) المقصود به الأمير حسام الدين لاجين . ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٣ .

(٢) في الأصل مردين وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٣ .

(٣) في الأصل ، أشياء كثيرة ، وما هنا هو الصواب لغوياً .

(٤) أورد ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٣ هذه الزيادة بصيغة الغائب ، وفي ذلك دليل على الأمانة  
من التورية الذي تحدث بصيغة المتكلم ، كما هو وارد في المتن .

(٥) في الأصل المرخ ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٣ .

(٦) في الأصل وجي ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٣ .

المذكور ، وهو مهم في قطع الأعواد وجرحها ، سقط عليه تلج عظيم ، فركب خيله ، ونرج منه . وأجعله كثرة التلج وترادفه ، من نقل أثقاله وخيامه ، فتركها ونجا بنفسه ، ولم يلوعلى شيء . ولو تأخر بسببها ، واشتغل بجمعها هلك هو ومن معه ، وارتدمت أثقاله بالشلوج ، وبقيت تحتها إلى فصل الصيف ، وتلف أكثرها <sup>(٢)</sup> .

وفي هذه السنة أيضا ، فرض السلطان مقدمة العسكر بغزة والأعمال الساحلية ، إلى الأمير عز الدين أيبك الموصل ، عوضا عن الأمير شمس الدين أفسنقر كرتيه . فتوجه إليها من دمشق ، في رابع شهر رجب .

وفينا ، في شعبان ، اشتد الحرب بمحاء ، حتى شوى اللحم على بلاط الجامع ، على ما حكاه الشيخ شمس الدين الجزرى في تاريخه <sup>(٣)</sup> . ووقعت نار في دار صاحب محاء فاحترقت ، وأرسل الله ريحا واشتدت ، فقويت النار واستمرت يومين وبعض الثالث ، وما قدر أحد أن يتقدم إليها ، فاحترقت الدار بما فيها ، وكان صاحب محاء في الصيد .

(١) في الأصل نهي ، وسوف يجرى تصوير ما يقع من أخطاء ، إملائية دون الإشارة إلى ذلك .

(٢) الزاوية راردة بالنص في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٢ - ٩٤ . وجاءت مختصرة في الجزرى ، السلوك ج ١ ، ص ٧٥٤ . والملاحظ أن ما أورده هنا ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٢ ، عن تعرض للتجار المسلمين الذين قدموا إلى محكا ، بمقتضى الهدنة القائمة ، لهجوم من الفرنج ، واعتبار ذلك انتهاكا للهدنة ، ومن الأسباب التي أوجبت فسخ محكا ، أورده النويرى بعد ذكر أحداث أخرى . انظر ما يلى .

(٣) هذا المصدر الذى رجع إليه النويرى ، أورده أيضا ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٣ ، وفي ذلك دليل على العلاقة الوثيقة بين النويرى وابن الفرات في رواياتهما .

وفيها ، في شعبان ، خرج مرسوم السلطان إلى الشام ، أن لا يُستخدم أحد من أهل الذمة ، اليهود والنصارى ، في المباشرات الديوانية ، فصرفوا منها .  
وورد مثال<sup>(١)</sup> بالإفراج عن المعتقلين .

وفيها ، ثار جماعة من الفرنج بعكا ، فقتلوا جماعة من تجار المسلمين بها ، كانوا قدموا للتاجر ، تمسكا بالمدينة ، وذلك في شعبان . فادعى أهل عكا ، أن ذلك إنما فعله الفرنج القُرب ، وأنه ليس برضام . فكان ذلك من أكبر الأسباب التي أوجبت أخذ عكا ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى .<sup>(٢)</sup>

### ذكر وفاة قاضي القضاة نجم الدين المقدسي الحنبلي

وتفويض القضاء بدمشق بعده للشيخ

شرف الدين المقدسي

وفي هذه السنة ، في يوم الثلاثاء ، ثاني عشر جمادى الأولى ، توفي قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس أحمد ابن قاض القضاة شمس الدين أبي محمد عبد الرحمن المقدسي ، قاضي الحنابلة بدمشق . فعين [ الأمير حسام الدين لاجين ]<sup>(٣)</sup> نائب السلطنة ثلاثة ، وكتب في حقهم إلى السلطان ، وهم الشيخ زين

(١) المباشرات الديوانية ، المقصود ممارسة الأعمال الحكومية . Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٢) المثال ، وثيقة رسمية ، يرد فيها مقدار الإقطاع الذي يختص به الفارس المسلم .

الفلقشندي : صبح الأمل ج ١٣ ص ١٥٢ ، ابن تقي بردي : النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٩١ حاشية ٢ .

(٣) في الأصل سار ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ٩٢ .

(٤) انظر ما سبق ص ١٧٠ حاشية ٢ .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ص ٩١ .

الدين بن المنجا<sup>(١)</sup> ، والشيخ تقي الدين سليمان ، والشيخ شرف الدين الحسن .  
 فورد المثال السلطانى ، فى حرة جمادى الآخرة ، لنائب السلطنة ، أن يفوض  
 القضاء بدمشق للقاضى شرف الدين الحسن ابن الخطيب شرف الدين أبى العباس  
 أحمد بن أبى ممر بن قدامه المقدسى . ففوض إليه نائب السلطنة القضاء ، حسب  
 الأمر السلطانى . وكتب تقليده عن نائب السلطنة ، وخلف عليه فى يوم الاثنين  
 تاسع الشهر . وجلس بجامع دمشق ، وحكم بين الناس ، كل عادة القضاة قبله .

وفىها ، توفى الشيخ الإمام العالم ، رشيد الدين أبو حفص ممر بن اسماعيل  
 ابن مسمود الفارقى الشافى . وكانت وفاته بالمدرسة الظاهرية بدمشق ، فى يوم  
 الأربعاء ، رابع شهر المحرم ، ودفن بمقابر الصوفية . ويقال إنه وجد غنوقا<sup>(٢)</sup> ، وكان  
 من العلم والفضيلة بالمكان المشهور ، وشهرته بذلك تفى عن وصف محاسنه ،  
 رحمه الله تعالى .

وفىها ، فى ليلة الأحد الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر ، توفى  
 الطوائى شرف الدين مختص الظاهرى<sup>(٣)</sup> ، مقدم الماليك السلطانية ، فى الدولة  
 الظاهرية والسعيدية والمنصورية ، ودفن من الغد بالفرافة . وكان مهيبا ساطعا  
 على الماليك السلطانية ، مهسوط اليد فيهم ، ذا حرمة وافرة ، رحمه الله  
 تعالى .

(١) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩١ ابن منجا .

(٢) يقابل ماورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٥ — ١٠٥ .

(٣) فى الأصل ممن ، وماهنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٥ .

(٤) وفى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٥ ، شرف الدين مختص بن عبد الله الظاهرى .



## ذكر وفاة السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون ، رحمه الله

كانت وفاته ، رحمه الله تعالى ، بمنزلة مسجد تبر<sup>(١)</sup> ، وهي المنزلة الأولى ، وذلك في العشر الأخير من شوال ، فقامت به علته إلى أن مات ، رحمه الله تعالى ، وحمل إلى قلعة الجبل ليسلا ، واستقر بها إلى آخر يوم الخميس خيرة المحرم سنة تسعين وستمائة . ففى هذا اليوم [ قال ]<sup>(٢)</sup> : أرسل السلطان الملك الأشرف ، إلى التربة المنصورية بالقاهرة جملة يصدق بها . فلما كان في ليلة الجمعة المسفرة من ثاني المحرم ، نقل رحمه الله تعالى ، من القلعة إلى تربته التي أنشأها بالقاهرة وأدخل من باب البرقية ، وصلى عليه بالجامع الأزهر ، ثم حل منه إلى التربة . ونزل قبره الأمير بدر الدين بيستدا ، والأمير علم الدين مستنجر الشجاعى . وفرق في صبيحة ذلك اليوم ، جملة من الذهب على القراء . وكانت مدة سلطته إحدى عشرة سنة وشهرين وأربعة عشر يوما .

(١) في الأصل الدين ، وفي ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٧ التبر ، وما هنا من المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٧٥٥ . وهذا المسجد ، حسبما أورده المقرئى في المواضع والاعتبار ج ٢ ، ص ٤١٢ ، يقع خارج القاهرة مقابل الخندق وتسميه العامة التبر ، وهو خطأ ، وهو قريب من المطرية . وترأى كبراء الأسراء في أيام كافور الأحمدي . انظر أيضا ، المقرئى . السلوك ج ١ ، ص ٦٨٤ حاشية ٣ .

(٢) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٦ — ٩٧ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٧ ، ويرتبط هذا اللفظ بالمصدر الذي أقامته كل من النويرى وابن الفرات .

وخلف من الورثة ، أولاده الخمسة ، وهم السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ، وهو الذى ملك بعده ، والسلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ، وهو سلطان هذا العصر<sup>(١)</sup> ، والأمير أحمد — مات فى ساطنة أخيه الملك الأشرف — وابنتان ، وهما دار مختار الجوهري ، واسمها التعلش ، ودار عزيز الكلى ، وزوجته والدة السلطان الملك الناصر .

### ذكر تسمية نواب السلطان الملك المنصور ووزرائه

ناب عن السلطان الملك المنصور ، رحمه الله تعالى ، بأبوابه الشريفة فى أول سطاظته ، الأمير عز الدين أيبك الأرم الصالحى ، ثم استعفى كما تقدم . واستقر فى نيابة الساطنة ، الأمير حسام الدين طرناوى المنصورى ، واستمر إلى أن كانت وفاة السلطان . وناب عن السلطان بعده شقى ، بعد استعادتها من الأمير شمس الدين سنقر الأشرف ، الأمير حسام الدين لاجين الساجدار المنصورى ، المعروف بالصغير . وناب عن الساطنة بالمملكة الحلبية فى ابتداء الدولة ، الأمير جمال الدين أفش الشمسى ، إلى أن مات ، ثم الأمير علم الدين سنجر الباشقردى إلى أن عزل ، وولى الأمير شمس الدين قراسنقر الجوكان<sup>(٢)</sup> دار المنصورى إلى آخر الدولة . وناب عن السلطنة بحصن الأكراد ، الأمير سيف الدين بلبان الطبايى المنصورى ، وبالكرك الأمير عز الدين أيبك

(١) حرص ابن الفرات ، فيما يورده من الأحداث ، على أن يخفى فى أحوال كثيرة المصدر الذى يستند منه رواياته . ففى الرواية التى تطابق ما أورده هنا التورى من أسرة المنصور الاولون ، تجنب الإشارة إلى عبارة سلطان هذا العصر ، نظراً لأنه متأخر فى الزمن عن التورى ( ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٧ ) .

(٢) هذا الاسم سوف يرد بهذه الصورة ، أو بصيغة أخرى ، الجوكندار .

الموصل ، ثم الأمير ركن الدين بير من الداوادر<sup>(١)</sup> المنصوري . وناب عن السلطنة بالمملكة الصفدية في ابتداء الدولة ، الأمير علاء الدين الكبكي وغيره ، وتقدم ذكرهم . وناب عن السلطنة بفزة وحصن ، جماعة قد تقدم ذكرهم .

وأما الوزراء ، فوزر للسلطان ، رحمه الله تعالى ، سنة [ نقر<sup>(٢)</sup> ] ، أربعة من [ أرباب<sup>(٣)</sup> ] الأقاليم ، وهم صاحب برهان الدين الخضر السنجاري مرة بعد أخرى ، والصاحب نجر الدين إبراهيم بن لقمان ، والصاحب نجم الدين حمزة بن محمد الأصفوني ، وقاضي الفضاة نقي الدين عبد الرحمن ابن قاضي الفضاة تاج الدين ابن بنت الأهنر ، وقد تقدم ذكر ولا يتم في أثناء أخبار الدولة . ومن الأمراء [ اثنا<sup>(٤)</sup> ] الأمير علم الدين سنجرى الشجاعى ، كان يولى شد الدولة المنصورية وتدبيرها . فإذ شغرت الوزارة من متعمم ، جلس مكان الوزير ، وكتب على عادة الوزراء ، وولى وعزل ، واستخدم وصرف . ثم استقل بالوزارة ، بعد وفاة الصاحب نجم الدين حمزة بن الأصفوني<sup>(٥)</sup> . وكان في وزارته وشده ، كثير العسف والمصادرات ، محصلا للأموال من وجوهها وغير وجوهها

(١) في ابن الفرات ج ٨ ص ٩٦ ، والمقرئى : الدوك ، ج ١ ، ص ٧٥٥ ، الداوادر .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٦

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٦

(٤) في الأصل خضر ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٦

(٥) في الأصل برهان الدين نجم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٦ ، والمقرئى :

السلوك ج ١ ، ص ٧٧٥ ، انظر ما يلى .

(٦) الإضافة للتوضيح

(٧) في الأصل شغرت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٦

(٨) في الأصل الأصوفى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٦

شديدا على المباشرين . فقد أوقع الرعب فى قلوبهم ، حتى كرهه الخاص والعام ،  
وتمنوا زوال الدولة بسببه ، واستقر فى الوزارة إلى أن هزل كما تقدم . وولى  
الأمير بدر الدين بيدرا المنصورى إلى آخر الدولة .

وولى القضاء فى الأيام المنصورية ، بالديار المصرية والشامية ، جماعة قد  
تقدم ذكرهم <sup>(١)</sup> .

وملك السلطان الملك المنصور ، من الممالك الأتراك والمغل وغيرهم ، ما لم  
يملكه ملك بالديار المصرية فى الإسلام قبله . فيقال إن عدتهم بلغت اثنى عشر  
ألفا ، وتأمر منهم فى الأيام المنصورية جماعة كثيرة . ومنهم من قاب من  
السلطنة الشريفة فى الممالك الشامية والديار المصرية . ومنهم من استقل بالسلطنة  
وخطب له على المنابر ، وضربت السكة باسمه ، على ما نذكر ذلك فى مواضعه إن  
شاء الله تعالى . وبقيت الممالك المنصورية إلى الآن ، هم أعيان الأمراء فى  
وقتنا هذا <sup>(٢)</sup> .

ولما مات الملك المنصور ، ملك بعده ولده الملك الأشرف .

(١) يطابق ما ورد فى ابن القرات ج ٨ ، ص ٩٦

(٢) يشير ابن القرات ج ٨ ، ص ٩٨ ، إل أنهم أعيان الأمراء فى دولة الناصر محمد بن قلاوون  
وأورد القرزى : السلوك ج ١ ، ص ٧٥٦ أن المنصور قلاوون أفرد من سلايك ثلاثة آلاف  
وسبعمائة من الأسر والجركس ، جعلهم فى أبراج القلعة ، وسماهم البرجية وكان يحمل الصورة ، وهما  
عروض المنكبين ، فصر المنق ، فصبها هذه الزينة والقبجاق ، فخلل الحرة بالعربة .

٥٦٨٢

## ذكر أخبار السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل

## ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى

وهو الثامن من ملوك دولة الترك بالديار المصرية . ملك الديار المصرية والبلاد الشامية ، وما أضيف إلى ذلك من الممالك الإسلامية والأقطار المجازية ، بعد وفاة والده السلطان الملك المنصور رحمه الله تعالى .

وكان جلوسه على تخت السلطنة بقلعة الجبل المحروسة ، في يوم الأحد المبارك السابع من ذى القعدة ، سنة تسع وثمانين وستمائة ، ولم يختلف عليه اثنان . لأن الأمراء ، أرباب الحل والعقد ، ونواب السلطنة بسائر الممالك ، مصرًا وشامًا ، ممالك والده ، ومن هداهم من الأمراء الصالحية ، لم يظهر منهم إلا الموافقة والطاعة والانقياد ، والمبادرة إلى الخلف . وقد تقدم<sup>(١)</sup> أن السلطان الملك المنصور كان قد جعل له ولاية العهد من بعده ، بعد وفاة أخيه الملك الصالح علاء الدين على ، ورغبه بشعار السلطنة ، وتأخرت كتابة تقليده ، وطلب ذلك مرة أخرى ، والسلطان يتوقف في الإذن بكتابة التقليد . ثم تحدث مع السلطان الملك المنصور فوهم بكتابته ، فكتب - وقد شرحنا مضمونه في الجزء الثامن من كتابنا هذا - فلما قدم إلى السلطان ، ليكتب عليه ، توقف وأماه<sup>(٢)</sup> إلى القاضي فتح الدين ابن عبد الظاهر ، صاحب ديوان الإنشاء ، ولم يكتب عليه . فأرسل الملك الأشرف إلى القاضي فتح الدين ، يطلب التقليد ، فاعتذر أنه

(١) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٤٨ ص ٩٨

(٢) انظر الجزء الثامن ، صفحة ١١١ ، طبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٣١ (المصحح) .

(٣) في الأصل وأعاد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٤٨ ص ٩٨

لم يقدمه للعلامة . وقدمه ثانيا إلى السلطان ، فردّه . وقال يافتح الدين : أنا ما  
أولى خبلا على المسلمين . ثم أرسل الملك الأشرف يطلبه ، فغشى [ ففتح الدين <sup>(١)</sup> ]  
أن يقول إن السلطان امتنع من الكتابة عليه ، واعتذر أيضا . وخاطب السلطان  
في معناه ، وقدمه إليه ، فرماه به . وقال : قد قلت لك أنى ما أولى خبلا على  
المسلمين . فأخذ التقليد بغير علامة ، وخرج . واتفق في خلال ذلك ، خروج  
السلطان ووفاته .

فلما تسلطن الملك الأشرف ، طلب فتح الدين بن عبد الظاهر ، وقال له :  
أين تقليدى . فأقام وأحضره إليه ، وهو بغير علامة السلطان ، واعتذر أن  
السلطان الملك المنصور ، شغله الحركة والفكرة في أمر المدعو عن الكتابة عليه .  
فقال له السلطان الملك الأشرف : يافتح الدين ، إن السلطان امتنع أن يعطينى ،  
فأعطاني الله . ورمى له التقليد ، فكان عنده بغير علامة . ثم عند ابنه المرحوم  
علاء الدين ، إلى أن مات رحمه الله تعالى <sup>(٢)</sup> .

قال بعض الشعراء يمدحه :

فذاك <sup>(٣)</sup> يا عادل يا منصف      أرى من النيث الذى يوصف  
أغنى عباد الله عن نيلهم      لحدوك البحر الذى يعرف  
أطامك الناس اختيارا وما      أذلهم رميح ولا مرهف

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٨ .

(٢) يقابل ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٣) في الأصل بذاك ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٩ .

كم ملكت مصر ملوك وكم جادوا وما جادوا ولا أسرقوا<sup>(١)</sup>  
 حتى أتى المنصور أنبى الوردى بفعله سائر ما أسلفوا  
 ما قدموا مثل تقاه<sup>(٢)</sup> ولا مثل الذى خلفه خلفوا  
 فتة<sup>(٣)</sup> على الأملاك نفرا بما نلت فانت الملك الأشرف

قال ، وخلع الملك الأشرف على سائر الأسماء وأرباب المناصب . ثم ركب  
 بشعار السلطنة ، فى يوم الجمعة بعد الصلاة ، الثانى عشر من الشهر . وسير بالميدان  
 الأسود ، والأسماء والمساكر فى خدمته . وطلع إلى قلعة الجبل ، قبل أذان  
 العصر . ويقال إن الأمير حسام الدين طرنتاى ، كان قد قصده اختيال الملك  
 الأشرف ، فى يوم ركوبه ، وأنه هزم على قتله عند ابتداء التسيير ، إذا قرب  
 من باب الإصطبل ، وأن السلطان شعر بذلك . فلما سير السلطان أربعة ميادين<sup>(٤)</sup> ،  
 والأمير حسام الدين ومن واقفه عند باب سارية . فلما انتهى السلطان إلى رأس  
 الميدان ، وقرب من باب الإصطبل ، وفى ظن الناس أنه يعطف إلى جهة باب  
 سارية . ليكمل التسيير على العادة ، عطف إلى جهة القاعة ، وأسرع وهو من

(١) فى الأصل : جاء البيت على هذا النحر :

كم ملكت مصر ملوكا ملوك وكم جادوا وما جادوا ولا أسرقوا

وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٩ .

(٢) فى الأصل بقاء ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٩ .

(٣) فى الأصل فيه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٩ .

(٤) وفى هذا إشارة إلى المصدر عند التورى وابن الفرات .

(٥) الميدان ، من التدريبات العسكرية التى كان يمارسها الفرسان المالك حتى يكتسبوا المهارة  
 والبراعة فى طرق الكر والفر فى القتال ، انظر كتاب الجهاد والفروسية ص ١١ ب ١٢ (أ) مخطوطة  
 بدار الكتب المصرية برقم ٢٣) .

باب الإسطبل<sup>(١)</sup> . ولما عطف ، ساق الأمير حسام الدين ومن معه . مل<sup>(٢)</sup> .  
 الفروج ، ليدركه<sup>(٣)</sup> . فما وصل إلى باب الإسطبل . إلا والساطان قد دخل  
 منه ، وحف به بماليكه وخواصه ، فبطل على طرنتاى ماديده . وبادر السلطان  
 بالقبض عليه .

### ذكر القبض على الأمير حسام الدين طرنتاى وقتله وعلى الأمير زين الدين كشيغا واعتقاله

لما استقل السلطان الملك الأشرف فى السلطنة ، وقف الأمير حسام الدين  
 طرنتاى ، بين يديه فى نياحة السلطنة ، على عادته مع السلطان الملك المنصور  
 أبيه<sup>(٤)</sup> . وكان الملك الأشرف يكره الأمير حسام الدين طرنتاى أشد الكراهية لأمره :  
 منها ما كان يعامله به من الاطراح لجانبه ، والغض منه ، واهنة نوابه ، وأذى  
 من ينسب إليه . ومنها ترجيح جانب أخيه ، الملك الصالح على جانبه ، والميل  
 إليه . ولما مات الملك الصالح ، وانتقلت ولاية العهد بعده ، إلى الملك الأشرف  
 مال إليه من كان يميل عنه ، وتقرب إلى خاطره من كان يحفوه<sup>(٥)</sup> . ولم يزد ذلك

(١) بردهت كتابه الاسطبل ، بالرم اسطبل أيضا .

(٢) فى الأصل الفروج ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٠ .

(٣) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٠ ليدركه .

(٤) فى الأصل ابنه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٠ .

(٥) كذا فى الأصل ، وابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٩ والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٥٧

إهنة ، والواضح أن المقصود إهانة .

(٦) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٩٩ بحفوه .



الأمير حسام الدين إلا تماديا في الإعراض عنه ، وجريا على عادته ، في أذى من ينتسب إليه . وأخرى السلطان الملك المنصور ، بشاظر الديوان الأشرفي ، شمس الدين محمد بن السمعوس ، حتى ضربه وصرفه على مائد كركذلك ، وعامله بمثل هذه المعاملة ، والملك الأشرف لا يستطيع دفع ذلك ، لتمكن الأمير حسام الدين ، من السلطان الملك المنصور ، ويحكم ما عنده منه ، ويصبر<sup>(١)</sup> من ذلك ، على مالا يصبر مثله على مثله .

فلما ملك السلطان الملك الأشرف ، تحقق الأمير حسام الدين أنه يجمع عليه أفعاله ، وأن خاطره لا يصفو له . فشرع في إفساد نظامه سرا ، وإخراج الأمر عنه . وتحقق للسلطان ذلك ، ووشى به بعض من باطنه . فلما نزل السلطان من الركوب في يوم الجمعة ، الثاني عشر من ذي القعدة ، استدعاه فدخل عليه ، وهو يظن أن أحدا لا يجسر أن يقدم عليه ، لمهاجته في القلوب ، ومكائته من الدولة ، وظن أن السلطان لا يبادره بالقبض عليه . ولما استدعاه [السلطان]<sup>(٢)</sup> ، نهى الأمير زين الدين كتبغا المنصوري ، عن الدخول على السلطان وحذره ، وقال له : والله أخاف عليك منه ، فلا تدخل عليه ، إلا في عصبة وجماعة ، تعلم أنهم يمانون هناك أن لو وقع أمر . وقال له : — فيما حكى<sup>(٣)</sup> لي — والله لو كنت قائما ، ما جسر خليل يذهبني . وقام ودخل على السلطان ، فحمل زين الدين كتبغا

(١) في الأصل يصبر . وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٠ .

(٢) الإضافة يتطلبها السياق .

(٣) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٠ ، فيما حكى له . والرواية بتفاصيلها ، وردت مع تغيير يسير في ترتيبها في ابن الفرات ، والملاحظ أن ابن الفرات حرص على أن يفسر ما يروده النسوي بصيغة المتكلم ، إلى صيغة الغائب .

(٤) في الأصل جلس ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٠ .

الإشفاق عليه ، أن دخل معه . فلما صار طرنطاي بين يدى السلطان ، وكان قد قرر مع الأمراء الخاصكية القبض عليه ، فبادروا إلى ذلك ، وقبضوا على يديه ، وأخذوا سيفه . فصرخ كتبغا ، وجعل يقول : « إيش حمل ، إيش حمل » ، يكرر ذلك . فأمر السلطان بالقبض على كتبغا ، فقبض عليه واعتقل ، ثم أفرج عنه بعد ذلك .

وأما طرنطاي ، فإنه لما قبض عليه ، أمر بقتله ، وقيل إنه هوقب بين يدى السلطان حتى مات . وقيل كانت وفاته في ثامن عشر ذى القعدة ، وبقي ثمانية أيام ، بعد وفاته . ثم أخرج من القلعة ، ليلة الجمعة سادس عشرين الشهر ، وقد لُف في حصير ، وحمل على جنوية <sup>(٢)</sup> ، إلى زاوية الشيخ أبى السعود . ففلسه الشيخ همر السعوى ، وكفنه ودفنه ، خارج الزاوية . وبقي كذلك ، إلى أن ملك الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى ، فأمر بنقله إلى تربته التى أنشأها بالقاهرة ، بمدرسته التى بجوار داره بخط المسطاح <sup>(٣)</sup> .

(١) الخاصكية : قسم من المالك السلطانية ، يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا خدمته صفاء ، ويجهلهم حرسه الخاص . ولما لهم من الخطوة عند السلطان ، سبقوا خيروهم فى الظفر بالأمرة والوظائف الهامة . ومن الدليل على ثقة السلطان بهم ، أنهم يدخلون عليه فى خلوته بفسير إذن ، ويتوجهون فى المهمات الشريفة ، ويتأفقون فى مركزهم وملبوسهم .

انظر Demanliynes : op. cit. p. p xxx iii, L xcix

ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ص ١١٥ . P. 158 N. 3. Quatremère ; op. cit. I. 2.

(٢) جنوية ، ومن النقاله التى تحمل الجرحى والمروق .

انظر Dozy: supp. Dict. Ar

(٣) يشير ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠١ ، إلى أن داره ، بجوار مدرسته الحسامية الآن ( زمن ابن الفرات ) ، تجاه سوق الجوارى داخل القاهرة المحروسة . وجعلها المقرضى ، والموا حظ والاعتبار ج ١ ، ص ٣٨٦ ، فى هذا الموضع ، قريبا من حارة الوزيرية ، وباب الخوخة .

ولما قبض السلطان عليه ، ندب الأمير علم الدين سنجر الشجاعى لإيقاع الخوطة على<sup>(١)</sup> موجوده ، واستصفاء أمواله ، لما كان بينهما من المداوة . فنزل الشجاعى إلى دار طرنطاي التى بالقاهرة ، وحمل ما فى خزائنه وذخائره . وطلب ودائمه ، ونبتش مواضع من داره ، وشعثها . وحمل من أمواله إلى الخزانين وبيت المال جملة عظيمة ، يقال إن جملة ما حمل من ماله ، ستمائة ألف دينار عينا ، ومن الدراهم سبعة عشر ألف رطل ومائة رطل بالمصرى ، ومن العدد والألثة والخيول والممالك ما لا يحصر قيمته كثرة . ويقال إنه كان قد جمع ذلك وأدّته ، لطلب السلطنة لنفسه ، فلم ينل ما تمنّاه .<sup>(٢)</sup>

ووقف الأمير علم الدين الشجاعى ، بعد القبض على طرنطاي ، أياها قلائل ، من غير أن يخلع عليه خلع النواب ، ولا كتب تقليده ، ولم يشتهر ذلك . ثم فوضت النيابة ، للأمير بدر الدين بيدرا .

### ذكر تفويض النيابة السلطنة الشريفة

#### للأمير بدر الدين بيدرا المنصورى

لما قبض على الأمير حسام الدين طرنطاي كما تقدم ، قام الأمير علم الدين سنجر الشجاعى ، بوظيفة النيابة أياها قلائل ، كما ذكرناه . ثم فوض السلطان النيابة عن السلطنة ، للأمير بدر الدين بيدرا المنصورى . وخلع عليه ، على عادة نواب السلطنة ، وأجرى عليه ، ما كان جاريا على الأمير حسام الدين طرنطاي ، من الإقطاعات وغيرها .

(١) فى الأصل مع ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠١ .

(٢) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

وفي هذه السنة ، رسم السلطان بطلب الأمير شمس الدين سنقر الأحمري ،  
شاد الدواوين بالشام ، فوصل البريد إلى دمشق بطلبه ، في رابع ذى الحجة  
منها ، فتوجه إلى الأبواب السلطانية ، في ثامن الشهر . ولما وصل إلى بين  
يذى السلطان ، ضربه مرة بعد أخرى ، وبقي في الترسيم ، إلى أن حضر  
الصاحب شمس الدين [ بن السلوس ]<sup>(١)</sup> فسلمه إليه . وولى شاد الدواوين  
بدمشق ، الأمير سيف الدين طوغان المنصوري . وأعاد السلطان للصاحب  
تقى الدين توبة التكريتي إلى وزارة الشام . فوصل إلى دمشق ، في خامس المحرم ،  
سنة تسعين وسبعمائة . وأوقع الحوطة على موجود الأمير شمس الدين سنقر الأحمري .  
حسب المرسوم السلطاني .

وفيها ، رسم السلطان الملك الأشرف ، باحضار الأمير بدر الدين بكنوت  
العلائي ، من حصن إلى الباب السلطاني ، في ذى الحجة ، فحضر .

وفيها ، في ذى الحجة ، رسم السلطان بتجديد تقليد الأمير حسام الدين لاجين  
المنصوري ، نائب السلطنة بالشام ، فكتب . وزاده السلطان على إقطاعه  
المستقر ، إلى آخر الأيام المنصورية ، خرسا ،<sup>(٢)</sup> وجعل ذلك على يد مملوكه  
شمس الدين أفسنقر الحسامي . وأعطى أفسنقر إمرة عشرة طواشية<sup>(٣)</sup> . فوصل إلى  
دمشق في ثامن عشر ذى الحجة من السنة .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ص ١٠٢ .

(٢) في الأصل حسا دون قط ، وما حاتم ابن الفرات ج ٨ ص ١٠٢ وهي قرية كبيرة في  
وسط بساتين دمشق على طريق حصن ، بينها وبين دمشق ما يزيد على فرسخ . وأثرت دمعهم الهدان

(٣) الطواشية ، الفرسان الذين يجوزهم الأمير في المطاعة .

وفيهما ، في الخامس والعشرين من ذى الحجة ، كان وفاة الأمير الحاج  
 علاء الدين طبرس الوزيري . وكان ديناً كثير الصدقة والمعروف ، قليل الأذى ،  
 وخلف أموالاً عريضة ، فأوصى بثلاثمائة ألف درهم من ماله ، تنفق في العساكر  
 وأوقف مدرسة بمصر ، على طائفة الشافعية والمالكية . وأوقف خاناً بظاهر  
 دمشق ، على الصدقات ، ريعه في كل شهر تقدير خمسمائة درهم ، وله آثار  
 حسنة ، رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup> .

(١) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٥ . ص ١٢



## واستهلّت سنة تسعين [ وستمئة ]<sup>(١)</sup>

[ ٦٩٠ - ١٣٩١ ]

في هذه السنة ، في سادس المحرم ، أفرج السلطان عن الملك نضر الدين عثمان ابن الملك المغيث فتح الدين عمر ابن الملك العادل ، صيف الدين أبي بكر ، ابن الملك الكامل ابن الملك العادل صاحب الكرك والده . وكان قد اعتقل في الدولة الظاهرية ، في رابع عشر ، شهر ربيع الأول ، سنة تسع وستين وستمئة ، كما قدمنا ذكر ذلك<sup>(٢)</sup> . وكانت مدة اعتقاله عشرين سنة ، وتسعة أشهر ، واثنين وعشرين يوما . ولما أفرج السلطان عنه ، رتب له راتبا جيدا . ولزم داره ، واشتغل بالمطالعة والنسخ ، وانقطع عن السعي ، إلا للجمعة أو الاحمام ، أو ضرورة لا بد منها<sup>(٣)</sup> .

ذكر تفويض الوزارة للصاحب شمس الدين

ابن السلجوس وشيء من أخباره

كان الصاحب شمس الدين محمد بن نضر الدين عثمان بن أبي الرجا ، بن

---

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) الامم ، حياورد في النص : نضر الدين عثمان ابن الملك فتح الدين المغيث نضر الدين عمر وما هنا من ابن الفرات ج ١٢ ص ١٠٦ والمقريزي والسلوك ج ١ ص ٧٩

(٣) انظر نهاية الأرب ج ٢٠ ص ١٧٣ وما بعدها . تحقيق د . محمد عبد الحمادي شعيرة مركز .

تحقيق التراث ، ١٩٩٥ ( المصحح )

(٤) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ص ١٠٦

السلعوس قد توجه إلى الحجاز الشريف ، قبيل وفاة السلطان الملك المنصور . فانفتحت وفاة السلطان وسلطنة الملك الأشرف في هيئته . فكتب السلطان إليه كتابا يعلمه أنه قد ملك ، ويستحثه على سرعة الوصول إليه . فوصل إليه كتاب السلطان ، وهو في أثناء الطريق ، وقد عاد من الحجاز الشريف . فاجتمع من كان بالركب ، من الأعيان والكتاب ، وانضموا إليه ، وركبوا في خدمته ، وسائرهم وعاملوه من الآداب بما يعامل به الوزراء وعظموه ، فكان كذلك ، إلى أن وصل إلى باب السلطان . وكان وصوله ، في يوم الثلاثاء ، العشرين من المحرم سنة تسعين وستمائة . فاجتمع بالسلطان ، فقوض إليه السلطان الوزارة ، في يوم الخميس ، الثانى والعشرين من الشهر ، وخلع عليه . وكان الأمير علم الدين سنجر الشجاعي يتحدث في الوزارة في هذه المدة ، قبل وصوله ، من غير تقليد ولا تشریف .

وكان شمس الدين [ بن السلعوس ] <sup>(١)</sup> هذا ، تاجرا من أهل دمشق ، ولم يكن من التجار المياسير . ولكنه كان يأخذ نفسه بالحشمة والرفاسة . حتى سمان التجار فيما بينهم ينعونونه بالصاحب استموا به . ثم تعلق بالخدم ، واتسمى <sup>(٢)</sup> إلى تلقى الدين توبة الشكري وزير دمشق ، في الدولة المنصورية ، فاستخدمه في بعض الجهات . وتنفل إلى أن ول نظر الحسبة بدمشق ، في شهر رمضان ، سنة سبع وممائين وستمائة كما تقدم <sup>(٣)</sup> . ثم ول نظر ديوان الملك الأشرف بالشام .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٦

(٢) في الأصل صاحب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٦

(٣) في الأصل وانسى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٦

(٤) في ابن الفرات ج ٥ ، ص ١٠٦ « كما قلنا » وفي ذلك دليل على التطابق بين روايته ورواية الزيرى .



فاظهر الاجتهاد ، واستأجر الملك الأشرف ضياعا بالشام ، وعمل له متجرا ، وحصل من ذلك أموالا ، فتقدم عند الملك الأشرف ، ومال إليه .

وحضر إلى باب الملك الأشرف ، في صفر ، سنة ثمان وثمانين وسقانة . واستتاب عنه في نظر الحسبة [ بدمشق <sup>(٢١)</sup> ] والديوان الأشرفي ، القاضي تاج الدين أحمد ابن القاضي عماد الدين محمد بن الشيرازي . ولما حضر إلى باب الملك الأشرف ، نقله إلى نظر ديوانه نيابة ، حوذا عن تاج الدين بن الأعمى . وخلع عليه خلع الوزارة . واستقر في نظر ديوان الملك الأشرف ووكالته ، إلى جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وسقانة . فانفق أن الملك الأشرف ، خلع عليه خاتمة سنية ، تشبه خلع الوزراء . فرآه السلطان الملك المنصور ، وعليه تلك الخاتمة ، فأنكر هيئته ، وسأل الأمير حسام الدين طرنتاي عنه . فقال هذا وزير الملك الأشرف ، وذكر مساوئ <sup>(٢٢)</sup> للسلطان . فغضب السلطان الملك المنصور لذلك ، وأدركه . وأمر باحضاره ، فأحضر بين يديه ، فأنكر عليه كونه خدام ولده ، بغير أمره ، ولا أمر نائبه ، ولا وزيره . وأمر السلطان بترع الخاتمة ، التي ألبسها ، فترعت . وسلمه إلى شاد الدواوين [ يومئذ <sup>(٢٣)</sup> ] ، وهو الأمير زين الدين أحمد الصوابي ، وأمر بمصادرته ، والإحراق

( ١ ٤ ٢ ) في الأصل السلطان الملك ، وقد جرى حذف لفظة السلطان لأن الأشرف لم يكن وقتذاك سلطانا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٧ ، ولم يثبت التوربي ، أن استدرك هذا الخطأ بعد سطرين . انظر مايل

( ٢ ) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٧

( ٤ ) في الأصل مساويه ، وجرى تصويب الأخطاء الإطلائية دون الإشارة إلى ذلك .

( ٥ ) في الأصل لذكوه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٧ .

( ٦ ) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٧ .

به ، وضربه . وأرسل إليه الأمير حسام الدين طرنتاى ، أن يوقع به الأئمة والإخراق ، ويبادر بضربه . وأرسل إليه الملك الأشرف ، إلى [مشد الدواوين<sup>(١)</sup>] ، يستوقفه عند ذلك ، ويتوعد إن ناله منه سوء<sup>(٢)</sup> . فخاف للشد المشد كور غائلة الملك الأشرف<sup>(٣)</sup> ، وتوقف عن الإخراق به . ورسم عليه فى قاعة ، كان المشد يجلس فيها ، فى وقت استراحته . ثم تطف الماك الأشرف فى أمره ، مع الأمير حسام الدين طرنتاى ، ورأسله بسببه . وتكررت رسائله إليه ، وإلى غيره فى معناه ، حتى حصلت الشفاعة [فيه<sup>(٤)</sup>] عند السلطان ، فأطلقه . وأمر السلطان بصرفه ، فصرف ، ولزم داره . وكانت هذه الواقعة من أضرر شئ على الأمير حسام الدين طرنتاى ، ومن أكبر أسباب القبض عليه وقتله .

واستمر صاحب شمس الدين بداره إلى زمن الحج ، فتوجه إلى الحجاز الشريف . وانفقت وفاة السلطان الملك المنصور ، وساطنة الملك الأشرف ، كما تقدم ، فكتب إليه يعلمه بذلك . ويقال إن السلطان كتب بخطه إليه ، بين سطور الكتاب ، يا شقير ، يا وجه الخير ، عجل بالسير ، فقد ملكنا . ويقال إنه لما حلت إلى السلطان الملك الأشرف ، أموال طرنتاى ، ووضعت بين يديه ، جمل يقلبها ويقول :

(١) فى الأصل إليه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٧ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧ .

(٣) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٧ من .

(٤) فى الأصل موا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٧ .

(٥) انظر ما تقدم ص ١٨٩ ، هامش ١ .

(٦) فى الأصل وأرسله ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٧ .

(٧) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٧ .

من عاش بعد مدوه يوما فقد بلغ المنى

ثم يقول أين أنت يا ابن السلموس .

فلما وصل [ ابن السلموس ]<sup>(١)</sup> إلى السلطان ، فوض إليه الوزارة ، ومكنه من الدولة تمكيناً عظيماً ، ما تمكن وزير قبله مثله في دولة الترك . وجرّد في خدمته جماعة من المماليك السلطانية ، يركبون في خدمته ، ويترجلون في ركابه ، ويقفون بين يديه ، ويمتلون أوامرهم . فعظم بذلك شأنه ، وتعاظم في نفسه واستخف بالناس . وتعدى أطوار الوزراء ، حتى كان أكابر الأمراء يدخلون إلى مجلسه ، فلا يستكمل لهم القيام . ومنهم من لا يلتفت إليه . وكان في بعض الأوقات يستدعى أمير جاندار وأستاذ الدار ، على كبر مناصبهما . فكان إذا استدعى أحداً منهما<sup>(٢)</sup> ، يقول اطلبوا فلاناً أمير جاندار ، وفلاناً أستاذ الدار ، يسمى كل واحد منهما باسمه ، دون اسمه . ثم ترفع عن هذه الرتبة إلى الاستخفاف بنائب السلطنة [ الأمير بيدرا ]<sup>(٣)</sup> ، وعدم الالتفات إلى جهته ومشاركته في بعض وظائفه ، والاستبداد عنه ، ومعارضته فيما يقصد فعله ، وتعطيل ما يؤثره . هذا ، والأمير بدر الدين بيدرا يصبر على جفاءه ، ولا يمكنه مفاجاته لما يشاء منه من ميسل

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) في الأصل بشكل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ والمقرئى : السلوك

ج ١ ، ص ٧٩١ .

(٣) في الأصل خازندار ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٤) في الأصل منهم ، وما هنا هو الصواب لنوعها .

(٥) في الأصل فلان ، وما هنا هو الصواب لنوعها .

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ص ٧٩٢ .

السلطان إليه . حتى أخبرني شهاب الدين بن حباد : قال : رأيت الصاحب  
شمس الدين في بعض أيام المراكب ، قد قام من مجلس الوزارة ، يقصد الدخول  
إلى الخزانة ، فصادف ذلك خروج الأمراء من الخدمة ، هم ونائب السلطنة .  
فكان الأمراء الأكارب يبادرون إلى خدمته ومنهم من يقبل يديه ، وكلهم يخل  
له الطريق ، ويوصى بالرجوع بين يديه ، فيشير إليه بالانصراف . فلما وطئ عتبة<sup>(١)</sup>  
باب القلة برجله ، توافى هناك ، هو والأمير بدر الدين ، نائب السلطنة . فسلم  
كل منهما على الآخر ، وأوما له بالخدمة ، إلا أن النائب خدع الوزير ، أكثر  
من خدمة الوزير له . قال : لقد رأيته ، وقد رجع مع الصاحب ، ولم يسامته  
في مشيه ، بل كان النائب يتقدمه يسيرا ، ويميل بوجهه إلى جهة الصاحب  
ويحدثه . فكاننا كذلك إلى أن وصلنا إلى المصطبة ، التي يجلس عليها أستاذ الدار  
وفاخر البيوت ، وهي من داخل الباب الثاني من باب القلة لجهة الخزانة ، على باب  
القراش خاناء قديما . وهذا الموضع الآن<sup>(٢)</sup> ، هو أحد أبواب الجامع الذي حمر  
في أيام السلطان الملك الناصر . وسنذكر إن شاء الله تعالى ، خبر هذا الجامع في

(١) حرص ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ على تغيير صيغة المتكلم إلى صيغة النائب ، بأن أورد  
عبارة : حتى حكى من شهاب الدين ، وفي ذلك دليل على الاختصاص من النويرى أو من مصدق نقل  
عنه النويرى .

(٢) في الأصل عنه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٣) في الأصل توفى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٤) في الأصل وهو . وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٥) هذه الرواية تطابق نص ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٦) في الأصل لإبراهيم وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

الأيام الناصرية . قال : فلما أتتيا إلى ذلك المكان ، مسك الصاحب بدر الدين بيدرا ، نائب السلطنة ، وأشار إليه بالرجوع . قال ، وسمعت الصاحب يقول له : « بسم الله يا أمير بدر الدين » ، لم يزد على ذلك ، وهذا أمر لم يسمع بمثله <sup>(١)</sup> . والذي شاهدته أنا ، غير مرة ولا مرتين ، أن الصاحب كان إذا أراد الركوب إلى القلعة ، اجتمع ببابه <sup>(٢)</sup> نظار النظار وشاد الدواوين ووالى القاهرة ووالى مصر ، ومستوفى الدولة ، ونظار الجهات ، ومشى <sup>(٣)</sup> المعاملات ، وغير هؤلاء من الأعيان . ثم يحضر قضاة القضاة الأربعة ومن يتبعهم . فإذا اجتمع هؤلاء كلهم ببابه ، عرفه بجابه أن الموكب قد كمل . وكان كمال الموكب عندهم ، حضور قضاة القضاة الأربعة ، فيخرج من ذلك ، ويركب ويسوق الناس بين يديه على طبقاتهم . فيكون أقرب الناس إليه ، قاضى القضاة الشافعية ، وقاضى القضاة المالكية <sup>(٤)</sup> ، يكونان أمامه . وأمامهما قاضيا القضاة الحنفية والحنبلية <sup>(٥)</sup> ، ثم نظار النظار والأعيان ، ومستوفى الدولة ، ونظار الجهات على قدر مراتبهم . ويستمر القضاة معه ، إلى أن يستقرق المجلس . فيصرفون ثم يعودون عشية النهار إلى القلعة ، ويركبون في موكبه بين يديه إلى أن يصل إلى داره ، حتى إنه تأخر ليلة بالقلعة إلى قرب

(١) يشير إلى رواية ابن عباد ، الواردة أيضا في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٢) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٣) في الأصل تبايه ، وما هنا ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٤) في الأصل مستوفين ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٥) في الأصل مشدين ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٦) في الأصل المالكي ، وما هنا ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٧) في الأصل الحنفى والحنبل ، وما هنا ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٠٩ .

(٨) في الأصل مستوفين . وما هنا هو الصواب .

العشاء الآخرة ، وغلقت باب القلعة . وانقلب موكب صاحب ، إلى جهة باب السلطان ، وجاء القضاة ووقفوا على بغالهم ، بظاهر باب الإسطبل السلاطاني ، ولم ينصرفوا حتى خرج وركب ، وسافوا في خدمته ، إلى داره على عادتهم ، لم يخلوا بها . وكان لا يتعصب قائما لهمض أكابرهم ، ولم ينظم هذا لوزير قبله . ولما عظم موكبه ، وبقي الأكابر ، يزدحمون في شوارع القاهرة ، ويضيق بهم لكثرة من معه ، ويزدحم الغلمان ، ينتقل إلى القرافة ، وسكنها بسبب ذلك<sup>(١)</sup> . ثم كان من أمره ما نذكره ، إن شاء الله تعالى في موضعه .

### ذكر القبض والإفراج على من نذكر من الأمراء ، وعنه<sup>(٢)</sup>

وفي يوم الجمعة ، سابع صفر ، أمر السلطان بالقبض على الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، والأمير سيف الدين جرمك الناصرى ، وعددهما ذنوبا كثيرة . وكان مما مده على الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ، أن قال هذا ما أحسن إليه أحد ، إحسان طرنتاى ، فإنه مازال يدافع عنه السلطان [ المنصور ]<sup>(٣)</sup> ويمنحه من القبض عليه ، إذا أراد . ويقول له ، والله لا يقبض عليه ، حتى يقبض على قبله . ووفى له طرنتاى بما عاهده عليه ، بصهيون ، لما استنزله منها . ولم يرع له حتى هذا الإحسان العظيم والذب عنه . وكان [ هو ]<sup>(٤)</sup> أكبر أسباب القبض عليه ، فإنه أفشى مره .

(١) بخابل ابن القرات ج ٨ ، ص ١٠٨ .

(٢) كذا في الأصل . ولعل المقصود الإشارة إلى المصدر الذى نقل عنه .

(٣) الإضاءة من ابن القرات ج ٨ ، ص ١١٠ .

(٤) الإضاءة من ابن القرات ج ٨ ، ص ١١٠ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٦٧ - ٧٦٨ .

وأفرج السلطان في هذا اليوم، من الأمير زين الدين كتبغا المنصورى، وأعاد عليه إمرته، وأنتم عليه إنعاما كثيرا. وكان قد قبض عليه، كما تقدم لما هم بالدافعة عن طرنتاي.

### ذكر فتوح عكا وصور وصيدا وحيفا

قد ذكرنا أن السلطان الملك المنصور، والد السلطان، كان قد أممه أمرمكا وتجهز لغزوها. وخرج لذلك، وعاجلته المنية، دون الأمنية. فلما استقر أمر السلطان الملك الأشرف، وخلا وجهه، ممن كان يقصد مناوآته، صرف اهتمامه إلى عكا وفسرها. وندب المساكن من الديار المصرية، وسائر الممالك والحصون. وأمر نواب السلطنة بالممالك الشامية والساحلية، ونواب الفلاح والحصون، بتجهيز الزردخانات وأعواد المغانيق والحجارين وغيرهم. وندب الأمير عز الدين أيبك الأفرم، أمير جاندار لذلك. فتوجه من الباب السلطاني، ووصل إلى دمشق، في مطلع صفر. فلهزت أعواد المغانيق من دمشق، وبرزت إلى ظاهرها في مستهل شهر ربيع الأول، وتكامل ذلك، في يوم الخميس ثاني عشر الشهر. وتوجه بها الأمير علم الدين منجر الداوآدى، أحد الأمراء بالشام، ثم فرقت على الأمراء مقدمي الألوف<sup>(١)</sup>، فتوجه كل أمير ومضافوه منها، بما أمر بنقله. ثم توجه الأمير حسام الدين لاجين، نائب السلطنة بالشام، في آخر الجيش<sup>(٢)</sup>، ببقية المسكر، في يوم الجمعة، العشرين من شهر ربيع الأول. وندب

(١) في الأصل مقدمين، وما هنا من ابن الفرات ج ٨، ص ١١١.

(٢) في الأصل مضافه، وما هنا هو الصواب لغويا.

(٣) في الأصل الخميس، وما هنا من ابن الفرات ج ٨، ص ١١١.

السلطان أيضا ، الأمير سيف الدين طغرل الايقانى إلى الحصون والممالك يستنجدهم على سرعة تجهيز المجانيق والآلات ، فيادر النواب إلى ذلك .

ووصل الملك المظفر صاحب حماه إلى دمشق ، فى ثالث عشر من شهر ربيع الأول ، بمسك حاه ، وصحبته مجانيق وزردخانات<sup>(٢)</sup> . ووصل الأمير سيف الدين

(١) فى الأصل الايقانى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١١ ، والمقرئى ، السيلوك ج ١ ، ص ٧٩٣ .

(٢) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١١ يستنجدهم .

(٣) وافق المؤرخ أبو الفدا ، لقرية المظفر صاحب حماه ، فى هذه الجهة . وأثبت فى مؤلفه ( المختصر فى أخبار البشر ج ٥ ، ص ٩٥ - ٩٨ ) ما قام به وما شاعده من وقعة عكا ، وهو يوضح بذلك أساليب الحرب فى تلك المصور . ونصه : فتوجه الملك المظفر صاحب حماه ، وعمره الملك الأفضل ، وصار مسك حاه وصحبته إلى حصن الأكراد . وثلثنا من متجنقا عظيما يسمى المنصورى حل مائة جملة ، فقررت فى المعسكر الجوى ، وكان المسلم إلى من جملة واحدة ، لأنى كنت إذ ذاك أمير مشرة . وكان سيرنا بالعجل فى أواخر فصل الشتاء ، وافتح وقوع الأمطار والثلوج طينا ، بين حصن الأكراد ودمشق . فقامينا من ذلك ، بسبب برالعجل ، وضعف البقر وموتها بسبب البرد ، شدة عظيمة . وسرنا بسبب العجل ، من حصن الأكراد إلى عكا فبرا ، وذلك سير نحو ثمانية أيام الليل على الدادة . وكذلك أمر السلطان بجر المجانيق وآلات الحصار من جميع الحصون إليها . فاجتمع على عكا من المجانيق الكبار والصغار ، ما لم يجتمع على غيرها .

وكان زول الضحاك الإسلامية طينا ، فى أوائل جمادى الأولى ، من هذه السنة . واخذت طينا القتال ، ولم يخلق الفرنج غالب أبواها ، بل كانت مفتحة ، وهم يقاتلون فيها . وكانت منزلة الحوامين برأس الهمة على حادثهم . فكانا على جانب البحر ، والبحر من بيننا إذا واجهنا عكا . وكان يحضر إليها مراكب مقبية بالخشب ، الملبسين جلود الجواميس ، وكانوا يرمونها منها بالنشاب والجسوخ . وكان القتال من قدامنا من جهة المدينة ، ومن جهة بيننا من البحر . وأحضروا بطسة ، وفيها منجنق يرمى طينا وعلى شمسنا من جهة البحر . فكانا من فى شدة عظيمة ، حتى اتفق فى بعض الأيام هبوب رياح قوية ، فارتفع المركب وانحط بسبب الموج ، وانكسر المنجنق الذى فيه ، بحيث أنه انطمح ولم ينصب بعد ذلك . وترجع الفرنج فى أثناء هذا الحصار بالليل ، وكبيرا المسكر ، ومنعوا الزكوة ، =



بلبان الطبايعي ، ناعب السلطنة بالفتوحات ، بساكر الحصون وطرابلس  
وماموها ، بالمجانيق والزردهانات ، في راج عشرين الشهر ، ووصل سائر النواب ،  
وتوجهوا إلى عكا . هذا ما كان من أمر نواب الممالك الشامية وصاكرها .

وأما السلطان الملك الأشرف ، فإنه لما هزم على التوجه إلى عكا ، أمر بجمع<sup>(١)</sup>  
الفراء والعلماء والقضاة والأعيان ، بترية والده السلطان الملك المنصور . فاجتمعوا  
في ليلة الجمعة ، الثامن والعشرين من صفر ، وباتوا بالقبة المنصورية ، يقرأون  
القرآن . وحضر السلطان إلى التربة في بكرة النهار ، وتصدق بجملة من المال  
والكسوى ، ثم عاد إلى قلعة الجبل . واستقل ركابه منها ، في ثالث شهر  
ربيع الأول . وجهاز السلطان آدره العالمة<sup>(٢)</sup> إلى دمشق ، فوصلوا إلى قلعتها ، في  
يوم الاثنين ، سابع شهر ربيع الآخر . ووصل السلطان إلى المنزلة بعكا ، في يوم  
الخميس ، ثالث شهر ربيع الآخر . ووصلت المجانيق إلى عكا في اليوم الثاني ،

— راحلوا إلى انكلام ، وتعلقوا بالأطباء . ودفع منهم فارس في حربة سترأح بعض الأمراء فقتل  
هناك ، وتكاثر عليهم المساكر . فولى الفرنج متزوين إلى البلد . وقتل عسكر حاء عدة منهم .

فلما أصبح الصبح ، تلقى الملك المظفر صاحب حاء عدة رموس الفرنج في رقاب غيلهم التي كتبها  
العسكر منهم ، واحضر ذلك إلى السلطان الملك الأشرف . واشتدت مضايقة العسكر لعكا ، حتى ضجها  
الله تعالى لهم ، في يوم الجمعة السابع عشرين جمادى الآخرة بالسيف .

(١) يهايل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١١ ، والمقرئ في السلوك ج ١ ، ص  
٧٦٤ - ٧٦٥ .

(٢) في الأصل بجمع ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١١ ، والمقرئ في السلوك ج ١ ، ص  
٧٦٥ .

(٣) في الأصل اودة العالمة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١١ ، وفي المقرئ في  
السلوك ج ١ ، ص ٧٦٥ ، صير حرمه ، وهو المقصود من هذه العبارة .

من وصوله ، وهى اثنان وتسعون متجنيفا ، [ ما بين افرنجى وقرابنا وشبطانى ] ،  
فقصبت وتكامل نصبها فى اربعة ايام ، واقبمت الستائر .

وكان الفرج ، لما بلغهم اهتمام السلطان وهزمه ، كاتبوا ملوك البحر ،  
وسالوهم انجادهم ، فاتوهم من كل مكان . واجتمع بمكانهم جموع كثيرة .  
فقويت نفوسهم ، ولم يفلقوا أبواب البلد . واستمر الحصار وعملت النقوب ،  
إلى السادس عشر من جمادى الأولى .

فلما كان فى يوم الجمعة السابع عشر من الشهر ، أمر السلطان أن تضرب  
الكوسات جملة واحدة ، وكانت [ على ] ثلثمائة جمل . فلما ضربت ، حال أهل  
عكا ما سمعوه منها . وزحف السلطان بالمساكر ، قبل طلوع الشمس من هذا  
اليوم . لما ارتفعت الشمس ، إلا والصناجق السلطانية على أسوارها .

ولما أشرف المسلمون على فتح عكا ، وتحقق من بها ذلك ، خرجت طائفة  
منهم ، نحو عشرة آلاف رجل مستأمنين ، فرقمهم السلطان على الأمراء ، فقتلوا  
عن آخرهم . وأرسل السلطان جماعة من الأمرى ، إلى الحصون الإسلامية .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ص ١١٢ .

(٢) أشار ابن الفرات صراحة إلى المصدر الذى نقل عنه ، وهو تاريخ الجزرى ، وتطابق روايته  
(ج ٨ ص ١١٢) ما ورد فى النويرى . ولما كان النويرى والجزرى متعاصرين ، فهجرنا انهما  
اغادا من مصدر واحد . والجزرى هو محمد بن إبراهيم بن أبى بكر المتولى ٧٢٩ ( ١٣٢٨ ) . ومن  
كتبه فى التاريخ كتاب كبير اسمه جواهر السلوك فى الخلفاء والملوك ، وهو مخطوط بدار الكتب المصرية ،  
ثلاثة مجلدات يحدى . أولها سنة ٧٢٦ ، ريتهى آخرها سنة وفاة المؤلف ، انظر ، المقرئى ،  
السلوك ج ٨ ، ص ٤٧١ ، ابن حجر المصلى : الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ج ٣ ، ص  
٣٠١ ابن شاكركلكنسى : فوات الوفيات ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، الأركلى : الأعلام ج ٦ ، ص ١٨٩ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ١١٢ ، والمقرئى . السلوك ص ٧٦٥١ .

وكانت مدة الحصار على عكا ، منذ حل ركاب السلطان ، إلى أن فصحت ،  
أربعة وأربعين يوما . واستشهد من الأمراء على حصارها ، الأمير علاء الدين  
كشغندي<sup>(١)</sup> الشمسي ، ونقل إلى جلعولية<sup>(٢)</sup> ودفن بها ، والأمير عز الدين أيبك  
المعزى<sup>(٣)</sup> ، نقيب العساكر ، والأمير جمال الدين آقش القتمى<sup>(٤)</sup> ، والأمير بدر الدين  
ييلبيك المصعودى ، والأمير شرف الدين قيران السكرى ، وأربعة من مقدمى<sup>(٥)</sup>  
الحلقة ، وجماعة بعية من العسكر .

وكانت عكا بيد الفرنج ، منذ استرجعوها من السلطان ، الملك الناصر  
صلاح الدين يوسف بن أيوب ، في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، وإلى هذا  
التاريخ ، مائة سنة وثلاث سنين . وأمر السلطان الآن بإخراجها ، فخرت<sup>(٦)</sup> .  
وفتح الله تعالى على يد السلطان ، في بقية الشهر ، من المدن المشهورة  
الساحلية ، صور ، وصيدا ، وحيفا ، وعثليت ، بغير قتال . وذلك أن الله تعالى ،

(١) في الأصل كشغندي ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٢ والمقرئى ، السلوك  
ج ١ ص ٧٦٥ .

(٢) في الأصل جلعولية ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٢ ، والمقرئى ، السلوك  
ج ١ ص ٧٦٥ .

(٣) في الأصل المعزى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٢ .

(٤) في الأصل نقيب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٢ والمقرئى ، السلوك  
ج ١ ص ٧٦٥ .

(٥) في الأصل البسى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٢ والمقرئى ، السلوك ج ١  
ص ٧٦٥ .

(٦) في الأصل مقدمين ، وما هنا هو الصواب لقريا .

(٧) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٢ والمقرئى ، السلوك ج ١ ص ٧٦٥ .

أوقع فى قلوب أهلها الرعب ، لما فتحت حكا ، وعلموا أنهم لا يقدرّون على حفظها ،  
فغارتوها ونجسوا بأنفسهم . فلحقها السلطان ، فأمر بهدمها جميعا فهدمت . ثم  
فتحت صيدا وبيروت ، على يد الأمير علم الدين الشجاعى ، على ما نذكره <sup>(١)</sup> إن  
شاء الله تعالى .

واكثر الشراء ذكر هذا الفتح . فكان ممن استدح السلطان ، وذكر هذا  
الفتح من الشراء ، الشيخ الفاضل بدر الدين محمد بن أحمد بن عمر المنبجى التاجر  
المقيم بالقاهرة ، فقال :

بلغت فى الملك أقصى غاية الأمل	وفت شار ملوك الأعصر الأول
وحزت رقى العلى بالجهد مجتهدا	وجزت غاياتها سيقا على مهل
ونلت بالحول دون الناس منفردا	ما لم ينله ملوك الأرض بالحيل
فطل بدولتك الميمون طائرها	فإنها غرة فى أوجه الدول
واسعد بهمتك العليا التى وصلت	لك السمود بحبل غير منفصل
فانت للدين والدنيا صلاحيهما	وفيهما حمل ضمير غير محتمل
فكم بلغت مراداً بتأمله	بمزك البائر العارى من الفضل

معين التارخ  
لاهل التارخ

(١) مطابق ماورد فى ابن القرات ج ٨ ، ص ١١٣ .

(٢) فى الأصل من ، وماذا من ابن القرات ج ٨ ، ص ١١٤ .

(٣) فى الأجل المسيحى ، وماذا من بروس الدارادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ١٢ ب .

١٧١ هـ حيث ردت القصبه منسوبة إلى بدر الدين محمد بن أحمد بن عمر المنبجى البزار بالقاهرة

انظر أيضا المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٦٧ حاشية ٢ .

(٤) فى الأصل أنت ، وماذا من ابن القرات ج ٨ ، ص ١١٤ .

وكم فتحت حصونا طالما رجعت      للباس<sup>(١)</sup> عنها الملوك العبيد في نجل<sup>(٢)</sup>  
حررت<sup>(٣)</sup> من حكمة الفراء ما عجزت      عنه الملوك بعزم فيرمقنيل  
حقيلة المدن أمنت من حصاتها      وصورها من ليالي الدهر في حقل  
وقد دعتها ملوك الأرض راغبة      ومظنها عنهم باليه في شغل  
صدت عن الصيد لا تلوى فلم تطل      الأوهام منها إلى وصل ولم تصل  
أم لهم<sup>(٤)</sup> بزة<sup>(٥)</sup> كم رام خطبتها      بعل موالك<sup>(٦)</sup> ، فلم تذهن ولم تتل  
حتى أمرت فأست وصى طائفة      بعد الإباء لأمر متسك محتل  
ما زال غيرك<sup>(٧)</sup> فيها طامعا ومل<sup>(٨)</sup>      يدك ، قد كان هذا الفتح في الأزل  
فتما تطاول عن أثر يحوط به<sup>(٩)</sup>      وصفا ، وعن نظم شعر محمد الطول  
قصبتها فأصابت بعدما بلغت      في أهلها من أسود القبل بالقبل  
في جحفل<sup>(١٠)</sup> تلج كالليل أنجبه<sup>(١١)</sup>      تبدل وراثيه من قضب ومن أصل  
تم المهامه من وعبر ومن أكم<sup>(١٢)</sup>      وطبق الأرض من مهل ومن جبل

(١) في الأصل لباس ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .

(٢) في الأصل في محل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .

(٣) في الأصل حرزت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .

(٤) في الأصل مره وما هنا من ميراث الملوك داره زيادة الفكرة ج ٩ ، ص ٢٨٧ .

(٥) في الأصل بل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .

(٦) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ . فتح ( المصحح ) .

(٧) في الأصل مره ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .

(٨) في الأصل لمحت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .

(٩) في الأصل وعد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .

تخالصهم وجياد الخيل تحتهم<sup>(١)</sup>      للباس فى الروح آمادا حل قفل<sup>(٢)</sup>  
 لا ينظر العين منهم إن هم لفسوا      لامات حربهم يوما، سوى المقل  
 صدمتها بجيوش لو صدمت بها      صم الجبال ، أزالتها ولم تزل  
 فأصبحت بعد من الملك خاضعة      من ذلة الملك طول الدهر فى سمل  
 أمست خرابا وأخى أهلها رجا      وسطرتها بد الأيام فى المثل  
 تَسَلَّبَ<sup>(٣)</sup> بَرَّتْهَا<sup>(٤)</sup> عنها وقد عطلت      ألد للطرف من حَلَى<sup>(٥)</sup> ومن حل  
 ومحو آثارها منها وقد خربت      آفَى<sup>(٦)</sup> إلى الضم من زرض الربى الخضل  
 بالأشرف السيد السلطان زال عنا      التثليث وابتهج التوحيد بالجدل  
 تدبير ذى حُكْم<sup>(٧)</sup> فى من متقم      وعصر مستقبل فى رأى مكتهل  
 راحت وقد سلبت أرواحهم بشبا      الهندى أموالهم من جملة النقل<sup>(٨)</sup>  
 هدمت ماشيدوا، فرقت ما جمعوا      تقضت ما أبرموه غير محتفل  
 وعندما أصبحت فقرا بلادهم      من السواحل بعد الأهل فى العطل<sup>(٩)</sup>

- (١) فى الأصل قناس ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .
- (٢) فى الأصل نل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ : ص ١١٤ .
- (٣) فى الأصل سلبت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .
- (٤) فى الأصل برتها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .
- (٥) فى الأصل الرى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٤ .
- (٦) فى الأصل راد : وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٥ .
- (٧) فى الأصل تدبير : وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٥ .
- (٨) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٥ ، ذى حل .
- (٩) فى الأصل فى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٥ .
- (١٠) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٥ حلل (المصحح) .

رحلت منها، ولكن كم أقت بها      من خوف بأسك جيشا غير مر محل  
لازلت ذا رتب في الجهد سامية      وسؤدد بنواصي الشهب متصل

وقال المولى شهاب الدين أبو النشا محمود الحلبي كاتب الانشاء ، لما عين  
الزيران في جوانب هكا . وقد تساقطت أركانها ، وتهدمت جدرانها .

مررت بعكا بعد تخريب صورها      وزند أوار النار في وسطها وأر<sup>(١)</sup>  
وعاينتها بعد التنصر قد غدت      مجوسية الأبراج تسجد للآثار  
وقال أيضا :

الحمد لله زالت دولة الصلب      وعزى بالترك دين المصطفى العربي  
هذا الذي كانت الآمال لو طلبت      رؤياه في النوم لاستحييت من الطلب  
ما بعد هكا وقد هدت قواعدها      في البحر للشرك فتد البر من أرب  
عقيلة ذهبت أيدي الخطوب بها      دهر أو شدت عليها كف مفتصب  
لم يبق من بعدها للكفر إذ خربت      في البر والبحر ما ينجي سوى الحرب  
كانت تخيلها آمالنا فسترى      إن التفكر فيها أعجب العجب  
أم الحروب فكم [قد] أنشأت فتنا      شاب الوليد بها هولا ولم تشب  
سوران بر وبحر حول ساحتها      دارا، وأدناها أنأى من القطب<sup>(٢)</sup>  
نرقاء أمتنع سوريتها وأحصنه<sup>(٣)</sup>      ظُلبُ الكآة ، وأقواء على النوب

(١) في الأصل روى : وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٥ .

(٢) الإضافة يطلها رؤن الشعر .

(٣) في الأصل أنا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ .

(٤) في الأصل نرق ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ .

مصفح تصفاج ، حولها شرف من الزماح وأواج من اليلب<sup>(١)</sup>  
 مثل الغمامة تهدي من صواهاها بالنيل أضفاف ماتهدى من السحب<sup>(٢)</sup>  
 كأنما كل برج حوله فلك من المجانيق يرى الأرض بالشهب  
 ففاجأتها جنود الله يقُدِّمها غضبان لله لالالك والذشب<sup>(٣)</sup>  
 ليت أبى أن يرد الوجه عن أمم يدعون رب الورى سبحانه باب  
 كم رابها ورماها قبله ملك جم الحيوش فلم يظفر ولم يصيب  
 لم يلهم ملكه ، بل فى أوائله نال الذى لم ينله الناس فى الحقب  
 لم ترض منه إلا التى قصدت للمعز عنها ملوك المعجم والعرب  
 فأصبحت وهى فى بحر من مائلة ما بين مضطرم ناراً ومضطرب<sup>(٤)</sup>  
 جيش من الترك ترك الحرب عندهم عار، وراحتهم ضرب من الوجيب  
 خاضوا إليها الردى والبحر فاشتبه الـ أمران واختلفا فى الحال والسهب  
 تسلموها فلم يترك ثباتهم<sup>(٥)</sup> فى ذلك الأفق برما غير منقلب  
 تسلموها فلم تخل الرقاب بها من قنك مشقم أو كف متهب

(١) اليلب ، هنا القولاذ من الحديد ، ومن معانى اليلب البيض التى تخرج من الخلود ، تنفذ وتنفذ  
 وتوضع على الرسوم خاصة (تاج العروس) .

(٢) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ القمام

(٣) فى الأصل يهدى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦

(٤) فى الأصل صبان ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦

(٥) فى الأصل نار ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦

(٦) فى الأصل منزل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦

(٧) فى الأصل نياهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦



أثوا حاما فلم تدفع وقد وثبوا  
 يا يوم هكألفد انسيت ما سبقت  
 لم يبلغ النطق جد الشكر فيك فسا  
 كانت تمنحني بك الأيام عن أمم  
 اغضبت عبادي عيسى إذ أبدتهم<sup>(١)</sup>  
 وأطلع الله جيش النصر فابتدوت  
 وأشرف المصطفى الهادي البشير على  
 ففرر حيناً بهذا الفتح وأبتهجت  
 وسار في الأرض مزمى الريح سمعته  
 وخاضت البيض في بحر الدماء لها  
 وغاص زرق الفنا في زرق أحينهم<sup>(٢)</sup>  
 توغدت وهي تروى في نحرهم  
 منها مجانيقهم شبيها ولم يقب<sup>(٣)</sup>  
 من الفئوح وما قد خُطق الكتب<sup>(٤)</sup>  
 حتى يقوم به ذو الشعروا الخطب  
 والحدقه شاهدناك من كسب  
 فه أي رضى في ذلك الغضب<sup>(٥)</sup>  
 طلائع الفتح بين السمروا الغضب  
 ما أملك الأشرف السلطان من قرب<sup>(٦)</sup>  
 بئسره الكعبة الفراء في الجحوب<sup>(٧)</sup>  
 فالبر في طرب والبحر في حرب  
 أبدت من البيض الإساق مختضب<sup>(٨)</sup>  
 كأنها شطن يبوى إلى قلب<sup>(٩)</sup>  
 فزادها الرى في الإشراق واللهب<sup>(١٠)</sup>

- (١) في الأصل منها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ .
- (٢) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ ، ب .
- (٣) في الأصل بداهيم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ .
- (٤) في الأصل أشرف ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ .
- (٥) في الأصل بئسره ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ .
- (٦) في الأصل وغاص ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ .
- (٧) في الأصل الفتى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ .
- (٨) في الأصل تهوى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ .
- (٩) في الأصل واللهب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٦ .

أجرت إلى البحر بجرا من دمائهم فراح كالراح<sup>(١)</sup> إذ غرقاه كالحب<sup>(٢)</sup>  
 وذاب من حرها منهم حديدهم فقيدتهم به ذمرا يد الرهب<sup>(٣)</sup>  
 تحكت فسطت فيهم فواضيا قتلا وعفت لحاويها من السلب<sup>(٤)</sup>  
 كم أبرزت بطلا كالطود قد بطلت حواسه ففدا كالمنزل الحرب  
 كأنه وسنان الرمح يطلبه برج هوى ووراء كوكب الذنب  
 بشراك يا ملك الدنيا لقد شرفت بك الممالك واستعلت على الوهب  
 ما بعد حكا، وقد لانت صريكتها لديك شيء تلافية<sup>(٥)</sup> على نصب  
 فانهض إلى الأرض فالديا بأجمعها مدت إليك نواصيا بلا نصب  
 كم قد دمت، وهى فى أسر العدا زمتا صيد الملوك فلم تسمع<sup>(٦)</sup> ولم تجب<sup>(٧)</sup>  
 ليتها يا صلاح الدين معتقدا<sup>(٨)</sup> بأن ظن صلاح الدين لم يجب  
 أسلت فيها كما سالت دماؤهم من قبل إحرارها بجرا من الذهب  
 أدركت ثار صلاح الدين إذ غضبت منه لمر طواه الله فى الكتب<sup>(٩)</sup>

(١) فى الأصل كالراح ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٢) الحبيب ، الفقاهم التى تظفر كأنها القوارير (القاموس المحيط) .

(٣) فى الأصل ففندهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٤) فى الأصل الذهب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٥) فى الأصل يلايه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٦) فى الأصل يسمع ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٧

(٧) فى الأصل يجب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٨) فى الأصل لقونها ، وما هنا من الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٩) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧ يسر .

وجنتها بجيوش كالسيول على <sup>(١)</sup> أمثالها بين أجام من القصب <sup>(٢)</sup>  
 وحطتها <sup>(٣)</sup> بالهانيق التي وقفت <sup>(٤)</sup> أمام أسوارها في محفل الحب  
 مرفوعة نصبوا أضعافها قبلت <sup>(٥)</sup> للجزم والكسر منها كل منتصب  
 ورضتها بتقريب ذلت شهما <sup>(٦)</sup> منها وأبدت عياها بلا تعب  
 وبمد صبتها بالزحف فاضطربت <sup>(٧)</sup> ربما وأهوت بجديها <sup>(٨)</sup> إلى الترب  
 وغنت البيض في الأضائق فارتقصت <sup>(٩)</sup> أجسادها لبها منها مع اللب <sup>(١٠)</sup>  
 وخلقت بالدم الأسوار فابتهجت <sup>(١١)</sup> طيبا ولولا دماء القوم لم تطب <sup>(١٢)</sup>  
 وأبرزت كل خود كاهب نثرت <sup>(١٣)</sup> لها الرأس وقد زفت بلا طرب  
 باتت وقد جاو رتنا فاشرا وغدت <sup>(١٤)</sup> طوع الهوى في يدي جيرانها الجنب  
 ظنوا بروج البيوت الشم تعقلهم <sup>(١٥)</sup> فاستعقلتهم ولم تطلق ولم تعجب

(١) في الأصل من ، وما هنا من الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٢) في ابن الفرات القصب ج ٨ ، ص ١٠٧

(٣) في الأصل وحطتها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٤) في الأصل كالهانيق ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٥) في الأصل قبلت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٦) في الأصل بجزيها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٧) في الأصل وقفت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٨) في الأصل فارتقصت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(٩) في الأصل طرب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٧

(١٠) في الأصل جود ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٨

(١١) في ابن الفرات برت ج ٨ ، ص ١١٨

(١٢) في ابن الفرات ماتت ج ٨ ، ص ١١٨

(١٣) في الأصل يعقلهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٨

فأجزتهم ولكن للسيف لكى لا يلجى أحد منهم إلى هرب  
 وجأت النار فى أرجائها وطأت<sup>(١)</sup>  
 اخضت أبا هب تلك البروج وقد  
 وأقلت البحر منهم من يخبر من<sup>(٢)</sup>  
 وتمت النعمة العظمى وقد ملكت  
 اختان فى أن كلا منهما جمعت  
 لمارات اختها بالأمس قد تحربت  
 إن لم يكن ثم كون البحر منصفا  
 فانه أعطاك ملك البر وأبدأت  
 من كان مبدأه<sup>(٣)</sup> مكا وصور معا  
 علايك الملك حتى إن قبته  
 فلا برحت عزيز النصر مبهجا  
 وعمل الشعراء فى هذا الفتح قصائد كثيرة ، اقتصرنا منها على ما أوردناه ،  
 فلندكر خلاف ذلك .

(١) فى الأصل حالت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٨ .

(٢) فى الأصل أقلت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٨ .

(٣) لم يرد هذا البيت فى ابن الفرات ، والواضح أنه مكسور ولا يستقيم نظما .

(٤) فى الأصل مبدأ ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٨ .

(٥) فى الأصل جج ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٨ .

(٦) فى الأصل اختصرنا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٨ .

## ذكر القبض على الأمير حسام الدين لاجين

### نائب السلطنة بالشام

وفي هذه السنة ، والسلطان على حصار عكا ، قبض على الأمير حسام الدين لاجين المنصوري ، نائب السلطنة بالشام . وسبب ذلك ، أن الأمير علم الدين سنجر الجوى المعروف بأبي حرص<sup>(١)</sup> ، سعى إلى السلطان به ، ثم أوهم الأمير حسام الدين المذكور من السلطان ، وقال إنه قد عزم على القبض عليك ، فحمله الخوف على أنه ركب من الرطاق بمكا ليلا ، وقصد الحرب . فركب الأمير علم الدين سنجر الدواداري ، وساق خلفه . فأدركه ، وقال له ، بالله لا تكن سبب هلاك هذا الجيش ، فإن هذا البلد قد أشرف [ الناس<sup>(٢)</sup> ] على فتحه . ومتى علم الفرنج بهربك ، قويت نفوسهم ، وركب المسكر خلفك ، وانصرفت عزائم السلطان من حصار عكا إليك . فوافقه ، ورجع إلى خيمته ، وظن أن ذلك يستتر ، ولا يشعر السلطان به . وكان [ ذلك ] ، في ثامن جمادى الأولى . فلما كان في اليوم الثاني من هذه الحادثة ، خلع السلطان عليه ، وطيب قلبه ، ثم قبض عليه

---

(١) في الأصل حرص ، وما هتامن ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٨ والمقرئى : السلوك ج ١ ،

ص ٧٩٧ .

(٢) الرطاق ، وفي التريكة أوتاق ، وأرطاق ، وأوتاق ، لم يقصد بهذا اللفظ الخيلة فعصب ،

بل يطلق على ما يتألف من المسكر من عظام انظر . Dozy, Supp. Dict. Ar. Quatremère: op. Cit. I. P. 197

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٩ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٩ .

(٥) في الأصل الأول ، وما هتامن ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٩ .

فى اليوم الثالث ، وجّهه إلى قلعة صفد ، تحت الاحتياط ، ثم جُهّز منها إلى قلعة الجبل .

ذكر رحيل السلطان عن عكا ودخوله إلى دمشق  
وما قرره من أمر النيابة بها ، وبالكرك وغير ذلك

ولما قضى السلطان الوطر من فتح عكا وما يليها ، عاد إلى دمشق . فكان وصوله إليها ، فى الساعة الثالثة من يوم الاثنين ، الثانى عشر جمادى الآخرة ، ودخل دخولاً ما دخله ملك قبله . وزينت البلد أحسن زينة ، وُرِّل بالقلعة . وفى يوم دخوله إلى دمشق ، فوض نيابة السلطنة بالشام [ إلى ]<sup>(١)</sup> الأمير علم الدين سنجر الشجاعى المنصورى . وربب الأمير جمال الدين أفش الأشرقى فى نيابة الكرك ، عوضاً عن الأمير ركن الدين بيبرس الدوادارى المنصورى ، بحكم استعفائه من النيابة بها . وأقره السلطان فى حملة الأسراء بالديار المصرية<sup>(٢)</sup> .

وفى هذا اليوم ، قبض السلطان على الأمير علم الدين سنجر أرجواش المنصورى النائب بقلعة دمشق . وسبب ذلك ، أنه وقف بين يدى السلطان ، وكان الأمير شرف الدين [ بن ]<sup>(٣)</sup> الخطير الرومى ، يكثر من البسط بين يدى السلطان على الأمراء وغيرهم . ويقصد بذلك أن يشرح خاطر السلطان ويضحكه . وكان السلطان فى بعض الأوقات ، ينظر إليه نظراً يفهم منه مراد السلطان فى البسط على من يشير إليه . فنظر إليه السلطان وأوماً إليه أن يبسط على أرجواش . فنظر ابن الخطير

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٩٧ .

(٢) يقابل ماورد فى ابن الفرات ج ٥ ، ص ١١٩ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٩ .

إلى علم الدين أرجواش، وكان لا يعرف البسط ولا يعاينه، ولا يزال في تصميم . فقال ابن الخطير للسلطان : كان لوالد الملوك بالروم ، حمار أشهب أعور ، أشبه شيء بهذا الأمير علم الدين ، فضحك السلطان ، وغضب أرجواش ، وقال هذه صبيانية ، فاشتد غضب السلطان لذلك ، وأمر بالقبض عليه . وضرب بين يدي السلطان ضربا كثيرا مؤلما . ثم أمر أن يقيد ويأبس عبادة ، ويستعمل مع الأسرى ، ففعل به ذلك . ثم رسم بحمله على خيل البريد ، إلى الديار المصرية مقيدا . فتوجه البريدية به ، وحصات الشفاعة فيه ، فردت من أثناء الطريق . ثم أفرج السلطان عنه ، بعد أن أوقع الحوطة على وجوده ، وكان يحتوى على جملة كثيرة من الأموال والمعدود . وأعاد السلطان إلى نيابة القلعة ، في شهر رمضان ، فاستمر بها إلى أن مات .

وفي يوم الأحد ، ثامن عشر جمادى الآخرة ، رتب السلطان الأمير شمس الدين صنقر الأعسر ، في شد الشام على عادته ، وكان قد أفرج عنه قبل ذلك . ونقل الأمير سيف الدين طوغان ، من الشد إلى ولاية البر ، على عادته الأولى .

وفيها ، في يوم الأربعاء ، ثاني عشر شهر رجب ، ولي القاضي محي الدين ابن النحاس نظر الشام ، عوضا عن تقي الدين توبة ، وبطل اسم الوزارة بدمشق . وولى شرف الدين أحمد بن عز الدين موسى بن الشيرجى ، نظر الحسبة ، عوضا عن تاج الدين بن الشيرازى ، في ثاني عشر الشهر .<sup>(١)</sup>

(١) في الأصل مقال ، وما هاتين ابن القرات ج ٨ ، ص ١١٩ .

(٢) يقابل ماورد في ابن القرات ج ٨ ، ص ١٢٠ .

(٣) في ابن القرات ج ٨ ، ص ١٢٠ ، ثامن عشر .

## ذكر فتوح برج صيدا

كان قد بقى بصيدا برج ماص<sup>(١)</sup>، فندب السلطان لحصاره، الأمير علم الدين سنجر الشجاعى، فتوجه لذلك، فى يوم الثلاثاء رابع شهر رجب. ووصل إلى صيدا وحاصر البرج، وأفتتحه فى يوم السبت، خامس عشر الشهر. وعاد الأمير علم الدين إلى دمشق، بعد فتحه، حل خيل البريد، فوصل إليها عند رحيل السلطان إلى الديار المصرية، وذلك فى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر رجب. وكان وصوله إلى قلعة الجبل، فى يوم الاثنين تاسع شعبان، ودخل من باب النصر وخرج من باب زويلة<sup>(٢)</sup>.

## ذكر فتح بيروت

لما توجه السلطان إلى الديار المصرية، أمر الأمير علم الدين سنجر الشجاعى، أن يتوجه إليها، فتوجه وأفتتحها فى يوم الأحد ثالث عشرين شهر رجب. وذلك أن الأمير علم الدين سنجر وصل إليها، وكانت داخلية فى الطاعة، فتلقاء أهلها وأنزلوه بقلعتها. فأمرهم أن ينقلوا أولادهم وحريمهم وأنقلهم إلى قلعتها، ففعلوا ذلك، وظنوه شفقة عليهم. فلما صاروا بالقلعة، قبض على الرجال، وقيدهم وألقاهم فى الخندق، وملك البلد. وعاد الأمير علم الدين إلى دمشق، فوصل إليها، فى يوم الجمعة سابع عشرين شهر رمضان من السنة. ولم يبق بالساحل أجمع، من الفرنج أحد، وخلا الساحل بجمته منهم. ولم يتأخر بالبلاد

(١) فى الأصل وكذا فى ابن الفرات ج ٨، ص ١٢١ رجا عاصيا، وما هنا هو الصواب لقربا.

(٢) يقابل ماورد فى ابن الفرات ج ٨، ص ١٢١.



[ الشامية<sup>(١)</sup> ] غير فلاحيا النصارى ، وهم داخلون في الذمة ، يؤدون الجزية .

ولما فتح السلطان هذا الفتح<sup>(٢)</sup> ، أوقف منه ضياعا على تربة والده السلطان

الملك المنصور ، وهي : الكابرة من عكا ، وتل المفتوح<sup>(٣)</sup> منها ، وكردانه<sup>(٤)</sup> وضواحيها<sup>(٥)</sup>

منها . ومن ساحل صور معركه ، وصريفين<sup>(٦)</sup> . وأوقف على تربته ضياعا ، وهي

قرية الفرج من عكا ، وقرية شفرهمر منها ، وقرية الحمراء منها ، وقرية طبرية<sup>(٧)</sup>

من ساحل صور .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢١ .

(٢) في الأصل وفي ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢١ الفتح ، وما هنا الصواب لغويا .

(٣) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢١ تل المفتوح ، وفي المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٦٩  
تل المفتوح .

(٤) في الأصل كردانية ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢١ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ،  
ص ٧٦٩ .

(٥) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢١ وطواحيها .

(٦) في الأصل وفي ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢١ صريفين ، وما هنا المقرئى : السلوك  
ج ١ ، ص ٧٦٩ .

(٧) في الأصل قلعة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ،  
ص ٧٦٨ .

(٨) في الأصل الحمراء ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ ، والمقرئى : السلوك  
ج ١ ، ص ٧٦٩ .

(٩) في الأصل طبرنة ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٦٨ .

وفي ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ ، هامش ٢ ما يسل ، غير واضحة في الأصل ، وفي السلوك  
( ص ٢٣٤ ق ١ ، ص ٢٩ ) : « طبرشة » وقد تكون « طبردية » ( المصحح ) .

ذكر إغناذ ولدى السلطان الملك الظاهر ووالدتهما

إلى بلاد الأشكرى<sup>(١)</sup>

وفي هذه السنة ، أمر السلطان ، بإخراج ولدى السلطان الملك الظاهر  
ركن الدين بيرس ، وهما الملك المسمود نجم الدين خضر ، والملك العادل بدر الدين  
سلامش ، من الاعتقال<sup>(٢)</sup> ، وجهزهما ووالدتهما إلى نهر الإسكندرية ، صحبة  
الأمير عن الدين أيسك الموصل ، استاذ الدار العالية . فتوجه بهم ، وسفرهم  
منها في البحر المالح ، إلى القسطنطينية . فلما وصلها ، أحسن الأشكرى  
إليهما ، وأجرى عليهما ما يقوم بهما . وبين مهمما . فانفقت وفاة الملك العادل  
بدر الدين سلامش هنا ، فصببته والدته بالصبر<sup>(٣)</sup> ، وجملته في تابوت ، ولم  
تدفنه ، إلى أن عادت به إلى الديار المصرية ، على ما تذكره إن شاء الله  
تعالى<sup>(٤)</sup> .

ذكر الإفراج عن الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى

وغیره من الأمراء

وفي هذه السنة ، في يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان ، أمر السلطان بالإفراج  
عن الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى الصالحى النجمى . وكان السلطان المالك

(١) الأشكرى ، وهو الإمبراطور البيزنطى ، وكان وقتذاك اندرونيكوس الثانى بالبولوش

(١٢٨٢ — ١٣٢٢) — انظر . Camb. med. Hist. IV. P. 593

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧ — ٢٩ من هذا الجزء (المصحح)

(٣) في ابن القرات ج ٨ ، ص ١٣٠ بالصبر .

(٤) بطابق ما ورد في ابن القرات ج ٨ ، ص ١٣٠ .

المنصور ، قد احتقله في أوائل دولته ، كما تقدم ذكر ذلك<sup>(١)</sup> ، فأفرج السلطان عنه الآن . وكُتِبَ له إفراج شريف سلطاني ، ونسخته بعد الهسملة :

« الحمد لله على نعمه الكاملة ، ومراحمه الشاملة ، وعواطفه التي أمنت بها بدور الإسلام بازفة غير آفلة ، ومواهبه التي تجمول وتجدو وتحبي رسم الآمال [ في يومها<sup>(٢)</sup> ] بعد رسمها بأسمها ، في أضيق الخود<sup>(٣)</sup> ، وبقر لها بالفضل كل محمود . »

« أحمد هذا حميد سالف النعم ، وبفيد آنف الكرم الذي خص وعم . ونشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، شهادة تؤدي حقوقها ونجتنب<sup>(٤)</sup> حقوقها . ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ، المبعوث بمكارم الأخلاق ، والموصوف بالملم والحلم على الإطلاق ، صلاة لا تزال حقوقها حسنة الانساق ، ونسلم تسليما كثيرا . »

« وبعد ، فإن أحق من عومل بالجميل ، وبلغ من مكارم هذه الدولة القاهرة ، الرجا والتأميل ، من إذا ذكرت أبطال الإسلام ، كان أول مذكور . وإذا وصفت الشجعان ، كان إمام صف كل شجاع مشهور . وإذا تزيفت صماء الملك بانهم ، كان بدرها المنير . وإذا اجتمع ذوو الآراء على امتثال أمر ، كان

(١) انظر ص ٨٨ من هذا الجزء (المصحح) .

(٢) أورده أيضا ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٤) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ (من المرد) « المصحح » .

(٥) في الأصل تؤدي وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٦) في الأصل يجتنب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

خير مشير، وإذا عدت أوصاف أولى الأمر كان أكبر أمير . كم تجملت المواكب  
بجملوله بأعلى قدر ، وتزيت المراتب منه بأهى بدر . وهو المقر الأشرف العالى  
المولوى الأميرى الكبرى — وذكر القابه ، [ فقال <sup>(٨)</sup> ] — البدرى يسرى الشمسى  
الصالحى النجمى الملكى الأشرفى . فهو الموصوف بهذه الأوصاف والمدح <sup>(٩)</sup> ، [ و ]  
المعروف بهذه المكارم والمنح » .

« فلذلك ، اقتضى حسن رأى الشريف العالى المولوى السلطانى الملكى <sup>(١٠)</sup>  
الأشرف الصلاحى ، لا زالت الكرب فى أيامه تُكشَف ، والبذور تكتفى <sup>(١١)</sup> فى  
دولته الغراء ، إشرافاً ولا تخسف ، أن يفرج عنه فى هذه الساعة ، من غير تأخير ،  
و يمثل بين يدى المقام الأعظم السلطانى بلا استئذان غالب ولا وزير ، إن شاء الله  
تعالى » .

وجعل هذا الإفراج فى كيس أطلس أصفر ، وختم عليه بخاتم السلطان ،

(١) فى الأصل تحمات ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢

(٢) فى الأصل بانحلوله ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٣) فى الأصل وترتبت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٤) لم ترد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ ( المصحح ) .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٦) فى الأصل البدح ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٧) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٨) فى الأصل المسالك وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٩) فى الأصل تكفى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(١٠) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ شرقاً .

وتوجه به إلى باب الحب<sup>(١)</sup> ، الأمير بدر الدين بيدرا ، والأمير زين الدين كتبغا ،  
وجامعة من أكابر الأمراء ، وأخرج الأمير بدر الدين من الحب ، وقرى عليه  
هذا الإفراج ، ورسم بكسر قيده ، واحضر له التشریف السلطاني . فقال [ بيسرى ] :  
لا يفك القيد من رجل ، ولا ألبس التشریف ، إلا بعد أن أتمثل بين يدي  
السلطان ، وصمم على ذلك . فأعلم السلطان بذلك ، فرسم بفك قيده ، وأن  
يُحضَر إلى بين يدي السلطان بملبوسه ، الذي كان عليه في الحب . فحضر إلى  
بين يدي السلطان ، فانتصب له قائما . وتلقاه وأكرمه ، وألبسه التشریف ،  
وأجلسه إلى جانبه ، وأنعم عليه بالأموال والأقشة ، وأمره لوقته ، بمائة فارس ،  
وأقطع له إقطاعا وأمره من جملة منية بنى حصيب<sup>(٢)</sup> ، دريستا ، بالجوالي والموارث<sup>(٣)</sup>  
الحشرية ، وقربه السلطان لديه ، وأدناه إليه . وكان يخلو به ويؤانسه ويبره ،  
ويضاهف له الإنعام ، حتى أن الأمير بدر الدين بيسرى ، انقلب إلى الأشرفية .

(١) الحب ، بئر قلعة الجبل ، جرى اتخاذ سجنًا للأمراء ، وكان المسجون يقام فيه ما هو  
كأكثر أرائه منه ، لأنه مظلم كربة الراحة ، كثير الحشرات . ( المقرئى والمواظ والأخبار  
ج ٢ ، ص ١٨٨ - ١٨٩ ) .

(٢) اردد ابن عمى : قوانين الدواوين ، ص ١٩٢ ، هذا الموضع ، باقاي الأهلونين (محافظة  
المنيا الحالية) .

(٣) دريستا ، وبالرم القامى دريسته ومعناها الجنة بأكملها . والمقصود هنا أنه جعل له  
هذه الناحية بأكملها . انظر Steingass : Persian- English Dictionary

(٤) الموارث الحشرية ، هي تركاات من يموت ولا وارث له ، أو له وارث لا يستغرق ميراثه ،  
وكان لها ديوان معروف باسم ديوان الموارث الحشرية ، اخصص ناظره بكل ما يتعلق بها . انظر  
الفلقشتدى ، صبح الأمل ج ٥ ، ص ٢٣ .

وكان فيما مضى من حمزه فى الأيام الظاهرية وغيرها ، يكتب بيسرى الشمسى ،  
فصار يكتب بيسرى الأشرف .

وفى ، فى يوم الجمعة رابع شهر رمضان ، أفرج السلطان عن الأمير شمس الدين  
سنقر الأشقر ، والأمير حسام الدين لاجين المنصورى ، والأمير ركن الدين  
يبرس صفصا<sup>(١)</sup> ، والأمير شمس الدين سنقر الطويل ، من الاعتقال ، وأمرهم  
على عادتهم .

وفى ، أمر السلطان بالقبض على الأمير علم الدين سنجر الداودارى ، فقبض  
عليه من دمشق ، وجهز إلى الأبواب السلطانية مقيدا . وكان وصوله إلى قلعة  
الجليل فى يوم الخميس ، سابع عشر شهر رمضان .

ذكر عزل قاضى القضاة تقي الدين ابن بنت الأعز

عن القضاء ومصادرته

وفى هذه السنة ، عزل السلطان قاضى القضاة ، تقي الدين عبد الرحمن ابن  
قاضى القضاة ، تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الأعز . من منصب القضاء ،  
بالديار المصرية ، لأمر ، منها ما كان فى نفس صاحب شمس الدين الوزير  
منه ، [ ومنها أنه ] كان فى الدولة المنصورية ، يراعى خاطر الملك الصالح ،

(١) فى الأصل ، صار ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٣ ، والمقرئى : السلوك  
ج ١ ، ص ٧٦٩ - ٧٧٠ .

(٢) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٣ مطلقا . ( المصحح ) .

(٣) بحسب ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٣ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ،  
ص ٧٧٠ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٣ .

وبقصدته على الملك الأشرف . قد ذكر الوزير السلطان بذلك ، فمزله وانتدب  
لمرافقته جماعة ، وشهد عليه آخرون بأمور براء الله منها . وأوصلوا في الكلام عليه ،  
ورموه بالعظام . وكان محاشا منها . فرمى عليه ، وصودر ، وتكل به .

وكان قصد الوزير الإحراق به ، بالضرب ، فخماه الله تعالى منه ، ثم تشفع<sup>(١)</sup>  
فيه الأمير بدر الدين بيدرا ، نائب السلطنة ، مع ما كان بينهما من الشحنة ،  
فأفرج السلطان عنه . وكان سبب هذه الشفاعة ، أن الأمير بدر الدين بكتاش  
الفخري ، أمير سلاح ، كان له اعتناء بقاضى القضاة تقي الدين ، فلما امتحن  
بهذه المحنة ، ورسم بمصادرتة ، ختمه إليه ، وعزم على سؤال السلطان فى أمره ،  
والشفاعة فيه . وكان السلطان قد قبض على الأمير سنجر الحموى ، المعروف  
بأبى حرص<sup>(٢)</sup> ، وكان للأمير بدر الدين بيدرا به اعتناء ، فتحدث مع الأمير بدر الدين  
أمير سلاح ، أن يشفع فيه ، فاعتذر عن ذلك ، أنه يقصد أن يشفع فى قاضى القضاة  
ولا يمكنه أن يشفع فى اثنين فى وقت واحد . فاتفقا أن [ الأمير ] يشفع فى قاضى  
القضاة . وأمير سلاح يشفع فى أبى حرص . فشفعا فيهما . فأفرج عنهما .

(١) فى الأصل ، لرافقته ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٦ .

(٢) كذا أيضا فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٢ .

(٣) فى الأصل يفتخ ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٧ .

(٤) فى الأصل حرص ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٧ . والمقرئى : السلوك

ج ١ ، ص ٧٧٣ .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٧ .

(٦) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٧ .

## ذكر تفويض القضاء بالديار المصرية

## لقاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى

لما عزل السلطان قاضى القضاة نقى الدين عن القضاء ، أشار الصاحب شمس الدين ابن السلموس الوزير ، بتفويض القضاء ، للقاضى بدر الدين أبى عبد الله محمد ابن الشيخ برهان الدين أبى إسحاق إبراهيم بن أبى الفضل سعد الله ابن جماعة بن على بن جماعة بن حازم بن محضر بن عبد الله الكتانى الشافعى الحموى . وكان يتولى قضاء القدس الشريف والخطابة كما قدمنا . فاستدعاه الصاحب شمس الدين ، فى يوم الأربعاء ، تاسع شهر رمضان ، فتوجه إليه . وكان وصوله إلى القاهرة فى يوم الاثنين ، رابع عشر شهر رمضان ، سنة تسعين وستمائة . وكانت ولايته من قبل السلطان الملك الأشرف ، فى يوم الخميس ، سابع عشر الشهر . وفوض إليه مع القضاء ، وتدريس المدرسة الصالحية ، خطابة جامع الأزهر ، وفير ذلك . وهذه ولاية قاضى القضاة بدر الدين الأولى<sup>(١)</sup> .

وفى هذه السنة ، فى شوال ، أمر السلطان بإخراج الخليفة الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد ، وأن يخطب للناس<sup>(٢)</sup> بجامع القلعة ، ويذكر السلطان فى خطبته . فخطب فى رابع عشرين شوال . وأليه شعار بنى العباس ، وهو متقلد سيفاً . فلما فرغ من الخطبة . لم يصل بالناس . وقدم قاضى القضاة بدر الدين ، فصل بهم صلاة الجماعة . واستمر يخطب بالقلعة ، واستتاب عنه بجامع الأزهر القاضى صدر الدين عبد البر ابن قاضى القضاة نقى الدين بن وزين .

(١) يقابل ماورد فى ابن القرات ج ٨ ، ص ١٢٧ .

(٢) فى الأصل : وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ١٢٨ ، والمقرئ : السلوك ج ١ ، ص



وفيا ، في ليلة الإثنين ، رابع ذي القعدة أمر السلطان باجتماع القضاة  
والفقهاء والأعيان والقراء ، بقرية والده السلطان الملك المنصور ، فاجتمعوا .  
وبات نائب السلطنة والوزير بالقبة المنصورية في تلك الليلة . فلما كان وقت  
السحر ، من يوم الجمعة ، وحضر السلطان والخليفة إلى الزببة ، والخليفة لايس  
السواد ، وخطب الخليفة خطبة بليغة . عرض فيها على أخذ العراق ، وكان  
يوما مشهودا . وتصدق السلطان بمداقات وافرة ، وعاد هو والخليفة إلى قلعة  
الجيل<sup>(١)</sup> .

وكتب السلطان إلى دمشق أن يُعْمَلَ مهم ، مثل ما عمل بالقبة المنصورية .  
فأهّم الأمير علم الدين الشجاعى نائب السلطنة بدمشق بذلك . وجمع الناس له في ليلة  
الاثنين ، حادى عشر الشهر ، بالميدان الأخضر ، أمام القصر الأبقى . واجتمع  
الناس لتلاوة القرآن ، من ظهر يوم الأحد إلى نصف الليل ، من ليلة الإثنين .  
ثم تكلم الرواظ ، وانصرف الناس في بكرة النهار<sup>(٢)</sup> .

### ذكر متجددات كانت بدمشق

في هذه السنة ، في شوال شرع الأمير علم الدين الشجاعى ، نائب السلطنة  
بدمشق ، في عمارة آدر بقاعها اقترحها السلطان عليه . وأهّم بذلك ، وطلب الرخام<sup>(٣)</sup>

(١) يقابل ماورد في ابن القسرات ج ٨ ، ص ١٢٩ ، والمقرئى والسلوك ج ١ ، ص

(٢) في الأصل منهم « وما هنا من ابن الفرات ج ٨٨ ص ١٢٩ .

(٣) في الأصل فاهم به ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١١٩ ، انظر مايلي .

(٤) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ .

(٥) آدر ، المنصور بهذا اللفظ الدور السلطانية الواقعة بداخل القلعة بالقاهرة ( المقرئى )

المراخط والأخبار ج ٢ ص ٢١٠ ، والنفقشندى ، صبح الأعشى ج ٢٠ ، ص ٣٧٦ .

من سائر الجهات . وكملت همارة ذلك ، فى آخر سنة إحدى وتسعين .

وفىها ، فى تاسع شوال ، أمر السلطان الملك الأشرف بالقبض على الأمير سيف الدين فرارسلان<sup>(١)</sup> ، وجمال الدين أقوش الأقرم المنصورين ، فقبض عليهما الأمير علم الدين الشجاعى واعتقلهما بالقاعة . وأقطع السلطان إقطاعيهما<sup>(٢)</sup> للأميرين عز الدين أزدمر العلائى ، وشمس الدين سنقر المساح .

وفىها ، فى ثانى شوال ، أمر الأمير علم الدين الشجاعى ، بإحزاب ما على جسر الزلاية بدمشق ، من الحصانيت ، وبإحزاب جميع ما هو مبنى على نهر بانياس ونهر المجدول من تحت القاعة ، إلى باب الميدان الأخضر ، وإلى الخانقاه ، فأخربت المسايح<sup>(٣)</sup> ودار الصناعة ، وبيوت ومساكن وخانات ودار الضيافة ، وحمام كان بنى لذلك السعيد ، والمسايح<sup>(٤)</sup> التى على نهر بردى ، والسقاية التى تعرف بالمعجمى ، ومقايه أرجواش ، ولم يبق غير المساجد<sup>(٥)</sup> .

وفىها ، فى يوم الخميس ، ثالث عشر ذى الحجة ، زاد الأمير علم الدين [ الشجاعى ] فى الميدان الأخضر الصغير ، الذى فيه القصر الأبقى ، مقدار سدسه من جهة الشمال إلى قريب النهر ، حتى صار بين حائط الميدان والنهر مقدار ذراع ونصف ذراع بالعمل<sup>(٦)</sup> . وقسم الحيطان على الأمراء والأجناد وبعض

(١) كذا أيضا فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ .

(٢) فى الأصل إقطاعيهما وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ .

(٣) فى الأصل باقاس ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ .

(٤) ، (٥) كذا فى الأصل ، وفى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ ، ولعلها المسايح .

(٦) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ .

(٧) ذراع العمل ، المقصود هو الذراع المتعارف عليه فى القياس . Dozy:Supp. Dict. Ar.

عوام البلد . وعمل هو بنفسه وماليكه ، فلم يوفر أحد نفسه من العمل ، فكانت  
همارة ذلك في يومين <sup>(١)</sup> .

وفيا ، في العشر الآخر من ذي الحجة ، قبض على الشيخ سيف الدين الرجبي <sup>(٢)</sup>  
وهو من ذرية الشيخ يونس . وجهز من دمشق إلى الباب السلطاني ، على  
خيال البريد .

وفي هذه السنة ، في أوائلها ، كتبت همارة قلعة حلب . وكان الأمير  
شمس الدين قرا منقري المنصوري ، نائب السلطنة بحلب ، قد شرع في همارتها  
في الأيام المنصورية ، فكالت الآن ، وكتب عليها اسم السلطان الملك الأشرف .  
وكان هولاء قد خربها كما تقدم ذكر ذلك <sup>(٣)</sup> .

وفيا ، في يوم الخميس ، ثالث عشر رجب ، كانت وفاة الأمير بهاء الدين  
يكنى الناصري ، مقدم الميسرة بدمشق ، ودفن بسفح قاصيون ، بمقبرة الرباط  
الناصرية . وكان رجلا عاقلا قليل الاجتماع بالناس <sup>(٤)</sup> .

(١) مطابق ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ .

(٢) كما أيضا في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ .

(٣) كما في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ . والمقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٧٧٨ ،  
نسبة إلى رجب ، موضع بلاد العرب - بالقرى : معجم البلدان ج ٢ ، ص ٣٥٩ .

(٤) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ . كما قدنا شرحه ، ولا تختلف كثيرا عن عبارة التويري .

(٥) في الأصل بك ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٤ .

(٦) درج ابن الفرات على أن يقرء لفظة موضعا خاصا ، على حين أن التويري ، أوردها في

وفيهما ، كانت وفاة الأمير سابق الدين لاجين الهامدى ، رحمه الله تعالى .  
 كان يتولى الأعمال القوصية قديما ، فى الدولة الممزية ، إلى أوائل الظاهرية .  
 وعمر بمدينة قوص مدرسة معروفة به . ثم ولى فى الدولة الظاهرية الأعمال  
 الشرقية . وكانت وفاته بالقاهرة ، فى العشر الآخر من شهر رمضان منها ، وذلك  
 بعد عزله من الأعمال الشرقية ، وعمر نحو الثنتين وثمانين سنة . وكان ديناً خيراً ،  
 كثير الصدقة والإحسان ، أميناً عفيفاً ، ماصح عنه ، أنه ارتكب معصية قط ،  
 ولا شرب نحرراً ، ولا ارتشى ، ولا أتى مكروهاً . وكان محترماً عند الملوك .  
 وأصله مملوك الصاحب حماد الدين ، وزير صاحب الجزيرة . ثم انتقل مع  
 استاذة فى أواخر الدولة الكاملية ، وتقدم فى الدولة الصالحية وما بعدها ، وولى  
 الولايات . وكانت الولايات يومذاك لا يصل إليها إلا أكابر الأمراء وثقاتهم ،  
 رحمه الله تعالى .

وفيهما ، فى العشرين الآخر ، من شهر رمضان ، توفى الأمير علاء الدين  
 أيدى كين الصالحى ، نائب السلطنة بصفد بها ، رحمه الله تعالى .

وفيهما ، كانت وفاة الأمير سيف الدين قطز المنصورى . وكان من أكابر  
 المماليك المنصورية ، وأكابر الأمراء . وكانت وفاته بمصر . وكان مجرداً  
 بها ، رحمه الله تعالى .

(١) فى الأصل على ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٣ .

(٢) كذا أيضاً فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٤ .

(٣) انظر ترجمته فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٤) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٣ .

## واستهلّت سنة إحدى وتسعين ومائة

[ ٦٩١ - ١٢٩١ / ١٢٩٢ ]

في هذه السنة ، في يوم الجمعة ، رابع عشر صفر ، وقع بقلعة الجبل حريق عظيم في بعض الخزان ، وأُتلف شيئا كثيرا من الذخائر والنفائس والكتب<sup>(١)</sup> .

وفيها ، في يوم الخميس ، حادى عشر شهر ربيع الأول ، أمر السلطان أن يجمع القراء والعلماء والأكابر ، بالقبّة المنصورية ، لقراءة ختمة شريفة ، فاجتمع الناس لذلك . ونزل السلطان من القبة ، لزيارة قبر والده ، وتصدق بأموال جزيلة .

وفيها ، في تاسع عشرين شهر ربيع الأول ، في يوم الجمعة ، خطاب الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد ، بجامع قلعة الجبل ، خطبة بليغة ، حث فيها على الجهاد ، وأمر بالتغبر ، وصلى بالناس الجمعة .

### ذكر توجه السلطان إلى الشام

وفي هذه السنة ، في الساعة الثامنة من يوم السبت ، ثامن شهر ربيع الآخر استقل ركاب السلطان إلى جهة الشام ، بجميع العساكر . فوصل إلى دمشق ، في يوم السبت سادس جمادى الأولى ، وأمر بالنفقة على جميع العساكر في ثامن

---

(١) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٥ ، والمقريزي : السلوك ج ١ ، ص ٧٧٧

(٢) هذا العنوان يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٥  
( نهاية الأرب ج ٣١ - م ١٥ )

الشهر ، ووصل صاحب حماء لتلقى السلطان<sup>(١)</sup> . ثم عرض السلطان الجيوش ، وقدمهم أمام ركابه إلى جهة حلب ، وتوجه هو من دمشق في الساعة الخامسة من يوم الاثنين ، سادس عشر جمادى الأولى ، ووصل إلى حلب في ثامن عشرين الشهر<sup>(٢)</sup> .

### ذكر فتوح قلعة الروم وتسميتها قلعة المسلمين<sup>(٤)</sup>

كان فتوح هذه القلعة ، في يوم السبت ، حادى عشر رجب ، سنة إحدى وتسعين وستمائة . وذلك أن السلطان رحل من حلب بسائر العساكر المصرية والشامية ، في رابع جمادى الآخرة ، ونزل على قلعة الروم ، يوم الثلاثاء ثامن الشهر وحاصرها وضابطها ، ونصب عليها عشرين منجنيقا ، خمسة منها إفرنجية ، وخمسة عشر قرابغا وشيطانية<sup>(٥)</sup> . ورعى بالمجانيق ، وعملت الثقوب ، فيتمراقه فتحها . وكانت مدة المقام عليها ، إلى أن فتحت ، ثلاثة وثلاثين يوما . وكان للأمير علم الدين الشجاعى فى فتحها النصيب الأوفى ، فلما نه تحيل فى عمل سلسلة بالقرب من شراريف القلعة ، وأوثق طرفها بالأرض ، فتمسك الجند بها ، وطعموا إلى القلعة<sup>(٦)</sup> . وكان ممن طاع إلى القلعة ، سيف الدين أقبجا ، أحد ممالك

(١) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٦ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٧٧ ، وأبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر ج ٥ ، ص ١٠٤ .

(٢) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٩ وقدم الجيش الشامى أمام ركابه إلى حلب .

(٣) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٧٧ - ٧٧٨ .

(٤) العنوان يتفق مع ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٩ .

(٥) أنواع المجانيق — انظر ما سبق ص ٤٧ حاشية ٢ .

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٧٨ .

الأمير بدر الدين بكتاش الفخري ، أمير سلاح ، ولم يكن من أعيان مماليكه ،  
 بل كان في خدمة ولده صلاح الدين خليل . فتحيل وطلع إلى سور القلعة ،  
 وقاتل قتالا شديدا ، وجرح ثم رجع ، والسلطان ينظر إليه . فسأل عنه ، فعرف  
 به ، فأرسل إليه خلعة ، وأنعم عليه بمال ، ووعدته بإقطاع ، وأمر استاذه الأمير  
 بدر الدين ، أن يذكر السلطان به ، إذا عاد إلى حلب ، فلم يفعل . ثم صار بعد  
 ذلك ، من جملة مقدمي الحلقة . وتأمر بعد ذلك ، في سنة تسع عشرة وصيانية بطليحانة ،  
 وتولى حمل الفيوم من الديار المصرية . وفتحت القلعة <sup>(١)</sup> عنوة ، وقتل من كان  
 بها من المقاتلة ، وسبيت النساء والذرية ، ووجد فيها بطرك الأرمن ، فأخذ  
 أسيرا . وعما السلطان عن هذه القلعة ، تسميتها بالروم ، وسماها قلعة المسلمين .  
 ووصل إلى الزردخانه السلطانية ، من الأمرى ألف أسير ومائتا أسير . واستشهد  
 عليها من الأصراء : الأمير شرف الدين بن الخطير ، وشهاب الدين بن ركن الدين  
 أمير جاندار . ورتب السلطان الأمير علم الدين انشجاعي لعامة القلعة ، وأمره  
 بإحراق ريفها وإبعاد عنها . فتأخر لذلك ، وصحبه عسكر الشام .

ولما تم هذا الفتح ، أنشئت كتب البشائر إلى الممالك . وكان مما كتب  
 إلى دمشق ، كتاب عن السلطان إلى قاضي القضاة شهاب الدين الخوي<sup>(٢)</sup>  
 ونسخته :

(١) المطابقة لمكان تكون تامة بين النوري وابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٦ - ١٢٧

(٢) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ١ ، ص ١٤١ - ١٤٢ : والمقرئ ، السلوك ج ١ ،

ص ٧٧٨

(٣) في الأصل الجوى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٦ وفي تاريخ سلاطين الممالك  
 ص ١ : ابن الخوي . ولعله ينتمى إلى خوى ، من مدن أذربيجان . انظر ، بن تقي يردى ، النجوم  
 الزاهرة - ج ٨ ، ص ٥٤ حاشية ٣

بسم الله الرحمن الرحيم ، أخوه خليل بن قلاوون .

صدرت هذه المكاتبة إلى المجلس السامى ، الفاضل الأجل ، — وذكر القاب  
ونعوتة — . خصه الله بأنواع التمانى ، وأتممه بالمسررات التى تُعوذُ بالسمع الثانى .  
وأورد على سمعه ، من بشارت نصرنا وظفرنا ، ما يستوعب فى وصفه ومدحه الألفاظ  
والمعاني .

<sup>(١)</sup> نبشره بفتح ماسطرت الأفلام إلى الأقاليم أعظم من بشارته ، ولا نشرت برد  
المسررات ، بأحسن من إشارته وأشارته . ولا تفوهت السنة خطباء هذا العصر  
على المنابر ، بأفصح من معانيه ، فى سالف الدهر وقابره ، وهو البشرى بفتح  
قلمة الروم ، والها لكل من رام بالإسلام نصرا ببلوغ مارام وما يروم . [وَقُصِّصَ]<sup>(٢)</sup>  
أحسن قصص هذا الفتح المبين ، والمنح الذى تباشر به سائر المؤمنين ، ونسأوى  
فى الإعلان والإعلام به كل من قرعنا من الأبعدين والأقربين . ونخص بمصرى  
مبشرات الحكام ليعموا بنشرها عامة الناس . ونفرض لكل ذى مرتبة عليه منه  
نصيبا يجمع من الانتاج والأنواع والأجناس . وذلك أنا ركبنا لغزوها ، من  
مصر ، وقد كان من قبلنا من الملوك ، يستبعد مداها ، وينادى بها فلا يجيب إلا  
بالصد والإعراض صداها ، ويسائل عن جباها ، فتجبل فى الجواب على الدور  
المهومة ، ويستشير أولى الراى فى حصرها ، فلا يسمع إلا الأقوال المتلوقة والأراء

(١) فى الأصل نبشره ، وماها من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٧ .

(٢) فى الأصل وابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٧ ، ومن . وماها به يستقيم المعنى .

(٣) فى الأصل غباها ، وماها من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٧ . وفى تاريخ سلاطين  
المماليك ص ١١ .

(٤) فى الأصل ينشئ ، وماها من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٧ .



المنلوثة ، ومازلنا نصل السرى <sup>(١)</sup> ، ونرسل الأعنة إلى نحوها ، فتد الجياد أحقادها إليها مدا ، ينقطع بين قوتها وقوته السير . واستقبلنا من جبالها <sup>(٢)</sup> كل صعب المرتقى ، وهر المشتقى ، شامق لا يلقى به مسلك ولا يلقى . فما زالت المزائم الشريفة تسهل <sup>(٣)</sup> حزنه ، والشكائم تفجر بوقع السناك على جوارته <sup>(٤)</sup> حيوته ، والجياد المطهمة ترتقى ، مع امتطاء متونها بدروع الحديد متونه . فلما أشرف عليها منا أشرف سلطان ، جعل جبلها دكا ، وحاصرناها حصارا ألحقها بكاء وأخواتها ، وإن كانت أحسن من عكا . ونصبنا عليها عدة مجانيق تنقض حجارتها انقضاء السور ، وتقبض الأرواح من الأجسام وإن ضرب بينها وبينهم بسور ، وتفترس أراجها بصقور محذور اقتراس الأسد المحصور . هذا والقوب نمرى في بدنتها مريان الخيال ، وإن كانت جفونها المسمدة ، وعمدها الممددة وحفظتها المبددة ، ورواسيها على جبل الفرات موطدة . وقد خندقوا عليها خندقا

(١) في الأصل السرى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٥ وتاريخ صلاح الدين الممالك

ص ١١١

(٢) في الأصل حياتها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ .

(٣) في الأصل وعز ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ .

(٤) في الأصل يلقى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ .

(٥) في الأصل تستل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٧ ، وتاريخ سلاطين الممالك

ص ١١١

(٦) في الأصل تهمى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ ، وتاريخ سلاطين الممالك

ص ١١١

(٧) في الأصل حباتها . وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ .

(٨) في الأصل حيوته . وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ .

(٩) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ ، وتقتض .

جرت فيه الفرات من بجانب ونهر مرزبان من جانب ، ووضعها واضمها على رأس جبل يزاحم الجوزاء بالمناكب ، وسفع صرحها الممدد فكانه مرش لها على الماء وإذا رمقها طرف رائيتها اشتبهت عليه بأنجم السماء . وما زالت المضايقة تقص<sup>(١)</sup> من حبالها أطرافه ، وتستدبر بحبالها أخلافه ، وتقطع بمسائل جلالد معاو لها وجدا لها خلافة . وتورد عليها من مهامها كل إيراد لا يجاوب إلا بالتسليم ، ونقضى عليها بكل حكم لا تقابل توبته إلا بالتحكيم .

ولما أذن الله بالفتح الذى أخلق على الأرمن والتتار أبواب الصواب ، والمنع الذى أضفى<sup>(٢)</sup> على أهل الإيمان من المجاهدين أنواب الثواب . فتحت هذه القلعة بقوة الله ونصره ، فى يوم السبت حادى عشر شهر رجب الفرد . فسبحان من مهل صعبها ، وعجل كسبها ، وأمكن منها ومن أهلها ، وجمع شمل الممالك الإسلامية بشملها . فاجلس السامى يأخذ خطه من هذه البشرى ، التى بشرت بها ملائكة السماء ، ملك البسيطة وسلطان الأرض . وتكاثر على شكرها كل من أرضى الله طاعة وأغضب من لم يرض ، من ذوى الإلحاد ، ومن حاد الله [ و ] حاد ،

(١) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٨ . تمض .

(٢) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ . جعلها .

(٣) فى الأصل وتسد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ ، وقاربخ سلاطين الممالك ص ١١ .

(٤) فى الأصل عاليا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ ، وقاربخ سلاطين الممالك ص ١١ .

(٥) فى الأصل أضفى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ ، وقاربخ سلاطين الممالك ص ١٣ .

(٦) فى الأصل الإجماع ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ ، وقاربخ سلاطين الممالك ص ١٢ .

ومن ينتظر من هذا الإيعاز<sup>(١)</sup> إنجاز الإبعاد ، فلا ينبغي الإمضاء هرباً ولا الإبعاد .  
فإنه بفتح<sup>(٢)</sup> هذه القلعة وتوغلها<sup>(٣)</sup> ، وحيازة ثمرها ومقايها ، تحقق من بسبحون  
وجيخون ، أنهم بعد فتح باب الفرات ، بكسر أفعال هذه القلعة لا يرجو أنهم  
ينجحون .

وما يكون بعد هذا الفتح ، إن شاء الله إلا فتح المشرق والروم والعراق ،  
وملك البلاد من مغرب الشمس إلى مطلع الإشراف . والله تعالى يمدنا من دعواته  
الصالحه ، بما تعدو به مفرد الآمال حسنة الإنفاق ، إن شاء الله .

كتب يوم الفتح المبارك سنة إحدى وتسعين وستمائة ، حسب المرسوم  
الشريف<sup>(٤)</sup> .

وكتب من الأمير علم الدين الشجاعى ، نائب السلطنة بدمشق ، إلى قاضى  
القضاة ، شهاب الدين الحويى<sup>(٥)</sup> أيضا . وهو من إنشاء الفاضل شرف الدين  
القدمى ، مما مثاله بعد الإسملة :

(١) فى الأصل الإبعاد وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ ، وتاريخ سلاطين  
المماليك ص ١٢ .

(٢) فى الأصل الإنشاء ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ وتاريخ سلاطين المماليك  
ص ١٢ .

(٣) فى الأصل يفتح ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ .

(٤) فى الأصل توغلها ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ .

(٥) فى الأصل يرجوهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ .

(٦) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ ، وتاريخ سلاطين المماليك ص ١٢ .

(٧) فى الأصل الحويى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٨ ، وفى تاريخ سلاطين  
المماليك ص ١٣ شهاب الدين بن الحويى .

ضاعف الله مسار الجناح العالى المدلولى الفضائى الشهابى — وذ كرافاه  
ونعوته — ولا زالت وفود البشائر إليه ترمى ، وعمود التهانى تنص إليه<sup>(١)</sup>  
نظما وترا . وفوائح الفتح تتلى عليه لكل آية نصر يسجد لها القلم فى الطرس  
شكرا ، وتشتمل على أسرار الظفر قياتى الإسماع من غرايتها بما لم يحط به خبرا<sup>(٢)</sup> .  
وتتحفة بظهور اثر المساهمة فتهدى إليه سرورا وأجرا<sup>(٣)</sup> .

المملوك يستفتح من حمد الله على ما منحه من آلائه ، وفتح على أوليائه ،  
ورهب من الإعداء على أعدائه ، ويسر من الظفر الذى أيد فيه بنصره وأمد<sup>(٤)</sup>  
بملائكة سمائه ، ما يستديم الإنجاد بحوله ، ويستزيد به الأمداد من فضله  
وطوله . ويروى من الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما يستدبره أخلاف<sup>(٥)</sup>  
الفتوح ، ويستهدف بيمينه الصوارم التى هى على من كفر بالله ورسوله دعوة  
نوح . ويهدى من البشائر ما تختال به أعطاف المنار سرورا ، ويتعطر بذكره  
أفواه المحابر حورا ، وترشف الأنماع موارد وارده ، فيستحيل فى قلوب الأعداء<sup>(٦)</sup>

(١) فى الأصل تفض ، فى تاريخ سلاطين المماليك ص ١٢ تفضى لديه ، وما هنا من ابن  
الفرات ج ٨ ، ص ١٢٨ .

(٢) فى الأصل ما ، وما هنا من ابن الفران ج ٨ ، ص ١٣٩ وتاريخ سلاطين المماليك  
ص ١٣ .

(٣) فى الأصل ، ريشته ، وما هنا من ابن الفران ج ٨ ، ص ١٣٩ .

(٤) فى الأصل وروب ، وما هنا من ابن الفران ج ٨ ، ص ١٣٩ . وتاريخ سلاطين  
المماليك ص ١٣ .

(٥) فى الأصل وتوالى ، وما هنا من ابن الفران ج ٨ ، ص ١٣٩ .

(٦) فى الأصل يسترد ، وما هنا من ابن الفران ج ٨ ، ص ١٣٩ .

(٧) فى الأصل ويرشف ، وما هنا من ابن الفران ج ٨ ، ص ١٣٩ .

نارا وفي قلوب الأولياء نورا . ويبادر مساهمة الحاضر في استماعه كل باد فيقلب<sup>(١)</sup>  
إلى أهله مسرورا .

وينهى أنه أصدرها والنصر قد خفقت بنوده ، وصدفوت وعوده ، وسار  
بمختلفات الهشائر في كل قطر بريده . والأعلام الشريفة السلطانية ، قد امتطت  
من قلعة الروم صهوة لم تذل لراكب . وحلت من قنتها وقلتها بين الذروة والغارب .<sup>(٢)</sup>  
وأراقت أميتها من دماهم ما ترك الفرات لا يحمل<sup>(٣)</sup> لشارب . ومدة الإيمان بها أطناه ،  
وأهملت السيوف المنصورة الشرك أن يضم للرحلة أنوابه . واستقرت بها قدم  
الإسلام ثابتة إلى الأبد ، وقتلت بأرجائها ، سيوف أهل الجمعة ، حتى رقى أهل  
السوت لأهل الأحد . وأذهب الله عنها التثليث حتى كاد حكم الثلاثة أن يسقط  
من العدد ، وتبرأ منهم من كان يفرهم بامداده ، حتى الفرات لجاورتهم ، ودت  
التقص خوفا أن يطلق على زيادتها اسم المدد . ونطق بها الأذان نفرس<sup>(٤)</sup> الحرس .  
وعلت بها كلمة الإيمان ، فأضحت لها بمد الإبتدال آية الحرس . وأسمعت دعوة  
الحق ما حولها من الجبال فسمعت وهي الصم ، ولبت الداعي بلسان الصدى  
الناطق من شواغها الشم .

(١) في الأصل باد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ . وقار يخ - ملاطين الممالك  
ص ١٣ .

(٢) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ فبتها .

(٣) في الأصل الفرات ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ .

(٤) في الأصل لا تحمل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ .

(٥) في الأصل لأحد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ ، وقار يخ - ملاطين  
الممالك ص ١٣ .

(٦) في الأصل يجرس ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٢٩ ، وقار يخ - ملاطين الممالك  
ص ١٣ .

وكانت هذه القلعة المذكورة للنفور الإسلامية بمنزلة الشجى في الحلقى<sup>(١)</sup>، والقلعة في الصدر، والخسوف الطارئ على طلعة البدر، لا تخلو من ظل نضمره، في لين نظهره، وغدر تستره، في مذر تورده وتصدره، وقد سكن أهلها إلى مخادعة الجار، وموادعة التار، وممالأهم على الإسلام بالنفس والمال، ومساواتهم لهم حتى في الزى والحال، يمدونهم بالهدايا والألطف، ويدلونهم على عورات الأطراف، وهم يتقون بمسألة الأيام، ويدعون أن قلاتهم لم تزل من الحوادث في زمام، ويفسترون بها، ولولا السطوات الشريفة، لحق بمثلها أن يفتتر، ويسكنون إلى حصانها كلما أو مض في حلك السحب برق ثغرها المفتتر<sup>(٢)</sup>.

وهو حصن صاعد منحدر، بارزه مستدير، لا يظا إليه السالك إلا على المخاجر، ولا تنظره العيون حتى نبليغ القلوب الحناجر، كأنه في ضمائر الجبال حب يقتل وهو كامن، ويجرف الظاهر وهو باطن. قد أرخت عليه الجبال الشواحق ذوائبها، ومدت عليه الغائم أطناها ومضارها. وقد تناهت فيه الروامى الروامخ فأخفاه بعضها عن بعض وتفاستت العناصر فهو للنكاية والرفعة والثبات ومجاورة الفرات مشترك بين النار والهواء والماء والأرض. وقد امتدت الفرات من شرقها كالسيف في كف طالس نار، واكتنفها من جهة الغرب نهر آخر امتدار نحوها كالسور وانعطف معها كالسوار. وفي قنة<sup>(٣)</sup> فلتها جبل يرد الطرف وهو كابل.

(١) في ابن الفرات ٥، ٨، ص ٣٩. العبارة هكذا: بمنزلة الشجى في الحلقى وانتشره في الحلقى والقلعة. (المصحح).

(٢) في الأصل حلال، وما هنا من ابن الفرات ٨، ص ٣٩.

(٣) في الأصل تبله، وما هنا من ابن الفرات ٨، ص ٣٩.

(٤) في ابن الفرات ٨، ص ٣٩ بقية

وَيَصِلُ النَّظْرُ إِلَى تَحْيَلٍ هُضَابِهِ فَلَا يَهْتَدِي إِلَى تَصَوُّرِهَا بِغَيْرِ دَلِيلٍ ، وَكَذَلِكَ مِنْ شَرْقِهَا وَغَرْبِهَا ، فَلَا تَنْظُرُهَا الشَّمْسُ وَقْتُ الشَّرْقِ <sup>(٢٢)</sup> ، وَلَا يَشَاهِدُهَا [ الْقَمَرُ ] وَقْتُ الْأَصِيلِ . وَحَوْلَهَا مِنَ الْأَوْدِيَةِ خُنَادِقٌ لَا يَعْرِفُ فِيهَا الْحَلَالَ إِلَّا بِوَصْفِهِ ، وَلَا الشَّهْرَ إِلَّا بِنُصْفِهِ .

وَأَمَّا الطَّرِيقُ إِلَيْهَا فَيَزِلُّ الذَّرْعُ مِنْ مَتْنِهَا . وَيَكُلُّ طَرَفُ الطَّرْفِ مِنْ مَلُوكِ مَمْلَكِهَا فَضْلًا عَنْ حَزْنِهَا . وَجِهَا مِنَ الْأَرْضِ عَصَبُ جَمْعِهِمُ التَّكْفُورُ <sup>(٢٣)</sup> ، وَمِنْ التَّارْفُوقِ زِيَادَتُهُمْ لِلتَّغْوِيرِ <sup>(٢٤)</sup> ، قَدْ بَذَلُوا دُونَهَا النُّفُوسَ ، وَتَدْرَعُوا لِلذَّبِّ عَنْهَا لِبُيُوسَ .

(١) فِي ابْنِ الْفَرَاتِ ج ٨ ، ص ١٤٠ - ص ١٤١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ بَجْهَلٍ ، وَمَا هُنَا مِنْ ابْنِ الْفَرَاتِ ج ٨ ، ص ١٤٠ ، وَتَارِيخُ سُلَاطِينَ الْمَمَالِكِ ص ١٤ .

(٣) حَبَابَةٌ وَقْتُ الشَّرْقِ ... وَوُجِدَتْ فِي ص ٨٧ مِنَ الْمَنْ الْأَصْلُ بِدَلَالَةٍ مِنْ ص ٦٧ . وَتَوْتَبَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ اخْتِلَالَ السَّاقِ بَيْنَ ص ٦٧ ، ٨٧ ، وَلَقَدْ جَرَى تَرْتِيبُ الصَّفَحَاتِ ، بِمَا يَنْفَقُ مَعَ التَّرْتِيبِ الزَّمَنِيِّ لِلْأَحْدَاثِ ، وَهَذَا وَضَحَتْ أَهَمِّيَّةُ ابْنِ الْفَرَاتِ فِي تَقْوِيمِ الْعِبَارَاتِ وَتَنْظِيمِهَا .

(٤) فِي الْأَصْلِ فَزِيلَ ، وَمَا هُنَا مِنْ ابْنِ الْفَرَاتِ ج ٨ ، ص ١٤٠ ، وَتَارِيخُ سُلَاطِينَ الْمَمَالِكِ ص ١٤ .

(٥) فِي الْأَصْلِ تَرَبَّيَا ، وَمَا هُنَا مِنْ ابْنِ الْفَرَاتِ ج ٨ ، ص ١٤٠ ، وَتَارِيخُ سُلَاطِينَ الْمَمَالِكِ ص ١٤ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، وَابْنُ الْفَرَاتِ ج ٨ ، ص ١٤٠ لِنَتَكْسِيرِ ، وَمَا هُنَا مِنْ تَارِيخِ سُلَاطِينَ الْمَمَالِكِ ص ١٤ .

وَالْتَّكْفُورُ لَفْظٌ أَرْمَنِيٌّ ، أَصْلُهُ Tayavor ، وَمَعْنَاهُ الْمَلِكُ . وَلَمْ يُلْقَ الْمُؤَرِّعُونَ الْعَرَبُ حَسَبَ عَلَى مُلُوكِ سِس ( أَرْمِينِيَا الصُّغرى ) ، بَلْ قَصَدُوا بِهِ أَيْضًا الْأَهَاطِرَةَ الْبَرْزَنْطُسِيَّةَ فِي الْقِسْطَانْطِينِيَّةِ ، أَنْظِرْ

Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٧) فِي ابْنِ الْفَرَاتِ ج ٨ ، ص ١٤٠ لِلتَّصْوِيرِ .

وأقدموا على شرب كأس الحمام ، خوفا أن يكفرهم التكفور ، ويحرمهم  
 خليفة<sup>(١)</sup>هم الحاكم بها ، كتبنا نيكوس . وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ، وفسح  
 في ميدان الضلالة آمالهم ، فلما تراءت الفئتان ، ذكص على عقية ، وترك<sup>(٢)</sup>  
 كلا منهما بعض من الدماء يديه . وحين أمر مولانا الساطان ، خلد الله سلطانه ،  
 الجيوش المنصورة بالزول عليها ، والهجوم من خلفها ومن بين يديها ، ذلت  
 مواطىء جيادها صموات تلك الجبال . وأحاطت بها من كل جانب إحاطة  
 الللال باللال . وسلخوا إليها تلك المخارم ، وقد تقدمهم الرعب هاديا وأقدموا  
 على [ قطع ] تلك المسالك والممالك ، بالأموال والأنفس ، ثقة بأنهم لا ينفقون  
 نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون واديا . فلم يكن بأسرع من أن طار إليهم  
 الحمام ، في أجنحة المهام . وخضبت الأحجار تلك الغداة العذراء<sup>(٣)</sup> للضرورة ،

(١) كما في الأصل . وفي تاريخ سلاطين الممالك ص ١٥ ، كتبنا نيكوس

(٢) في الأصل وزل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٠ . وتاريخ سلاطين الممالك  
 ص ١٥ .

(٣) في الأصل ، وفي ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٠ منهم ، وما هنا هو المواب لغويا .

(٤) في الأصل المحارم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٠ ، وتاريخ سلاطين الممالك  
 ص ١٥ .

(٥) في الأصل تقدم منهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٠ . وتاريخ سلاطين الممالك  
 ص ١٥ .

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٠ . وتاريخ سلاطين الممالك ص ١٥ .

(٧) في الأصل عصبت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٠ . وتاريخ سلاطين الممالك  
 ص ١٥ .

(٨) في الأصل العادة العذراء ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٠ ، وتاريخ سلاطين  
 الممالك ص ١٥ .



والضرورات أحكام . وأزالت النفاة عنها نقاب احتشامها . ودبت في مفاصلها  
دبيب السقم في عظامها ، مع أنها مستقرة على الصخر الذي لا مجال فيه للهديد ،  
ولكن الله أمر بالنصر سلطاننا بغامت أسباب الفتح على ما يريد . وأقيمت  
المجانيق المنصورة أمامها فأيقنوا بالمذاب الأليم ، وشاموا بروق الموت من حواصل  
أجوارها التي ما تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم . وساموها صلاة  
الخوف ، فلسها بهم الركوع ، ولبروجهم السجود ، ولقلعتهم التسليم . ولم تزل  
تشن عليهم غارة بعد غارة ، وتسقيهم على الظما صوب<sup>(١)</sup> أجوارها ، وإن من  
الحجارة ، وهي مع ذلك تظهر الجلد والجلد ، وتغضب غضب الأسير ، على القد .  
وتخفى ما تكابد من الألم ، وتشتكي بلسان الحال شكوى الجريح إلى العقبان والرخم ،  
إلى أن جاءت من الأنجاد<sup>(٢)</sup> ما كانوا يأملون . وسطت مجانيقنا على مجانيقهم فوقع  
الحق وبطل ما كانوا يعمدون . وكذا سقطت أسوارها ، وتهتك بيد النقوب<sup>(٣)</sup>  
استتارها ، وتوههم الناظر أنها هانت ، وآها المباشر في تلك الحالة

(١) في الأصل إزاة وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ١٤٠

(٢) في الأصل صوت وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ١٤٠ ، وتاريخ سلاطين الممالك

ص ١٥

(٣) في الأصل خاب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ١٤١ ، وتاريخ سلاطين الممالك

ص ١٥

(٤) في الأصل الإيجاد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ١٤١

(٥) في الأصل مجانيقهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ١٤١

(٦) في الأصل القرب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ١٤١ ، وتاريخ سلاطين الممالك

ص ١٥

أشد ما كانت ، وثبتت على الرى والارتقاء ، وعزّت على من اتخذ نفقا في الأرض أو سلما في السماء ، واستغنت بمكان السور ، وانقضت أحجارها على أسوار الحرب انقضا من السور .

وكان الفتح المبارك في صباح يوم السبت ، حادى عشر رجب الفرد ، سنة إحدى وتسعين ومئة بالسيف عنوة . فشفت الصوارم من أرجاس الكفر العال بقمع العدي وكتبها . وسطا خميس الأمة يوم السبت ، على [ أهل ] يوم الأحد ، فبارك الله لخمس الأمة في سيّتها .

فليأخذ [ القاضى ] من هذه البشرى ، التى أصبح الدين بها على المنار ، بادى الأنوار . ضارب مضارب دعوته على الأقطار ، ذاكرا بموالاته الفتوح أيام الصدر الأول من المهاجرين والأنصار . وليشعها على رموس الإشهاد

(١) في الأصل ومزب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤١ ، وتاريخ سلاطين الممالك ص ١٥

(٢) في الأصل فسقت ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤١ ، وتاريخ سلاطين الممالك ص ١٦

(٣) في الأصل القتل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤١ ، وتاريخ سلاطين الممالك ص ١٦

(٤) في الأصل بقمع ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤١ ، وتاريخ سلاطين الممالك ص ١٦

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤١ ، وتاريخ سلاطين الممالك ص ١٦

(٦) الإضافة ينطليها السياق .

(٧) في الأصل موالات ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤١ ، وتاريخ سلاطين الممالك ص ١٦

ويحملها في صحف الفتوح السالفة بمنزلة المعنى في القرينة والمثل في الاستشهاد ،  
ويعد الجيش بهمة التي تذهب الهمم ، وأدعيته التي تساعد الساعد وتقويده اليد  
وتقدم القدم ، ويشارك بذلك في الجهاد حتى يكون في نكابة الأعداء على البعد  
كدهم أصاب ورامية بذى سلم . ويستقبل من البشائر بعدها ما تكون له هذه بمنزلة  
العنوان في الكتاب ، والأحاد في الحساب ، وركعة النافلة بالنسبة إلى الخمس ،  
والفجر الأول قبل طلوع طلعة الشمس .

واقه تعالى يحمل شهاب فضله لامعا ، ونور علمه في الأفاق ساطعا ، ويتحفه  
من مفرقات<sup>(١)</sup> التهانى بكل ما يذو لشمل المسرات جامعا ، إن شاء الله تعالى .  
كتب في يوم الفتح المذكور .

وكتب غير ذلك من كتب البشائر ، اقتصرنا منها على ما أوردناه<sup>(٢)</sup> .

ثم رحل السلطان من قلعة الروم إلى حلب ، فأقام بها بقية شهر رجب ،  
ونصف شعبان . وعزل الأمير شمس الدين قراستغر المنصورى عن نيابتها .  
ورتب بها الأمير سيف الدين بلبان الطهاى المنصورى . وجعل الأمير من الدين  
أبيك الموصلى شاد الدواوين .

(١) في الأصل تقريبات وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٦ ، وتاريخ سلاطين المماليك

ص ١٦

(٢) في الأصل بعد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤١ ، وتاريخ سلاطين المماليك ص ١٦

(٣) هذه الرواية باكملها تقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٣٩ — ١٤١

(٤) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤١

وقيل إنه ولاه قلعة الروم<sup>(١)</sup> وما جمع إليها ، فامتنع من قبول هذه الولاية . فغضب السلطان وأمر بالقبض عليه ، وفوض ذلك إلى الأمير جمال الدين أفضى الفارمى فبقى بها أياما وتوفى ، فأعاد السلطان الأمير من الدين الموصل . ورحل السلطان من حلب إلى دمشق ، فكان وصوله إليها ، فى يوم الثلاثاء العشرين من شعبان فأقام بها بقية شعبان وشهر رمضان وبعض شوال ..

وفىها ، حصل لجمال المسكر مرض ، سَلَّتْ منه حتى جافت الوطافات منها . ولم يجد الأمراء من الجبال ما يحملون عليه أنقاهم ، فحملوها على البغال والأكاديش .

### ذكر توجه الأمير بدر الدين بيدرا وبعض العساكر

#### إلى جبال الكسروان واضطراب العسكر

وفى هذه السنة ، فى شعبان توجه الأمير بدر الدين بيدرا بمعظم العساكر المصرية ، وصحبته من الأمراء الأكابر ، الأمير قحس الدين سنقر الأشقر ، والأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى ، والأمير بدر الدين بكتوت الأتابكى ، والأمير بدر الدين بكتوت العلائى وغيرهم ، وقصد جبال الكسروان . وأتاهم من جهة الساحل ، الأمير ركن الدين بيرس طغصوا ، والأمير عز الدين أيبك الحموى وغيرهما . والتقوا بالجبل ، وحضر [ إلى ]<sup>(٢)</sup> الأمير بدر الدين بيدرا من أنقى عزمه . وكسر حذته . لحصل الفتور فى أمرهم ، حتى تمكنوا من بعض

(١) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٠ قلعة المسلمين

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٢

(٣) فى الأصل أنى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٢

العسكر ، في تلك الأورار ، ومضايق الجبال ، فقالوا منهم . وعاد العسكر شبه المنهزم ، وطمع أهل تلك الجبال ، فاضطر الأمير بدر الدين إلى إطابة قلوبهم والإحسان إليهم . وخلق مل جماعه من أكابرهم ، فاشتغلوا في الطلب ، فأجابهم إلى ما التمسوه ، من الإفراج عن جماعه منهم ، كانوا قد اعتقلوا بدمشق ، لذنوب وجرائم صدرت منهم . وحصل للكسروان من القتل والنهب والظفر ، ما لم يكن في حسابهم . وحصل للأمراء والعسكر من الألم لذلك ، ما أوجب تصريح بعضهم بسوء تدبير الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة ، ونسبوه إلى أنه إنما أهمل أمرهم ، وفر عن قتالهم ، حتى تمكنوا مما تمكنوا منه لطمعه ، وأنه تبرطل منهم وأخذ جملة كثيرة ، ولحق الناس بذلك . وتوجه الأمير بدر الدين بيدرا بالعساكر إلى دمشق . فلتقاء الملك الأشرف ، وأقبل عليه وترجل لترجله عند السلام [ عليه <sup>(١)</sup> ] . فلما خلا به ، أنكر عليه سوء اعتياده وتقريبه في العسكر ، ففرض لذلك ، حتى أشاع <sup>(٢)</sup> الناس أنه سقى ثم عوفى في العشر الأوسط من شهر رمضان ، فتصدق السلطان بجملة كثيرة ، شكر الله تعالى على عافيته ، وأطلق جماعه كثيرة ممن كان في السجون . وتصدق هو أيضا بجملة ، ونزل عن كثير مما كان قد اغتصبه من أملاك الناس ، بالإيجار <sup>(٣)</sup> الذي هو مل في وجه الشرعى . وجمع العلماء والقضاة والفراء والمشايخ ، في العاشر من شهر رمضان ، بالجامع بدمشق لقراءة ختمه . وأشعل <sup>(٤)</sup> الجامع في هذه الليلة ، كما

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٣

(٢) في الأصل شنع ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٣

(٣) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٣ بالانجار

(٤) في الأصل أشعل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٣

يشمل<sup>(١)</sup> في نصف شعبان .

### ذكر هرب الأمير حسام الدين لاجين والقبض

عليه واعتقاله ، والقبض على طقصورا<sup>(٢)</sup>

وفي هذه السنة ، في ليلة عيد الفطر ، هرب الأمير حسام الدين لاجين من داره بدمشق . فنودى عليه ، من أحضره فله ألف دينار ، ومن أخفاه شقى . وركب السلطان في خاصكيته وجماعة من الأمراء . وترك سباط العيد ، وساق في طلبه ، وهاد بمد المصر ، ولم يظفر به .<sup>(٣)</sup>

واتفق أنه التجأ إلى طائفة من العرب كان يثق بصحبته . فقبضوا عليه وحبسوه به إلى السلطان فاعتقله . وقبض أيضا على الأمير ركن الدين بيرس طقصورا ، وجهز إلى قلعة الجبل . وكان السبب في القبض على طقصورا ، أنه كان قد تكلم على الأمير بدر الدين بيدرا . وقال إنه ارتشى من الكسروان . فوجد بيدرا عليه ، وأمرها في نفسه ، وتربص به الدوائر . فلما قبض على الأمير حسام الدين لاجين ، خاطب بيدرا السلطان في القبض على طقصورا ، لأن لاجين كان قد تزوج ابنته ، فقبض عليه .

### ذكر تفويض نيابة السلطنة بالشام والفتوحات

#### وعود السلطان إلى الديار المصرية

وفي هذه السنة ، فوض السلطان نيابة السلطنة بالشام إلى الأمير من الدين أيبك

(١) في الأصل يشمل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٣

(٢) في الأصل تقصور ، وما هنا مر الزم المعروف في كل المصادر المعاصرة : وفي ابن الفرات

ج ٨ ص ١٤٣

(٣) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ص ١٤٤

الجموى الظاهري، عوضاً عن الأمير علم الدين سنجر الشجاعى، وفوض نيابة السلطنة بالفتوحات للأمير سيف الدين طغرل الإيفائى<sup>(١)</sup>، عوضاً عن الأمير سيف الدين بلان الطبايى، بحكم انتقاله إلى نيابة السلطنة بالملكة الحلبية كما تقدم<sup>(٢)</sup>. ثم عاد السلطان إلى مقر ملكه بقلعة الجبل. وكان رحيله من دمشق، فى الثالث الآخر من ليلة الثلاثاء مآشر شوال. وكان قد وُسم لأهل الأسواق بدمشق أن يخرج كل واحد منهم، ويديه شمة يوقدها، عند ركوب السلطان، فخرجوا بأجمعهم. ورتبوا من باب النصر [أحد أبواب دمشق<sup>(٣)</sup>]، إلى مسجد القدم. ولما ركب السلطان، اشتعلت تلك الشموع، وساقى وهى كذلك إلى نهاية ذلك الجمع. وكان وصول السلطان إلى قلعة الجبل، فى يوم الأربعاء الثانى ذى القعدة.

### ذكر عدة حوادث

#### كانت فى خلال فتح قلعة الروم وقبله وبعده

فى هذه السنة، فى أواخر شهر ربيع الآخر، ورد البريد من الرحبة إلى دمشق، يخبر أن طائفة من التار، أغادوا على ظاهر الرحبة، واستاقوا مواشى كثيرة. فجرد نائب السلطنة إليها جماعة من عسكر دمشق، فى ثامن عشر من الشهر<sup>(٤)</sup>.

(١) الفتوحات، المقصود بالفتوحات ما استولى عليه السلطان من الصليبيين من الممتلكات مثل طرابلس وحسن المرقب وما إليها، وجعل منها نيابة خاصة.

(٢) فى الأصل الإيفائى، وما هنان ابن الفرات ج ٨، ص ١٤٤.

(٣) فى ابن الفرات ج ٨، ص ١٤٤ كما قلنا شرحه.

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨، ص ١٤٥.

(٥) على الرغم من التوافق بين النورى وابن الفرات فى الروايات، غير أن الاختلاف واضح بينهما فى ترتيبها. النورى أهم أولاً بإيراد الأحداث الهامة، دون أن يراعى فيها الترتيب الزمني، بينما ألزم ابن الفرات الترتيب الزمني فى رواية الأحداث — انظر ابن الفرات ج ٨، ص ١٣٥.

وفيها ، فى العشر الأوسط من جمادى الأولى ، تزوج الأمير شمس الدين سنقر الأصغر ، هابنة المصاحب شمس الدين بن السلجوس ، على صداق مبلغه ألف دينار وخمسمائة دينار عينا ، عجل من ذلك خمسمائة دينار .

وفيها ، بعد أن توجه السلطان إلى قلعة الروم بأيام يسيرة ، تسور عبد أسود إلى أسطحة أدر الحرم السلطانية بقلعة دمشق . فأُتيك وُقُرر ، فذكر أن أحد المؤذنين بجامع القلعة نصب له سلمًا ، وأصعده إلى هناك . فطولع السلطان بذلك ، فورد المرسوم بقطع أطرافهما وتسميرهما ، ففعل ذلك بهما<sup>(١)</sup> .

وفيها ، فى شعبان طأق الملك المظفر ، صاحب حماه ، زوجته ، وهى ابنة خاله الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، ابن الملك العزيز محمد ، ابن الملك الظاهر غازى ، ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فعاب الناس عليه ذلك ، واستقبحوه [ منه ]<sup>(٢)</sup> . وتوجهت هى من حماه إلى الديار المصرية ، فتوفيت بعد وصولها إليها بعشرين يوما .

وفيها ، بعد أن توجه السلطان من دمشق إلى الديار المصرية ، استعفى القاضي محيى الدين بن النحاس ، من مباشرة نظر الدواوين بالشام ، فأعفى من ذلك . ورتب فى نظر الخزانة عوضا عن أمين الدين بن هلال . ورتب فى نظر الدواوين جمال الدين إبراهيم بن مصرى .

وفيها ، أفرج السلطان عن الأمير علم الدين سنجر الدوادارى ، بعد عوده من قلعة الروم ، وأمر بإحضاره من الديار المصرية إلى دمشق ، فأحضر . فخلع عليه السلطان ، واستصحبه معه إلى الديار المصرية وأمره .

(١) هذا الخبر لم يرد فى ابن الفرات .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٢ .



وفيها ، رتب السلطان الأمير شمس الدين فراسنقر الجوكندار المنصوري ،  
في مقدمة المماليك السلطانية<sup>(١)</sup> .

ذكر القبض على الأمير شمس الدين سنقر الأشقر

وجرمك الناصري ووفاتهما ، و وفاة طقصوا

والإفراج عن الأمير حسام الدين لاجين

وفي هذه السنة ، لما عاد السلطان إلى الديار المصرية ، قبض على الأمير  
شمس الدين سنقر الأشقر ، والأمير سيف الدين جرمك الناصري . وأمر  
بإعدامهما ، وإعدام طقصوا ولاجين . فكان الذي تولى خنق لاجين ، الأمير  
شمس الدين فراسنقر المنصوري ، فتلف به ، وانتظر أن تقع به شفاعته .  
فشفع فيه الأمير بدر الدين بيدرا ، فأمر السلطان بالإفراج عنه ، وهو بظن أنه<sup>(٢)</sup>  
قدمات . فسلمه الله تعالى ، لما كان له في طي الغيب ما نذكره بعد إن شاء الله<sup>(٣)</sup>  
تعالى . وقيل إن السلطان قبض على سنقر الأشقر من دمشق .

وفيها ، في منتصف شهر رمضان ، توفي القاضي فتح الدين محمد ابن القاضي  
عيسى الدين عبد الله ابن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر ، صاحب ديوان  
الإتشاء . وكانت وفاته بدمشق ، ودفن بسفح قاسيون . وولده في أحد الربيعين<sup>(٤)</sup> ،  
سنة ثمان وثلاثين وستمائة . وكان قد تمكن في الدولة المنصورية ، والدولة

(١) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٥ .

(٢) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٥ — ١٤٦ .

(٣) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٦ ، إشارة إلى ما سوف يذكر بعد ، وهو السلطة بالبلاد

المصرية والشام والبلاد الشامية .

(٤) في الأصل الربيعين ، وما هنالك ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٢ .

الأشرفية تمكنا كثيرا ، وتقدم على أبيه وغيره . ولما اعتل ، رحمه الله ، كتب  
إلى أبيه د

إن شئت تنظرنى وتنظر حالى      قابل إذا هب النسيم قبولا  
لستراه مثل رقة ولطافة      ولأجل قلبك لا أقول طيلا  
وهو الرسول إليك منى لىتنى      كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

ولما مات ، أجرى السلطان الملك الأشرف جاكبكته وجرايته وراتبه ،  
على ولده القاضى ، علاء الدين على ، واستقر فى جملة كتاب الإنشاء . وولى<sup>(١)</sup>  
محمدة ديوان الإنشاء ، بعد وفاة القاضى فتح الدين ، القاضى تاج الدين أبو الظاهر  
أحمد ابن القاضى شرف الدين أبي البركات سعيد بن اشمس لدين أبي جعفر محمد  
ابن الأثير الحلبي التنوخى ، فلم يلبث إلا شهرا أو قريبا من شهر ، وتوفى إلى رحمة  
الله تعالى . وكانت وفاته ، يوم الخميس تاسع عشر شوال من هذه السنة ،  
بظاهر غزة ، ودفن هناك رحمه الله تعالى . وولى بعده محممة ديوان الإنشاء ،  
ولده القاضى عماد الدين إسماعيل ، واستمر إلى آخر سنة اثنتين وتسعين وصمقانة<sup>(٢)</sup> .  
وفىها ، فى يوم السبت العشرين من شوال ، توفى الأمير سابق الدين الميدانى  
بدمشق ، ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى .

(١) فى ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ٣٥ ، لمحة .

(٢) فى الأصل على الدين ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٤ .

(٣) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٤٤ .

## واستهلّت سنة اثنتين وتسعين وستمائة

[ ٦٩٢ - ١٢٩٢ / ١٢٩٣ ]

في هذه السنة ، في أولها فوض السلطان نيابة السلطنة بالملكة الطرابلسية والحصون ، إلى الأمير عز الدين أبيك الخزندار المنصوري ، عوضا عن الأمير سيف الدين طغرل الإيغاني<sup>(١)</sup> ، بحكم استغفائه من النيابة ، وسؤاله . فوصل إلى دمشق في سابع عشرين المحرم ، ومعه خمسة أمراء بطلبخانة ، وتوجه إلى جهنسه .

وفيها ، في صفر ، حصل ببلاد خزنة والرملة ولد والكرك<sup>(٢)</sup> ، زلزلة عظيمة ، كان معظمها بالكرك ، فلانها هدمت ثلاثة أبراج من قلعتها . فندب الأمير علاء الدين أيدقدي الشجاعي من دمشق ، ومعهبته الصناع لحارة ما انهدم بالكرك .

وفيها ، أمر السلطان بالقبض على الأمير عز الدين أزدسر العلاني ، أحد الأمراء بدمشق : فقبض عليه ، وجهز إلى الأبواب السلطانية في غرة شهر ربيع الأول<sup>(٣)</sup> .

---

(١) في الأصل الإيغاني ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٣ .

(٢) في الأصل الد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

(٣) في الأصل كرك ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

(٤) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٥ .

## ذكر توجه السلطان الى الصعيد

وفى هذه السنة ، توجه السلطان إلى جهة الصعيد للصيد ، واستصحب معه  
 صاحب شمس الدين [ بن السلحوس <sup>(١)</sup> ] ، وترك الأمير بدر الدين بيدرا بقلعة  
 الجبل . وانتهى السلطان إلى مدينة قوص ، وتصيد بها . وأمر الحجاب والتفباء  
 أن ينادوا في العسكر أن يتجهزوا لغزو النين . ثم عاد السلطان إلى قلعة الجبل .

ولما كشف صاحب شمس الدين [ بن السلحوس <sup>(٢)</sup> ] الوجه القبلى في  
 هذه السفرة ، وجدت الجهات الحاربية في ديوان الأمير بدر الدين بيدرا من  
 الانطاعات والمشروعات والحمايات ، أكثر مما هو جار فى الخاص السلطاني .  
 ووجد الشئون السلطانية بنواحى الوجه القبلى ، خالية من الفلال والحواصل ،  
 وشئون الأمير بدر الدين بيدرا مملوءة . فأنهى ذلك إلى السلطان وأطلعه عليه ،  
 فتغير السلطان على بيدرا . واتصل هذا الخبر به ، فقصد تلافيه . وجهز للسلطان  
 مقدمة عظيمة ، كان من حملتها ، خيمة أطلس معدنى أحمر ، بأطناى ابريسم <sup>(٣)</sup>

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٣ .

(٢) فى الأصل بيدروا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

(٣) الإضافة للتوضيح .

(٤) فى الأصل المستروات ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

(٥) فى الأصل الحمامات ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

والحمايات ، من مكروم بفرضها الأمير على بعض الأراضى والتاجر والمراكب لحمايتها . الفقه شندى .

صبح الأعتى ج ١٣ ، ص ١٥٧ (المصحح) .

(٦) فى الأصل الشئون ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

(٧) فى الأصل السلطاني ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

(٨) فى الأصل ابريسم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

بأعمدة مسندل ، محلاة ومفصلة بالفضة المذهبة ، وبسطها بسط الحرير ، وما يناسب هذه الخيمة من التقادم . وضرب هذه الخيمة بالعدوية ، فترل السلطان بها ساعة من نهار ، وما أظهر الإشاعة للثقدمة ، ولا استحسنها مع عظمها . ثم ركب وطلع إلى قلعة الجبل ، وارتجع بعض جهات بيدرا لخامس [ السلطان ]<sup>(١)</sup>

فذكر توجه السلطان إلى الشام وأخذ بهما

من الأرمن ، وإضافتها إلى الممالك الإسلامية

وفي هذه السنة ، بعد عود السلطان من جهة الصعيد ، تجهز بمساكره إلى الشام . وأمر الأمير بدر الدين بيدرا ، أن يتوجه بالعساكر إلى دمشق على الطريق الجادة . وتوجه الصاحب بالخرانة إليها ، وركب السلطان على المحجن ، وفي خدمته جماعة من الأمراء والخاصكية . وتوجه إلى الكرك وشاهد حصنها ورتب أموالها ، وتوجه منها إلى دمشق . فكان وصوله إليها ، في تاسع جمادى الآخرة . ووصل نائب السلطنة والصاحب قبله بثلاثة أيام .

ولما حل ركابه بدمشق ، أمر بتجهيز العساكر إلى بلاد سويس ، فوصل رسل صاحب سويس ، يسألون صراحم السلطان وهو أظفه ، ويبذلون له الرغائب .

(١) في الأصل فضة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

(٢) في الأصل ريسط ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

(٣) المدوية ، بلدة صغيرة خارج القاهرة ، وكانت حيا ورد في ابن دقاق . كتاب الانتصار ج ٥ ، ص ٤٣ ، بالقرب من بركة الجيش ، وهي ما يظن أنها من طرفه على الضفة الغربية لنيل .

(٤) التقدمة ، المقصود هنا الهدية .

(٥) الإشاعة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٤ .

(٦) في الأصل الجاد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٥ .

فاتفق الحال على أن يسلموا لنواب السلطان بهسنا ومرعش وقمل حدون . فأعاد السلطان رسله ، وصحبتهم الأمير سيف الدين طوغان والى بردمشق ، فسلمها وبلادها . ووصل البريد بذلك فى العشر الأول من شهر رجب . ودفت البشائر لذلك . ورتب السلطان فى نيابة السلطنة بهسنا<sup>(١)</sup> ، الأمير بدر الدين بكتاش المنصورى ، وعين لها فاضيا خطيبا . واستخدم بها رجالا وحفظة . ثم وصل الأمير سيف الدين طوغان ، وصحبته رسل سييس ، بالحمل والتقدم . وكان وصولهم إلى دمشق ، فى ثامن عشرين شهر رجب بعد هود السلطان ، فتوجهوا إلى الديار المصرية .

وهذه بهسنا من أعظم الفلأع وأحصنها ، ولها ضياع كثيرة . وهى فى قم الدربند<sup>(٢)</sup> ، وكانت بيد ملوك الإسلام بحلب ، إلى أن ملك هولاء كو حلب . وكان النائب بها من جهة الملك الناصر ، الأمير سيف الدين العقرب ، فأباعها لصاحب سييس ، بمائة ألف درهم ، أعطاه منها ستين ألف درهم ، وتسلمها الأرمن [ أهل سييس<sup>(٣)</sup> ] ، وبقيت فى أيديهم إلى الآن<sup>(٤)</sup> .

### ذكر القبض على الأمير حسام الدين مهنا

#### ابن عيسى وأخوته

وفى هذه السنة ، فى ثانى من شهر رجب ، توجه السلطان من دمشق إلى

(١) فى الأصل بهسنا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٥ .

(٢) فى الأصل الدربند ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٥ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٦ .

(٤) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٦ ، إلى أن حل ركاب السلطان الأعراف .

(٥) فى الأصل ثامن وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٦ ، انظر ما يلى .

حصص ، بجحامة من العساكر ، وأعاد ضبعة العساكر إلى الديار المصرية . ثم توجه السلطان من حصص إلى سلمية ، في ضيافة الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى . فلما قدم للسلطان ضيافته ، أسر بالقبض عليه ، وعلى إخوته فقبض عليهم ، وهو على الطعام ، وجهزه تحت الاحتياط ، محبة الأمير حسام الدين لاجين ، فوصل به إلى دمشق ، في يوم الأحد سابع شهر رجب . ووصل السلطان إلى دمشق ، في بقية النهار . وجعل السلطان إمرة العرب ، بعد القبض على مهنا ، لابن عمه الأمير محمد بن أبي بكر على بن حذيفة . ثم أسر السلطان الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة ، أن يتوجه بالعساكر إلى الديار المصرية ، هو والصاحب شمس الدين والحزاة ، كما حضرا [ من حصص ] . فتوجها من دمشق في يوم الخميس حادى عشرة شهر رجب . وتوجه السلطان بعدهما ، ببعض الأمراء والخاصة . وركب من دمشق في الساعة السابعة من يوم السبت ثالث عشر الشهر . وأراد بذلك الانفراد بنفسه وخواصه ، والأنفراد بهم في الصيد ، وأن لا يشتغل بالعساكر . ووصل إلى غزة ، في بكرة يوم الأربعاء سابع عشر الشهر . ووصل إلى القاهرة في الثامن والعشرين من شهر رجب .

### ذكر هدم قلعة الشوبك

وفي هذه السنة ، في شهر رجب ، أسر السلطان الأمير عز الدين أيبك

(١) كما أيضا في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٦ .

(٢) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٦ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٧ .

(٤) كما في الأصل ، ولم ترد هذه العبارة في ابن الفرات .

(٥) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٧ .

الأفرم ، أمير جاندار أن يتوجه إلى قلعة الشوبك ويهدمها ، وذلك عند توجه  
السلطان من دمشق إلى حمص . فراجعته في ذلك ، وبين له فساد هذا الرأى ،  
فانتهره ، فتوجه إليها وهدمها ، وأبقى القلعة . وكان هدمها من الخطأ ، وسوء  
التدبير ، فإن الفلاح والحصون معاقل الإسلام ، وذخائر المسلمين ، وإليها  
يلجأون في أوقات الشدائد والحصارات ، ومنازلة الأعداء ، وهو أمر لا يؤمن<sup>(١)</sup> .  
[وبعد عود السلطان إلى الديار المصرية<sup>(٢)</sup>] ، رسم السلطان للأمير سيف الدين  
طوغان ، أن يتوجه إلى نيابة السلطنة ، بقلعة المسلمين<sup>(٣)</sup> ، عوضا عن الأمير  
عز الدين أيبك الموصل المنصورى . وولى الأمير سيف الدين استدمر كرجى<sup>(٤)</sup>  
بردمشقى ، عوضا عن طوغان .<sup>(٥)</sup>

### ذكر حادثة السيل ببعلبك

وفي هذه السنة ، في رجب ، وصل كتاب النائب ببعلبك ، يخبر أنه وقع  
على مدينة ببعلبك ، أمطار وتلوج كثيرة جدا ، وأن المطر كان يتزل [وكانه]<sup>(١)</sup>  
قد جبل بطين ، وأن السيل وصل إلى باب ببعلبك ، المسمى بباب دمشق ،

(١) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٦ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٧ .

(٣) قلعة المسلمين هي قلعة الرمم ، وجرى إطلاق هذا الاسم بعد أن تم الاستيلاء عليها ، وتقع  
في غربي نهر الفرات ، بالقرب من البيرة ، وأميرها من الأرمين ، (القلعة تسمى : صبح الأعشى ج ٤ ،  
ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٤) في الأصل استدمر ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٧ .

(٥) في الأصل ترد وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٧ .

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٥٧ .



وملا حتى وصل إلى شرفات السور . ثم انحدر بعد ذلك ، واقتلع كروما كثيرة ،  
ونقل أحجارا وحضورا ، وطم أكثر الطرقات ، وأنه أحصى ما أفسد به عليك ،  
وكانت قيمته تزيد على مائة ألف دينار ونحسين ألف دينار .

وفيها ، أمر السلطان ، بالقبض على الأمير عز الدين أيبك الأفرم ، أمير  
جاندار ، فقبض عليه في شوال ، ووقعت الحوطة على موجوده وحواصله  
بالديار المصرية والشام .

### ذكر ختان الملك الناصر ، وما حصل

#### من الاهتمام بذلك

وفي هذه السنة ، أمر السلطان بالاهتمام ، لختان أخيه الملك الناصر ،  
ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور ، وأن ينصب القيق<sup>(١)</sup> تحت قلعة الجبل  
مما يلي باب النصر . فنصب في العشرين من ذي الحجة ، ورماء الأسراء والأكابر  
ومن له ولذله عادة بذلك . وفرق السلطان الأموال على من أصابه . وكان ممن

---

(١) القيق لفظ تركي معناه القرعة ، ووصف المقر يزي ، المراقض والاحتياولب القيق ، بأن القيق  
مادة من خشبة عالية ، تنصب في براح من الأرض ، ويعل بأعلاما دائرة من خشب ، ويقف  
الرماة بقسيم ، يرمون بالدهام جوف الدائرة ، لكي تمر من داخلها إلى غرض هناك ، ثم يرتاح لهم  
على احكام الرمي ، ويعبر عن هذا بالقيق في لغة الترك . وأشار Dozy: supp. Dict. Ar.  
في وصفه للقيق ، إلى أن في رأس القاصدي ( الخشبة ) شكل قرعة من ذهب أو فضة بمثابة هدف ، ويكون  
في القرعة طائر وتنادي اللاعبين وهم على ظهور الخيل في رمي الهدف بالنشاب . فمن أصاب منهم  
القرعة وأطار الحمام ، حاز السبق ، وأخذ القرعة مكافأة له .

أصابه الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى الصالحى . فرماه ما لم يرمه غيره قبله <sup>(١)</sup> . وذلك أنه كان قد اقترح سرجا وطىء الرادفة جدا . فلما وآه السلطان ، قال له قد كبرت يا أمير بدر الدين ، فاقترحت هذا السرج . ليمهل عليك الركوب . فقال : إن كان المملوك قد كبر ، فقد رزقت ستة أولاد ، وهم فى خدمة السلطان ولم أكن أقترح هذا السرج إلا لأجل القبق . ثم ساق الأمير بدر الدين نحو صارى القبق . والعادة جارية أن الرامى لا يرميه إلا إذا صار بجانب الصارى . فساق إلى أن تعدى الصارى ، فاشك الناس أنه فاته الرمى . ثم استلقى على ظهر فرسه ، حتى صار رأسه على كفلى الفرس ، فرماه وهو كذلك ، بعد أن تعداه ، فأصاب الفرعة وكسرها . فصرخ الناس لذلك واستعظموه . وظهرت للسلطان فائدة السرج ، فأمر أن ينعم عليه بما بقى فى ذلك الوقت ، من المال المرصد للإتعام فأعطيه ، وكان خمسة وثلاثين ألف درهم . وخاع عليه ، وعظم فى صدور الناس ، زيادة عما صندهم من تعظيمه . وعلموا عجزهم عن الإتيان بما أتى به ، وفعل ما فعله <sup>(٢)</sup> .

ثم كان الختان المبارك ، فى يوم الاثنين ، الثانى والعشرين من ذى الحجة . وشر الأسماء الذهب الكثير فى الطشوت حتى امتلأت <sup>(٣)</sup> .

(١) فى الأصل برم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ١٥٨

(٢) فى الأصل المرادفة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ١٥٧

(٣) فى الأصل يقترح ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ص ١٥٧

(٤) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ص ١٥٨

(٥) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ص ١٥٨

وفيها ، في ليلة الثلاثاء حادى عشر صفر ، توفي الأمير الصالح شمس الدين أبو البيان ، فبا ابن الأمير نور الدين أبي الحسن على ابن الأمير شجاع الدين هاشم ابن حسن بن حسين ، أمير جانداز المعروف بابن الحفدار ، بداره بالروضة ، قبالة مصر ، بعد أن صلى العشاء الآخرة ، بسورة <sup>(١)</sup> (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) فلما فرغ من الصلاة ، سجد سجدة ، فأتى في سجده ، وكانت عادته أن يسجد عقيب صلاته ، ويدعو الله في سجده . ودفن من القدي القرافة بترته ، بقرب تربة الإمام الشافعي . وكان رحمه الله تعالى ، دينا حسن السيرة والوساطة ، احتوى على أوصاف جميلة ، يشق الملوك به ويعلمون خبره وديانته ، رحمه الله تعالى .  
وفيها ، في ليلة الأربعاء ، ثاني عشر جمادى الآخرة ، توفي الملك الزاهر مجير الدين داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه ، ابن الملك القاهرة ناصر الدين محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادى بن مروان ، بدستانه المعروف بدستان سامه ، بالمهم ، ظاهر دمشق . وصل عليه ظهر يوم الأربعاء المعروف بالمظفرى ، ودفن بترته بسفح قاصيون ، رحمه الله تعالى . ذكر وفاته <sup>(٢)</sup> الشيخ شمس الدين الجزرى .

- (١) في الأصل المختار ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٤
- (٢) صورة الإنسان .
- (٣) في الأصل لغوى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٤ وابن تيمى بردى : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ١٨ ، ٢٠
- (٤) كذلك أيضا في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦١
- (٥) أخار ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦١ إلى أن الجزرى أورد في تاريخه
- (٦) في الأصل وفاة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦١
- (٧) هذه العبارة جعلها الناسخ الأصل عنوانا لتسليم يورده ، إذ أنها ليست إلا تكملة لخبر السابق . انظر ما سبق

وفيهما ، توفي القاضى محيى الدين عبد الله ابن الشيخ رشيد الدين عبد الظاهر .  
كانت وفاته بالقاهرة فى يوم الأربعاء ثالث رجب الفرد ، ودفن بالقرافة ، رحمه  
الله تعالى . وفضائله وشهرته بالرئاسة والآداب<sup>(١)</sup> ، تغنى عن شرح . وقد قدمنا من  
كلامه فى كتابنا هذا ، ما يقف عليه فى مواضعه ، وله شعر رقيق .

لن شعره قوله :

ما خبت عنك بلقوة وملأى	يوما ولا خطر السلوبىالى
يا ما نى طيب المنام وما نعى	نوب السقام وتاركى كالال
من من أخذت جواز منى ريقك الم	حسول ياذا المعطف العسال
من نترك النظام أم من شعرك الـ	فحمام أم عن جفك الغزال
فأجانبى أنا مالك شرع الهوى	والحسن أضحى شافى وجمالى
وشقائق النعمان أينغ نهتها	فى وجنتى وحما رشق نبالى
والصبر أحمد للحب إذا ابتلا	الحب فى شرع الهوى بسؤال
ومل أسارى الحب فى حكم الهوى	بين الأنام عرفت بالقفال <sup>(٢)</sup>
وتفقه العشاق فى فكل من	نقل الصحيح أجزته بوصالى <sup>(٣)</sup>

(١) فى الأصل والأذان وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٢

(٢) فى الأصل العظام ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٢

(٣) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٢ بالعقال .

(٤) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٢ ، نقل .

(٥) فى الأصل أجزته ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٢ .

(٦) الملعوظ النطابق بين التريى وابن الفرات ، ففى اقتباسه من شعر محيى الدين بن عبد الظاهر  
وفى ذلك دليل أيضا على دراستهما لمصادر مشتركة .

وفيها ، في يوم الخميس ، سابع عشر شعبان ، كانت وفاة قاضي القضاة معز الدين النعمان بن الحسن بن يوسف ، قاضي الحنفية بالديار المصرية ، ودفن يوم الجمعة بالقرافة . وولى قضاء الحنفية بعده ، قاضي القضاة شمس الدين أحمد السروجي الحنفى .

وفيها ، كانت وفاة الملك الأفضل نور الدين على ابن الملك المظفر محمود ، وهو عم الملك المظفر ابن الملك المنصور صاحب حماه . وقد تقدم ذكر نسبه في مواضع من كتابنا هذا<sup>(١)</sup> . وتوفي بدمشق في يوم الاثنين ، مستهل ذى الحجة . وصلى عليه بجامعها ، في الثالثة من النهار ، ونقل لوقته إلى حماه ، فدفن بها ، رحمه الله . وهو والد الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماه في وقتنا هذا<sup>(٢)</sup> .

وفيها ، كانت وفاة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، ابن الملك المسعود صلاح الدين أقيس<sup>(٣)</sup> ، ابن الملك الكامل ناصر الدين محمد ، ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر محمد بن أيوب ، قبل العصر من يوم الخميس ، خامس شهر رجب من السنة .

ومولده بالكرك ، بعد العشاء الآخرة ، من ليلة الأربعاء سادس عشر شوال ، سنة تسع وخمسين ومستمائة ، رحمه الله تعالى .

(١) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٢ مدين الدين ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٤٤ .

(٢) وفي ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٢ ، ونسبه مذكور في عدة تراجم من أهل حماه .

(٣) لم يرد هذا الخبر في ابن الفرات .

(٤) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٢ أقيس . وأقيس اسم عرف به الملك المسعود ، الذى كان آخر ملوك بنى أيوب باليمن ، انظر القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ، ص ٣٠ . المقرئى : السلوك



## واستهلت سنة ثلاث وتسعين وستمائة

[٦٩٣ - ١٢٩٣ / ١٢٩٤]

ذكر مقتل السلطان الملك الأشرف

صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور

صيف الدين قلاوون رحمهما الله تعالى

كان مقتله رحمه الله ، في يوم السبت ثاني عشر المحرم ، سنة ثلاث وتسعين وستمائة . وذلك أنه توجه إلى الصيد بجهة البحيرة . وركب من قلعة الجبل في ثالث المحرم ، وعزم على قصد الحمامات القريبة . وتوجه صاحب شمس الدين [ ابن السلعموس<sup>(١)</sup> ] إلى ثغر الإسكندرية ، لتحصيل الأموال ، وتجهيز تسابي<sup>(٢)</sup> الأقمشة . فوجد نواب الأمير بدر الدين بيدرا بالثغر قد استولوا على المتاجر والاستمالات<sup>(٣)</sup> وغير ذلك . فكاتب السلطان بذلك ، وعرفه أنه لم يجد بالثغر

---

(١) الإضافة لتوضيح .

(٢) تمامي الألفية ، ترجمها Quatremère : op . cit 1. 2. p - 23 على أنها نجاب ، وترجمها Dozy : supp. Dict. Ar. على أنها قطع فاش ، ولعل المقصود هنا ، ما يختص به الفارس من الخنازير ، ويدل على ذلك ما ورد فيما بعد من الاهتمام بالاطلاقات .

(٣) الاستمالات - لعل المقصود هنا المعاملات ، وهي ما يختص بالتجارة من أمور ، حسب

أشار Dozy : supp. Dict. Ar. إلى أن المقصود بالمعالة

ما يكفى الإطلاقات<sup>(١)</sup>، على جارى العادة . فنغضب السلطان لذلك غضبا شديداً، واستدعى بيدرا بحضور الأسراء، وأغلظ له فى القول، وشتمه وتوعده . فتلطف بيدرا فى الجواب حتى نرج من بين يدى السلطان، ورجع أعيان الأسراء من خوشداشيتيه، وهم الأمير حسام الدين لاجين، والأمير شمس الدين قراستقر المنصور يان وغيرهما . فانفقوا على الوثوب به . وكان السلطان قد أعطى الأسراء الأكابر دستورا ، أن يتوجهوا إلى إقطاعاتهم ، وانفرد هو بمخاصكته . وفى أثناء ذلك ، ركب السلطان فى نفر يسير من مماليكه للصيد بقرب الدهليز، بمنزلة تروجه<sup>(٢)</sup> . فاتهز بيدرا الفرصة ، وركب وصحبته لاجين وقراستقر وبهادر، رأس نوبة، وأقستقر الحسامى، ونوخيه<sup>(٣)</sup>، ومحمد خواجا ، وطرنطاي الساقى ، والطنبغا ، رأس نوبة ، ومن انضم إليهم . وتوجهوا نحو السلطان، وكان بينهم وبينه مخاضة ، فحاضوها وقدموا عليه . فقبل إن بيدرا ضربه بالسيف ، فالتقاه بيده ، فلم يعمل عملا طائلا . فسبه لاجين ، وضربه بالسيف ضربة هدلت كنفه ، وأخذته السيوف حتى قتل ، فى التاريخ الذى ذكرناه .

(١) الإطلاقات ، جمع إطلاق ، وهو حسبنا نقله

Quatremère: op. cit II. 2. p: 65 n. 26

« إما تقرر بعدل لما قرره أحد الملوك السالفة ، أو ابتداء فى معروف أو زيادة فى إحسان على ما كان محقرا » ومن معانيه أيضا قطعة أرض تمنح وتسمى من جميع أنواع الضرائب . Dzy: supp. Dict. Aro. المفريزى : الملوك ج ١ ، ص ٧٨٨ ، حاشية ٤ .

(٢) فى الأصل تروجه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٧ .

(٣) فى الأصل تروجه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٨ .



وحكى عن ذهاب الدين أحمد بن الأشل ، أمير شكار ، في كيفية مقتل السلطان .  
 قال : لما رحل الدهايز والعسكر ، جاء الخبر إلى السلطان أن بتزوجة طيرا كثيرا ،  
 فساق ، وأمرني أن أسوق في خدمته ، فسقت معه . وقال لي : عجل بنا ، حتى  
 نسبق الخاصمية . فسقنا فرأينا طيرا كثيرا ، فصرع منه بالبندق . ثم التفت إلى ،  
 وقال لي : أنا جيعان ، فهل معك ما أكل . فقلت : والله ما معي غير وخيف واحد  
 وفروج في صولقي<sup>(١)</sup> ، ادخرته لنفسى . فقال : ناولنيه ، فتاولته له ، فأكله جميعه .  
 ثم قال لي : امسك فرسى ، حتى أنزل أبول . وكنت كثير البسط معه . فقلت :  
 ما فيها حيلة ، السلطان راكب حصان ، وأنا راكب حجر<sup>(٢)</sup> ، وما يتفقان .  
 فقال لي : أنزل أنت ، واركب خلفي حتى أنزل أنا .

قال : فزلت وناولته عنان فرسى ، فامسكه . وركبت خلفه . ثم نزل وقعد  
 على عجزه وبال ، وبقي يبعث بذكره ، ويمازحني . ثم قام ، وركب حصانه ،  
 ومسك فرسى حتى ركبت . فبينا أنا وهو تتحدث ، وإذا بغبار عظيم قد دار  
 نحونا . فقال لي السلطان : اكشف لي خبر هذا الغبار ، ما هو . قال : فسقت  
 وإذا أنا بالأمير بدر الدين بيدرا والأمراء معه . فسألهم عن سبب مجيئهم .  
 فلم يكلموني ولا التفتوا إلى ، وساقوا على حالهم ، حتى قربوا من السلطان .  
 فابتدره الأمير بدر الدين بيدرا ، وضربه بالسيف . فقطع يده . ثم ضربه لاجين  
 على كتفه لخله ، وسقط إلى الأرض . وجاء بهادر ، رأس نوبة ، فوضع السيف

(١) في الأصل دخل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٧ .

(٢) الصولقي ، جراب أو كوس من جلد ، يربط على الجانب الأيمن من الخياصة ، موضع  
 به حاجات السفر من ازاد . Dozy: supp. Dict. Ar.

(٣) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٧ : حجرة . والجبرائيل الخمل .

في دبره ، [ وأتكا عليه <sup>(١)</sup> ] حتى أطلعه من حلقه ، واشترك من ذكرنا من الأسراء في قتله <sup>(٢)</sup> .

وهذه الحكاية تدل على أن السلطان ، كان قد انفرد عن ممالكه ، ولم يكن معه غير شهاب الدين أمير شكار ، الحاكم . وبقي الملك الأشرف ملقى في المكان ، الذى قتل فيه يومين . ثم جاء [ الأمير عز الدين أيدير المعجمى <sup>(٣)</sup> ] متولى تروجة وأهلها إليه ، وحملوه إليها في تابوت . وضلوه في الحمام وكفنوه ، وجعلوه في تابوت ، ووضعوه في بيت المال ، في دار الولاية بتروجة ، إلى أن حضر من القاهرة الأمير سيف الدين كوجيا الناصرى <sup>(٤)</sup> . فنقله في تابوته إلى زبته ، التى أنشأها بظاهر القاهرة ، بجوار مشهد السيدة نفيسة ، ودفن بها في يوم الخميس <sup>(٥)</sup> الثانى والعشرين من صفر ، من هذه السنة . وكانت مدة سلطته ، ثلاث سنين وشهرين وأربعة أيام .

وكان رحمه الله تعالى ، ملكا شجاعا كريما ، خفيف الركاب ، مظفرا في حروبه . ولم يخلف ولدا ذكرا . وإتمامات عن بنتين ، وزوجته أردكين أمهما

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٨ .

(٢) هذه الرواية أوردها المقرئ في السلوك ج ١ ، ص ٧٨٨ — ٧٩١ وتاريخ سلاطين المماليك ص ٢٧ — ٢٨ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٨ ، والمقرئ في السلوك ج ١ ، ص ٧٩٠ .

(٤) في الأصل كوجيا ، وما هنامن ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٨ .

(٥) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٨ الجملة .

(٦) في الأصل ادركين ، وما هنامن ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٩ .

ابنة الأمير سيف الدين نوكة . وورثه معهن أخواه السلطان الملك الناصر ،  
ودار مختار الجوهرى .

ذكر خبر الأمير بدر الدين بيدرا ومن معه من الأمراء

الذين وافقوه ، وما كان منهم ، ومقتل بيدرا .

قال<sup>(٢١)</sup> : ولما قتل السلطان الملك الأشرف ، عاد الأمير بدر الدين بيدرا ،  
ومن معه من الأمراء إلى الوطاق . فتقرر بينهم أن السلطنة تكون لبيدرا ، ولقب  
الملك القاهر ، وقيل الملك الأوحده . ثم ركبوا وقبضوا على الأمير بدر الدين  
بمصرى ، والأمير سيف الدين بكنمر السلاح دار ، أمير جاندار ، وقصدوا  
قتلهم . فشفع فيهما بعض الأمراء . وكان بالدغايز السلطانى من الأمراء : الأمير  
سيف الدين برلقى ، والأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، والأمير حسام الدين  
لاجين أستاذ الدار ، والأمير بدر الدين بكتوت العلائى ، وجماعة من الممالك  
السلطانية . فركبوا فى آثار بيدرا ومن معه . وكان الأمير زين الدين كنبغا  
المنصورى فى الصيد ، فبلغه الخبر ، فلاحق بهم . وجدوا فى طلب بيدرا ومن معه .<sup>(٢٢)</sup>

(١) فى الأصل معهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٩ .

(٢) الإشارة هنا إلى المصدر الذى استمدته رايته . ولم ترد هذه الإشارة فى ابن الفرات .

(٣) فى الأصل قتل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٩ .

(٤) كذا فى الأصل ، وفى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٩ ، والمقرئى ، السلوك ج ١ ، ص

٧٩١ برغل ، انظر ما يلى .

(٥) فى الأصل معهم : وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٩ .

فأخذوه على الطرانة<sup>(١)</sup> . فلما التقى الجمعان ، أطلق بيدرا الأميرين اللذين كان قد قبض عليهما ، ليكونا عوناً له ، فكانا عوناً عليه .

وتقدم الأمراء ، وحملوا على بيدرا حملة منكرة ، فانهزم هو ومن معه ، فأدركوه فقتل . وهرب لاجين وقراسنقر ، فدخلوا القاهرة واختفيا بها<sup>(٢)</sup> ، ثم ظهراً بعد ذلك<sup>(٣)</sup> ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

وحكى الأمير سيف الدين أبوبكر بن الجمهدار<sup>(٤)</sup> نائب أمير جاندار . قال : أرسلنى السلطان أول النهار ، إلى الأمير بدر الدين بيدرا ، أن يتوجه فى تلك الساعة ، بالمسكر ، ويسوق تحت الصنابق ، فأنته فأخبرته بما أمر به السلطان ، فنصرف<sup>(٥)</sup> [وجهى] ، وقال

(١) الطرانة : موضع ، لا يزال معروف بين البلاد المصرية ، وتقع على الشاطئ الغربى لفرع الدلتا الغربى (فرع رشيد) ، من قرى مركز كوم حمادة محافظة البحيرة (ان تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ١٦ حاشية ١ على مبارك : المخطط التوفيقية ج ١٣ ، ص ٣٤ .

(٢) فى الأصل الأمراء ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٩ . المقرئى السلوك ج ١ ، ص ٧٩٢

(٣) فى الأصل الذى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٩ ، والمقرئى السلوك ج ١ ، ص ٧٩٢

(٤) فى الأصل فدخلوا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧١

(٥) فى الأصل واختفوا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧١

(٦) فى الأصل ظهر : وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧١

(٧) فى الأصل المحفدار ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٧ ، ١٦٩ . المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٧٩٢

(٨) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٧

السمع والطاعة . ثم قال : <sup>(١)</sup> لم يستعجلنى ؟ <sup>(٢)</sup> ورايت فى وجهه أثر الغيظ والغضب ،  
وما لم أعهد منه . ثم تركته ، وتوجهت الى الزردخانة وحملتها ، وحملت ثقل .  
وتوجهت أنا ورفيقي الأمير صادم الدين [الفخرى] <sup>(٣)</sup> والأمير ركن الدين [بيبرس] <sup>(٤)</sup>  
أمير جاندار . فبينما نحن سائرون عند الماء ، إذ نحن بنحاج سائق ، فأخبرنا  
بمقتل السلطان . فتعجبنا فى أمرنا ، وإذا بالصناجق السلطانية قد لاحت وقربت .  
والأمير بدر الدين [بديراً] <sup>(٥)</sup> تحتها ، والأمراء محدقون به . فتقدمتا وسلمتا عليه .  
فقال له الأمير ركن الدين بيبرس ، أمير جاندار ، ياخوند ، هذا الذى فعلته  
كان بمشورة الأمراء . فقال : نعم ، أما قلته بمشورتهم وحضورهم ، وما كلهم  
حاضرون . وكان من جملة من معه ، الأمير حسام الدين لاجين ، والأمير  
شمس الدين قراستقر ، والأمير بدر الدين يعمري ، وأكثر الأمراء سائقون معه .  
ثم شرع يعبد مساوئ السلطان [الأشرف] <sup>(٦)</sup> ومغازيه ، واستهتاره بالأمراء ،  
ومحاليك أبيه ، وإهماله لأمور المسلمين ، ووزارته ابن السلموص . قال :  
ثم سألنا ، هل رأيتم الأمير زين الدين كتيبا ؟ قلنا : لا . فقال له بعض الأمراء :

(١) فى الأصل كم : وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٧

(٢) فى الأصل يستعجلونى : وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٧

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٧

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٧

(٥) فى الأصل وكها فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٩ سائرين : وما هنا هو الصواب لنور  
والمعوط أن رواية النويرى متصلة بها وحدث رواية ابن الفرات فى موضعين ، ص ١٦٧ : ١٦٩

(٦) فى الأصل فتعجبنا : وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٦٩

(٧) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٠

(٨) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٠

(٩) فى الأصل ركن الدين ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٠

يا خوند ، هل كان عنده علم من هذا الأمر الذى وقع ؟ فقال : نعم ، وهو أول من أشار به . فلما كان فى اليوم الثانى ، إذا نحن بالأمير زين الدين كتيغا ، قد جاء فى طلب كبير<sup>(١)</sup> ، فيه من المماليك السلطانية نحو ألفى فارس ، وجماعة من العسكر والحلقة ، والأمير حسام الدين أستاذ الدار ، فالتقوه بالطرانة فى يوم الأحد أول النهار . ففوق الأمير زين الدين كتيغا نحو بيدرا سهما ، وقال له يا بيدرا ، أين السلطان . ثم رماه به ، ورمى جميع من معه . فقتل بيدرا ، وتفرق جمعه . وكانت الإشارة أن أصحاب كتيغا ، شدوا مناديلهم من رقابهم إلى تحت أباطهم ، ليعرفوا من غيرهم . ثم حمل رأس بيدرا إلى القاهرة ، وطيف به<sup>(٢)</sup> . هذا ما كان من خبر مقتل بيدرا .

ولما قتل السلطان ، كان الأمير علم الدين سنجر الشجاعى نائب السلطنة ، بقلعة الجبل ، فاحترز على المعادى ، وأمر أهلها أن لا يمدوا بأحد من الجند من برالجيزة إلى ساحل مصر<sup>(٣)</sup> . ثم حضر الأمراء الذين قتلوا بيدرا ، وهم الأمير زين الدين كتيغا ، والأمير حسام الدين لاجين أستاذ الدار ، والأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، والأمير سيف الدين برافى ، والأمراء الخاصكية ، وهم الأمير سيف الدين طغجى ، والأمير عز الدين طقطاى ، والأمير سيف الدين قطبية ، وغيرهم من المماليك السلطانية . فراسلوا الأمير علم الدين [ سنجر ]<sup>(٤)</sup>

(١) فى الأصل كبير ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٥ .

(٢) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٥ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ،

ص ٧٩٢ .

(٣) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧١ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٩٣ .

(٤) فى الأصل سيف الدين ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧١ ، والمقرئى :

(٥) الإضافة لوضيح . السلوك ج ١ ، ص ٧٩٣ .

الشجاعى فى طلب المعادى ، فأرسلها إليهم ، فعدوا بمجملهم ، وطلعوا إلى القلعة .  
واجتمعوا وانفقوا كلهم مع الأمير علم الدين مسنجر الشجاعى ، على أن تكون  
السلطنة ، للسلطان ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور . فنصبوه فى

السلطنة ، وكان ما نذكره

ذكر أخبار السلطان الملك الناصر ، ناصر الدين محمد ،

ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى .  
وهو التاسع من ملوك دولة الترك بالديار المصرية . وأمه أشلون خاتون ابنة  
سكنائى بن فراج بن جنكائى نوين <sup>(١)</sup> ، ملك الديار المصرية والممالك الشامية  
والساحلية والخلبية والفراتية ، وغير ذلك مما هو مضاف إلى هذه الممالك من  
القلاع والحصون والثغور والأعمال .

وجلس على تخت السلطنة بالديار المصرية ، بقلعة الجبل ، بعد مقتل أخيه ،  
السلطان الملك الأشرف ، صلاح الدين خليل ، وذلك فى راجع عشر المحرم ، سنة  
ثلاث وتسعين وستمائة ، وعمره يومذاك تسع سنين سواء ، فإن مولده فى يوم  
السهب ، خامس عشر المحرم ، سنة أربع وثمانين وستمائة كما تقدم ، وذلك  
باتفاق الأمراء المنصورية ، ومن بقى من الأمراء الصاحبة النجمية وغيرهم ،  
وأجمعهم على سلطنته <sup>(٢)</sup> .

(١) فى الأصل فراجين ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧١ ، والمقرئى : السلوك

ج ١ ، ص ٧٩٣ .

(٢) فى الأصل جهقان ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٢ ، والمقرئى : السلوك

ج ١ ، ص ٧٩٤ .

(٣) يقابل ماورده فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٢ .

واستقر أن يكون الأمير زين الدين كتبغا المنصورى ، نائب السلطنة الشريفة ، والأمير علم الدين سنجر الشجاعى وزير الدولة ومديرها ، والأمير ركن الدين بيبرس المنصورى الدوا دار ، وأعطى إمرة مائة فارس وتقدمة ألف ، وجعل إليه أمر ديوان الإنشاء فى المكاتبات والأجوبة والبريد ، وحصلت الثقة فى المساكر ، واستحقوا للسلطان الملك الناصر ، فخلعوا بإجمعهم .<sup>(١)</sup>

هذا ما كان بالديار المصرية ومقر السلطنة .

وأما الشام ، فإنه كتب عن السلطان الملك الأشرف كتاب إلى نائب السلطنة بدمشق ، وجهز مع الأمير سيف الدين ساطم شمس ، وصيف الدين بهادر التتارى . فوصلابه إلى دمشق ، فى يوم الجمعة رابع عشرين المحرم من هذه السنة . ومضمونه : أنا قد استئذينا أخانا ، الملك الناصر ، ناصر الدين محمدا ، وجعلناه ولى عهدنا ، حتى إذا توجهنا إلى لقاء عدو ، يكون لنا من يخلقنا . ورسم فيه ، أن يحلف الناس له ، ويقرون اسمه باسم السلطان فى الخطبة . فجمع نائب السلطنة الأمير عز الدين أيبك الجوى الظاهرى الأمراء والمقدمين والقضاة والأعيان ، وحلفوا على ذلك .<sup>(٢)</sup> وخطب له فى يوم الجمعة هذا بولاية العهد ، بعد الملك الأشرف . وكان ذلك بتدبير الأمير علم الدين الشجاعى . واستمر الحال على ذلك ، والخطبة للملك الأشرف ، [ثم] من بعده لأخيه الملك الناصر ، بولاية العهد ، إلى حادى عشر

(١) فى الأصل السلطان ، وما هنا هو الصواب ، ويتفق مع السياق انظر ابن الفرات ج ٨ ،

ص ١٧٢ .

(٢) فى الأصل وكذا فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٢ أعني ، وما هنا هو الصواب .

(٣) فى الأصل ، بعد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٣ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٣ .



شهر ربيع الأول . فورد المثل السلطاني الناصري بالخطبة له استقلالاً بالسلطنة<sup>(١)</sup> .  
 نطبت له في دمشق ، في يوم الجمعة ، الحادى عشر ، من الشهر المذكور . وورد  
 البريد إلى الشام ، بإيقاع الخوطة على موجود الأمير حسام الدين لاجين ، والأمير  
 شمس الدين قراستقر ، والأمير بدر الدين بيدرا وغيرهم من الأمراء [ أصحاب  
 بيدرا<sup>(٢)</sup> ] في اليوم الثامن من ورود المرسوم الأول بالخطبة للسلطان بولاية العهد ،  
 فوقمت الخوطة على موجودهم وحواصلهم .

### ذكر خبر الأمراء الذين وافقوا بيدرا

#### على قتل السلطان الملك الأشرف

لما استقر الحال في سلطنة السلطان الملك الناصر ، أمر بطلب الأمراء الذين  
 وافقوا بيدرا على قتل أخيه الملك الأشرف . فأول من وجد منهم ، الأمير  
 سيف الدين بهادر راس نوبة ، والأمير جمال الدين آفش الموصل الحاجب ،  
 فضربت رقبتهما وأحرقت جثتهما بالمجاير . ثم حصل الظفر بعدهما بسبعة من  
 الأمراء وهم : طرنتاي الساقى ، و [ سيف الدين<sup>(٣)</sup> ] الناق [ الساقى<sup>(٤)</sup> ] الحسامى  
 [ ويقال له عناق<sup>(٥)</sup> ] السلاح دار ، و [ سيف الدين<sup>(٦)</sup> ] اروس [ الحسامى<sup>(٧)</sup> ] السلاح دار ،

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٢ .

(٢) في الأصل رقابهما ، وما هنا هو الصواب ، انظر ما على .

(٣) في الأصل بالمجاير ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٢ . والمجاير جمع جواراة .

وهي القرن التي تحرق فيها الجثث Dozy: supp. Dict. Ar.

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٢ .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٢ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٩٥ .

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٢ .

(٧) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٢ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٩٥ .

(٨) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٢ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٩٥ .

و [شمس الدين] <sup>(١)</sup> أفستقر الحسامى ، و [علاء الدين] <sup>(٢)</sup> الطنبغا الجمدار ،  
 [واناصر الدين] <sup>(٣)</sup> محمد خواجا ، فاعتقلوا بخزانة البنود <sup>(٤)</sup> . وكان الأمير ركن الدين  
 ببيرس الجاشنكير ، يتوجه إليهم ويعاقبهم ، ويقررهم على من باطنهم . واستمر  
 ذلك إلى يوم الاثنين خامس صفر . ثم قطعت أيديهم وأرجلهم ، وسمروا على  
 الجبال ، وطيف بهم ، وأيديهم في أعناقهم ، وماتوا شرميتة . ثم وجدوا بعد  
 بفقير الساقى ، فشنت في سوق الخيل . وأما الأمير حسام الدين لاجين ، والأمير  
 شمس الدين قرانستقر ، فلأنهما هربا واختفيا . وكان من أمرهما ، ما نذكره  
 إن شاء الله تعالى . هذا ما كان من أمر هؤلاء .

ذكر أخبار صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس الوزير  
 وما كان من أمره ، منذ فارق السلطان الملك الأشرف إلى أن مات  
 كان صاحب شمس الدين المذكور ، قد توجه إلى تغر الإسكندرية كما  
 ذكرنا ، وطالع السلطان في حق الأمير بدر الدين بيدرا ، بما أوجب هذه الفتنة  
 العظيمة . ولما وصل صاحب إلى الإسكندرية ، ضيق على أهل الثغر ، وهدد

(١) الإضافة من ابن القرات ج ٨ ، ص ١٧٣ .

(٢) الإضافة من ابن القرات ج ٨ ، ص ١٧٣ .

(٣) الإضافة من ابن القرات ج ٨ ، ص ١٧٣ .

(٤) خزانة البنود من منشآت الخلافة الفاطمية بالقاهرة ، بين قصر الشوك وباب العيد ، تحزن  
 أنواع البنود من الرايات والأعلام ، وأنواع السلاح والآلات الحربية . ثم احترقت سنة ٨٤٦١ هـ .  
 ثم صارت بعد ذلك حبساً للأسمراء والوزراء والأعوان إلى أن زالت الدولة الفاطمية . وظلت زمن الأيوبيين  
 تستخدم سجناً للأسمراء والمدايك ، ثم جرى اتخاذها منازل للأمرى من الفرنج ، واستمرت على هذا  
 النحو زمن المدايك . ( انظر المقرئى ، المراعظ والاعتبار ج ١ ، ص ٢٢٣ ) .

(٥) في الأصل السلطان ، وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ١٧٤ .

عليهم الطلب . وعزم على مصادرة أمانهم ، وذرى الأموال منهم . وأمر بإيجاد مقارع لمقوبة أهل الثغر . فبقى الناس من ذلك فى شدة عظيمة ، لا يرجون خلاصا إلا ببذل الأموال والأبشار ، وأهان متولى الثغر .

فبينما الناس على مثل ذلك ، إذ وقعت بطافة لمتولى الثغر ، فى عشية النهار تنضم من خبر مقتل السلطان . فكتمها المتولى عن الصاحب وضيئه ، وصبر إلى أن دخل الليل ، وجاء إلى باب الصاحب ، واستأذن عليه ، فأذن له . فوقف بين يديه على عادته . فقال له الصاحب : ما الذى جاء بك فى هذا الوقت ، هل ظهرت لك مصلحة يعود نفعها ؟ فقال : يا مولانا ، لم يخف عن حاكم أن أهل هذا الثغر غزاة مرابطون ، وما قصد أحد أذاهم ، فتم له مقصوده ، والذى يراه المملوك ، أن يحسن مولانا إليهم ، ويطيّب خواطرهم ، ويفرج عنهم — هذا اللفظ أو معناه — فسبه الصاحب أفج سب . وهم أن يوقع به ، والوالى لا يزيده أن يقول : مولانا يروض نفسه ، فلا فائدة فى هذا الحرج . والصاحب يزيد فى سبه ، والإغلاظ له ، ويتمعج من إقدامه على مخاطبته بمثل هذه الألفاظ . فلما أفرط [ الصاحب <sup>(١)</sup> ] فى سبه ، وزاد به الحرج ، تقدم إليه بالبطافة . وقال يقف مولانا على هذه . فلما قرأها ، سقط فى يده ، وخاطبه بياخوند . فقال له المتولى : ما الذى تختار . فقال : الخروج من هذه الساعة . فلم يؤاخذه المتولى ، بما صدر منه فى حقه وفتح له باب المدينة ، وأخرجه ومرض عليه أن يجهز معه من يوصله القاهرة فامتنع . وخرج من الثغر فى ليلته . ولو أصبح به لقتله أهله .

(١) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٥ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٥ .

واستقر به السير إلى أن وصل إلى القاهرة ليلا . فبات بزواية الشيخ جمال الدين ابن الظاهرى ، ولم يبق في معظم الليل . وركب بكرة النهار من الزاوية ، وجاء إلى داره ، وهو على حاله وهيئته . وحضر للسلام عليه الغضاة وأعيان الدولة ونظارها . فعاملهم بما كان يعاملهم به من الكبر ، وعدم القيام لأكابرهم . ثم استشار بعض الناس فيما يفعل . فأشار بعضهم عليه ، بالاختفاء إلى أن تسكن هذه الفتنة ، وتستقر القاعدة . فقال هذا لانفعلة ولا نرضاه لمعامل من عمالنا . فكيف نختاره لأنفسنا . واستمر على ذلك خمسة أيام .

وكانت رسالة دور السلطان الملك الأشرف قد خرجت إلى الأمير زين الدين كتبها ، مضمونها الشفاعة في أمره ، وأنه لا يؤذى . وذكره بمحبة السلطان له . وأنهم إنما قاموا في طلب ثأر السلطان ، وقتل أعدائه . و [ أما ] هذا فهو أخلص أولياء السلطان بخدمته ، وأدومهم على طاعته — هذا اللفظ أو معناه — . فسكن أمره في هذه الأيام الخمسة الماضية . فغضب الأمير لم الدين الشجاعى ، واجتمع بالأمير زين الدين كتبها نائب السلطنة وغيره من أكابر الأمراء . وقال : هذا الصاحب هو الذى أوقع بين السلطان وممالكه وأسرائه ونائبه . وإنما قُتل السلطان بسبب هذا ، فاتبع رأيه فيه .

(١) هذه الزاوية خارج باب البحر ، على الخليج المصرى . كانت أول الأمر تقع على النيل ، فلما أحمر من ساحل المقس ، صارت تشرف على الخليج المصرى . وهذه الزاوية تسمى إلى أحد ابن محمد بن محمد ابن العباس جمال الدين الظاهرى . وكان أبوه متيق الملك الظاهر شهاب الدين غازى . مات سنة ٦٩٦ هـ بالقاهرة . المقرئى : المواعظ والاعتبار ج ٢ ، ص ٤٣١ . السلوك ج ١ ، ص ٧٩٦ حاشية ٦ .

(٢) الإضافة يطلبها استقامة المعنى .

فلما كان في اليوم السادس ، وهو اليوم الثاني والعشرين من المحرم ، طلع [ الصاحب شمس الدين بن السلموس<sup>(١)</sup> ] إلى قلعة الجبل ، لحضر إلى الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة ، فسأله للأمير علم الدين الشجاعى ، فسأله الشجاعى للأمير بهاء الدين قراقوش الظاهرى ، وكان من أعدائه ، ليطالبه بالأموال فضربه ضربا شديدا . فأنكر عليه الأمير علم الدين . ثم سيرة إلى الأمير بدر الدين المسعودى ، شاد الدواوين ، وهو نثوان السلموس . فإنه كان قد طلب من دمشق للمصادرة ، لما قتل مخدومه الأمير حسام الدين طرنتاى ، وكان يتولى ديوانه بالشام . فأحسن الصاحب إليه ، وأفرج عنه ، وولاه شد الدواوين بالديار المصرية . فلما سلم إليه ، عاقبه واستصغى أمواله . وكان يجاس لمصادرته وعقوبته في المدرسة الصاحبية التي بسوقة الصاحب بالقاهرة . ولم يزل يعاقبه إلى أن مات تحت الضرب ، وقيل إنه ضرب بعد موته ، ثلاثة عشر مفرقة ، ولم يعلم أنه مات . وكانت وفاته في يوم السبت عاشر صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، ودفن بالقرافة<sup>(٢)</sup> .

ذكر الخلف الواقع بين الأميرين علم الدين سنجر الشجاعى

وزين الدين كتبغا ، ومقتل الشجاعى .

كان الأمير علم الدين الشجاعى قد استمر في الوزارة وتدير الدولة ، وأحكم

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٦ .

(٢) نسب هذه المدرسة إلى الصاحب منى الدين محمد بن علي بن شكر ، وزير السلطان العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ، المقرئى ، المواظ والاعتبار ج ٢ ، ص ٨ - ١٠٧١ وما بعدها .

(٣) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٧٨ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٧٩٦ ،

أمرها، وهابه الناس . فلما كان في يوم الخميس ، ثانى عشرين صفر ، من هذه السنة ، اجتمع الأمراء بمساطب باب القلعة على العادة ، ينتظرون قسح باب القلعة ، ليزكوا في خدمة الأمير زين الدين كتبغا ، نائب السلطنة . فلم يشمروا إلا وقد خرجت رسالة على لسان الأمير جاندار ، يطلب جماعة من الأمراء، وهم سيف الدين قبجاق ، وبدر الدين عبد الله السلاح دار ، وسيف الدين قبلاى<sup>(١)</sup> ، وركن الدين عمر [ السلاح دار<sup>(٢)</sup> ] أخوتهم ، وسيف الدين كرجى ، وسيف الدين طربقى ، فدخلوا إلى الخدمة السلطانية . وقام الأمراء للركوب ، فبينما هم يسرون تحت القلعة ، بالميدان الأسود ، جاء اثنان من أزام الأمير علم الدين الشجاعى ، وهما الأمير سيف الدين قنفر<sup>(٣)</sup> ، وولده حاروشى . فأخبرا الأمير زين الدين كتبغا أن الأمراء الذين استدعوا اعتقلوا ، وأن الشجاعى قد دبر الحيلة عليك وعلى الأمراء ، إذا طاعتم إلى القلعة ، ودخاتم إلى الخوان أن يقبض عليكم . فعزف كتبغا الأمراء الذين معه في الموكب الصورة . فتوقفوا عن الطلوع إلى القلعة ، وتوهموا أن الشجاعى اتفق مع الأمراء المنصورية والأمراء البرجية ، والمماليك السلطانية . وكان بالموكب الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير أستاذ الدار ، والأمير سيف الدين برلى ، أمير مجلس ، فأمسكوهما في الموكب ، وأرسلوهما إلى نهر الإسكندرية .

(١) في الأصل ، قباى ، وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ١٧٩ .

(٢) الإضافة من ابن القرات ج ٨ ، ص ٩٧٩ .

(٣) في الأصل قنفر ، وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ١٨٠ .

(٤) كذا في الأصل ، وفي ابن القرات ج ٨ ، ص ١٨٠ ، والمقرئى : السلوك ج ٢ ،

ص ٧٩٩ جاورجى ، واللفظ الأقرب للفظ التترى حاروشى . انظر ابن أبي الفاضل ، المهج السديد

وأخبرني الأمير ركن الدين بيبرس ، في ليلة الثامن من شوال سنة سبع وسبعمائة ، أنه ضرب على رأسه بدبوس ، وأراق أثر الضربة <sup>(١)</sup> .  
وكان قد ذكر لي ذلك ، في أثناء ذكره لسالف خدمة السلطان ، وما لقيه وقاساه .

ولما سكا ، حصلت مفاوضة بين الأمير علم الدين سنجر البندقداري ، وبين الأمير زين الدين كتيبا . فقال البندقداري له : أين لاجين ، أحضره . فقال : ما هو عندي . فقال : بل هو عندك . فجرد البندقداري سيفه ليضرب به كتيبا ، فضربه بدر الدين بكتوت الأزرق ، مملوك كتيبا بسيفه ، حل كتفه ثم ألقيه من فرسه ، وذبح بسوق الخيل .

وتوجه الأمير زين الدين كتيبا ومن معه من الأمراء ، إلى الباب المحروق وخرجوا منه وزلوا بظاهري السور ، وأمرؤا مهاليكهم وألزامهم وأجنادهم أن يلبسوا حدهم . وأرسل الأمير زين الدين كتيبا نقباء الحلقة <sup>(٢)</sup> ، وطلب المقدمين فحضروا إليه ، وراسل السلطان [ الملك الناصر ] <sup>(٣)</sup> ، في طلب الأمير علم الدين الشجاعى . وقال إن هذا قد انفرد برأيه في القبض على الأمراء . وبلغنا عنه ما أنكرناه ، ونختار حضوره لبحاقق مما نقل عنه . فامتنع عن الحضور . ثم

(١) المقصود هنا هو بيبرس الدارادار صاحب كتاب زبدة الفكرة نظرا لما تعرض له من الأذى من قبل السلطان خليل بن اللازون .

والواضح هنا أن ابن الفرات ينقل عن النويرى ، لمطابقة روايته عبارة النويرى . ابن الفرات ج ٨ ص ١٨٠ . وكل ما فعله ابن الفرات أنه عدل في العبارة إلى صيغة الغائب ، بدلا من صيغة المتكلم .  
(٢) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٠ ، ولم يزل أثر الضربة في رأسه ، ولجأ إلى ذلك ليتفق مع سياق العبارة .

(٣) في الأصل بقاء ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٠ .

(٤) الاضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨١ .

طلع السلطان على البرج الأحمر ، وتراءى للأمراء ، فزلوا وقبلوا الأرض من موافقهم<sup>(١)</sup> . وقالوا نحن ممالك السلطان ، ولم نخلع يدا عن طاعة ، وليس قصدنا إلا حفظ نظام الدولة ، واتفاق الكلمة ، وإزالة أسباب المضار والفساد عن المملكة . واستمر الحصار سبعة أيام ، وكان الشجاعى يتزل إليهم ، ويناوشهم القتال ، ومعه طائفة من الأمراء وهم : الأمير سيف الدين بكتمر ، السلاح دار ، وسيف الدين طغجى<sup>(٢)</sup> ، وجساعة من المماليك السلطانية . ثم فارقه الأمراء والمماليك ، فكانوا يسألون عشرة عشرة . فلما رأى حاله انتهت إلى هذه الغاية ، قال إن كنت أنا الغريم ، فأنا أتوجه إلى الحبس طوعاً منى ، وأبرأ إلى الأمراء مما نفل إليهم منى . وحضر إلى باب السنارة السلطانية ، وحل سيفه بيده ، وذهب نحو البرج . وتوجه معه الأمير سيف الدين الأفوش ، والأمير سيف الدين صفار ، ليجهسا به بالبرج الجوانى . فوثب عليه مملوك الأفوش ، فقتله وحز رأسه . وأزلوه إلى الأمير زين الدين كتبغا ، وقد لُفَّ في بقعة . فأمر بأن يطاف برأسه القاهرة ومصر ، وظواهرها . فطاف به المشاعلية على رمح ، واشتهروا قتله<sup>(٣)</sup> . ثم طلع الأمير زين الدين كتبغا والأمراء إلى القلعة ، في يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر ، وأخرج عن الأمراء الذين اعتفلوا . وجددت الأيمان ، وأزل من كان بالأبراج والطباق ، من المماليك السلطانية ، الذين اتهموا بهذه الفتنة . فأُسْكِنَتْ طائفة

(١) في الأصل موافقهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨١

(٢) في الأصل طغجى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨١ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٠٠ . يرد هذا اللفظ بالرصين في المخطوط . وسوف يجرى تصحيحه على هذا الرسم ، دون الإشارة إلى ذلك في الحواشى .

(٣) في الأصل واشتهروا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٣ ، والمقرئى : السلوك



منهم في مناظر الكهش ، وطائفة في دار الوزارة ، وطائفة في الميدان الصالحى والميدان الظاهرى . واعتقل منهم جماعة . وكان من خبرهم ، بعد ذلك ، ما ذكره في سنة أربع وتسعين وصحافة .

ذكر عدة حوادث كانت في سنة ثلاث وتسعين وستمائة

خلاف ما قدمناه ، من ولاية وعزل وغير ذلك ، والوقيات

في هذه السنة ، في تاسع عشر صفر ، عزل قاضى القضاة بدر الدين محمد ابن جماعة الشافى عن القضاء بالديار المصرية . وأعيد قاضى القضاة على الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز إلى القضاء . واستقر قاضى القضاة بدر الدين في تدريس مدرسة الشافى ومشهد الحسين . فلم يزل كذلك ، إلى أن توفى قاضى القضاة ، شهاب الدين محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوي قاضى القضاة الشافى بدمشق . وكانت وفاته بدمشق في يوم الخميس ، خامس عشر ، شهر رمضان من هذه السنة . ومولده في رابع عشرين شوال ، سنة ست وعشرين وصحافة ، وقيل في رجب من السنة . ففوض [ الملك الناصر محمد بن قلاوون <sup>(١)</sup> ] ، القضاء بدد وفاته لقاضى القضاة ، بدر الدين بن جماعة ، فتوجه إلى الشام . وكان وصوله إلى دمشق في رابع عشر ذى الحجة من السنة .

وفيها ، في تاسع عشرين صفر فوضت الوزارة للصاحب الوزير تاج الدين محمد ابن الصاحب نحر الدين محمد ابن الصاحب الوزير بهاء الدين على ، المعروف

(١) في الأصل الخوي ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٩ وفي المقرئى : السلوك ج ١ ،

ص ٨٠١ الشهير بابن الخوي :

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٥

با بن حنا . وفوضت وزارة الصحة ، لابن حممه صاحب من الدين ابن  
الصاحب محي الدين ابن الصاحب بهاء الدين ، وكانا يجلسان جميعا فى شباك  
الوزارة ، ويوقع الصاحب تاج الدين .

وفىها ، فى سلخ صفر . أفرج عن الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحى .  
وكان الملك الأشرف قد اعتقله ، فى يوم السبت تانى شوال ، سنة اثنين وتسعين  
وصماته .

وفىها ، فى يوم عيد الفطر ، ظهر الأمير حسام الدين لاجين ، والأمير  
شمس الدين قراستقر المنصور يان ، من الاستنار<sup>(٢)</sup> ، وكانا عند هربهما ، أطلعا  
الأمير سيف الدين بتخاص الزينى ، مملوك كتبغا على حالهما . فأعلم استناذه  
بهما ، وتلطف فى أمرهما . فتحدث الأمير زين الدين كتبغا مع السلطان ، فعفا  
عنهما ، وأمرهما كما كانا أول مرة . وتلطف كتبغا فى إظهار لاجين تطلقا حسنا .  
وهو أنه تحدث مع الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى ، أمير صلاح فى إحضاره .  
فركب معه ، ووقف تحت قلعة الجبل ، ولم يزل إلى أن أذن له ، وأصلح بينه  
وبين الأمراء والمساليك السلطانية ، وزال ما بينهم من الوحشة . وكان كتبغا فى  
أمر لاجين ، كالباحث عن حقيقته بظن<sup>(٣)</sup> . فإنه فعل معه ، ما نذكره إن  
شاء الله تعالى<sup>(٥)</sup> .

(١) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٢

(٢) انظر ما سبق ص ٢٦٤ - ٢٧٠ من هذا الجزء (المصحح)

(٣) فى الأصل حقه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٤ والمقرئى : السلوك ج ١ ،  
ص ٨٠٣ .

(٤) فى الأصل مطلقه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٤ ، والمقرئى : السلوك ج ١  
ص ٨٠٣ .

(٥) يطابق ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٤ .

وفي هذه السنة ، قصر النيل فلم يوف ، واثبت زيادته إلى خمسة عشر ذراعا ، وثلت ذراع . فارتفعت بسبب ذلك الأسعار . وكان من الغلاء ما قد كره<sup>(١)</sup> بعد .

وفي هذه السنة ، في رابع عشرين ربيع الأول ، كانت وفاة الملك شهاب الدين<sup>(٢)</sup> فازى ابن الملك المعز مجير الدين يعقوب ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب ، بداره بالخوار بدمشق ، ودفن بترتهم بقاسيون ، ورحمهم الله تعالى .

وفيها ، كانت وفاة صاحب نهر الدين إبراهيم بن لقمان الأسعدي . وقد قدما ذكر وزارته مرة بعد أخرى . وكان إذ عزل عن الوزارة ، أخذ دواته وعاد إلى ديوان الإنشاء ، وكتب من جملة الكتاب . وأصله من المعدن<sup>(٣)</sup> ، من أعمال أسعد<sup>(٤)</sup> . فلما فتح الملك الكامل آمد ، كان ابن لقمان يكتب على هرصة الغلة ، وينوب عن ناظر البيوت بها . وكان بهاء الدين زهير ، صاحب ديوان الإنشاء للكل الكامل ، وبعده للكل الصالح ، وهو يومئذ وزير الصحبة . فكانوا يستندون من صاحب أسعد أصنافا ، فتأتى الرسائل بالأصناف بخط ابن لقمان ،

(١) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٥ ما يذكره إن شاء الله .

(٢) في الأصل يسرى ، شهاب الدين بواض ، ولم يرد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٩ ما يدل على سقوط لقب أو كنية لهذا الامم ، ولعل ذلك راجع إلى غلة النسخ .

(٣) في الأصل المعدن ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٦ والمعدن بلدة بدمشق قرب منبع نهر دجلة . وصحبت بهذا الامم لما كان متاجم الحاس والحديد بقربها .

Quatreméro : op - Cit il i P , 33 Nore 30

(٤) في الأصل أسعد ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٦ ، ووردت في صور عديدة : صمرت ، أو اصمرت ، وهي مدينة تقع على نهر الرزم الذي ينبع من بحيرة وان بدمشق ، ريدني بنهر دجلة عند قل فاقان انظر لسترايخ : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٤٥ — ١٤٦ .

فتعرض على بهاء الدين زهير ، فيعجبه خطه وعبارته . فطلبه فحضر إلى خدمته ،  
وتحدث معه ، فأعجبه كلامه ، وسأله عن جامعيته . فقال دون دينارين في  
الجهتين ، فعرض عليه أن يسافر صحبته [ إلى الديار المصرية <sup>(١)</sup> ] ، فأجاب إلى ذلك .  
وسمى به ، فاستصحبه معه ، وثاب عنه بديوان الإنشاء إلى الأيام الصالحة .  
ثم استقل بعد ذلك بصحابة ديوان الإنشاء ، ووزر كما تقدم . ولما انفصل من  
الوزارة [ قال <sup>(٢)</sup> ] : جاءت لما كثرت ، وراحت لما أثرت . وله نظم حسن ،  
وقد قدمنا ذكر شئ من كلامه ، رحمه الله تعالى <sup>(٣)</sup> .

وفيها ، في يوم الخميس ، منتصف جمادى الآخرة ، توفى الأمير بدر الدين  
بكتوت الملاى ، وكانت وفاته بالقاهرة . وقد عظم شأنه ، وسمت همته ، حتى  
تعرض لطلب بعض الأكابر الأسراء الخاصكية الأشرفية ، مقدمى الألوف . فيقال  
أنه سقى سبباً فسات ، ساعده الله تعالى .

وفيها ، في يوم الخميس ، خامس شعبان ، توفى الملك الحافظ غياث الدين  
أبو عبد الله محمد ابن الملك السعيد معين الدين بن شاهانشاه ابن الملك الأحمـ  
د محمد الدين بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهانشاه بن أيوب ، وصلى عليه بعد  
صلوة الجمعة بمجامع دمشق ، ودفن بقرية ابن المقدم ، بمقبرة باب الفراديس ،  
رحمه الله <sup>(٤)</sup> .

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٦ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٦ .

(٣) هذه الترجمة نطائى ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٦ .

(٤) في الأصل مقدمين ، وما هنا هو الصواب لقربا .

(٥) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٨٩ .

## واستهلت سنة أربع وتسعين وسبعمائة

[ ٦٩٤ = ١٢٩٤ / ١٢٩٥ ]

ذكر الفتنة التي قصد المماليك السلطانية اثارها

لما كان في ليلة العاشر من المحرم، من هذه السنة، تجملت المماليك السلطانية، الذين في الكهش، ومناظر الموادين<sup>(١)</sup>، وحرقوا باب السعادة، ودخلوه إلى المدينة. وطلبوا خوفاً شديداً المعتادين [بها]<sup>(٢)</sup>، الذين يدار الوزارة، للركوب معهم، فلما أجابوهم لذلك، فكسروا خزنة البنود، وأخرجوا من كان بها من خوفاً شديداً، ونهبوا الإسطبلات التي تحت القلعة، وركبوا الخيول، وداووا عليها تحت القلعة، من جهة سوق الخيل، طول الليل. فلما كان من القد، ركب الأمراء الذين في القلعة وقصدوهم، وتصافوا واقتتلوا يسيراً. ثم جاء الأمير سيف الدين الحاج بهادر، السلاح دار، الحلبي، وهو يومئذ أمير حاجب، فهزمهم فتفرقوا في ضواحي القاهرة وشوارعها، فأخذوا وحياً بهم. وجلس الأمير زين الدين<sup>(٣)</sup> كتبغا بباب القلعة، وضربت رقاب بعضهم بين يديه، وفرق بعضهم على الأمراء، وضرى بعضهم مرا. وكانت هذه الحادثة سبباً لحركة الأمير زين الدين وركوبه في السلطنة.

(١) في الأصل الموازين، وما هنا من ابن القرات ج ٨، ص ١٨٩.

(٢) الإضافة من ابن القرات ج ٨، ص ١٩١.

(٣) في الأصل ركن الدين، وما هنا من ابن القرات ج ٨، ص ١٩٢.

ذكر سلطنة السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى ،

وهو العاشر من ملوك دولة الترك بالديار المصرية .

كان جلوسه على تخت السلطنة فى يوم الأربعاء<sup>(١)</sup> ، حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وسبعمائة . وكان سبب ذلك ، أنه لما ملك السلطان الملك الناصر ، واستقر هو فى نيابة السلطنة كما تقدم ، شرع بمهد القواعد لنفسه فى مدة نيابته ، ويقرر الأحوال ، ويستميل الأمراء . فلما كان فى أول هذه السنة ، انقطع فى دار النيابة ، بقلمه الجبل ، وأدعى الضعف . وإنما كان انقطاعه لتقرير أمر السلطنة له . وركب السلطان الملك الناصر ، وجاء إلى دار النيابة للسلام عليه وعبادته فلما انفتحت فتنة المعاليك المتقدمة ، جلس [ الأمير زين الدين كتبغا<sup>(٢)</sup> ] فى اليوم الثانى منها ، بدار النيابة . وجمع الأمراء ، وذكر لهم أن قاموس السلطنة ، وحرمة المملكة ، لا يتم لصغر سن السلطان الملك الناصر . فاجتمعت آراء الأمراء على إقامة الأمير زين الدين كتبغا فى السلطنة . وحلفوا له ، وقدم له فرص النوبة بالرقبة الملوكية ، وعليها أنقابه . وركب من دار النيابة ، قبل أذان العصر ، من هذا اليوم . ودخل من باب القلعة إلى الأدر السلطانية ، والأمراء مشاة فى خدمته . ودخل على تخت السلطنة ، وتلقب بالملك العادل . وحجب السلطان الملك الناصر ، وجعله فى بعض القاعات هو وأمه . وعامله بمسا لا يليق أن يعامله

(١) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٢ يوم الثلاثاء .

(٢) فى الأصل وتقرر ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٣ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٣ .

(٤) فى الأصل القلعة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٣ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ،

به . فكانت مدة سلطنة السلطان الملك الناصر هذه - وهي السلطنة الأولى - سنة واحدة إلا ثلاثة أيام . ولم يكن له في هذه المدة من الأمر شيء . وإنما جرى عليه أمر السلطنة ، وخطب باسمه على المنابر ، وضربت السكة باسمه . وأما غير ذلك من الأمر والنهي ، والولاية والعزل ، والإطلاق والمنع ، والتأشير وإعطاء الإقطاعات ، وغير ذلك من الأوامر ، فللاُمير زين الدين كتيبغا النائب ، الملقب الآن بالملك العادل<sup>(١)</sup> .

وفي يوم الخميس ثاني عشر المحرم ، مد [ الملك العادل زين الدين كتيبغا<sup>(٢)</sup> ] سماطا عظيما ، وجلس على عادة الملوك . ودخل الأمراء إليه ، وقبلوا يده ، وهنّوه بالسلطنة وخلع على الأمير حسام الدين لاجين المنصوري ، وفوض إليه نيابة السلطنة ، وجعل الأمير عز الدين أيبك الأقرم الصالحى ، أمير جانددار ، والأمير سيف الدين الحاج بهادر الحلبي ، أمير حاجب . وأمر أن تُجهز الخلع لسائر الأمراء والمقدمين ، وللوزيرين صاحب تاج الدين وابن عمه عز الدين ، وقضاة القضاة وأرباب المناصب ، ومن جرت عادتهم بالخلع ، والمماليك السلطانية الذين كانوا يدار الوزارة ، كونهم لم يوافقوا خوفاً من أسيحتهم ، على إقامة الفتنة .

وركب الناس بالتشاريف ، في يوم الخميس ، تاسع عشر المحرم . ولما جلس على تخت السلطنة ، كتب إلى نائب السلطنة بدمشق ، وسائر النواب بالممالك

(١) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٢ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٢ .

الشامية والأعمال، يجبرهم بخبر سلطته، ويطلب منهم بذل اليمن. وكل أجاب بالسمع والطاعة، وبأدر إلى الحلف، وما اختلف عليه اثنان.

ومن غريب ما حكى فى أمر الملك العادل هذا، أن هولاء كوا لما استولى على حلب، وملك الشام أجمع، كما تقدم، وعزم على تجريد المساكن إلى الديار المصرية، أحضر نصير الدين الطوسى<sup>(١)</sup>، وقال له: تكتب أسماء مقدمى عساكرى، وتنظر أبهم يملك مصر، ويجلس على تخت السلطنة بها. فكتب أسماءهم، وحسب ودقق النظر، فما ظهر له، أنه يملك الديار المصرية إلا كتبها، فذكر ذلك لهؤلاء. وكان كتبها نون صهر هولاء كوا، فقدمه على العساكر وصيره، فقتل فى وقعة عين جالوت، كما تقدم. وكان كتبها هذا، فى عسكر كتبها نون، فسبى وهو شاب. ولعله كان فى سن بلوغ الحلم أو نحوه. وأخر الله السلطنة بالديار المصرية لهذا الامم. وكان بين الحادئين ست وثلاثون سنة<sup>(٢)</sup>.

ولما ملك [ كتبها ]<sup>(٣)</sup>، شرع فى تأمير مما يليكه وتقدمتهم. فكان أول من أمر

(١) هذه الرواية أوردها ابن تفرى ردى فى النجوم الزاهرة ج ٨، ص ٥٥ — ٥٦، فقلنا من المؤرخ الشيخ شمس الدين الجوزى، الذى يعتبر المصدر الذى استند منه الزيرى وابن الفرات روايات جديدة. ونصير الدين الطوسى، من البارزين فى شتى العلوم فى عصره، لاسيما الفلك، وله بطوس ٩٧٠ (١٢٠ م)، أقام حند الإسماعيلية فى ألت مدة، وهو الذى أهدى رئيس الإسماعيلية بالتسليم إلى هولاء كوا، وقد دخل نصير الدين فى خدمة هولاء كوا، وهو الذى المنه بقتل الخليفة المستنصر العباسى (المقريزى: السلوك ج ١، ص ٤٢٠ حاشية ٥).

(٢) فى الأصل ستة وثلاثين، وما هنا هو الصواب لقربها.

(٣) الإضافة للتوضيح.



منهم أربعة ، وهم سيف الدين بنخاص<sup>(١)</sup> ، وجعله أستاذ الدار ، وسيف الدين أقرلو<sup>(٢)</sup> ، وبدو الدين بكتوت الأزرق ، وسيف الدين فطلوبك<sup>(٣)</sup> . وركب هؤلاء بالإمرة في يوم واحد . وركب هو بشعار السلطنة على حادة الملوك في يوم الأربعاء ، مستهل شهر ربيع الأول . وأقر نواب السلطنة على حالهم في الأيام الناصرية وفوض الوزارة بدمشق للصاحب تقي الدين ثوبة التكريتي على عاقبته ، في الأيام المنصورية . وكان وصوله إلى دمشق ، لمباشرة هذه الوظيفة ، في سادس عشر صفر . وكتب السلطان له نوقيا ، رد ما أخذ منه ، في الدولة الأشرفية .

### ذكر تفويض الوزارة للصاحب

#### فخر الدين عمر بن الخليلي

وفي يوم الثلاثاء ، خامس عشرين جمادى الأولى من هذه السنة ، عزل السلطان صاحب تاج الدين ، وفوض الوزارة للصاحب نجس الدين همران الشيخ محمد الدين عبد العزيز بن الخليل . وكان هذا الصاحب فخر الدين قد ولي نظير ديوان الملك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور . فلما مرض

(١) في الأصل بنخاص ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٥ ، والمقرئ : السلوك

ج ١ ، ص ٨٠٨

(٢) في الأصل الامم رد عادة بالرمين ، أقرلو ، وأقرلو ، ويكتفى بالرسم الوارد بالمتن . وهو المعروف في منظم المصادر العربية .

(٣) في الأصل فطليك وما هنا من المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٨٠٨ وسائر المصادر العربية

(٤) في الأصل من ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٥ . المقرئ : السلوك ج ١

ص ٨٠٨

(٥) في الأصل الأول ، وما هنا هو الصواب لقرأ .

واشتد به الوجع ، دخل صاحب فخر الدين عليه وبكى ، وأظهر الألم الشديد وقال أخشى إن قدر الله تعالى أمرا عتوما ، والعياذ بالله ، أن أؤذى ، ويمكن منى الأمير علم الدين الشجاعى . وطلب الملك الصالح والده السلطان الملك المنصور وأوصاه أن لا يتعرض إليه . ولا إلى أحد من ديوانه بأذى<sup>(١)</sup> ، وأن لا يمكن الأمير علم الدين الشجاعى منهم . فلما مات الملك الصالح ، أحسن السلطان [المنصور]<sup>(٢)</sup> إليه ، وولاه نظر النظار بالديار المصرية ، ونظر الصحبة ، ثم عزل فى الدولة الأشرفية . وباشر نظر ديوان الملك العادل ، فى مدة نيابته عن السلطنة ، وفوض إليه نظر الدواوين ، ثم الوزارة<sup>(٣)</sup> .

وفى هذه السنة ، قصر النيل ولم يوف ، فحصل الفلاء واشتد البلاء بالديار المصرية . وتوقف الفيث بالشام ، فاستسقى الناس ، مرة بعد أخرى . وأجذبت برقة وأعمالها ، وبلاد المغرب ونواحيها . وعم الفلاء أكثر البلاد والممالك ، شرقا وغربا وحجازا . واخضعت مصر من ذلك البلاء العظيم . وبلغ سعر القمح عن كل أردب مائة درهم وخمسين درهما ، والشعير مائة درهم . واستمر إلى سنة خمس وتسعين وستمائة<sup>(٤)</sup> .

(١) فى الأصل بأذنه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٦ .

(٢) فى الأصل السلطان الملك ، والواضح أن لفظة سلطان زائدة ، لأن الملك الصالح لم يكن سلطانا .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٦ .

(٤) يهايل ماردى فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٦ ، والمقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٠٨ .

(٥) يهايل ماردى فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٩ ، والمقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨١٠ .

وفيها ، فوض السلطان قضاء المساكر بالشام ، للقاضي نجم الدين محمد بن مصري وكان بالديار المصرية . فعاد إلى دمشق متوليا هذه الوظيفة ، وكان وصوله إليها في يوم الثلاثاء سادس عشرين<sup>(١)</sup> شهر رمضان .

وفيها ، فوض السلطان الملك العادل ، الخطابة والإمامة ، بالجامع الأموي بدمشق ، للقاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، مضافا إلى ما بيده من القضاء والتدريس . فصلى بالناس صلاة الظهر ، من يوم الخميس الخامس من شوال ، وخطب يوم الجمعة السادس من الشهر ، واجتمع له القضاء والخطابة ، ولم يجتمع ذلك لقاض قبله بدمشق ، فيما عرفناه . ونقل إلينا<sup>(٢)</sup> .

ذكر القبض على الأمير عز الدين أيبك الخزندار نائب السلطنة بالفتوحات ، وولاية الأمير عز الدين أيبك الموصلی المنهوري

وفي هذه السنة ، رمم السلطان الملك العادل ، بالقبض على خوشداشه ، الأمير عز الدين أيبك الخزندار المنهوري ، نائب السلطنة ، بالفتوحات الطرابلسية . وندب لذلك أميرين ، فتوجها إلى دمشق على خيل البريد ، فوصلا إليها ، في تاسع عشرين شوال . وجرى من دمشق الأمير عز الدين أيبك كرجي ، والأمير سيف الدين استدصر كرجي<sup>(٣)</sup> بسبب ذلك . فلما توجهوا إليه ، لم يمتنع<sup>(٤)</sup> عليهم ، وقال : قد كنت صرمت على مفارقة هذه المملكة . والتوجه إلى باب

(١) في المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٠٩ سادس عشرين رمضان .

(٢) بإقبال ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٨ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٠٩ .

(٣) في الأصل كرجي ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٩ .

(٤) في الأصل قائم وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٩ .

السلطان ، قبض عليه . وكان وصوله إلى الأبواب السلطانية ، فى يوم الخميس  
 حادى عشر من ذى القعدة من السنة ، فاعتقل . واستمر فى الاعتقال ، إلى يوم  
 الخميس رابع عشرين صفر سنة خمس وتسعين وسبعمائة . ولما قبض عليه ،  
 فوضت نيابة السلطنة بالمملكة الطرابلسية والفتوحات ، للأمير من الدين أيبك  
 الموصل المنصورى .<sup>(١)</sup>

وفى أيضا ، رسم بالحوطة على القاضى محمد الدين يوسف بن القباقبي ناظر  
 المملكة الطرابلسية . وندب الأمير شمس الدين الأحمر لذلك . فتوجه إلى  
 طرابلس ، فى العشر الأوسط ، من شوال ، وأوقع الحوطة على موجوده . فيقال  
 إنه وجد فى جشاره<sup>(٢)</sup> ، ما يلفى على سبعين رأس بغالا واكنايش جباد . وجهز  
 إلى الديار المصرية ، فتشكل حمله ، فيما ادعاه ألف ألف درهم . ثم أعيد بعد  
 ذلك إلى نظر المملكة الطرابلسية ، وكأنه لم يصادر . قبل<sup>(٣)</sup>نى أنه جلس ليلة ، وهو  
 يضحك مع أصحابه بطرابلس . فقال له بعضهم : أخذ منك ألف ألف درهم ،  
 وأنت تضحك . فقال : والله أقدر أنفق فى جيش مصر — وأرى أن هذا الكلام<sup>(٤)</sup> ، إن  
 كان قاله ، فهو من التعالى فى القول — والله أعلم .

(١) يقابل ماورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٩

(٢) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٨ هشارة ، والجشارها ، وجمعة جشارات وجشير ،  
 ويقال الدشار أيضا ، الخليل والأبقار التي تساق إلى المراعى . وتبقى بها عادة دون أن تعود للبلاد  
 إلى حظائرهما . Dozy: supp. Dict. Ar.

(٣) فى الأصل يصادده ، رواها من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٨ .

(٤) أورد ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٨ عبارة لقرينة من هذه الرواية ، ورواها « وهذا الكلام  
 إن كان قاله حقيقة ، فهو من التعالى فى القول » .

## ذكر وفاة الملك المظفر يوسف بن عمر صاحب اليمن

وفي هذه السنة ، كانت وفاة الملك المظفر شمس الدين أبي المظفر يوسف ابن الملك المنصور نور الدين همز بن علي بن رسول ، صاحب اليمن ، في شهر رمضان ، بقائمة تمز . وكان جواداً شهماً ، عفيفاً عن أموال الرعايا ، قليل التطلع إلى ما بأيديهم ، حسن السيرة فيهم ، يمنع أصحابه من التطرق إلى ظلم أحد . وكانت مدة ملكه ، بالبلاد اليمنية ، نحو خمس وأربعين سنة .

وكان لملك المظفر من الأولاد خمسة ، وهم الملك الأشرف ممهد الدين عمر ، والملك المؤيد هنزير الدين داود ، والواثق إبراهيم ، والملك المسعود تاج الدين حسن ، والملك المنصور زين الدين أبوب . وللك المسعود هذا ولد اسمه أسد الإسلام محمد . وللك المنصور ولد اسمه مأمور الدين عيسى . ولما مات الملك المظفر هذا ، ملك بعده ولده الملك الأشرف ممهد الدين عمر ، وهو ولي عهده . فلما ملك نازحه أخوه الملك المؤيد هنزير الدين داود في الملك . وكان المؤيد يوم ذاك ببلاد الشعر ، فجمع جمعا من الحمافل ، وتوجه إلى نمر عدن ، وحاصر النمر ثلاثة عشر يوما . وكان متولي الأمر سيف الدين بن بطاس ، فللك المؤيد النمر ، واستولى على ماله . فافترض أموال التجار وأموال الأيتام التي بمودع الحكم . وتوجه من نمر عدن نحو تمز . فجرد الملك الأشرف لقتاله الشريف علي بن عبد الله ، بجماحة من الجيش ، وولده جلال الدين بن الأشرف . فتوجهوا والتفوا ، فيما بين تمز وعدن ، بمكان يسمى الدعاس . واقتتلوا فخذل الحمافل للمؤيد ، وتفرقوا عنه ، وبقي في نمر سير . فتقدم إليه جلال الدين ابن أخيه ، وأشار عليه بالدخول

(١) في الأصل خمسة ، وما هنا هو الصواب لنمر يا .

(٢) في الأصل مأمور ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ١٩٧ .

فى الطاعة ، وحذر عاقبة المخالفة . وقال له : الملك الأشرف أخوك ، ولا يقتلك ، وأنت بينك وبين الأشرف حرب قبل هذا الوقت ، فإن ظفروا بك قتلوك . وأشار عليه بعض أصحابه بمثل ذلك ، فرجع إلى قولهم ، ورجع إلى الطاعة . فأراد جلال الدين أن يتوجه به إلى والده [ الملك الأشرف<sup>(١)</sup> ] على حاله . فامتنع عليه الشريف على بن عبد الله ، وقال : إن أمر هذا الجيش إلى . وقيد المؤيد ، وحمله إلى قلعة تمز ، فاعتقله بها إلى أن مات الملك الأشرف . وكانت وفاته فى سنة ست وتسعين وسبعمائة . فأخرج من الاعتقال ليلا ، قبل دفن أخيه ، فأمر بدفنه . وأصبح الحراس بالقلعة ، ندعوا للآك المؤيد ، وترحموا على الملك الأشرف . وكان ملك المؤيد باتفاق صمته الشمسية ، وقيامها فى أمره . واستمر فى الملك إلى أن مات ، فى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ، على ما نذكر ذلك إن شاء الله تعالى . فى موضعه .

وفىها ، فى يوم السبت ، رابع شهر ربيع الأول ، توفى الأمير بدر الدين بكنوت الأفرعى بدمشق ، ودفن بمقابر باب الصغير .

وفىها ، كانت وفاة الصاحب من الدين ابن الصاحب محيى الدين أحمد ابن الصاحب الوزير بهاء الدين على بن محمد ، رحمه الله تعالى .

وفىها ، فى شهر رجب توفى بالقاهرة ، الأمير بدر الدين بكنوت الفارصى الأتابكى ، رحمه الله تعالى .

(١) الإضافة من ابن خنرات ٥٦ ، ص ١٩٨ .

وفيهما ، في وقت السحر ، من يوم السبت عاشر شعبان ، توفيت ملكة  
خاتون ، ابنة الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن  
أيوب . وهي زوجة الملك المنصور ابن الملك الصالح إسماعيل وأم ولديه . وهي  
التي كان ناصر الدين بن المقدسي أثبت صفها في الدولة المنصورية ، واستعاد  
أملها من سيف الدين المسامري وغيره ، كما تقدم ذكر ذلك ، رحمها الله  
تعالى .





## واستهلت سنة خمس وتسعين وستمائة

[ ٦٩٥ = ١٢٩٥ / ١٢٩٦ ]

في هذه السنة ، اشتد الغلاء بالديار المصرية ، وكثر الوباء وانتهى سعر القمح إلى مائة درهم وسبعة وستين درهما ، عن كل أردب ، وقيل إنه بلغ مائة وثمانين . وأعقب ذلك وباء عظيم . وقلت الأسعار في سائر الأصناف . وبلغ ثمن الفروج عشرين درهما . وسمعت أن بعض الناس اشترى فراريج لمريض عنده ، فوزن لحمها ، فكان بوزن الدراهم التي اشتراها بها . فتقوم عليه لحم الفراريج ، الدرهم بدرهم فضة . وبيعت البطيخة ، الرطل بأربعة دراهم نفرة . وبيعت السفرجلة ، بثلاثين درهما ، هذا بالقاهرة ومصر . وأما الصعيد الأعلى ، وهو عمل قوص وما يجارده ، فإن القمح لم يزد ثمنه ، على خمسة وتسعين درهما الأردب . وأعقب هذا الغلاء بالقاهرة فناء عظيم . كان يحضر من يخرج من باب المدينة من الأموات في اليوم الواحد ، فيزيد على سبعمائة أو نحوها ، هذا من داخل المدينة ، من أحد الأبواب . والقاهرة بالنسبة إلى ظواهرها ، كالشارع الأعظم ، والحسبية والأحكار ، جزء لطيف . ومجيز الناس عن دفن الأموات أفرادا ، فكانوا يحفرون الحفرة الكبيرة ، ويرص فيها الأموات ، من الرجال والنساء ، ويجعل الأطفال بين أرجلهم ، ويردم عليهم . وبعض الأموات

(١) في الأصل بوزن ، وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ٢٠٨

(٢) في الأصل الشارع ، وما هنا من ابن القرات ج ٨ ، ص ٢٠٨

(٣) في الأصل يرص ، وفي ابن القرات ج ٨ ، ص ٢١٠ وما هنا يستقيم به المعنى .

لم يجدوا من يوارىهم في قبورهم ، فاكلتهم الكلاب ، واكل الأحياء الكلاب .  
وكان الفناء أيضا بالأعمال البرانية [ من القاهرة ومصر <sup>(١)</sup> ] ، حتى خلت بعض  
القرى وأطراف المدينة ، لفناء أهلها بالموت .

ثم انحطت الأسعار بالديار المصرية في شهر رجب ، ونزل سعر القمح إلى  
خمسة وثلاثين درهما الأردب ، والشعير بخمسة وعشرين [ درهما الأردب <sup>(٢)</sup> ]  
وكان أكبر أسباب هذا الغلاء وتزايد بالديار المصرية ، خلو الأهراء السلطانية  
من الغلال ، وذلك أن السلطان الملك الأشرف ، كان قد فرق الغلال ، وأخل  
الأهراء منها بالإطلاقات للأهراء وغيرهم ، حتى نفذ ما في الأهراء . وقصر النيل  
بعد ذلك ، فاحتاج وزير الدولة إلى مشتري الغلال للزونة والعليق ، فتزايدت  
الأسعار بسبب ذلك .

وفيها أيضا ، قل المطر بدمشق وبلاد حوران ، وجف الماء حتى شق ذلك  
على المسافرين . فكان المسافر يسقى دابته بدرهم ، ويشرب برع درهم . فلما  
اشتد ذلك على الناس ، أشار قاضى القضاة ، بدر الدين محمد بن جماعة ، بقراءة  
صحيح البخارى بدمشق . وقرر الاجتماع لسماعه بالجامع الأموى ، تحت السر  
في صابح صفر <sup>(٣)</sup> . وطلب الشيخ شرف الدين الفزارى لقراءته . فانزل الله تعالى

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١

(٢) الإضافة للقوض

(٣) الأهراء السلطانية : الشون التى يرد إليها الغلال والأنيات الخاصة بالسلطان ومنها يصرف  
ما تحتاجه الأصطبلات الشرقة والمناخات السلطانية .

القلشندى ، صبح الأعشى ج ٤ ، ص ٣٣ ، المقرئى : المرامظ والامبار ج ١ ، ص ٤٦٤

(٤) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١١ ، تاسع

الغيث في تلك الليلة قبل الشروع في القراءة . ثم قرى . الصحيح ، ووقع المطر في آخر يوم من كانون الأول ، واستمر يومين وبعض ليلة ، فاستبشر الناس بذلك وتزادف نحو جمعه . ثم جاء بعد ذلك تلج كثير ، في مستهل شهر ربيع الأول . ثم ارتفع السعر ، وبلغ [ سعر ] القمح ، من كل غرارة مائة درهم ، وخمسة وستين درهما . [ واشتد الغلاء بالحجاز<sup>(١)</sup> ] أيضا فأبيعت غرارة الشعير بالمدينة ، بسبعائة درهم ، وغرارة القمح بألف [ درهم<sup>(٢)</sup> ] . وأبيعت بمكة ، شرفها الله تعالى ، بألف درهم ومائة درهم . ثم جاء المطر بدمشق في ثاني جمادى الآخرة .

### ذكر حادثة عجيبة بالشام

وفي هذه السنة ، في العشر الأول من المحرم ، استفاض بدمشق وشاع ، وكثر الحديث عن قاضى جبة أحسال<sup>(٣)</sup> ، من قرى دمشق ، أنه تكلم ثور بقرية من قرى جبة أحسال . وهو أن الثور خرج ليشرب من ماء هناك ، ومعه صبي فلما فرغ من شربه ، حمد الله ، فتعجب الصبي . وحكى ذلك لمالك الثور ، فشك في قوله . وخرج في اليوم الثانى بنفسه ، فلما شرب الثور ، حمد الله . وحضر في اليوم الثالث جماعة ، وسمعوه يحمد الله ، بعد شربه . فكلّمه بعضهم ، فقال الثور : إن الله كان قد كتب على الأمة سبع سنين جدباء ولكن بشفاة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، أبدلها الله بالخصب . وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم ،

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١١ .

(٢) الإضافة من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨١٥ .

(٣) الإضافة للتوضيح .

(٤) في الأصل نية ، ربما ختم من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١١ ، والمقرئى : السلوك ج ١ .

ص ٨١١ . انظر ما يلى .

أمره بقتل ذلك ، وأنه قال له يا رسول الله ، ما علامة صدق عندهم . قال :  
« إنك تموت مقيب الأخبار » . قال الحاكم لذلك — ثم تقدم الثور إلى مكان  
سرتفع فسقط ميتا . فأخذ أهل القرية من شعره للتبرك ، وكفن ودفن . حكى  
هذه الحادثة ، شمس الدين محمد بن إبراهيم الجزري في تاريخه حوادث الزمان<sup>(١)</sup> ،  
والله علم .

وفيها ، في العشر الأوسط ، من شهر ربيع الآخر ، قتل بدمشق جماعة بالليل  
في الدروب . ومعظم من قتل ، من حراس الدروب ، واستمر ذلك عدة ليال .  
وفي كل يوم يوجد قتيل واثنان . ولم يعدم لأحد شيء<sup>(٢)</sup> ، مع ذلك ، ولا سرق منزل .  
فاحتزمولى المدينة في ذلك . وبقي يركب طول الليل ، في جماعة كثيرة ،  
ويطوف البلد ، والأمر يتزايد . فلما كان في العشر الأوسط ، من جمادى الأولى ،  
مُسِكٌ فقير مولد ، فاعترف أنه هو الذى قتل الحراس ، فسرد وبقي يومين ،  
ثم خنق في اليوم الثالث .

### ذكر وفود الأورانية من بلاد التتار

في هذه السنة ، وردت طائفة من التتار ، تسمى الأورانية ، ومقدمهم

(١) التتايق قام بين التتارى وابن الفرات ج ٨ ص ٢٠٣ . ومن إشارة التتارى وابن الفرات  
الصدر ، تبين أن أحدهما أو كليهما رجع إليه . وهذا المصدر هو تاريخ الجزري ، المدرفه التاريخ  
المسمى بجمادات الزمان وأبناه . ورواه محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري لدمشقى المتوفى سنة  
٥٧٢٩ (١٢٣٨) م . انظر ابن حجر العسقلاني الدرر الكامنة في أحوال المائة الثامنة ج ٣ ، ص  
٢٠١ ، والزركل : الأعلام ج ٩ ، ص ١٨٩

Brockelman : Gesch. Ar. Litter. Supp. II P. 45

(٢) في الأصل شيئا ، وما هنا هو الصواب لفرا .

طرغاي ، ووصلوا إلى الشام . وكانوا على ما قيل ، ثمانية عشر ألف بيت <sup>(١)</sup> .  
 وكان السبب في هزيمتهم من بلادهم ، أن طرغاي ، هذا المذكور ، كان متفقا مع  
 بيدو ابن طرغاي على قتل كيخسرو . فلما صار الملك إلى غازان ، خافه طرغاي على  
 نفسه ، أن يقتله بعه كيخسرو . وكان مقبلا بتيانه <sup>(٢)</sup> [ بين بغداد والحول ] <sup>(٣)</sup> .  
 وكان اشتباها مقبلا بتيانه بديار بكر . فأرسل غازان بولاي ومعه تيمان <sup>(٤)</sup> إلى ديار بكر ،  
 عوضا عن اشتباها ، وأوصاه بحفظ الطرقات على طرغاي ، وأن يساعد من يندب  
 لفته ، ثم جهز غازان أميرا يسمى قطغوا في ثمانين فارسا للقبض على طرغاي  
 ومن معه ، من أكابر قبيلة أويرات . فاتفق طرغاي ، ومن معه من الأصمراء ،  
 وهم ألوس و ككجاي ، وقتلوا قطغوا ومن معه . وهربوا الفرات <sup>(٥)</sup> إلى جهة الشام ،  
 فقبضهم بولاي بتيانه ، فقتلوه وهزموه ، وقتلوا أكثر من معه .

ولما وردت مطالعات نواب الشام إلى السلطان الملك العادل بوصولهم ،  
 اهتم بأمرهم . وكتب إلى [ نائب السلطنة بدمشق ] <sup>(٦)</sup> ، أن يتوجه الأمير علم الدين

(١) في الأصل جتا وما هنا هو الصواب لغويا .

(٢) في الأصل مزيمتهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٤٠٢ .

(٣) في الأصل بتيانه ، وما هنا هو الصواب ، والتيان والتيمان فرقة من الجيش ، ويرد أيضا  
 برسم طومان ، وهو الفرقة التي يبلغ عددها عشرة آلاف مقاتل انظر

Quatremère : op. Cit. II 2. p. 152.

(٤) في الأصل من بغداد ، وما هنا إضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٤ .

(٥) في الأصل تمانا . وما هنا هو الصواب لغويا .

(٦) في الأصل ككجاي وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٤ انظر ما قبل .

(٧) في الأصل الفرات ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٤ .

(٨) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٤ .

مستنجر الدوادارى ، بجماعة إلى الرحبة لتلقيهم<sup>(١)</sup> . فتوجه من دمشق في غرة شهر ربيع الأول . ثم توجه بعده ، الأمير شمس الدين سنقر الأعسر ، شاد الدواوين بالشام ، ليلقاهم أيضا . وجهز السلطان أيضا ، الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصورى ، من الديار المصرية إلى دمشق ، بسبب ذلك ، فوصل إليها في ثمان عشرين شهر ربيع الأول . ثم أردفه بالأمير سيف الدين بهادر الحاج الحلبي الحاجب ، فأقاما بدمشق ، إلى أن وصل أحيان الأورانية إلى دمشق ، صحبة الأمير شمس الدين الأعسر . وكان وصولهم في يوم الاثنين ، ثالث عشرين شهر ربيع الأول ، وعدتهم مائة وثلاثة عشر نفسا ، والمقدم طيهم طرغاي ، ومن أكابرهم الوص وركبكاى . فنلقاهم نائب السلطنة والأمراء ، واحتفل بقدمهم<sup>(٢)</sup> احتفا لا كبيرا . ثم توجه بهم الأمير شمس الدين قرا سنقر ، إلى الديار المصرية في يوم الاثنين سابع عشرين شهر ربيع الأول . وتوجه بعده الأمير سيف الدين الحاج بهادر الحاجب ، على خيل البريد إلى الأبواب السلطانية ، في حادى عشر الشهر . ولما وصلوا إلى باب السلطان بالغ في إكرامهم ، وأحسن إليهم ، وخلع عليهم ، وأمرهم بالطلبخانة . وهم على دين الكفرة ، وياكلون في شهر رمضان ، ولا يذبحون الخيسل ذبيحة ولا نحرا ، بل يربطون الفرس ، ويضربونه على وجهه حتى يموت ، فيأكلونه بعد ذلك . وكانوا يجلسون مع الأمراء بياب القلة ، فأنفت نفوس الأمراء من ذلك وكرهوه ، حتى أوجب ذلك خلع السلطان ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

(١) في الأصل للقيم : رما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٤ .

(٢) في الأصل لقدومهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٤ .

وأما بقية الأويرانية ، فإن السلطان كتب إلى الأمير علم الدين سنجر الدوادارى أن يتوجه بهم إلى الساحل فيزلمهم به ، فتوجه بهم . ولما مروا بدمشق ، أزلهم بالمرج ، ولم يُمْكِن أحدا منهم من دخول المدينة . وروى بإخراج الأسواق إليهم للبيع والشراء بالمرج ، إلى الكسوة والصنمين .<sup>(١)</sup> وفعل ذلك في كل منزلة إلى أن وصل بهم إلى أراضى عثليت ، وامتدوا في بلاد الساحل . وروى السلطان بإقامة الأمير علم الدين [ سنجر ]<sup>(٢)</sup> الدوادارى معهم ، إلى أن يحضر السلطان إلى الشام ، ومات منهم خلق كثير . وأخذ الأمراء أولادهم الشباب للخدمة ، وكانوا من أهل الناس ، وتزوج الجند وغيرهم من بناتهم . ثم انقسم من بقى منهم في المساكن ، وتفرقوا في الممالك الإسلامية ، ودخلوا في دين الإسلام . وبها ياهم في الخدمة إلى وقتنا هذا .<sup>(٣)</sup>

### ذكر وفاة قاضى القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز

وتفويض القضاء للشيخ ابن دقيق العيد .

وفي هذه السنة ، في يوم الخميس ، سادس عشر جمادى الأولى ، توفي

(١) في الأصل والصنفين ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٥ والمقرئى : السلوك

ج ١ ، ص ٨١٢ .

والصنفين مرة من أمثال دمشق ، في أوائل حرران ، بينها وبين دمشق مرحلتان ، بالهوت ،

معجم البلدان ج ٣ ، ص ٢٢٩ .

(٢) في الأصل واشتدوا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٥ .

(٣) في الأصل رسم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٥ .

(٤) الإضافة من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨١٣ .

(٥) مطابق ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٥ .

قاضى القضاة ، تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن ابن قاضى القضاة تاج الدين  
أبى محمد عبد الوهاب بن بنت الأعز ، قاضى القضاة الشافعى ، بالديار المصرية ،  
ودفن بالقسرافة ، فى تربة والده ، رحمهما الله . وفى يوم وفاته ، توفى كاتبه  
نور الدين بن السومى ، وكان خصيصا به . وحملت جنازتهما<sup>(١)</sup> معا .

وقد قدمنا من ذكر أخبار قاضى القضاة تقي الدين هذا وولاياته القضاة  
والوزارة ونظر الخزان ، ما نستغنى الآن عن إعادته ، رحمه الله تعالى . ولما مات ،  
فوض السلطان قضاء القضاة بالديار المصرية ، لشيخنا الإمام العلامة ، تقي الدين  
بقية المجتهدين أبى الفتح محمد ابن شيخ الإسلام مجد الدين على بن وهب بن مطيع  
القشبرى ، المعروف بابن دقيق العيد . وكانت ولايته فى يوم السبت ثامن عشر  
الشهر المذكور . ولما ولى القضاء كان كثير التطلع الى أخبار نوابه بالأعمال<sup>(٢)</sup>  
البرانية . وكان يذكركم بكتبه المشتملة على المواعظ والتحذيرات ، من هواقب  
العفلة والإهمال . فكان مما كتب به ، الى بعض نوابه ، فى سنة سبع وتسعين .  
وقيل إنه كتب الى جميع النواب مثل ذلك . وكان مضمون كتابه الذى نقلت<sup>(٣)</sup>  
نسخته هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الفقير الى الله تعالى ، محمد بن على .

( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة )

(١) فى الأصل جنازتهما ، وما هنا هو الصواب لقربها .

(٢) فى ابن القرات ج ٨ ، ص ٢٠٥ لشيخ الإمام .

(٣) الأصل البرانية ، المقصود بها الأقاليم الخارجة عن مصر والقاهرة وضواحيها .

(٤) النطاق ج ٤ من ابن القرات ج ٨ ، ص ٢٠٦ والنزيرى وكلاهما أورد كتاب ابن



عليها ملائكة غلاظٌ شديدٌ لا يَحْصُونَ الله ما أَمَرهم ويفعلون ما يؤمرون<sup>(١)</sup> .  
هذه المكتوبة إلى ، فلان ، وفقه الله لقبول النصيحة ، وأثناء لما يقربه قصدا  
صالحا ، ونية صحيحة ، أصدرناها إليه ، بعد حمد الله الذي يعلم خائنة الأعين  
وما تخفى الصدور<sup>(٢)</sup> ، ويمهل حتى ينتسب الإمهال بالإمهال على المفرور ، تذكرة  
بأيام الله ، ( وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون<sup>(٣)</sup> ) . وتحذره صفة من باع<sup>(٤)</sup>  
الآخرة بالدنيا ، لما أحد سواه مقبون . حتى أن يرشده بهذا التذكار وينفعه  
وتأخذ هذه النصائح بحجزه عن النار ، فإني أخاف أن يتردى ، فيجوز من ولاء ،  
والعياذ بالله ، معه .

والمقتضى لإصدارها ما لمناه من الغفلة المستحكمة على القلوب ، ومن تقاعد  
المهم عن القيام بما يحب الرب على المربوب ، ومن أنسبهم بهذه الدار وهم يزعمون  
حناء ، ومن علمهم بما بين أيديهم من عقبة كؤود ، وهم لا يتحققون منها ،  
ولا سيما القضاة الذين يحملون عبء الأمانة<sup>(٥)</sup> ، على كواهل ضعيفة ، وظهروا  
بصور كبار ، وهم نحيفة<sup>(٦)</sup> . واقع إن الأمر لعظيم ، وإن الخطب لجسيم ، ولا

(١) سورة التهميم آية ٦ .

(٢) سورة غافر ، آية ١٩ .

(٣) سورة الحج ، آية ٥٧ .

(٤) في الأصل بحذره ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧ .

(٥) في الأصل لهباء ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧ .

(٦) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧ يتحققون .

(٧) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧ هنا

(٨) في الأصل وهم ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧ .

أرى مع ذلك أمنا ولا قرارا ، ولا راحة ، اللهم [ إلا <sup>(١)</sup> ] رجلا نبذ الآخرة وراءه ،  
 واتخذ إله هواه ، وقصر همه وهمة على حفظ نفسه من دنياه . فغاية مطالبه الحياة <sup>(٢)</sup>  
 والمزلة في قلوب الناس وتحسين الرزى والملبس ، والركبة والمجلس ، غير مستشعر <sup>(٣)</sup>  
 خيبة حاله ، ولا ركافة مقصده . فهذا لا كلام معه ، فإنك لا تسمع الموتى ، وما  
 أنت بمسمع من في القبور . فاتق الله الذى يراك حين تقوم ، واقصر أملك عليه ، فالمحروم  
 من أمله غير مرحوم . وما أنا وأنتم أيها النفر ، إلا كما قال حبيب العجمي ، وقد قال  
 له قائل : ليتنا لم نخلق فقال قد وقعتم فاحناؤا . وإذ خفى عليك بعض هذا الناظر ،  
 وشغلتك الدنيا ، أن تغضى من معرفته الوطر . فتأمل [ من <sup>(٤)</sup> ] كلام النبوة القضاة  
 ثلاثة ، وقوله صلى الله عليه وسلم لمن خاطبه مشقفا عليه : لا تأمرن على اثنين ،  
 ولا تأكلن مال اليتيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم <sup>(٥)</sup> .

وما أنا والسير في متلف يسبح بالذكر الضابط

هيأت جف القلم ، ونفذ أمر الله ، ولا راد لما حكم . ومن هناك شتم الناس  
 في الصديق رضى الله عنه ، راحة الكبد المشوى . وقال الفاروق : ليت أم هر

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧

(٢) في الأصل أرجل ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٣) في الأصل مطلب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧

(٤) في الأصل رأى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧

(٥) في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٣٠٧ نسخة

(٦) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧

(٧) ما حدث من الاضطراب في ترتيب لوحات المخطوطة الأصلية ، أدى إلى إثر الروايات  
 واضطرابها ، وبفضل ابن القسرات تم تقويم النصوص والمهارات . انظر ما سبق الإشارة إليه  
 ص ٢٢٥ من هذا الجزء .

لم تلده . واسلم عثمان وقال : من أحمده سيفه ، فهو حر . وقال علي : — والخزائن  
 بين يديه مملوءة — من يشتري مني سيفي هذا ، ولو وجدت ما اشتري به وداء  
 ما بعته . وقطع الخوف نياط قلب عمر بن عبد العزيز ، فأت من خشية العرض .  
 وعلق بعض الساف في بيته سوطا ، ودب به نفسه إذا فتر . أفترى ذلك سدى ؟  
 أو وضع إنانحن المقربون وهم البعداء ؟ وهذه أحوال لا توجد في كتاب السلم  
 ولا الإجارة<sup>(١)</sup> ولا الجنایات . نعم إنما تنال بالخضوع والخشوع ، وبأن تظلم  
 وتجموع ، وتحمل منك المجوع . ومما بينك على الأمر الذي دعوت إليه ،  
 ويزودك في سيرك إلى الغرض<sup>(٢)</sup> عليه ، أن تجعل لك وقتا تتمر به بالفكر والتدبير ،  
 وأناة تجعلها معدة لخلاء قلبك . فإنه [ إن ] استحكمت صداه ، صعبت<sup>(٣)</sup> كلافه<sup>(٤)</sup> .  
 وأعرض عنه من هو أعلم بما فيه ، واجعل أكثر همومك لاستعداد المساد ،  
 والتأهب لجواب الملك الجواد . فإنه يقول ( فورك للسائلهم أجمعين مما كانوا  
 يعملون<sup>(٥)</sup> ) .

(١) في الأصل الاجادة ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧ ، وكتاب السلم والإجارة  
 من موضوعات الفقه الإسلامي . فالسلم هو بيع شيء غير موجود بالوقت ، بشئ مقبوض في الحال ،  
 على أن يوجد الشيء . ويسلم لشئ في أجل معلوم .  
 انظر محمد الرزاق السنوري ، الوسيط في شرح القانون المدني ، ١٩٦٠ ، ج ٤ ، ص ٢٢٠ .  
 أما الاجارة فالمقصود بها ما يؤدي من كراء الأرض من ثمر أو زرع أو مال متفق عليه .  
 انظر ابن حجر العسقلاني ، كتاب بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، القاهرة ١٣٣٢ هـ ، ص

١٥٩ .

(٢) في الأصل الغرض ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧ .

(٤) في الأصل ولائه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٧ .

(٥) سورة الحجر ، آية ٩٢ ، ٩٣ .

ومهما وجدت من همتك فقصوها ، واستشعرت من نفسك عما بدا إليها  
نفورا ، فاجار إليه وقف ببابه واطلب منه ، فإنه لا يعرض عن صدق ،  
ولا تعزب عن علمه <sup>(١)</sup> خفايا الضيائر ، ألا يعلم من خلق <sup>(٢)</sup>

وهذه نصيحتى إليك ، وحجتى بين يدى الله ، إن فرطت ، عليك ، أسأل  
الله لى ولك ، قلبا واعيا ، ولسانا ذاكرا ، ونفسا مطمئنة ، بتمه وكرمه .

وفى هذه السنة ، عزل القاضى جمال الدين بن الشريشى نفسه من نيابة  
الحكم بدمشق ، عن قاضى القضاة بدر الدين [ بن جماعة <sup>(٣)</sup> ] ، وذلك فى الجمعة ،  
رابع عشرين شهر رجب . فوقع اختيار قاضى القضاة ، بدر الدين [ بن جماعة <sup>(٤)</sup> ]  
فى النيابة عنه ، على القاضى جمال الدين سليمان بن حمزة بن سالم الأدرعى ،  
المعروف بالزرعى قاضى زرع . فاحضره منها واستنابه بدمشق ، وذلك فى يوم  
الاثنين تاسع عشر شوال من السنة .

وفىها ، قدمت والده الملك العادل بيدر الدين صلاح بن السلطان الملك  
الظاهر ركن الدين ببرز من بلاد الأشكرى ، إلى دمشق . وكان وصولها <sup>(٥)</sup>

(١) فى الأصل يعزب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٨

(٢) فى الأصل علمه ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٨

(٣) فى الأصل من ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٠٨

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٢

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٢

(٦) فى الأصل الأدرعى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٢

(٧) زرع ، من بلاد حوران والقورة جنوبي دمشق ، وهى وحدة إدارية ( حمل ) مستقلة .

القلقيشندى ، صبح الأحرى ج ٤ ، ص ١٠٨

(٨) الأشكرى ، وهو امبراطور الدولة المملوكية بالقسطنطينية ، وكان وقتذاك اندرونيكوس الثانى  
بالهرلوفس ١٢٨٢ — ١٣٣٤ ، الذى تقدمت الإشارة اليه .

انظر المقرئى : السلوك ج ١ ص ٧١٤ حاشية ٧

في حادى عشر رمضان . ونزلت بدار الحديث الظاهرية بدمشق .  
وأرسل إليها نائب السلطنة الأمير عز الدين أيبك الحموى الظاهرى ، التحف  
والهدايا والألطف ، وخذها أتم خدمة . ثم توجهت من دمشق إلى القاهرة  
في عشية الجمعة ، ثامن عشر رمضان .

معين التاريخ  
لأهل التاريخ

ذكر توجه السلطان الملك العادل وعزل نائب السلطنة بدمشق

الأمير عز الدين الحموى ، وتولية الأمير سيف الدين

أغرلوا العادلى وغير ذلك

وفي هذه السنة ، توجه السلطان الملك العادل إلى الشام بجميع العساكر .  
وكان استقلال ركابه من قاعة الجبل ، في يوم السبت سابع عشر شوال ، بعد  
الزوال . ووصل إلى دمشق في الساعة الخامسة من يوم السبت ، خامس عشر  
قضى القعدة ، والأمير بدر الدين يسرى حامل الجتر على رأسه . وحضر في خدمته  
نائب السلطنة ، الأمير حسام الدين لاجين ، والصاحب فخر الدين بن الخطيب ونزل

(١) هكذا في الأصل المنسوخ المقتضب ، وكذا في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٤ (أغرلوا) ،  
أما في المخطوط (أغرلوا) ، وفي المنهل الصافي تحقيق د . محمد محمد أمين ج ٢ ، ص ٤٦٢  
(أغرلوا) ، وفي زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة تحقيق د . زبدة محمد طاهر ج ٩ ، ص ٢٩٢  
(أغرلوا) ، وفي السالك تحقيق د . محمد مصطفى زيادة ج ١ ، ص ٨١٧ ، وكذا في الديور الكافية  
ج ١ ، ص ٢٩٠ (أغرلوا) (المصحح) .

(٢) الجتر ، لفظ فارسي مريب ، يقصد به المظلة ، وهي تبة من حرير أحمر مزركش بالذهب ،  
على أعلامها طائر من فضة مطبوعة بالذهب ، تحمل على رأس السلطان في المراكب ، وهي من رسوم  
الملك . ومن بقايا الدولة العاتمة — القلشندي — صبح الأئني ج ٤ ص ٧ — ٨

الوزير بدار الملك الزاهر . وفي يوم وصوله إلى دمشق ، توجه إلى زيارة قبر والده ،  
 الشيخ محمد الدين بجبل الصالحية . فلقبه القاضى تقي الدين سليمان الحنبلى ، وسلم  
 عليه ، فعزف به . فأمر أن يركب بفلته الحنوب ، فركبها ، وحضر معه إلى تربة والده .  
 فلما فرغ من القراءة ، ولأه الصاحب قضاء القضاة حل مذهبه ، فقبل . وخام  
 عليه في بكرة النهار ، وعلى بقية القضاة . وكان قاضى الحنابلة قبله ، القاضى  
 شرف الدين الحسن ابن الشيخ شرف الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسى  
 قد توفى ، وكانت وفاته في أول ليلة الخميس ، الثانى والعشرين من شوال ،  
 ودفن ضمنى يوم الخميس ، رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup> .

ولما استقر السلطان بدمشق ، خلع على الأمراء والمقدين ، وعلى الصاحب  
 تقي الدين توبة ، والشيخ نجم الدين بن أبى الطيب ، وولاه وكالة بيت المال ،  
 وعلى شهاب الدين الحنفى .

ثم شرع الصاحب نحر الدين في مصادرات الولاة والمباشرين . ورسم على  
 الأمير شمس الدين الأصغر شاد الدواوين [ بدمشق<sup>(٢)</sup> ] ، وعلى الأمير سيف الدين  
 استندمر كرجى وإلى البر ، وعزلته عن ولاية البر . وولى الأمير علاء الدين  
 ابن الجاى هوضه ، وطلب منهما الأموال ، ورسم على سائر المباشرين ، وطلب  
 من كل منهم جامكية سنة . واستخرج من شهاب الدين بن السلموس مئائين ألف  
 درهم ، وكان الأمير شمس الدين منقر الأصغر باقيا على ولايته ، وهو الذى تولى

(١) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٣ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٣ .

(٣) في الأصل كبرى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٣ .

المستخرج من المصادرين ، استندم وغيره . وهو مع ذلك يحمل ما تقرر عليه من الأموال<sup>(١)</sup> .

وفي يوم الاثنين رابع عشر ذى القعدة ، وصل الملك المظفر صاحب حماه إلى خدمة السلطان بدمشق ، ف تلقاه السلطان وأكرمه . ثم جرد السلطان جماعة من العسكر المصرى ، وعسكر دمشق إلى جهة حلب<sup>(٢)</sup> .

وفي يوم الجمعة ، ثامن عشر من ذى القعدة ، حضر السلطان إلى جامع بنى أمية وصلى به الجمعة . وخلق على الخطيب قاضى القضاة بدر الدين [ بن حمامة<sup>(٣)</sup> ] ، وزار مصحف عثمان .

وفي يوم الاثنين مستهل ذى الحجة ، حضر الأمير عز الدين الحموى الظاهرى ، نائب السلطنة بدمشق ، إلى خدمة السلطان . فأنكر عليه سوء اعتياده ، وطعم نفسه ، وما بلغه عنه من بسط يده فى أخذ المصانف<sup>(٤)</sup> . وأخذ السلطان خيوله المسقومة وأمواله والقسمة ، ثم عزله عن النيابة ، وفوضها لمملوكه الأمير سيف الدين أغرلوا العادلى ، وباشرا النيابة من يومه . ثم خلق بعد ذلك على الأمير عز الدين الحموى ، وأنعم عليه بإقطاع أغرلوا بالديار المصرية . وانتقل الحموى عند عزله من دار السعادة ، ونزل بداره المعروفة بالجيشى التى بالقصامين .

(١) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٣

(٢) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٣

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٣

(٤) المصانف : المقصود بها أموال الرشوة والمداواة فى محيط المحيط شأنه رفاه وداراه وداهته . وفى Dozy: Supp. Dict. Ar أئمة مديدة دلالة على ما يؤديه الشخص من الأموال ، حتى لا يتعرض للأذى والضرر .

وفيها، فى ثامن ذى الحجة، فوض السلطان وزارة الشام، لوكيله شهاب الدين الحنفى، عوضاً عن تقي الدين توبة، وكان قبل ذلك على الحسبة بدمشق . وخلق عليه خلعة الوزارة فى يوم عيد الأضحى . ثم توجه السلطان فى ثامن [ عشر <sup>(١)</sup> ] ذى الحجة، إلى جهة حصص، وتعييد فى تلك الجهة . ودخل حصص فى تاسع عشر ذى الحجة، وحضر إليه نائب السلطنة بحلب ، وبقية النواب . وانسلخت السنة، والسلطان بمغيمه على جوسيه <sup>(٢)</sup> ، وهى قرية من قرى حصص ، كان قد اشتراها .

وفى هذه السنة ، توفى الأمير عز الدين أيبك الأقرم الصالحى ، أمير جاندار . وكانت وفاته بمهر ، فى يوم الأربعاء ، السادس والعشرين من صفر سنة خمس وتسعين وستمائة . ودفن بربته بالرصد . وكان رحمه الله تعالى ، كثير الخير والإحسان إلى خلق الله تعالى . وعمر المدارس والمساجد والجوامع ، وله بلاسنا من عمل قوص ، مدرسة موقوفة على طائفة الشافعية . وبقوص مدرسة على ساحل البحر كذلك ، وبمحوار المدرسة مسجد له ، يجتمع فيه الفقراء الأتقياء القرنديسة <sup>(٣)</sup> فى شهر رمضان من كل سنة ، ويذبح لهم فى كل يوم رأس فم ،

(١) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٤ ، وفى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨١٧ ،

ثانى عشر .

(٢) كذا جرى ضبطها فى المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨١٧ .

(٣) القرنديسة ، أو القلندرية ، طائفة تسمى إلى الصوفية ، نشأت بإيران ، وامتد أثرها إلى الشام ومصر منذ زمن الأيوبيين ، فكان أربابها من الأماجم ، على أنهم لم يتقيدوا بأداب المجالسات ، ولم يحفلوا بالصوم والصلاة ، والتزموا ألا يدنوا شيئاً . ولم يتقشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا . وزعموا أنهم قتلوا بطييب قلوبهم مع الله تعالى ، ولم ينظموا إلى طاب مزيد ، ويعتبرون طيب القلب رأس ما لهم ، أنظر المقرئى ، المرواظ والأعتبار ج ٢ ، ص ١٢٢ — ١٢٣ .



وما يحتاجون إليه من التوابل والخبز . وله بمصر مدرسة ، وبكرسى الجسر جامع ،  
وبالرصد جامع ، وغير ذلك من الأماكن الشريفة المبرورة . ووقف عليها الأوقاف  
المبرورة الواقعة ، رحمه الله تعالى .

وتوفى أيضا بالديار المصرية جماعة من الأمراء ، منهم الأمير بدر الدين بيليك  
الحسنى أبو شامة ، وهو الذى كان ينسحب إلى الكشف بالوجه القبلى بالديار  
المصرية ، فى الدولة المنصورية ، وما بعدها ، رحمه الله تعالى <sup>(١)</sup> .

(١) فى الأصل التابل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٥ .

(٢) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢١٦ .



## واستهلّت سنة ست وتسعين وستمائة

[ ٦٩٦ - ١٢٩٦ / ١٢٩٧ ]

والسلطان الملك العادل بمخيمه على جُوسِيَه . ثم رحل منها وماد إلى دمشق ،  
فدخلها في يوم الأربعاء ثاني المحرم . وفي يوم الجمعة ، حضر السلطان إلى الجامع ،  
وصلى بالمقصورة ، وأخذ من الناس قصصهم . ورأى شخصاً بيده قصة ، فتقدم  
إليه بنفسه خطوات ، وأخذ القصة منه <sup>(١)</sup> .

وفيها ، أتمر السلطان الملك العادل ، الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك  
السميد ابن الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن الملك العادل سيف الدين بن أبي بكر  
محمد بن أيوب ، وجعله من أسراء الطليخانة بدمشق ، وذلك في يوم الخميس  
سابع عشر المحرم .

وفيها ، في يوم الاثنين ، حادى عشرين المحرم ، قبض على الأمير  
سيف الدين احتدم كرجي <sup>(٢)</sup> ، واعتقل بالقلعة ، وهزل الأمير سيف الدين سنقر  
الأعصر ، عن وظيفة الشد ، وولى عوضه الأمير فتح الدين بن صبره .

### ذكر هود السلطان الملك العادل إلى الديار المصرية

وخلعه من السلطنة ورجوعه إلى دمشق

وفي بكرة نهار الثلاثاء ، الثاني والعشرين من المحرم ، توجه السلطان بصاكره

(١) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٠ ، والمقرئزي ، السلوك ج ١ ، ص ٨١٨ .

(٢) في الأصل كرجي ، وما هنا من المقرئزي ، السلوك ج ١ ، ص ٨١٨ انظر ما سبق

ص ٣٠٦ حاشية ٣ .

نحو الديار المصرية ، وقد أجمع أكابر الأمراء على خلمه . فلما انتهوا إلى منزلة العوجا ، جلس السلطان فى الدبليز ، وحضر الأمراء إلى الخدمة ، وطالب الأمير بدر الدين يسرى الشمسى طلباً مُرضعياً . وكان قد توجه إلى الزيارة ، فلما حضر ، لم يقم له على عادته . ويقال إنه كلمة بكلام غليظ ، ونسب إلى أنه كاتب التتار ، وحصل بينهما مفاوضة ، ثم نهض السلطان من المجلس .

وقام الأمراء ، واجتمعوا فى خيمة الأمير حسام الدين لاجين ، نائب السلطنة ، وتكلموا فيما وقع . فسأل الأمير بدر الدين يسرى ، الأمير حسام الدين عن موجب إغلاظ السلطان له . فقال : إن ممالكك قد كتبوا عنك كتباً إلى التتار ، وأحضروها إليه ، ونسبوك إلى أنك كتبتها ، ونيتهم إذا وصل إلى قلعة الجبل ، أن يقبض على وعلك ، وعلى أكابر الأمراء ، ويقدم ممالكك . فأجمعوا عند ذلك على خلمه .<sup>(١)</sup> وركب الأمير حسام الدين لاجين ، والأمير بدر الدين يسرى ، والأمير ضمن الدين قرا سنقر ، والأمير سيف الدين قبجاقي ، والأمير سيف الدين الحاج بهادر الحلبي الحاجب ومن انضم إليهم . واستصحبوا معهم خيل نقارات ،<sup>(٢)</sup> وساقوا إلى باب الدهايز . وحركت النقارات حربياً ، وذلك فى يوم الاثنين الثامن والعشرين من المحرم ، سنة ست وتسعين وستمائة . فلما مروا بخيمة بكتوت الأزرق العادلى

(١) فى الأصل مجلس ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢١ ، ويشير المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨١٩ إلى أن هذا الموضع قريب من الرملة .

(٢) فى الأصل إلى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢١ .

(٣) كانت النقارات ، وراحتها نقارة ، من الآلات الملكية المخصصة للمواكب العظيمة بمصر . منذ أيام الفاطميين . وكانت تحمل على عشرين بغلاً ، على كل بغل ثلاث . ( القلقشندى : صبح الأمتى ج ٣ ، ص ١٧٥ ) . وكانت النقارات تحمل فى ركاب السلاطين إلى الحرب ، فتستخدم فى إصدار الأوامر ، وفى الإبدان ببدء القتال . كما هو واضح بالمتن .

قتلوه . وركب بتخاض العادلى ، وتوجه إلى باب الدهايز فقتلوه أيضا . ولما  
شاهد الملك العادل ذلك ، خرج من ظهر الدهايز ، وركب فرس النوبة ، وعب  
على الفتطرة التي على ماء العوجا ، وساق ركضا ، وأدركه خمسة أو ستة من جماليكه .  
واستقر به السير إلى دمشق . ودخل قلعتها ، فكان من أمره ما نذكره إن شاء الله  
تعالى .

(١١) (١٢) (١٣)

## ٥١ ذكر سلطنة السلطان الملك المنصور

حسام الدين لاجين المنصورى

وهو السلطان الحادى عشر من ملوك الترك<sup>(١)</sup> ، بالديار المصرية<sup>(٢)</sup> ، وهو من  
جماليك السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون . اشتراه في زمن إمرته<sup>(٣)</sup>  
مرتين . وكان من جماليك الملك المنصور نور الدين على ابن الملك المعز<sup>(٤)</sup> ،  
فلما سَفَر إلى بلاد الأشكرى ، تأخر بالقاهرة ، فاشتراه السلطان الملك المنصور ،  
في أيام إمرته بسبعمائة وخمسين درهما . ثم تبين له بعد ذلك أنه من جماليك الملك  
المنصور ابن الملك المعز ، وقيل له إنه غائب ولا يصح بيعه إلا من حاكم  
[شرعى]<sup>(٥)</sup> ، فاشتراه ثانيا من قاضى القضاة ، تاج الدين بن بخت الأعز ،

(١) في الأصل بنجاس ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢١ ، والمقرئى : السلوك

ج ١ ، ص ٨٢٠ .

(٢) هذه الرواية تطابق ما ورد في ابن الفرات ج ٥ ، ص ٢٢١ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ،

ص ٨١٩ — ٨٢٠ .

(٣) في الأصل امرأته ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٢ .

(٤) الإضافة من المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٢٠ .

(٥) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٢ .

بما يزيد عن ألف درهم . وباعه على الغائب ، بالعبطة له . وقد شاهدت أنا عهديته في جملة عهد الممالك المنصورية السيفية ، وشذ عنى تحقيق الثمن الثانى ، إلا أنه يزيد على ألف درهم . ولعل ذلك ألف وحمون درهما . وكان يوم ذاك يدعى شقير . كذا رأيت عهديته (لاجين المادمو شقير) ، وكان في البيت المنصورى يعرف بلاجين الصغير . وتأمر وناب من السلطنة بدمشق ، وهو لا يعرف ابن الناس إلا بلاجين الصغير .<sup>(١)</sup> وسألت بعض أكابر الأمراء من الممالك المنصورية ، الذين كانوا في خدمة السلطان ، في زمن إمرته ، عن لاجين الكبير ، الذى مُيزَ بهذا الصغير بسببه ، فأعرفوه . ولعل هذه الشهرة وقعت عليه وقوع اللقب ، والله أعلم .

وتنقل لاجين هذا في خدمة السلطان الملك المنصور ، من وظيفة الأوشاقية إلى السلاح دارية . ولما قبض عليه السلطان الملك الأشرف ، بعد منزله من نيابة الشام ، ثم أفرج عنه وجعله سلاح دارا كما كان ، في خدمة أبيه السلطان الملك المنصور ، قبل أن يستلمه بدمشق . وقد تقدم من أخباره وتنقلاته ، ما نستغنى الآن عن إعادته .<sup>(٢)</sup>

ملك بمنزلة العوجاء من بلاد الساحل . وذلك أنه لما هرب الملك العادل كتبنا من الدهليز ، وتوجه إلى نحو دمشق ، في الثامن والعشرين من المحرم ، سنة ست وتسعين وستمائة ، اجتمع الأمراء وتشاوروا فمن ينصب في السلطنة .

(١) في ابن الفرات ج ٥ ، ص ٢٢٢ ، عهديه .

(٢) في الأصل بذلك ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٢ ، المقرئى ، السلوك ج ١ ،

ص ٨٢١ .

(٣) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٣ .

فاتفقوا على إقامته في السلطنة ، وتلقب بالملك المنصور . وشرط الأمراء عليه شروطا فقبلها والتزمها . منها أن يكون معهم كأحدهم ، وأن لا ينفرد برأي دونهم ، وأن لا يسيط أيدي مماليكه فيهم ، ولا يقدمهم عليهم ، وحلفوه على ذلك ، حلف عليه . فقال له الأمير سيف الدين قبچاق المنصوري : — وكان من جملة الأمراء المشار إليهم — نخشى أنك إذا جلست في المنصب ، تسمى هذا الذي تقرر بيننا وبينك ، وتقدم ممالكك ، وتحوّل منكزك<sup>(١)</sup> . فكرر الحلف أنه لا يفعل [ ذلك ]<sup>(٢)</sup> ، ولا يخرج مما التزمه . فعند ذلك ، حلفوا له وركب بشعار السلطنة ، وتوجه بالعساكر نحو الديار المصرية .

ولما وصل إلى غزة ، حل الأمير بدر الدين بيسرى الجرحى على رأسه . ثم رحل منها ، وكان وصوله إلى قلعة الجبل ، وجلسه على تحت السلطنة ، في يوم الجمعة عاشر صفر ، سنة ست وتسعين وستمائة . ثم ركب بشعار السلطنة ، وشق المدينة في يوم الخميس سادس عشر صفر<sup>(٣)</sup> .

ورتب في نيابة السلطنة [ بالديار المصرية ]<sup>(٤)</sup> مفر ملكه ، الأمير شمس الدين قراستقر المنصوري ، وجعل الأمير سيف الدين سالار أستاذ الدار ، والأمير سيف الدين بكتمر السلاح دار أمير جاندار ، والأمير سيف الدين الحاج بهادر الحلبي حاجبا . واستقر صاحب نحر الدين بن الخليل في الوزارة برهة ،

(١) في الأصل وتحوّل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٢ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٢ .

(٣) يقابل ما ورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٤ .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٤ .

ثم عزله على ما نذكره إن شاء الله . وفوض نيابة السلطنة بالشام إلى الأمير سيف الدين قبجاق المنصورى .

هذا ما كان بالديار المصرية ، فلنذكر أخبار الملك العادل [ كتيباً<sup>(١)</sup> ]

ذكر أخبار الملك العادل وما اعتمده بدمشق<sup>(٢)</sup>

وما كان من أمره إلى أن انتقل إلى صرخد

لما فارق الملك العادل الدغليز والأمراء ، توجه إلى دمشق . وقدم قبله أحد مماليكه ليعلم مملوكه الأمير سيف الدين أخبروا نائب السلطنة بدمشق ما تجدد ، ويخبره بوصول السلطان . فوصل [ أمير شكار<sup>(٣)</sup> ] فى بكرة نهار الأربعاء ، سلخ المحرم . بجمع [ نائب السلطنة بدمشق<sup>(٤)</sup> ] الأمراء ، وركب جماعة من العسكر ، وأمرهم بالوقوف خارج باب النصر .

ثم وصل الملك العادل إلى دمشق ، فى وقت العصر من اليوم المذكور ، ومعه أربعة أو خمسة من مماليكه . ودخل إلى القلعة ، واستقر بها ، وحضر إلى خدمته الأمراء ، وخام على جماعة . وأمر بإيقاع الحوطة على حواصل الأمير حسام الدين لاجين ونوابه<sup>(٥)</sup> . ثم وصل الأمير زين الدين غلبك العادلى<sup>(٦)</sup> فى

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) يقابل العنوان الرائد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٤

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٤

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٤

(٥) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٥

(٦) فى الأصل العادل ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٥



يوم الخميس ، مستهل صفر ، بجماعة يسيرة من المماليك العادلية . وجلس شهاب الدين الحنفى وزير الملك العادل فى الرزاوة بالقلعة . ورتب أحوال السلطنة . وأمر العادل جماعة من دمشق ، ووضع بعض المكوس<sup>(١)</sup> ، وقرىء بذلك توقيع فى يوم الجمعة سادس عشر صفر .

وفى يوم السبت رابح عشرين الشهر ، وصل الأمير سيف الدين بكتكن وجماعة من الأمراء ، كانوا معه بالرحمة مجردين ، فلم يدخلوا دمشق ، وتوجهوا إلى جهة ميدان الحصا . وأعلن باسم السلطان الملك المنصور [حسام الدين لاجين]<sup>(٢)</sup> ، وخرج إليه الأمراء بدمشق ، طائفة بعد طائفة . فلما علم الملك العادل بذلك ، وتحقق انحلال أمره ، وتحاذل الناس عنه ، وثبات قدم الملك المنصور فى السلطنة ، وانضمام الناس إليه ، أذعن إلى الطاعة ، والدخول فيما دخل الناس فيه . وقال للأمراء : السلطان الملك المنصور ، هو خوشداشى ، وأنا فى خدمته وطاعته ، وأنا أكون فى بعض الغارات بالقامصة إلى أن يكتب السلطان ، ويرد جوابه بما يقتضيه رأيه فى أمرى . فعند ذلك اجتمع الأمراء بباب الميدان ، وحلفوا بأجمعهم للسلطان الملك المنصور ، وكتبوا إليه بذلك .

وتوجه البريد إليه بالخبر ، ودخل الأمير سيف الدين جاغان إلى القلعة ورتب من يحفظ الملك العادل بها ، إلى أن يرد جواب السلطان [المنصور]<sup>(٣)</sup> فى أمره ، وغلقت أبواب دمشق ، فى يوم السبت خلا باب النصر . وركب عسكر دمشق بالسلاح ، وأحاطوا بالقلعة حفظا لها ، وخوفا أن يخرج الملك العادل منها ،

(١) فى الأصل بين ، وما من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٥

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٦

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٦

ويقصد جهة أخرى قبل ورود جواب السلطان فى أمره<sup>(١)</sup>. ثم دقت البشارى فى وقت العصر من يوم السبت المذكور ، وأعلن باسم السلطان الملك المنصور . وقرأ المؤذنون فى ليلة الأحد الخامس والعشرين من الشهر بالمأذن ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء ﴾<sup>(٢)</sup> إلى آخر الآية . ودعوا للملك المنصور ، ودعا له قارئ المصحف ، بعد صلاة الصبح وضربت البشارى على أبواب الأمراء ، وأظهروا الفرح والسرور بسلطنته ، وفتحت أبواب البلد وزينت ، وفتح الناس حوانيتهم .

وفى يوم الأحد المذكور ، اجتمع القضاة بدار السعادة ، وحضر الأمراء والعساكر وحلفوا للملك المنصور . وتولى الخليفة القاضي شمس الدين بن قائم ، بحضور الأمير سيف الدين أضملوا ، نائب السلطنة ، وحاف هو أيضا ، وأظهر المرور بسلطنة الملك المنصور . وقال : السلطان ، أعز الله تعالى نصره ، هو الذى عيّنى لنياية السلطنة ، وأستاذى كان قد استصغرنى ، فأشاد هو بى ، فأنا نائب السلطان الملك المنصور . ثم توجه هو والأمير سيف الدين جاجان إلى الأبواب السلطانية<sup>(٣)</sup> .

وخطب للملك المنصور حسام الدين لاجين ، بمجموع دمشق ، فى يوم الجمعة ، متهل شهر ربيع الأول ، سنة ست وتسعين وسبعمائة . وكان الأمير شمس الذى سقى الأهر ، قد حضر من جهة السلطان الملك المنصور إلى ظاهر

(١) يقابل ماورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٦

(٢) سورة آل عمران ، آية ٢٦ .

(٣) فى الأصل وفتحوا . وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٧

(٤) يقابل ماورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٧

دمشق ، في ليلة الأحد رابع صفر . وأرسل إلى الأمراء كتباً كانت معه ، وحلف جماعة منهم . وتوجه إلى قاراً<sup>(١)</sup> في ليلته ، وكان بها جماعة من الأمراء المجريين ، فاجتمع بهم ، وقرّر الأمر معهم ، وكتب إلى السلطان بذلك . ثم رجع وأقام ببلد بجماعته ، حفظاً للبلاد بتلك الجهة<sup>(٢)</sup> . فلما باغته استقرار الأمور بدمشق ، توجه إليها ، ودخلها في يوم الخميس ، سابع عشرين صفر . فتلقاه الناس ، واشتعلت الشموع لمقدمه نهاراً ، وحضر الأكابر والأعيان إلى خدمته . ونودي بدمشق ، من له مظلة ، فليحضر إلى دار الأمير شمس الدين [ سنقر الأصغر<sup>(٣)</sup> ] .

ثم وصل الأمير حسام الدين أستاذ الدار إلى دمشق ، بجماعة من العسكر . وجمع الأمراء بدار السعادة ، بحضور القضاة . وقرئ عليهم كتاب السلطان ، يتضمن استقراره في الملك ، وجلوسه على تخت السلطنة ، بقاعة الجبل ، واجتماع الكلمة عليه ، وركوبه بالخلع الخليفة ، والتقليد من أمير المؤمنين ، الحاكم بأمر الله ، أبي العباس أحمد .

ثم وصل الأمير سيف الدين جاقان الحسامي ، من الأبواب السلطانية ، في عشية يوم الاثنين ، حادى عشر شهر ربيع الأول . ودخل في بكرة نهار الثلاثاء ،

(١) قاراً ، وهي قرية جنوبي حصص ، على مسافة ستة وثلاثين ميلاً منها ، وتقع على الطريق بين حصص ودمشق ( باقوت : معجم البلدان ) .

(٢) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٦ والملاحظ ما كان من اختلاف بين النورجى وابن الفرات في ترتيب الأحداث .

(٣) في الأصل بلده ، وما هنا هو الصواب . ويتفق مع ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٧ ، الذي أورد الخبر في موضعين .

(٤) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٧ .

(٥) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٧ .

إلى قلعة دمشق ، هو والأمير حسام الدين أستاذ الدار ، والأمير سيف الدين كجك ، وقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ، واجتمعوا بالملك العادل . خلف للسلطان الملك المنصور يمينا مستوفاة مغلظة ، أنه فى طاعة السلطان الملك المنصور وموافقته ، وإخلاص النية له ، وأنه رضى بالمكان الذى عينه له ، وهو قاعة صرخد ، وأنه لا بُكَّائِب ولا يستفسد أحدا ، إلى غير ذلك ، مما اشترط عليه . ثم وصل الأمير سيف الدين قبچاق المنصورى ، نائب السلطنة بالشام ، إلى دمشق فى يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأول ، ونزل بدار السعادة ، على عادة<sup>(١)</sup> النواب .

وخرج الملك العادل ، من قلعة دمشق ، وتوجه إلى صرخد ، فى ليلة الثلاثاء تاسع عشر ، شهر ربيع الأول . وتوجه معه مماليكه ، وجرّد معه جماعة من المسكر الشامى ، إلى أن وصل إلى قلعة صرخد .

فكانت مدة سلطنة الملك العادل ، منذ جلس على تخت السلطنة ، بقلعة الجبل ، فى يوم الأربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة ، وإلى أن فارق الدهليز بمنزلة العوجا ، وتوجه إلى دمشق ، فى يوم الاثنين الثامن والعشرين من المحرم ، سنة ست وتسعين وستمائة ، سبتين ومبعدة عشر يوما ، وإلى أن خلع نفسه من السلطنة بدمشق ، فى يوم السبت رابع عشرين صفر ، شهرا واحدا ، وأحد عشر يوما<sup>(٢)</sup> .

ولما وصل الأمير سيف الدين جاقان إلى دمشق ، أحضر على يديه توقيعا

(١) يقابل ماورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٨ ، والمقرئى والسلوك ج ١ ، ص ٨٢٥ .

— ٨٢٦ .

(٢) يقابل ماورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

للمصاحب تقي الدين توبة ، بوزارة دمشق على عادته ، وتوقيعا للقاضي أمين الدين بن حلال ، بنظر الخزانة ، عوضا عن تقي الدين توبة ، وتوقيعا للشيخ أمين الدين المعجمي بنظر الحسبة بدمشق . فباشر كل منهم ما فوض إليه . ثم خلع على الأمراء والمقدمين ، والفضاة ، وأعيان الدولة بدمشق ، في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الآخر . فيقال إن عدة التشاريف التي فرقت صماتة تشریف<sup>(١)</sup> .

### ذكر الإفراج عن جماعة من الأمراء

وفي هذه السنة ، أفرج السلطان الملك المنصور عن جماعة من الأمراء المعتقلين ، وهم الأمير ركن الدين بيرس الجاشنكير ، والأمير سيف الدين برلني الأشرفي ، والأمير شمس الدين الركن السلاح دار ، وغيرهم من المماليك السلطانية . وأعطى الأمير ركن الدين بيرس [ الجاشنكير<sup>(٢)</sup> ] امرأة بالديار المصرية ، والأمير سيف الدين برلني إقطاعا بدمشق ، فتوجه إليها .

وفيها ، أمر السلطان الملك المنصور جماعة من ممالئكه ، وهم الأمير سيف الدين منكوتمر ، والأمير علاء الدين أيدغدي شقير ، والأمير سيف الدين بيدوا<sup>(٣)</sup> ، والأمير سيف الدين جافان ، والأمير سيف الدين بهادر المعزى .

### ذكر تجديد عمارة الجامع الطولوني

#### وترتيب الدروس به ، والوقف على ذلك

وفي هذه السنة ، أمر السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين بتجديد

(١) يقابل ما ورد في ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ والمقرئى : السلوك ج ١ ص ٨٢٦ .

(٢) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ص ٢٢٩ .

(٣) في الأصل بيدرا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٩ ، والمقرئى : السلوك

١ ص ٨٢٦ - ٨٢٧ .

عمارة الجامع الطولونى . وندب لذلك الأمير علم الدين سنجر الدوادارى . وأقر  
لعمارة من خالص ماله ، عشرين ألف دينار هينا . فاهتم الأمير علم الدين ، المشار  
إليه ، بعمارة وعمارة أوقافه . وابتاع السلطان من بيت المال مئبة أندوته <sup>(١)</sup> ، من  
الأعمال الجيزية ، ووقفها على المدرسين والمستغنين وأرباب الوظائف بالجامع .  
ورتب فيه درسا لتفسير كتاب الله العزيز ، ودرسا لحديث رسول الله ، صلى  
الله عليه وسلم ، ودرسا للفقهاء على المذاهب الأربعة . وجعل لهذه الدروس  
مدروسا لكل طائفة ، ومعيدين وطلبة . ورتب دروسا للطب <sup>(٢)</sup> ، وميعادا للرفائق <sup>(٣)</sup> ،  
وشيوخا للسبحة ، ومكتب سبيل ، وغير ذلك من أنواع البر . ورتب لهم  
الجامعيات المتوفرة ، واستمر ذلك إلى الآن <sup>(٤)</sup> .

وفي هذه السنة ، قتل السلطان ، الخليفة الحاكم بأمر الله أبا العباس أحمد <sup>(٥)</sup>

(١) كذا فى ابن عثا : قوانين الدرارين ص ١٩٠ . حرقت به هذا الامم نسبة إلى أندوته  
كتاب أحمد المدائنى ، زمن أحمد بن طولون بمصر ، وهى بمحافظة الجيزة الحالية ، المقرئى والمواظ  
والأختار به ١٠ ، ص ٢٨ ، مبارك : الخطط النوفوية . ج ١٦ ، ص ٥٩ .

(٢) فى الأصل للطلب ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

(٣) المهاد ، وهو درس دينى للوعظ والإرشاد ، والحث على التقوى . المقرئى : السلوك  
ج ١ ، ص ٨٢٧ حاشية ٣ .

(٤) فى الأصل الرفائق ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

والرفائق ، والفرد والقبلة ، لفظ اصطلاحى يطلق فى كتب الحديث على باب خاص من أبواب  
الحديث النبوى . وصيحت أحاديث ذلك الباب بهذا الاسم ، لأن فيها من الوعظ والرحمة والتبشير ،  
ما يجمل القلب ويهيا . انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٥٥٧ . حاشية ١ .

(٥) يتأصل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٩ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص

٨٢٧

(٦) فى الأصل أبى العباس ، وما هنا هو الصواب لقريا .

العباس أمير المؤمنين ، من البرج الذي كان يسكنه بقلة الجبل إلى مناظر الكهش . وأجرى عليه وعلى أولاده الأرزاق الواسعة ، ووصله بالصلوات الجزيلة ، وصار يركب معه في الموكب . واتمس الخليفة من السلطان الإذن في الحج ، فأذن له في سنة سبع وتسعين وستمائة ، وجعله بما يحتاج إليه .

### ذكر تفويض القضاء بالديار المصرية والشام لمن يذكر .

وفي هذه السنة ، حضر إلى الأبواب السلطانية جماعة من قضاة القضاة والأعيان بدمشق ، منهم قاضى القضاة حسام الدين الحنفى الرومى ، وقاضى القضاة جمال الدين المالكى ، والقاضى إمام الدين القزوينى ، والرئيس عز الدين حمزة بن الفلانسى وغيرهم . فلما وصلوا ، أكرمهم السلطان ، وأحسن إليهم ، وخلع عليهم . وفوض إلى قاضى القضاة حسام الدين الحنفى قضاء القضاة بالديار المصرية ، وعامله بمالم يعامل به أحدا من الإكرام ، والتقريب والبر والتشريف . وأقر ولده القاضى جلال الدين على قضاء الشام . وفوض إلى القاضى إمام الدين القزوينى الشافى ، قضاء القضاة بدمشق على مذهب الإمام الشافى . وكتب تقليده في رابع جمادى الأولى ، موصيا عن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة . واستقر بيد القاضى بدر الدين الخطابة بالجامع الأموى بدمشق ، وتدرى المدرسة القيمرية ، وأعيد القاضى جمال الدين الزواوى المالكى إلى دمشق على عادته ، وخلع عليهم ، فكان وصولهما إلى دمشق في ثامن شهر رجب . وجلس القاضى إمام الدين للحكم بالمدرسة العادلية ، وامتدحه الشراء . فكان ممن امتدحه الشيخ كمال الدين بن الزملى بقبضته التى أولها :

تَبَدَّلَت الأيام من عسرها يسرا فاصفحت نفور الشام تفتر بالبشرى<sup>(١)</sup>

وأما الرئيس هن الدين حمزة بن القلانسى ، فإنه تأخر بالديار المصرية مدة ، ثم عاد إلى دمشق ، فوصلها فى الخامس والعشرين من شهر رمضان . وقد خلع عليه خلع الوزراء ، تشريفا كاملا بطرحة ومنديل هنكرى<sup>(٢)</sup> مزركش ، وخلع حل ولديه . واستعاد [ له ]<sup>(٣)</sup> من ورثة السلطان الملك المنصور ، ما كان قد صودر به ، وأخذ منه فى الأيام المنصورية . وأثبت ذلك فى وجه وكيل الورثة المنصورية ، وتموض عنها أملاكها ، من الأملاك المنصورية . فذكر أن قيمتها أضعاف ما أخذ منه ، منها حصص بقرية الرمثا وغير ذلك<sup>(٤)</sup> .

وفىها ، ولى الأمير سيف الدين جاغان الحسامى شد الشام ، وباشر ذلك فى يوم الاثنين العشرين من شهر رجب ، عوضا عن الأمير فتح الدين بن صبره<sup>(٥)</sup> .

ذكر تفويض الوزارة بالديار المصرية للأمير

شمس الدين سنقر الأعسر .

وفى هذه السنة ، تقدم أمر السلطان بطلب الأمير شمس الدين سنقر الأعسر المنصورى ، من دمشق ، على خيل البريد . فركب منها فى سابع عشر جمادى الآخرة . ووصل إلى الأبواب الساطانية فى الشهر المذكور ، فأكرمه السلطان

(١) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٣١ .

(٢) فى الأصل هنكرى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٣١ .

(٣) الإضافة من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٣١ .

(٤) فى الأصل باقى ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٣١ .

(٥) فى الأصل الزننا ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٣١ .

(٦) يقابل ما ورد فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٣١ .



وأحسن إليه ، وشرفه وأمره بالديار المصرية . ثم فوض إليه الوزارة ، وتدير الدولة ، بالديار المصرية والممالك الشامية <sup>(١)</sup> .

وكان جلوسه في دست الوزارة ، في السادس والعشرين ، من شهر رجب . وعزل صاحب نجر الدين بن الخليل ، وسلم إليه ، ليستخرج منه مالا . واستمر في الوزارة إلى يوم السبت ثالث عشرين ذى الحجة ، فقبض عليه لأمر أنكرها السلطان ، وظهرت له منه .

ذكر القبض على الأمير شمس الدين قراستقر المنصوري نائب

السلطنة ، وتفويض نيابة السلطنة للأمير سيف الدين منكوتمر .

وفي هذه السنة ، في يوم الثلاثاء منتصف ذى القعدة ، قبض السلطان على نائبه وخوشداده ، الأمير شمس الدين قراستقر المنصوري واعتقله . وأمر بإيقاع الحوطة على موجوده وحواصله ، بالديار المصرية والبلاد الشامية . وفوض السلطان ، بعد القبض عليه ، نيابة السلطنة بمقرر ملكه ، للملوك الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامي <sup>(٢)</sup> .

وفي هذه السنة ، بعد القبض على الأمير شمس الدين قراستقر المنصوري ، ركب السلطان الملك المنصور إلى الميدان ، للعب بالكرة ، فتفطر به فرسه ، فسقط إلى الأرض ، وانكسر أحد جانبي يديه وبعض أضلاعه . ووجد شدة

(١) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٣٢ .

(٢) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٣١ — ٢٣٢ والمقرئى : السلوك ج ١ .

ص ٨٢٩ .

(٣) يقابل ماورد في ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٣٢ ، والمقرئى : السلوك ج ١ ص ٨٢٩ .

عظيمة لذلك . واحتاج المجهرون إلى كسر عظم الجانب الآخر من يده ، لأجل صحة الجبر ، فإنه لا يجبر أحد الجانبين ، وإن انجبر قصر من الجانب الآخر ، فتمدّر<sup>(١)</sup> الانتفاع باليد ، واضطر إلى ذلك ، وتوقف عن الإجابة إليه . فدخل عليه الأمير شمس الدين منفر الأعسر — وكان ذلك قبل القبض عليه — وقال له : أنا حصل لى مثل هذا ، فلما احتجت إلى كسر النصف الآخر ، ضربته بدقاق حديد ، فأنكسرت ثم جبر . وكلمه فى ذلك بكلام فيه غلظ واستخفاف . ولم يسلك ما جرت العادة به من الآداب الملوكية . فكان هذا من أسباب القبض عليه كما تقدم .

واستمر السلطان على الانقطاع لهذه الحادثة ، إلى أن كملت صحته ، وصح ما جبر من يده وجسده . ثم ركب فى حادى عشر صفر ، سنة سبع وتسعين وثمانية فاستبشر الناس بذلك ، ودقت له البشائر بمصر والشام .

وفى سنة ست وتسعين وثمانية ، فى الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول كانت وفاة الشيخ الإمام ، السيد الشريف ضياء الدين مفتى المسلمين ، أبى الفضل جعفر ابن الشيخ العارف القطب اتفاقا ، عبد الرحيم بن أحمد بن مجنون الحسينى الشافعى ، رحمه الله . وكان قد ولى وكالة بيت المال ، فى أول الدولة المنصورية ، مدة لطيفة ، ثم عزل نفسه .

(١) فى الأصل لا يجبر ، رماحا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٢ .

(٢) فى ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٢ فتمدّر .

(٣) فى الأصل جده ، وما هنا من ابن الفرات ج ٨ ، ص ٢٢٢ والمقرئ : السلوك ج ١ ،

وفيهما ، في ليلة الثلاثاء ، سادس عشر ربيع الأول ، توفي الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبو العباس أحمد ابن الشيخ محمد بن عبد الله الظاهري ، وولده محمد ، عتيق السلطان الملك الظاهر فاضل . ودفن بترابته بمقبرة باب النصر ، ظاهري القاهرة ، رحمه الله تعالى .

وفيهما ، في يوم الاثنين ثامن عشر شعبان ، توفي الصدر سيف الدين أحمد ابن محمد بن جعفر الساوي بدمشق ، ودفن بداره ، جوار المدرسة الكروسية ، داخل دمشق . وكان كبير المال في النفوس ، مشهور المكانة عند الخليفة المستعصم بالله وغيره . وقد تقدم ذكره في الدولة المنصورية . وكان حسن الشعر إلا أنه كان كثير الهجاء . وأحاجيه مشهورة ، منها الأرجسوزة التي عملها في مباشرى الدولة المنصورية الناصرية بدمشق ، وهي مشهورة <sup>(١)</sup> .

وفيهما ، في ليلة الخميس الثالث والعشرين من ذي القعدة ، كانت وفاة الأمير عز الدين أزدمر العلاني ، أحد الأمراء بدمشق . وهو أخو الحاج دلاء الدين طبريس الوزيري ، رحمهما الله تعالى .

وفيهما ، كانت وفاة صاحب محبى الدين أبي عبد الله محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن النحاس الأسدي . وكانت وفاته ببستانه بالمزة ، في سلخ ذي الحجة ودفن في مستهل المحرم . ولي الوزارة بالشام مرارا . ولما توفي ، كان مدرسا بالمدرسة الريحانية والظاهرية وناظر الخزانة ، رحمه الله تعالى .

(١) في الأصل مباشرين ، وما هنا هو الصواب لقولها .



## واستهلّت سنة سبع وتسعين وستمائة

[ ٦٩٧ - ١٢٩٧ / ١٢٩٨ ]

ذكر وصول الملك المسعود نجم الدين خضر  
ومن معه من القسطنطينية إلى الديار المصرية<sup>(١)</sup>

كان السلطان قد كتب إلى الأشكرى ، صاحب القسطنطينية ، في سنة ست وتسعين وستمائة ، إذ تُجهّزوا أولاد الملك الظاهر إلى الديار المصرية مكرمين ، هم ومن معهم . فجهّز إليه الملك المسعود نجم الدين خضر ووالدته . وأحضر الملك العادل سلامش في تابوت مصبرا ، وكان قد مات بالقسطنطينية . وكان وصولهم في هذه السنة ، فأكرمهم السلطان ، وأحسن إليهم . وكان قد تزوج إحدى بنات الملك الظاهر ، فلذلك كتب بإحضارهم ، ودفن الملك العادل بدر الدين سلامش . ثم استأذن الملك المسعود السلطان في الحج ، فأذن له ، فحج في هذه السنة . وجهّزه السلطان بما يحتاج إليه . ولما عاد ، سكن القاهرة المعزية .

وفي هذه السنة ، كتب تقليد الأمير سيف الدين قبجاق المنصوري ، بليابة السلطنة الشريفة بالشام المحروس ، وجهّز إليه إلى دمشق ، فوصل إليه في يوم الأربعاء مستهل شهر ربيع الأول ، يزينه التشريف السلطاني والحياسة والفرس . ويقال إنه تولى نيابة دمشق في هذه المدة الماضية بغير تقليد ، فوصل

---

(١) انظر سابق ص ٢١٤ من هذا الجزء ( المصحح ) .

إليه الآن ، فجدد الحلف للسلطان بحضور القضاة والأمراء . وركب بكرة نهار الخميس ، وعليه التشريف ، وقبّل عتبة باب السرب قلعة دمشق على العادة .

### ذكر توجه الملك السلطان الناصر إلى الكرك وإقامته بها

وفى هذه السنة ، جهز السلطان الملك المنصور حسام الدين [ الملك السلطان الناصر ]<sup>(١)</sup> إلى الكرك ، وتوجه إليها ، وتوجه فى خدمته الأمير سيف الدين سلاّر أستاذ الدار ، فوصل إليها فى رابع شهر ربيع الأول . فأخبرنى قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكى ، عن خبر إرساله إلى الكرك . قال : طلبنى الملك المنصور حسام الدين ، وقال لى : « أعلم أن السلطان الملك الناصر ابن أستاذى ، وأنا والله فى السلطنة مقام النائب عنه . ولو علمت أنه الآن يستقل بأعباء السلطنة ولا تنخرم هذه القاعدة ، ويضطرب الأمر ، أقمته وقت بين يديه . وقد خشيت عليه فى هذا الوقت ، وترجع عندى إرساله إلى قلعة الكرك . فيكون بها إلى أن يشتد عضده ، ويكون من الله الخير . والله ما أقصد بإرساله إليها إبعاده ، ولكن حفظه ، [ وأما ] السلطنة نهى له » . وأمثال هذا الكلام . قال : فشكرته على ذلك ، ودعوت له . ولعل السلطان الملك المنصور ، إنما قال هذا القول تطليبا لقلب قاضى القضاة ، لا حقيقة ، وكان فى طلى الغيب كذلك .

ولما توجه السلطان الملك الناصر إلى الكرك ، توجه فى خدمته جماعة من محابيكه ومحابيك أيسه السلطان الملك المنصور ، منهم الأمير سيف الدين بهادر الحموى المنصورى وهو أكبرهم سنا . وهو القائم فى خدمته مقام اللالا ، والأمير

(١) الإضافة تطلبها السياق ، وتتفق مع ما ورد فى المقرئى : السلوك ج ١ ص ٨٢٢

(٢) الإضافة بنفسها السياق .

سيف الدين أرغون المنصورى الناصرى الدوادار ، وكان قد تربى في خدمة السلطان من صغره ، وسيف الدين طيدمر جوباش<sup>(١)</sup> ، رأس نوبة الجهادية وغيرهم .

وكان النائب بالكرك يوم ذاك ، الأمير جمال الدين أفش الأشرفى المنصورى وكان في خدمة السلطان الملك الناصر بالكرك ، وهو باق على نيابته بها .

### ذكر القبض على الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى وغيره

وفى هذه السنة ، فى سادس شهر ربيع الآخر ، قبض السلطان على الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى الصالحى ، واعتقله بالقاعة الصالحية ، بقلعة الجبل . وكان مكرا فى اعتقاله ، وأحضر إليه زوجته المنصورية ، والدة أمد ابن السلطان الملك المنصور . وكان سبب ذلك أن السلطان نذبه فى هذه السنة لكشف جسور الجيزية وانقائها . وهذه الوظيفة بالنسبة له إطرأح<sup>(٢)</sup> كثير له ولعظامته ، وإن كانت كثيرة فى حق غيره . فتوجه إلى الجيزية بسائر عماليكه وألزامه . فاجتمع معه جمع كثير ، يقال إنهم كانوا نحو سبعمائة . وكان يحضر إلى الخدمة فى يومى الاثنين والخميس ، ويهود إلى عييمه . فلما تكامل انقائ الجسور ، استأذن فى عمل ضيافة للسلطان هناك . فأذن له وأهم لها اهتماما كثيرا . وحصل بسببها جملة من الأغنام والأصناف وغير ذلك . وقرر مع السلطان أنه يحضر هذه الضيافة . فأوهم نائبه الأمير سيف الدين منكوتمر<sup>(٣)</sup> ، السلطان من نروجه وحذره منه .

(١) فى الأصل بحق باش ، وما هنا من المقرئى ، للسلوك ج ١ ، ص ٨٣٢

(٢) فى الأصل اطراحا ، وما هنا هو الصواب لنويا .

(٣) فى الأصل وضامته ، وما هنا هو الصواب لنويا .

(٤) فى الأصل منكوتمر ، وما هنا هو الصواب .

وأحضر بهاء الدين أرسلان ، أستاذ دار الأمير بدر الدين بيسرى ، وهو ابن مملوكه بدر الدين بيليك ، أمير مجلس . وكان قد ربي أرسلان هذا كالمولود . فلما كبر قدّمه على جماعة من أكابر مماليكه الذين كانوا فى منزلة أبيه ، وجعله أستاذ داره ، وأحسن إليه إحسانا كثيرا ، فخدمه الأمير سيف الدين منكوتمر ولاطفه ووعدته بإمرة طبلخانة ، إن هو أنهى إلى السلطان ، أن يخدمه الأمير بدر الدين بيسرى يقصد اغتياله . فاطمعت أرسلان نفسه ، بما وعده منكوتمر ، ووافقه على ما قصده . وحضر إلى السلطان وأومد من أستاذه أنه إن حضر ضيافته قبض عليه وقتله ، ثم عضد ذلك أن الأمير بدر الدين بيسرى ، أرسل إلى منكوتمر يطلب منه الدهليز السلطانى ، لينصب فى مكان المهم ، ولم يشعر بما وقع . فرسم بقتايم الدهليز للمالك الأمير بدر الدين بيسرى ، وأن يتوجه مقدم الفراشين السلطانية ومن معه لنصبه ، ولم يطلع السلطان على ذلك . فلما حمل الدهليز السلطانى على الجبال ، ومرّ به المماليك والعلماء ، تحت القلعة ليتوجهوا به إلى الجبزية ، رآه السلطان من القلعة . فأرسل إلى الأمير سيف الدين منكوتمر ، وسأله عن أمره ، فأنكر أن يكون أطلع على شيء من حاله . وقال إن مماليك بيسرى أخذوه من الفراش خاذاة السلطانية من غير استئذان . ثم قال للسلطان ، هذا مما يحق صدق ما نقل عنه ، وأغراه به . فأمر السلطان بإعادة الدهليز إلى الفراش خاذاة<sup>(١)</sup> . وكان الحامل للأمير سيف الدين منكوتمر على ذلك أن أستاذه الملك المنصور حسام الدين ، كان قد حزم على أن يجعله ولّى عهده بعده ، كما فعل السلطان الملك المنصور ، والملك الظاهر بأولادهما ، ويقرن اسمه مع اسمه فى الخطبة ، لأن لاجين لم يكن له ولد ذكر . فتحدث فى ذلك مع الأمير بدر الدين بيسرى ، فأنكره غاية

(١) بخايل ما ورد فى المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٢٤



الإذكار ، وأجاب عنه بأقبح جواب ، وردّه بأشنع ردّ . فكان مما حكي أنه قال للسلطان : اعلم أن مماوذك هذا الذي أشرت إليه ، لا يصلح للجندية ، وقد أمرته وقدمته ، فصبر الناس لك على هذا . وجعلته نائب السلطنة ، وشيّت الأمراء والجيوش في خدمته ، فأجابوا إلى ذلك ، طاعة لك ، وطلباً لرضاك ، مع ما تقدم من إيمانك عند السلطنة ، أنك لا تقدم ممالكك على الأمراء ، ولا تمكنهم منهم . ثم لم تنفع له بما خولته فيه ، ومكثته منه ، ورفعته من قدره ، حتى قصد أن يجعله سلطاناً مثلك ، هذا لا يوافقك الناس عليه أبداً . وحذره من ذلك غاية التحذير ، ونهاه عنه ، وعن الحديث فيه مع غيره . ولمصرى لقد بالغ في النصيحة<sup>(١)</sup> له . فأعلم السلطان منكوتمر ، بما دار بينه وبين الأمير بدر الدين بيسرى في أمره ، وبما أجاب به في معناه . فرأى منكوتمر أنه منعه ملكاً عظيماً ، وسلبه أمراً جسيماً . وعلم أنه لا يتم له هذا الأمر ، الذي أشار به السلطان ، ولا يتمكن منه ، مع بقاء بيسرى وأمثاله من الأمراء . فشرع في التديير طيهم ، وأخرى مخدومه بهم . وابتدأ بالتديير على بيسرى . وعلم أنه إن ينقل<sup>(٢)</sup> عنه أمراً ، ربما أن السلطان لا يتفاه به ببول ، فأخذه من مأمته . وتحيل على أستاذ داره أرسلان ، حتى أنهى عنه ما أنهاء . ثم عضد ذلك بواقعة الدهايز ، فتحقّق ما نقل عنه . ولما وقع ذلك ، أطلع عليه بعض الأمراء الأكابر ، فراصلوا الأمير بدر الدين بيسرى ، وأعلموه ، بما اطمعوا عليه وكان ممن واسله في ذلك ، الأمير سيف الدين طقجي الأشرف وغيره من الأمراء ، وحفّروه من السلطان ، وحلفوا له على الموافقة والمعاضدة . فلم يرجع إلى قولهم ، ولا أصغى

(١) يقبل ما رده في المفرّزي ، السلوك ج ١ ، ص ٨٢٢ .

(٢) في الأصل ، يقتل ، وما هنا به يستقيم المعنى .

اليهم . ثم أرسل إليه سيف الدين أرغون ، أحد مماليك الملك المنصور ، وخاصيته وأقربهم عنده ، يخبره أن السلطان قد عزم على القبض عليه ، ويحذره من الحضور إلى الخدمة ، وإنه إن حضر يكون فى أهبة واستعداد . وكان الجامل لأرغون على ذلك ، أن أستاذَه أمر<sup>(١)</sup> غيره من مماليكه ، ولم يؤمره بطليخانة مع اختصاصه به ، وإنما أعطاه إمرة عشرة<sup>(٢)</sup> ، فوجد فى نفسه . ومن العجب أن كل واحد ، من السلطان ويسرى ، أتى فى هذا الأمر من مأمته ، وأذاع سره أخص الناس به . فإن أرسلان كان من يسرى بالمكان الذى ذكرناه ، كأعز أولاده عنده ، وأرغون هذا كان من أخص المماليك المنصورية الحسامية ، حتى لقد بلغنى أنه أعطاه فى يوم واحد ، سبعين فرسا ، وغير ذلك . فحمل أرسلان الطمع بالإمرة ، و [ حمل<sup>(٣)</sup> ] أرغون الفيرة من تقديم أمثاله عليه . ففعلا ما فعلا ، ونقل ما نقل .

وحضر الأمير بدر الدين يسرى إلى الخدمة ، فى يوم الاثنين السادس من شهر ربيع الآخر . فأخبرنى دكن الدين ببرزس الجمدار ، أحد المماليك<sup>(٤)</sup> البدرية ، الذين كانوا معه ، يوم القبض عليه ، أنه لما جهر إلى الخدمة ، تلقاه السلطان قائما على عادته . وجلس إلى جانبه ، وبالح السلطان فى إكراهه . ولما قدم السباط ، امتنع الأمير بدر الدين من الأكل ، واعتذر بالصوم . فأمر

(١) بمقابل ما ورد فى المقرئى : السلوك ج ١ . ص ٨٢٥ .

(٢) الإضافة للتوضيح . وفى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٢٦ . كان أرسلان ابن

بدر الدين بلوك أمير مجلس ، وكان بدر الدين هذا مملوكا للأمير يسرى كالولد حتى كبر ، ولقد جلى أكابر مماليكه وعمله أستاذاه . . .

(٣) فى الأصل مماليك ، وما هنا هو الصواب .

السلطان برفع مجمع من الطعام لفتوسوره ، فرغم له . وبنى السلطان بمحادثته سرا ،  
ويؤانسه ويشغله عن القيام ، إلى أن رفع السباط . وخرج الأمراء ، وقام الأمير  
بدر الدين معهم على عادته . فلما انتهى إلى بعض الإيوان ، استدعاه السلطان ،  
فعاد إليه . فقام له أيضا وجلس معه ، وحدّثه طويلا . والحجاب والنقباء  
يستحثون الأمراء على الخروج <sup>(١)</sup> . ثم قام [يسرى] <sup>(٢)</sup> ، فاستدعاه [السلطان] <sup>(٣)</sup>  
أيضا ، فعاد إليه . وقام السلطان له ، وجلس معه وتحدثا .

قال الحاكي لى : ورأيت السلطان قد ناوله شيئا من جيبه ، ما أعلم ما هو ،  
فتناوله الأمير بدر الدين ، ووضع في جيبه ، وقبل يد السلطان وفارقه . وقد دخل  
المجلس والدهايز إلا من الممالك السلطانية . فلما خرج ، أتاه الأمير سيف الدين  
طعجى ، والأمير ملاء الدين أيدغدى شقير الحسامى ، وعدلا به إلى جهة أخرى .  
وقبض أيدغدى شقير على سيفه ، وأخذ من وسطه ، ونظر إليه طعجى وبكى عند  
القبض عليه . وتوجها به إلى المسكان الذى جهز لاحتفاله به . ولم يزل الأمير  
بدر الدين معتقلا إلى أن مات ، فى الدولة الناصرية على ما نذكره إن شاء  
الله تعالى <sup>(٤)</sup> .

وقبض السلطان أيضا على الأمير سيف الدين الحاج بهادر الحلبي الحاجب ،  
وقبل الأمير سيف الدين كرد أمير آخور إلى الحجبة <sup>(٥)</sup> . وقبض على الأمير شمس

(١) بمقابل ما ورد فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٢٥ .

(٢) الإضافة من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٢٥ .

(٣) الإضافة من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٢٥ .

(٤) بمقابل ما ورد فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٢٥ .

(٥) فى الاصل الحجبة ، وما هنا يستقيم المعنى .

مستقر شاه<sup>(١)</sup> الظاهرى . وقبض أيضا فى أواخر السنة على الأمير عز الدين  
أبيك الجموى الظاهرى .

[ وفى جمادى الأولى<sup>(٢)</sup> ] ، أمر السلطان بمصادرة القاضى بهاء الدين بن الحلى  
ناظر الجيوش المنصورة ، وأخذ خطه بألف ألف درهم ، وعزله عن الوظيفة<sup>(٣)</sup> .  
أوحضر عماد الدين بن المنذر ، ناظر جيش الشام ، فولاه النظر . وكان قد جلس  
فى نظر الجيش ، فيما بين هزل بهاء الدين وحضور ابن المنذر ، القاضى أمين الدين  
المعروف بابن الرقاقى . فلما وصل ابن المنذر ، فوض إليه النظر . ومرض أمين  
الدولة ، وانقطع فى داره لما حصل له من الألم<sup>(٤)</sup> .

وفى هذه السنة ، أقيمت الخطبة وصلاة الجمعة بالمدرسة المعظمية بسفح  
قاسيون ، ولم تكن قبل ذلك ، وخطب بها مدرستها شمس الدين بن الشرف بن  
العزالحنى ، فى يوم الجمعة عاشور ربيع الآخر ، باتفاق الملك الأوحى ناظر  
المدرسة<sup>(٥)</sup> .

### ذكر إعادة صاحب فخر الدين عمر بن الخليلى الى الوزارة

وفى هذه السنة ، فى جمادى الأولى ، رسم السلطان بإعادة صاحب الوزير  
فخر الدين عمر ابن الشيخ مجد الدين عبد العزيز الخليلى الى الوزارة فعاد ،

(١) فى الأصل مستقر شاه ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٢٣ ؛

(٢) الإضافة من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٢٦ ، وفى الأصل بياض .

(٣) يقابل ماورد فى المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٣٦ .

(٤) يقابل ماورد فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٣٦ .

(٥) يقابل ماورد فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٣٦ .

ومصادر الزام الأمير شمس الدين [ منقر <sup>(١١)</sup> ] الأعمر <sup>(١٢)</sup> .

### ذكر تجريد العساكر إلى سبيس وما فتح من قلاعها

وفي هذه السنة، جرد السلطان الأمير بدر الدين بكتاش الفخري الصالحى  
أمير سلاح، والأمير حسام الدين لاجين الرومى، أستاذ الدار، والأمير  
شمس الدين آفستقر كزناى <sup>(١٣)</sup>، ومن معهم من مضافيهم. وأمرهم أن يتوجهوا  
إلى بلاد سبيس. فتوجهوا من القاهرة، في جمادى الأولى، والمقدم على الجيش  
أجمع الأمير بدر الدين [ بكتاش <sup>(١٤)</sup> ] أمير سلاح.

وكان وصولهم إلى دمشق في يوم الخميس، خامس جمادى الآخرة،  
وتوجهوا منها في ثامن الشهر. وجرد معهم من عسكر دمشق، الأمير ركن الدين  
بيبرس المعجمى الخالق، والأمير سيف الدين كجكن، والأمير بهاء الدين قرا  
أرسلان المنصورى ومضافيهم <sup>(١٥)</sup>. وجرد العسكر الصفدى، ومقدمه الأمير علم الدين  
[ ايدقدى <sup>(١٦)</sup> ] الإلدى كزى <sup>(١٧)</sup>. وجرى جماعة من العسكر الطرابلسى، والملك المظفر  
صاحب حماه بعسكرهما.

(١) الإضافة من المقرئى : السلوك - ١ - ص ٨٢٩ .

(٢) يقابل ماورد فى المقرئى : السلوك - ١ - ص ٨٢٦ .

(٣) فى الأصل كزنية ، وما هنا من المقرئى : السلوك - ١ - ص ٨٢٨ .

(٤) الإضافة من المقرئى : السلوك - ١ - ص ٨٢٧ .

(٥) يقابل ماورد فى المقرئى : السلوك - ١ - ص ٨٢٨ .

(٦) الإضافة من ابن تفرى برقى : النجوم الزاهرة - ٨ - ص ٩ .

(٧) فى الأصل الإلركى ، وما هنا من ابن تفرى برقى ، النجوم الزاهرة - ٨ - ص ٩ .

ولما اتصل خبر تجميد العسكر بصاحب سبیس ، جهز رسالته إلى الأبواب السلطانية ، يستمطف السلطان ، ويسأل صراحه ، فلم تُجِد رسالته نفعا . ووصلت هذه العساكر إلى حلب . وأردف السلطان هذه العساكر بالأمير علم الدين سنجر الدوادارى ، أحد مقدمى العساكر بالديار المصرية ، ومضى فيه ، فخرج ممرها ، وأدرك الجيش بحلب . ووجد من العسكر الحلبى الأمير علم الدين المعروف بالزغل و [ الأمير علم الدين سنجر الحلبى <sup>(٢١)</sup> ] ، ومضايفهما . وتوجهت هذه الجيوش بجملتها إلى بلاد سبیس . فلما زلوا بالعمق ، افترقت العساكر فرقتين . فتوجه الأمير بدر الدين بكتاش ، أمير سلاح ، والأمير حسام الدين أستاذ الدار ، والأمير ركن الدين الخالق ، والأمير بهاء الدين قرا أرسلان ، والعسكر الصفدى من عقبة بفراس إلى باب اسکندرونة ، ونازلوا تل حمدون . وتوجه الملك المظفر صاحب حماه ، والأمير علم الدين سنجر الدوادارى ، والأمير شمس الدين آفستغر كزائى ، وبقية الجيش من عقبة المريت <sup>(٢٢)</sup> . وصار نهر جهان بين الفريقين <sup>(٢٣)</sup> وكان دخولهم إلى دربند سبیس ، فى يوم الخميس ، رابع شهر رجب .

(١) فى الأصل محمد ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٢) فى الأصل الحلبى ، وما هنا هو الاسم بالكامل ، المقرئى : السلوك = ١ ، ص ٨٣٨

(٣) فى الأصل كزائى ، وما هنا من المقرئى : السلوك = ١ ، ص ٨٣٨

(٤) فى الأصل عقبة المريت ، وما هنا من

Howorth: History of the Mangols Part III p.430

حيث أوردوا بالرمز Merit

(٥) فى الأصل بئر ، وما هنا من المقرئى : السلوك = ١ ، ص ٨٣٨ ، وهو المعروف ببئر

جبعان ، الذى ينبع من مرتفعات أرمينية الصغرى ، ويصب فى البحر المتوسط فى خليج إياس ،

انظر لسترنج بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٣ — ١٦٤

ولما صاروا ببلاد سبيس ، اختلف الأمير بدر الدين أمير سلاح ، والأمير  
علم الدين الدوادارى ، فأشار أمير سلاح بالحصار ومنازلة القلاع . وأشار  
الدوادارى بالإغارة والإقتصار عليها . وقال أنا المقدم على هذه الجيوش كلها ،  
وأنا آخرهم عهدا بالسلطان ، وإنما رضى السلطان بالإغارة . فاضطر أمير سلاح  
ومن معه ، لموافقة الدوادارى ، وقطعوا جهات من مخاضة العمودين ، وتوجهوا  
للإغارة . فتوجه صاحب حماء والدوادارى ، ومن معهما إلى سبيس نفسها . وتوجه  
أمير سلاح ومن معه إلى ناورزه<sup>(١)</sup> ، وأقاموا عليها يوما وليلة . ورحلوا إلى أذنة ، واجتمعت  
الطائفتان بها ، بعد أن قتلوا من ظفروا به من الأرمن ، واستاقوا ما مروا به من<sup>(٢)</sup>  
الأبقار والجواميس . وعادوا من أذنة إلى المصبصة بعد الإغارة ، وأقاموا بها  
ثلاثة أيام ، حتى نصبوا جسرا مرت العساكر عليه ، ورجعوا إلى بفراس ، ثم إلى  
مرج أنطاكية . وأقاموا ثلاثة أيام ، ورحلوا إلى جسر الحديد بارض الروج<sup>(٣)</sup> ،  
عازمين على العود إلى الديار المصرية ، بالعساكر المصرية إلى مستقرها .

وكان الأمير بدر الدين أمير سلاح ، لما نازعه الدوادارى في التقديم ، ومنعه  
من الحصار ، وصمم على الانقصار على الإغارة ، قد كتب إلى الأمير سيف الدين  
بليان الطباخى ، نائب السلطنة بالمملكة الحلبية ، يعلمه بما وقع والتمس منه مطالعة  
السلطان بذلك . فطالع بصورة الحال ، فورد الجواب من السلطان ، والعساكر

(١) ناورزه ، وهي من زربة Anazarbus من مدن أرمينية الصغرى جنوب مدينة سبيس .

انظر استرنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦١ . Howorth : op. Cit. III. p. 431 .

(٢) في الأصل الطائفتين ، وما هنا هو الصواب لنوعها .

(٣) الروج قرية تقع غرب حلب ، بين سارين المرة ( يا قوت ) مجسم البلدان ص ٢٠

ص ٥٢٥ .

(٤) في الأصل والعساكر ، وما هنا به يستقيم المعنى .

بالروج ، يتضمن الإنكار على الأمير علم الدين للدوادارى ، كونه ادعى التقدمة على الأمير بدر الدين أمير سلاح ، واقتصر على الإغارة ، وأن الدوادارى إنما يخرج مقدما على مضافيه خاصة ، وإن التقدمة على سائر الجيوش للأمير بدر الدين أمير سلاح . ورسم السلطان أن العساكر لا تعود ، إلا بعد فتح تل حمدون . وإن عادت قبل فتحها ، فلا إقطاع لهم بالديار المصرية ، إلى غير ذلك من الحث على فتحها . فعند ذلك ، عطف العساكر من الروج إلى جهة حاب ، ووصلوا إليها ، وأقاموا بها ثمانية أيام ، ونهبوا منها بما يحتاجون إليه . ودخلوا إلى بلاد صلس بأنقلاهم ، وعبروا بجملتهم من عقبة بفراس . وجرّد الأمير بدر الدين [ بكتاش<sup>(١)</sup> ] أمير سلاح ، الأميرين سيف الدين بككن ، وبهاء الدين قرا أرسلان ، إلى إياس ، فأكن لهم الأرمن في الإساتين ، فلم يتمكن العسكر من قتالهم ، ورحلوا شبه المنهزمين ، فأنكر أمير سلاح عليهم وسبهم ، واعتذروا بضيق المسلك والتفاف الأشجار ، وعدم التمكن من العدو . ثم رحل بجميع الجيش ، ونزل على تل حمدون ، فوجدوها خالية ، وقد أنتقل من بها من الأرمن إلى قلعة نجيمة ، فنسلمها ، في سابع شهر رمضان ، وسلمها للأمير علم الدين الشيبانى ، النائب بفراس .

ولما دخل الجيش إلى بلاد ميس ، جرّد الأمير سيف الدين الطبايسى ، نائب السلطنة بحلب ، طائفة من عسكرها ، ومن انضم إليهم من التركمان وغيرهم ، ففتحوا قلعة مرعش ، في عاشر شهر رمضان أيضا . ثم جاء الخبر إلى العسكر أن واديا تحت قلعة نجيمة وحوص<sup>(٢)</sup> قد امتلا بالأرمن ، وأن المقاتلة من قلعة

(١) الإضافة من القرى والبلد ج ١ ، ص ٨٢٩ .

(٢) في الأصل حمص ، وفي المرفى والبلوك ج ١ ، ص ٨٤٠ ، حمص ، وما هنا من ابن أبي الفاضل : النهج الجديد ص ٦٠٢ وقع هذه القلعة شرق تل حمدون . ووردت باسم حوص (Hamus) انظر Le strange: Palestine Under Moslems p, 543



نجيمة يجهزونهم ، فندب إليه طائفة من العسكر ، فرجعوا ولم يلبثوا خروضا .  
ثم [ سير ] طائفة ثانية ، فرجعوا كذلك ، فرحل الأمراء بجملتهم في نفر من أعيان  
الجيش وأقربائه ، وقالوا أهل نجيمة ، حتى ردوهم إلى القلعة .

ثم تقدم الجيش إلى الوادي ، وقتلوا من به من الأرمن ، وأسروا ونهبوا ،  
ونازلوا قلعة نجيمة ، ليلة واحدة . ثم خرج العسكر إلى الوطاة ، وبقي صاحب حاه  
وأمر سلاح ، في مقابلة من بالقلعة ، حتى خرج العسكر ، خشية أن يخرج أهل  
نجيمة ، فينالوا من أطراف العسكر . ثم خرجوا بجملتهم واجتمعوا بالوطاة . فوصل  
البريد بكتب السلطان ، يتضمن أنه بلغه أن تل حمدون أخليت ، وأنها أخذت  
بغير قتال ولا حصار ، وانتقل من بها إلى قلعة نجيمة . وأمر بمنازلة قلعة نجيمة  
وحصارها ، إلى أن تفتح ، فعادت المساكر إليها وحاصروها . واختلف أمير  
سلاح والذواداري أيضا ، فقال الذواداري : إن هذا الجيش بجملته إذا نازل هذه  
القلعة ، لا يظهر من اجتهد وقاتل ، ممن تحاذل وعجز . والقتال عليها إنما هو من  
وجه واحد . والرأي أن يتقدم في كل يوم مقدم ألف ، ويزحف بجماسته ليظهر  
فعله ، واستقل القلعة واستنصرها وحقق أمرها . وكان في جملة كلامه أن قال :  
أنا آخذ هذه القلعة في مجرى . فاتفق الأمر على أن يتقدم الذواداري بألفه ،  
للزحف في أول يوم . فزحف بمن معه حتى لاحف السور ، فأصابه حجر من جنين  
في مشط رجله ، ففقطعه وسقط إلى الأرض . فتبادر الأرمن بالسزول إليه ،

(١) الإضافة من المقرئى والسلوك ١ ص ٨٤٠ .

(٢) في الأصل قلعة ، وبها هنا يستقيم المعنى .

(٣) الوطاة ، المقصود هنا الدمل الذى يجنازه الناس في سير .

(٤) المقصود أنه زحف حتى صار في لطف الدور أى جانبه ( محيط المحيط ) .

وكادوا بأسرونه . فحمل أمير سلاح بجاعته ، حتى هجزم عه . وأخرج  
الدوادارى على جنوبية<sup>(١)</sup> ، وحمل إلى وطاقة<sup>(٢)</sup> . وعادوا إلى حلب ، ثم توجه منها إلى  
الديار المصرية . وقد سكنت نفسه ، ونقصت حرته عما كانت عليه ،  
وكان قبل ذلك له حرمة وافرة . وقتل الأمير علم الدين منجر طغصبا الناصرى ،  
على هذه القلعة . وزحف الأمير شمس الدين آق سنقر كزائى<sup>(٣)</sup> فى اليوم الثانى ، وانتهى  
إلى سور القلعة وتقيها ، وخأص منه ثلاثة أحجار . واستشهد من مماليكه وأجناده  
أحد عشر رجلا ، وفقران من الحجارين .

ثم زحف أمير سلاح ، وصاحب حماه ، وبقية الجيش . ورتبهم أمير سلاح  
طوائف ، طائفة تتلو أخرى . وقرر معهم ، أن يردف بعضهم بعضا . وتقدموا  
بالجنويات ، حتى وصلوا إلى السور ، وأخذوا مواضع النقوب<sup>(٤)</sup> ، وأقاموا الستائر<sup>(٥)</sup> .  
ولأزموا الحصار عليها واحدا وأربعين يوما . وقد اجتمع بها جمع كثير من  
الفلاحين والنساء والصبيان من أهل القرى المجاورة لها ، فقات المياه بالقلعة .  
فاضطروا الأرمن إلى إخراجهم منها ، فأخرجوهم فى ثلاث دفعات . فأتى جوا فى  
المرّة الأولى مائتى رجل ، وثلاثمائة امرأة ومائة وخمسين صبيا . فقتل العسكر  
الرجال ، وتفرقوا النساء والصبيان . ثم أخرجوا فى المرّة الثانية مائة وخمسين

(١) الجنوبية — انظر ما سبق ص ١٨٢ حاشية ٢ .

(٢) الطاقة — انظر ما سبق ص ٢٠٩ حاشية ٢ .

(٣) فى الأصل كزبة ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ص ٨٤٠ .

(٤) فى المقرئى : السلوك ج ١ ص ٨٤٠ ، وأخذوا فى القب .

(٥) الستائر . وفردوها ستارة ، ستار من الخشب ، يشغ مواضعهم خلفه المقاتلون فى حالتي

المجوم والهدام . انظر ابن أبى الفضائل : كتاب التيج السديد ص ٢٨٠ .

رجلا ، ومائتي امرأة ، وخمسة وسبعين صبيا ، ففعلوا بهم كذلك . ثم أخرجوا جماعة أخرى في المرة الثالثة . ولم يتأخر بالقلعة الا المقاومة ، وقتلت عندهم المياه ، حتى اقتتلوا بالسيف على الماء ، فسألوا الأمان فأعطوه ، وسلموا القلعة في ذى القعدة من السنة . وخرجوا منها ، وتوجهوا إلى ما منهم <sup>(١)</sup> .

وفي أثناء هذا الحصار ، وصلت إلى العسكر مفاتيح التقير <sup>(٢)</sup> وجر شغلان وسرفند كار وزنجفره وحوض <sup>(٣)</sup> ، وتمة أحد عشر حصنا من حصون الأرمن . وسلم الأمير بدر الدين أمير سلاح هذه الفتوح إلى الأمير سيف الدين استدمر كرجي <sup>(٤)</sup> أحد الأمراء بدمشق ، وجعله نائباً بها . فلم يزل [ استدمر ] <sup>(٥)</sup> بهذه الحصون ، إلى أن بلغه حركة التتار وقربهم ، فأباع ما بها من الحواصل وتركها خالية ، فاستولى الأرمن عليها .

ولما تكامل هذا الفتح ، عادت المساكر إلى حلب ، ونزلوا بها ، ليربحوا خيولهم . وترادف عليهم الأمطار وتزايدت ، حتى سكنوا الخلفات والدور . ثم أوردتهم السلطان بتجريدة أخرى ، من الديار المصرية ، صحبة الأمير سيف الدين بكتمر السلاح دار ، والأمير سيف الدين طقطاي ، والأمير مبارز الدين أوليا

(١) يقابل ماورد في المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٤١ .

(٢) في الأصل التقير ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٤١ .

(٣) في الأصل حميص ، انظر ما سبق ص ٣٤٠ ، حاشية ٢ .

(٤) في الأصل هذا ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٥) في الأصل استدمر كرجي ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٤١ .

(٦) الإضافة للتوضيح .

ابن فرمان ، والأمير علاء الدين ايدقدى شقير الحسامى . فوصلوا إلى دمشق ،  
 فى ذى القعدة ، وتوجهوا إلى حلب ، وأقاموا بها مع العسكر . وجهز صاحب  
 سيسى رُسُلًا إلى الأبواب السلطانية يسأل مواطنى السلطان ومراحه . واستمر<sup>(١)</sup>  
 العسكر بحلب ينتظرون ما يرد عليهم ، من أبواب السلطان . فأقاموا عليها شهورا ،  
 إلا الأمير حسام الدين أستاذ الدار ، فإنه توجه إلى الأبواب السلطانية ، على  
 خيل البريد . وكان عود هذا العسكر إلى الديار المصرية ، ووصوله إلى  
 القاهرة ، فى منتصف شهر ربيع الآخر ، سنة ثمان وتسعين وستمائة ، بعد  
 مقتل السلطان بثلاثة أيام على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

### ذكر حادثة غريبة ظهر فيها آية من آيات الله عز وجل

وفى سنة سبع وتسعين وستمائة ، فى العشر الأول ، من جمادى الأولى<sup>(٢)</sup> ، ورد  
 على السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين ، مطالمة مضمونها ، أن يخلصها  
 بقرية جينين<sup>(٣)</sup> ، من الساحل الشامى ، كانت له زوجة ، فتوفيت إلى رحمة الله  
 تعالى . فحملت بعد تفسيلها وتكفينها ودفنت . فلما عاد زوجها من المقبرة ،  
 تذكر أن متدبيله وقع فى القبر ، وفيه جملة من الدراهم . فأتى إلى فقيه فى القرية ،  
 فاستفتاه فى نهش القبر . فقال له فى ذلك يجوز نبشه وأخذ المال منه . ثم  
 تدخل الفقيه المفتى فى ذلك شىء فى نفسه . فقام وحضر معه إلى القبر ، فنهش  
 الزوج القبر ليأخذ المال ، والفقيه على جانب القبر . فوجد الزوج زوجته مقعدة<sup>(٤)</sup>

(١) يقابل ما ورد فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٤١ .

(٢) فى الأصل الأول ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٣) فى الأصل جينين ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٣٧ .

(٤) فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٣٧ جالسة .

مكتوفة بشعرها ، ورجليها مكتوفتين بشعرها ، [ لخصاويل حل كتابها <sup>(١)</sup> ] ، فلم ينحل له ذلك ، فأمن في ذلك ، فخصف به وبزوجته . ولم يوجد أولم يعلم لخصف منتهى . وأما الفقيه فإنه أقام مفشيا عليه يوما وليلة أو ليلتين . — نسال الله أن يسترنا ولا يفضحننا ، وأن لا يؤاخذنا بسوء أفعالنا — . ولما وردت المطالعة على السلطان بهذه الحادثة ، عرضها على شيخنا قاضى القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد وغيره . وكتب يستعلم عن سيرة هذه المرأة والزوج المخصوف بهما ، لما حلت ما ورد عليه من الجواب في ذلك <sup>(٢)</sup> .

### ذكر روك الإقطاعات بالديار المصرية ومحويل السنة

وفي سنة سبع وتسعين وستائة أيضا ، رسم السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين ، بروك الإقطاعات والمعاملات والنواحي والجهات بالديار

(١) الإضافة من القرى : السلوك ج ١ ص ٨٣٧ .

(٢) أشار إلى هذا الحادث القرى : السلوك ج ١ ص ٨٣٧ .

(٣) الروك في كتب المؤرخين ، مصدر الفصل الثلاثى راء ، ومعناها في الأصل مسح أوامى الزراعة في بلد من البلاد ، وتقدير الخراج المستحق عليه ليت المال ، والمعروف أن الخراج كان المصدر الرئيس للدخل ، ومنه تصرف أغطية الجند ، ورواتب الولاة وموظفى الدولة . وكان خراج مصر مضمنا إلى أربعة وعشرين قيراطا ، توزع على القرى بما يتناسب طاقتها .

وكانت جباية الخراج معرضة للتعديل ، فإذا زادت حمارة البلاد وتوافر زرعها ، فزادت الجباية ، فإن قل أهلها وأجدبت أرضها وغربت ، نقصت . ولعل ذلك من أسباب تكرار مساحة أرض مصر .

ولما حل النظام الإقطاعى بمصر ، غلت النسبة الخراجية جارية على النظام الجديد ، وهى أربعة وعشرون قيراطا ، السلطان منها أربعة قرايط ، وللاجناد عشرة قرايط ، وللأمرأة عشرة . القطر

القرى : السلوك ج ١ ص ٨٨٦ — ٨٨٧ .

واظهر أيضا التمرير بمصطلحات صحيح الأمانة . محمد توفيق البقل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٥٤ ص ١٦٤ — ١٦٥ (المصحح)

O. Demombynes: La syrie. à L' Epouque de Mamlouk,  
Gauthner, Paris 1923. Introd. P. xxxix .

المصرية . ونذب لذلك من الأمراء، الأمير بدر الدين بيلك الفارمى الحاجب،  
والأمير بهاء الدين قراقوش الظاهرى ، المعروف بالبريدى .

وتوجه الكشاف إلى الأقاليم البرانية ، بالوجهين القبل والبحرى ، ومسحوا  
البلاد مساحة روك، وحرروا الجهات وعادوا . وانتصب لهذا جماعة من الكتاب،  
كان المشار إليه فيهم ، تاج الدين عبد الرحمن المعروف بالطويل ، وهو أحد  
مستوفى الدولة <sup>(٢)</sup> ، من مسألة القبط ، ومن يشار إليه في معرفة صناعة الكتابة،  
ويعتمد على قوله ، ويرجع إليه فيها ، فرتب ذلك على حسب ما اقتضاه رأى  
السلطان فى تقريره .

واستقر فى الخاص السلطانى الأعمال الخيرية والأطفعية ونثر الإسكندرية  
ونثر دمياط ومنفلوط وكفورها ، وهو ، والكوم الأحمر من الأعمال القوصية ،  
وفى كل إقليم بلاد .

وتقرر إقطاع نيابة السلطنة من أعظم الإقطاعات وأكثرها متحصلا . فكان  
من جملة بالأعمال القوصية ، مرج بنهميم وكفورها ، وسمهود وكفورها ،  
ودواليها ومعاصرها ، وحرجة مدينة قوص وأدفو . وهذه النواحي يزيد متحصلا <sup>(٣)</sup>

(١) فى الأصل لك ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٤٤٢

(٢) فى الأصل مستوفين ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٣) المسألة ، لفظ يطلق على كل رجل دخل فى الإسلام حديثا من النصارى وغيرهم من أبناء  
الديانات الأخرى بالبلاد الإسلامية . انظر : Dozy : supp. Dict. Ar.  
Quatremère: op. cit. III .2. p. 66. note 27.

(٤) حرجة ، الحرجة الموضع الذى يلف شجرة ، والخراج السلطانية بالوجه القبل تشمل جهات  
مدهدة فى البنسا، وفى الأشمونين ، وفى أنعيم ، وفى شرقى قوص . انظر ابن عاتق، قوانين الموارين .  
ص ٣٤٤ — ٣٤٥ ، ياقوت : معجم البلدان .

من الغلال خاصة ، على مائة ألف وعشرة آلاف أردب ، خارجا عن الأموال والقنود<sup>(١)</sup> والأعسال والنمر والأحطاب وغير ذلك . وفي كل إقليم من الديار المصرية نواحي ومعاصر ، فكان في خاصة سبع وعشرون<sup>(٢)</sup> معمرة ، لاختصار قصب السكر . وكان نجاز الروك في ذى الحجة سنة سبع وتسعين وستمائة . واستقبل به سنة ثمان وتسعين الهلالية . وحولت السنة الخراجية من سنة ست وتسعين إلى سنة سبع وتسعين . وهذا التحويل جرت به العادة ، بعد انقضاء ثلاث وثلاثين سنة ، تمحّل سنة ، وهو التفاوت فيما بين السنة الشمسية والقمرية . فيجمع من ذلك في طول السنة ، ما ينغمس به سنة . وهو حجة ديوان الجيش في اقتطاع التفاوت الجيني . وقيل إن قوله تعالى : ﴿ ولبنوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسماً ﴾<sup>(٣)</sup> ، إن التسمية هي هذا التفاوت ، ما بين السنتين ، والله تعالى أعلم . وهذا التحويل لا ينقص بسببه شيء من الأموال البتة ، وإنما هو تحويل بالأرقام خاصة .

- (١) القند : لفظ فارسي معرب ، وهو عمل قصب السكر . انظر الجاحظ ، كتاب التيجان بالتجارة ص ٢٧ ، ابن سيده ، المختص ج ٥ ، ص ٣ ، الجواليقي : العرب ص ٢٦١ .
- (٢) في الأصل سبعة ، وما هنا هو الصواب لنويا .
- (٣) في الأصل عشرين ، وما هنا هو الصواب لنويا .
- (٤) بواطن العام الهجري ٩٩٨ أوله من التاريخ الميلادي ٩ أكتوبر ١٢٩٨ : دائرة المعارف الشب : القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٢٢٨ (المصحح) .
- (٥) سورة الكهف ، آية ٢٥ .
- (٦) جرت المادة أن تسقط من احتياقي أرباب الإقطاعات في كل سنة ، أحد عشر يوما وربع يوم ، وهي التفاوت بين السنة القمرية والنورية : نهاية الأرب ج ٥ ، ص ٢٠١ .
- ٢٠٢ .
- (٧) يقابل ما أورده بيّنس الإدارة : زيادة الفكرة ج ٩ ، ص ٢٤٢ .

ولما نجز هذا الروك ، أقطعت البلاد للأمرء والأجناد دريسته <sup>(١)</sup> ، لم يستثن منها غير الجوالى <sup>(٢)</sup> والمواريث الحشرية <sup>(٣)</sup> ، فإن ذلك جعل فى جملة الخاص السلطانى . واستثنيت الرزق الأحباسية <sup>(٤)</sup> المرصدة لمصالح الجوامع والمساجد ، والربط والزوايا ، والخطباء والفقراء . واستقرت فى سائر البلاد على ما يشهد به ديوان الأحباس . وما عدا ذلك من سائر الأموال وغيرها ، دخل فى الإقطاع .

وفى هذه السنة ، كانت وفاة الأمير عز الدين الجناحى ، نائب السلطنة ومقدم المسكر بغزة . وكان قبل وفاته قد أودع عند فخر الدين الامرازى التاجر بقبسارية الشرب بدمشق صندوقا ، ولم يطاع على ذلك إلا خزن داره . وكان الصندوق المودع عنده قبل ذلك وديعه ، عند بعض أصحاب الأمير المذكور ، فأخذ منه ، ثم أودعه عند فخر الدين . وانفقت وفاة خزن دار الأمير ، وهو الذى اطلع على الوديعة قبل وفاة مخدومه بأيام . ثم مات الأمير ، فلما اتصلت وفاته بفخر الدين الاعزازى ، اجتمع بقاضى القضاة إمام الدين الشافعى بدمشق ، وعرفه خبر الوديعة . فأمره بالتأنى فى أمرها ، حتى تثبت وفاة المذكور ، ويتحقق أمر ورثته ، ففعل ذلك . وفى أثناء ذلك ، طلب الأمير سيف الدين جاغان ،

(١) فى الأصل ، وفى المقرئى : السلوك - ص ١٠٤ ، دريستا ، وما هنا هو الصحيح .  
إذا أن دريسته لفظ فارسى معناه هنا كاملا . Steingass . Pers. Eng Dict

(٢) الجوالى : ما يؤديه أهل الذمة من الجزية وفقا لأحكام الشرعية ، فلا يؤديها النساء والصبيان والعمهان والبيد والمجانين . انظر التفاصيل فى ابن منان : قوانين الدواوين ص ٣١٧ - ٣١٨

(٣) الموارىث الحشرية : ما يقول إلى بيت المال من الموارىث التى لم يستحقها كلها أو بعضها أحد من الورثة . ابن منان : قوانين الدواوين ص ٣١٩

(٤) الرزق الأحباسية ، الأموال المرصدة لأرباب المعاشات .



شاد الدواوين بالشام ، الوديع الأول وطالبه بما عنده من الوديعه . فادعى أن الجناحي اعتماد ذلك منه ، فلم يصدق ، وقصد ضربه وعقوبته ، بسبب ذلك . فأتاه فخر الدين المذكور واعترف أن الوديعه عنده ، وأحضر الصندوق إلى الديوان السلطاني . <sup>(١)</sup> وفتح واعتبر ما فيه ، فكان فيه من الذهب اثنان وثلاثون ألف دينار ، <sup>(٢)</sup> ومائتا دينار ، <sup>(٣)</sup> وأربعة وثلاثون ديناراً ، وحوالى ذهب ، وطرز زوكش بثمانه خمسين ألف دينار ، هكذا نقل إلى ثقة .

وفيهما ، توفي الأمير سيف الدين بلبان الفاضل ، أمير نقباء العساكر المنصورة بالأبواب السلطانية ، وكانت وفاته في رابع عشر ربيع الآخر . وأعطى إقطاعه سيف الدين بكتمر الحسامي الطرنتاي أمير أخور . وكان السلطان ، قبل ذلك أمره بعشرة طواشيه ، فنقله الآن إلى إمرة الطباخانة . ثم تنقل بعد ذلك في المناصب والنيابات عن السلطنة والوزارة وغير ذلك ، حل ما ذكر ذلك إن شاء الله تعالى في مواضعه .

وفيهما ، في يوم الاثنين حادى عشر جمادى الأولى ، كانت وفاة الأمير سعد الدين كوجا الناصرى . وكان يتولى نيابة دار العدل ، وتولى نجر الإسكندرية وكان يده إمرة عشرة طواشيه .

(١) في الأصل اثنين وثلاثين ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٢) في الأصل ومائتى ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٣) في الأصل أربعة وثلاثين ، وما هنا هو الصواب لقويا .

وفيها، توفيت الخاتون الجليلة الكبرى ، نسب خاتون ، ابنة الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود ابن السلطان الملك المعادل سيف الدين أبى بكر أيوب ، فى العشر الأوسط فى شهر ربيع الأول . ودفنت عند والدها بهاسيون ، رحمهما الله تعالى .

## واستهلت ثمان وتسعين وستمائة

[ ٦٩٨ = ١٢٩٨ / ١٢٩٩ ]

في هذه السنة ، في أولها جهز السلطان الأمير جمال الدين أفضى الأنرم ،  
والأمير سيف الدين حمدان بن صلفاي<sup>(١)</sup> إلى الشام ، وأمرهما أن يوجها إلى  
دمشق ، ويخرجا نائب السلطنة الأمير سيف الدين قبجاقي<sup>(٢)</sup> وبقية العسكرية  
إلى البلاد الحلبية . فوصلوا إلى دمشق على خيل البريد ، في يوم الأربعاء سابع المحرم .  
فتجهز الأمير سيف الدين قبجاقي نائب السلطنة ، وخرج بسائر عساكر دمشق  
حتى بحرية القلعة ، وجماعة الأمير علم الدين سنجر أوجواش نائب القلعة ، وتأخر  
بدمشق الأمير سيف الدين جاغان . وكان خروج نائب السلطنة من دمشق ،  
في عشية الأربعاء ، رابع عشر المحرم ، وبات بالميدان الأخضر . وركب في بكرة  
النهار ، وتوجه بالعساكر إلى جهة حصص . وكان سبب هذه الحركة ظاهرا ،  
أن السلطان بلغه أن التتار قد همزموا على الدخول إلى البلاد الإسلامية بالشام .  
وعلم الأمير سيف الدين قبجاقي ، أن الأمر ليس كذلك . فإن القصاد قبل ذلك  
يسير ، حضروا إليه من بلاد الشرق ، وأعلموه أن التتار كانوا قد تجهزوا  
وهمزموا على الحضور إلى الشام . فلما كانوا بانشاء الطريق ، وقعت عليهم صواعق  
كثيرة ، وأهلك منهم خلفا كثيرا ، ففرقوا في مشائهم ، ولم يرد خلاف ذلك .

(١) في بيرس الدررادر ، في مادة الفكرة ص ٢٣٦ ملفه

(٢) في المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٨٥٢ ليجي

والقصاد لا تصل إلى الباب السلطانى بالديار المصرية ، إلا بعد الإجتماع بنائب السلطنة بدمشق ، فاستشعر الأمير سيف الدين قبجاى السوء ، وعلم أن هذه الحركة إنما هى تدبير عليه ، وعلى غيره من الأمراء . فأوجب ذلك توجههم إلى التار .

ذكر مفارقة من تذكر من نواب السلطنة والأمراء

الخدمة السلطانية ، ولحاقهم بقازان ملك التار

وفى هذه السنة ، فى شهر ربيع الآخر ، توجه الأمير سيف الدين قبجاى المنصورى ، نائب السلطنة بالشام ، والأمير سيف الدين بكتمر السلاح دار ، أحد مقدمى الجيوش المنصورة المصرية ، والأمير فارس البكى الساقى ، نائب السلطنة بالملكة الصفدية ، والأمير سيف الدين بزلار ، والأمير سيف الدين عزار [الصالحى<sup>(٢)</sup>] ، إلى بلاد التار ، والتحفوا بملكها قازان محمود .

وسبب ذلك أن الأمير سيف الدين منكتمر ، نائب السلطنة ، نقلت عليه وطأة الأمراء الأكابر . وقصد القبض عليهم أولاً ، وإقامة خوشداشيتة ليضفوه الوقت ، ويخلص له الأمر ، ويشمك السلطان بما قصده من تفويض ولاية العهد بعده له . فحسن للسلطان القبض على من تقدم ذكرهم ، فقبض عليهم . ثم شريح فى التدبير على من بالشام من الأمراء والنواب ، الذين يعلم منهم المبالاة<sup>(٣)</sup> والمناوأة . فجهز الأمير علاء الدين ايدغدى شقير إلى حلب ، كما تقدم ، وأردفه بالأمير سيف الدين حمدان بن صلفاى ، وعلى يده كتاب إلى نائب السلطنة

(١) فى الأصل تدبيرا وما هنا هو الصواب لغويا

(٢) الاضافة من يهرس الدوادار : زيادة الفكرة ج ٩ ، ص ٢٣٧

(٣) فى الأصل المبالاة ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٤) فى الأصل ايدغى ، وما هنا من المقريزى : السارک ج ١ ، ص ٨٥٢

بالمملكة الحلبية ، بالقبض على الأمير سيف الدين بكتمر السلاح داره ، [ وعلى <sup>(١)</sup> ]  
 الأمير فارس الدين البكي ، والأمير سيف الدين طقطاي ، والأمير سيف الدين  
 بزدار ، والأمير سيف الدين هزار . ومن بعد ذلك قبض عليه ، يتحجب في سفيه .  
 فسقى الأمير سيف الدين طقطاي لسان بحلب ، في أول شهر ربيع الأول .  
 وانصل الخبر ببقية الأمراء ، فاحتاطوا لأنفسهم ، واحتارزوا في ماكلهم ومشربهم  
 وملبسهم . وأعمل الأمير سيف الدين الطباي الحيلة في القبض عليهم ، وذلك بعد خروجهم  
 من سيس . فجهاز سباطا ، واحتفل به ، وتحدث مع الأمراء أن يتوجهوا معه ،  
 ويحضروا السباط ، فامتنعوا من ذلك ، واعتذروا له ، وتوجهوا إلى خيامهم .  
 فلم يجمع <sup>(٢)</sup> هذه المكيدة . وكان السلطان قد كتب إلى الأمير سيف الدين بكتمر  
 السلاح دار ، أن يجهز طلبه وأنقله إلى المملكة الطراباسية ، ويكون نائباً عن  
 السلطنة بها ، وذلك بعد وفاة الأمير عز الدين أيك الموصل . وأن يحضر هو  
 بنفسه إلى الأبواب السلطانية ، على خيل البريد ، ليوصيه السلطان مشافهة .  
 فأظهر البشر لذلك ، وعلم أنه خديعة .

ولما كان في مساء النهار ، الذي عمل الطباي فيه السباط ، اجتمع الأمير  
 سيف الدين الطباي النائب بحلب ، والأمير سيف الدين كجكن ، والأمير  
 علاء الدين أيدغدى شقير ، وأرسلوا إلى الأمير بكتمر السلاح دار والبكي ومن  
 معهما ، يطلبونهم للضرورة المشورة . وأن سبب هذا الاجتماع ، أن بطاقة وردت  
 في البيرة في أواخر النهار ، تتضمن أن النار أغاروا على ماحول البيرة ، فأجابوا  
 بالامتنال ، وأنهم يحضرون إلى الخدمة في إثره . فماد ، وركبوا في الوقت على  
 حمية .

(١) الإمالة لتوضيح .

(٢) كذا في الأصل ، والمقصود لم ينجح أرنبج هذه المكيدة .

فأما بزلار فإنه ساق هسو ونحسة نفر ، وصبر الفرات إلى رأس الدين وانتهى إلى سنجار فتوفي بها . وأما الأمير سيف الدين بكنتمر السلاح دار ، والأمير فارس الدين البكي ، والأمير سيف الدين عزار ، فإنهم توجهوا إلى حصص ، واجتمعوا بالأمير سيف الدين قبجاق ، وأطلعوه على جاية الحال ، وحلفوه لأنفسهم ، وحلفوا له . وكتب إلى السلطان يعلم بما وقع من الاختلاف ، وبوصول الأمراء إليه ، ويسأل لهم الأمان ، وأن يطيب السلطان خواطرهم . وسير بذلك الأمير سيف الدين بلغاق ابن الأمير سيف الدين كونجك الخوارزمي على خيل البريد . فوصل إلى دمشق ، في يوم السبت خامس شهر ربيع الآخر ، وتوجه منها إلى باب السلطان .

وكتب الأمير سيف الدين قبجاق إلى الأمير سيف الدين جاغان ، وهو بدمشق ، يطالب منه أن يرسل إليه مالا وعلما من الخزانة ، لينفق المال على الأمراء ، ويخلص عليهم ، ويطيب خواطرهم . فلم يجب إلى ذلك . وكتب إليه يلومه على إغفاله أمر الأمراء ، الذين وصلوا إليه ، وهم طلبة السلطان ، وكونه تمكن من القبض عليهم ، ولم يفعل . وكتب إليه الأميران سيف الدين كججكن ، وعلاء الدين ايدى شقير ، وهما يلواماه ويتكران عليه كونه أقر هؤلاء الأمراء عنده ، مع تمكنه من القبض عليهم ، وقد علم خروجهم على الطاعة وأغفلوا له في القول ، وتوعداه ، أنه متى لم يقبض عليهم ، حضروا إليه ، وقبضوا عليه وعليهم . وكاشفاه في القول مكشوفة ظاهرة . فقتل<sup>(٢)</sup> عن الأمير

(١) في الأصل بلغاك ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٥٥ .

(٢) في الأصل وقتل ، وما هنا من المقرئى : الساروك ج ١ ، ص ٨٥٥ .

سيف الدين قبجاق من معه من العسكر الشامي ، ومادوا إلى دمشق ، أولا  
فأولا ، فكتب إلى جاغان في ذلك ، وأن يردهم إليه ، فلم يفعل . وشكر  
[ جاغان<sup>(١)</sup> ] من حضر .

فراى الأمير سيف الدين قبجاق أن أمره قد انتقص ، وبلغه أن العسكر  
المجرد بحلب قد توجه نحوه . فركب في ليلة الثلاثاء ، ثامن شهر ربيع الآخر من  
حصص ، هو والأمير سيف الدين بكتمر السلاح دار ، والأمير فارس الدين  
البكي ، والأمير سيف الدين عزار ، وقبضوا على الأمير علاء الدين أفتوان  
النائب بمحص ، واستصحبوه معهم إلى القريتين ، ثم أخذوا فرسه وأطلقوه .  
وتوجهوا في جماعة ، يقال إن عدة من محبيهم من الزامهم ومماليتهم بحسنة  
فارس . وتوجهوا لابلون على شيء ، وتعقبهم الأمير سيف الدين كجككن والأمير  
علاء الدين ايدغدى شقير ، في طائفة من العسكر إلى الفرات ، فآذروهم ،  
ووجدوا بعض أفتالهم فأخذوها<sup>(٢)</sup> .

ثم ورد عليهم الخبر بقتل السلطان ، فانحلت عزائمهم ، وتآلمت أراؤهم . وساق  
سيف الدين بلبان القصاص البريدى إلى رأس عين ، ولحق الأمير سيف الدين  
قبجاق بها . وأعلمه بمقتل السلطان ، وسأله الرجوع عن معه . وحالف له  
على صحة ما أخبره به ، فظن أن ذلك مكيدة . ثم تحقق الحال بعد ذلك وقد  
مورط ، وصار في بلاد العدو ، فلم يتمكن الرجوع .

ولما وصل الأمراء إلى رأس عين ، بلغ مقدم التتار بذلك الجهة خبر وصولهم ،  
فخافهم . ثم تحقق أنهم حضروا إلى خدمة المالك قازان ، فحضر إليهم وأكرمهم ،

(١) الإضافة فنوضح .

(٢) يقابل ما ورد في المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٥٥ .

وخدمهم صاحب ماردين ، وقدم لهم أشياء كثيرة . وقصد بولاي مقدم التار ، بتلك الناحية ، أن الأسراء يتوجهون إلى جهة قازان على خيل البريد . ويتأخر من معهم من أتباعهم وأزلامهم عن الوصول إلى البلاد ، حتى يرد المرسوم . فامتنع قبياقى من ذلك ، وأبى إلا الدخول بالطلب<sup>(١)</sup> والجماعة الذين معه ، فامتنع التار عليه . فيقال إنه أخرج إليهم كتاب الملك قازان إليه ، وهو فى بالشت<sup>(٢)</sup> ذهب . فعند ذلك خضعوا له ، ومكنوه مما أراد ، من الدخول بالطلب . وتوجهوا كذلك ، ودخلوا إلى الموصل بطلبين<sup>(٣)</sup> ، والتقاها أهل البلد . وتوجهوا من الموصل ، وانتهوا إلى بغداد . فخرج إليهم عسكر المغل والخواتين والتفوه . ثم توجهوا إلى قازان ، وهو يومئذ بأرض السهب<sup>(٤)</sup> من أعمال واسط . فآكرمهم وأحسن إليهم ، وأوجب ذلك وصول قازان بمحبوشه إلى الشام على ما ذكره إن شاء الله تعالى .

(١) فى الأصل يتوجهوا ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٢) الطلب ، انظر ما سبق ص ٤٢ حاشية ١ .

(٣) بالشت ، لفظ فارسي ، معناه الوسادة والخشبة ، ولعل المقصود هنا ، حقيقة يزركش ذهب

تحفظ بها الرسائل الهامة ، انظر ، Steingass : Pers. Eng. Dict .

ويشير المقرئى : السلوك ج ١ ص ٨٧٢ إلى أن قبياقى كان مدة تباينه لدشق ، يكتاب قازان .

وعندما عزم على الحاق به استدهى منه طمغا البريد الذى يركب بها الأسراء عندهم ، قبضا قازان إليه ، وصارت عنده ، حتى ركب من ماردين لحملها إليه . وهذه الرواية قريبة من رواية النويرى بالمش ، فالطمغا والتبغا ، لفظ تركى الأصل ، معناه هنا أمر ملكى ، ومن معانيه أيضا علامة متفق عليها ، مصنوعة من الذهب أو الفضة .

(٤) فى الأصل بطلبين ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٥) السهب ، كورة فى إقليم واسط . ياقوت : معجم البلدان .



## ذكر مقتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين

### المنصوري ونائبه منكوتمر

كان مقتلهما في ليلة يسفر صباحها عن يوم الجمعة ، الحادى عشر من شهر ربيع الآخر ، سنة ثمان وتسعين وستمائة . وسبب ذلك ، أن السلطان كان قد فوض الأمور إلى مملوكه نائبه الأمير سيف الدين منكوتمر ، وقصد التخل والراحة والدعة ، وهزم على أنه إذا خلى وجهه من الأمراء ، وقبض على من يخشى خالفته منهم ، فوض إليه أمر السلطنة ، واحتجب هو ، على قاعدة الخلفاء . وإنما كان يمنعه من ذلك ، وجود أكابر الأمراء ، الذين لا يوافقونه على<sup>(١)</sup> الرأى هذا . فلما قبض على من ذكرنا من أكابر الأمراء ، وأبعد من بقى منهم بالتجريد إلى جهة الشام ، استخف حيلثذ منكوتمر ، بمن بقى منهم ، واستبد بالأمير . وآخر ذلك ، أن السلطان رسم له أنه إذا كُتِبَ مرسوم سلطانى بإنعام أو غيره ، بغير إشارته ، يقطعه بعد العلامة السلطانية . فنقلت وطأته على الناس ، وأتقت نفوس الأمراء من ذلك ، وكرهوا بقاء الدولة ، وأحبوا زوالها بسببه ، مع إحسان السلطان إلى كثير منهم<sup>(٢)</sup> . وكان الأمير سيف الدين كرجى ، أحد الأمراء المماليك السلطانية ، قد اختص بخدمة السلطان ، وتقدم عنده ، وجعله مقدما على المماليك السلطانية ، على ما كان عليه الأمير شمس الدين قراستقر المنصورى ، في الدولة الأشرفية . فبقى كرجى هو الساعى فى مصالح المماليك

(١) المعروف أن المؤلف اتخذ فى الكتابة أسلوبا مختلفا عما سبق أن درج عليه فما أورده من روايات.

(٢) فى الأصل يوافقوه ، وما هنا هو الصواب لغيرها .

(٣) وردت هذه الرواية ، مع بعض التعديل ، فى ابن تفرى بردى ، والتجويد الزاهرة ، ج ٨ ،

السلطانية والمتلقى لمصالحهم ، فانضموا إليه ودخلوا تحت طاعته ، وقويت شوكتهم بهم ، وشوكتهم به . فنقل ذلك على منكوتمر ، وعمل على إبعاده . وحسن إلى السلطان أن يبعثه إلى نيابة السلطنة بالفتوحات ببلاد سمس<sup>(١)</sup> .

وكان قد تقدم من الأمراء ، قبل كرجى ، الأمير سيف الدين تبرىفا ، فعمل عليه منكوتمر وأبعده وأخرجه إلى الكرك . ثم نقله من الكرك إلى طرابلس ، فى جملة الأمراء ، فمات بها . فلما اتصل الخبر بكرجى ، حضر إلى بين يدى السلطان ، وتضرر واستغفى من هذه الولاية فأعفاه السلطان ، وشرع فى العمل على منكوتمر . وأتفق أن الأمير سيف الدين طقطاى ، أحد الأمراء الخاصكية ، وهو نسيب الأمير سيف الدين ططجى ، خاطب منكوتمر فى أمر فافظته فى القول ، وسبه ، فشكا ذلك إلى الأمير سيف الدين ططجى ، فأسرّها فى نفسه . واجتمع هؤلاء الأمراء ، وتشاكوا فيما بينهم ، وذكروا سوء سيرة منكوتمر فيهم ، وقبح فعله واستخفافه بهم . وعلموا أنهم لا يتمكنون منه ، مع بقاء السلطان مخدومه ، فاجتمع رأيهم على اغتيال السلطان .

فلما كان فى هذه الليلة المذكورة ، جلس السلطان يلعب الشطرنج مع إمامه [ نجم الدين ] بن العسال ، وكان قد تقدم عنده ، وعنده قاضى القضاة<sup>(٢)</sup> .

(١) يقابل ما ورد فى ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٥ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) فى الأصل ططجى ، وما هنا جرى اثباته بهذا الرسم ، وفقا للصورة التى سبق ورودها عليه . وسوف نتخذ هذه الصورة دون الإشارة إلى ذلك . والمعروف أن هذا الاسم وارد بكل من الصيغتين بموضع شتى . انظر المقرئى : السرك ج ١ ، ص ٨٥٥ حاشية ٥ .

(٣) فى الأصل يتمكنوا ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٤) الإضافة من المقرئى : السرك ج ١ ، ص ٨٥٦ .

حسام الدين الخنفي<sup>(١)</sup> ، وكانت له عادة بالمبيت عند السلطان في بعض الليالي .  
فدخل عليه كرجى على ماداته ، فسأله السلطان عما فعل . فقال : قد أخلفت على  
الصبيان في أما كن مبيتهم ، وكان قد رتب بعضهم في أما كن من الدهاليز ، فشكره  
السلطان ، وأعطى عليه . وذكروا للقاضي حسام الدين خدمته للسلطان ، وملازمته  
الخدمة . فقبل كرجى الأرض ، ثم تقدم لإصلاح الشمعة التي بين يدي السلطان ،  
فأصلحها وألقى فوطه خدمة كانت بيده على نمجاة السلطان<sup>(٢)</sup> . وكان سلاح  
دار النوبة قد وافقه وباطنه على قتل السلطان . قال كرجى للسلطان : ما يصل  
مولانا السلطان العشاء ، فقال نعم ، وقام للصلاة . فأخذ السلاح دار النمجاه  
من تحت الفوطه . فعند ذلك ، جرد كرجى سيفه ، وضرب السلطان به على كتفه ،  
فأراد السلطان أخذ النمجاه فلم يجدها . فقبض على كرجى ، ورماه تحته ، فضربه  
السلاح دار بالنمجاه على رجله ، فقطعها . فاقطب<sup>(٣)</sup> [ السلطان ] على ظهره ، وأخذته  
السيوف ، حتى قتل . وهرب ابن العسال الإمام إلى خزنة ، وصرخ قاضي  
القضاة حسام الدين عند ضرب السلطان ، لا يحل [ هذا لكم ]<sup>(٤)</sup> ، فهم كرجى  
بقتله . ثم تركه ، وأغلق كرجى الباب عليه ، وعلى السلطان .

(١) هو حسام الدين الرازي الذي روى قضاء قضاة الحنفية سنة ٦٩٢ ، واستمر إلى أن قتل  
لأجين سنة ٦٩٨ ، فنقل إلى قضاة دمشق . انظر ابن تقي روى : النجوم الزاهرة ج ٧ ، ص  
١٢٨ - ٧٢٩ .

(٢) النمجاه : بالهاء . وخبر مقوس به السيف القصير ، وهو مغرب اللفظ الفارس نهمجه .  
ويقال أيضا نمجا ونمجا . ونمشا ونمشاه ، ونمش . انظر Dozy: Supp. Dict. Ar.  
المقريزي و السلوك ج ١ ، ص ٨٥٧ حاشية ١ .

(٣) الإخافة للوضيح .

(٤) الإخافة من المقريزي : السلوك ج ١ ، ص ٨٥٧ .

ثم نخرج [ كرجى ]<sup>(١)</sup> إلى الأمير سيف الدين طقجى ، وقد استعد هو أيضا ، وهو ينتظربا يفعله كرجى ، فأعلمه بقتل السلطان . ثم توجهوا إلى دار النيابة ، وقد أغلقت . فطرق كرجى الباب ، واستدعى الأمير سيف الدين منكوتمر برسالة السلطان ، فأنكر حاله ، واستشعر السوء ، وامتنع من الإجابة . ثم قال له : كأنكم قتلتم السلطان ، فقال : نعم قتلناه ، وسبه . فعند ذلك ذلّ منكوتمر ، وضغفت نفسه ، واستجار بالأمير سيف الدين طقجى ، فأجاره وحلف له أنه لا يؤذيه ، ولا يمكن من أذاه ، فاطمان ليمينه وخرج إليهم . فأرسلوه إلى الحب ، وأنزلوه إليه ، فلما رآه الأسراء ، قاموا إليه ، وظنوا أن السلطان نقم عليه ، وسألوه عن الخبر . فأخبرهم بقتل السلطان ، فسبوه ، وذكروه بسوء فعله ، وقصدوا قتله ، ثم تركوه .

ثم رجع كرجى بعد اعتقال منكوتمر إلى مجلسه . وقال لطقجى : نحن ما قتلنا السلطان لإساءة صدرت منه إلينا ، وإنما قتلناه بسبب منكوتمر ، ولا يمكن إبقاءه . ثم قام ، وتوجه إلى الحب ، وأخرجه وذبحه من قفاه على باب الحب<sup>(٢)</sup> . فكانت مدة سلطنة الملك المنصور حسام الدين لاجين ، منذ فارق الملك العادل الدهايز ، وحلف الأسراء له بمنزلة العوجا ، في يوم الاثنين الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وتسعين وسبعمائة ، وإلى أن قتل في هذه الليلة ، ستين وشهرين وثلاثة عشر يوما ، ومنذ خلع الملك العادل نفسه بدمشق ، وحلف له ، واجتمعت الكلمة عليه بمصر والشام ، في يوم السبت رابع عشرين صفر من السنة

(١) الإضافة للنرضح .

(٢) يقابل ما رده في المقرئى ، السلوك ١٦٠ ، ص ٨٥٨ ، ورجس المواد ١٠٠ ، زيادة الفكرة

المذكورة إلى هذا التاريخ الذى قتل فيه ، سنتين ومهرين إلا ثلاثة عشر يوما .  
ودفن بترتبه بالقرافة ، ودفن نائبه منكوتمر بالتربة أيضا .

وكان رحمه الله تعالى ملكا عادلا ، يحب العدل ويعتد به ، ويرجع إلى الخير  
ويميل إليه ، ويقرب أهله . وكان حسن العشرة ، يجتمع به جماعة من المتعلمين  
والعوام ، وما كل طعامهم . وكان أكلوا ، ولم يكن في دولته وأيامه ما يهاب  
ويترك ، إلا انقياده إلى مملوكه نائبه منكوتمر ، والرجوع إلى رأيه ، وموافقته  
على مقاصده حتى كان عاقبة ذلك قتلها . واثرت موافقته له ، من الفساد على  
العباد والبلاد وسفك دماء المسلمين ، ما لم يستدرك . وذلك أن الأسراء الذين  
فارقوا الشام ، وتوجهوا إلى التتار خوفا منه ، أوجب توجيههم إلى قازان ،  
وصوله إلى الشام وخراب البلاد ، وسفك الدماء ، على ما نذكره بعد في موضعه  
إن شاء الله تعالى .

وبلغنى أن الملك المنصور هذا مازال يستشعر القتل ، منذ قتل السلطان  
الملك الأشرف ، وأنه في يوم الخميس بعد المهر ، العاشر من شهر ربيع الآخر ،  
وهو اليوم الذى قتل فيه عشيقته ، أحضر إليه نذب<sup>(١)</sup> نشاب ميداني ، من السلاح خاتاة  
السلطانية . بفعل يغلبه فردة فردة ، ويقتل كل فردة منها ، ويقول عند  
قتلها ، من قتل قتل ، وكرر هذا القول مرارا . فقتل بعد أربع ساعات من  
كلامه أو نحوها . وأجرى الله هذا الكلام على لسانه ، والنفوس حساسة في  
بعض الأحيان .

وحكى لى بعض من أتى به ، عن الأمير بدر الدين بكتوت العلائى حكاية عجيبية تتعلق به ، وبالسultan الملك الأشرف ، أحببت ذكرها فى هذا الموضع ، فالشئ بالشئ يذكر .

قال بكتوت العلائى : كنت فى خدمة السلطان الملك الأشرف فى الصيد ، وأنا يومئذ والأمير حسام الدين لاجين سلاح دارية ، فحمل السلاح خلف السلطان . فاجتمعنا بحلقة صيد ، وكانت النبوة فى حمل السلاح خلف السلطان للأمير حسام الدين . وقد تقدمت إليه أنا ، فى مكان من الحلقة ، وإذ أنا بلاجين قد أدركنى ، وأعطانى سلاح السلطان . وقال : خذ السلاح ، وتوجه إلى السلطان ، فإنه قد رمم بذلك . فأخذت السلاح ، وتوجهت إلى خدمة السلطان . وساق لاجين فى مكان الذى كنت به من الحلقة . فلما انتهيت إلى السلطان ، وجدته وهو على فرسه ، وقد جعل طرف عصا المقرعة على رأس النمازين ، والطرف بجمهته ، وكأنه فى غيبة من حمسه . فلما جئت قال لى : يا بكتوت والله ، انفت إلى ورأى ، فرأيت لاجين خافى ، وهو حامل سلاحى ، والسيف فى يده . فحيل إلى أنه يريد أن يضربنى به ، فنظرت إليه ، وقت له يا أشقر ، أعط السلاح لبكتوت بحمله ، وتوجه أنت مكانه . قال بكتوت العلائى : فقلت للسلطان ، أعيد مولانا السلطان بالله ، أن يخطر هذا بباله ، ولاجين أقل من هذا ، وأضعف نفسا أن يخطر هذا بباله ، فضلا [ عن ] أن يقدم عليه ، وهو

(١) فى الأصل السلطان ، وما هنا من المقرئى : السلوك - ١ - ص ٨٥٥ .

(٢) النمازين ، وهو السرج حسب ما ورد فى المقرئى : السلوك - ١ - ص ٨٦٠ .

(٣) فى الأصل عنه ، وما هنا من المقرئى : السلوك - ١ - ص ٨٦٠ .

(٤) فى المقرئى : السلوك - ١ - ص ٨٦٠ بأشقى .

(٥) الإضافة من المقرئى : السلوك - ١ - ص ٨٦٠ .

مملوك السلطان ، ومملوك السلطان الشهيد ، وتربية يته الشريف . هذا معنى كلامه .

قال : وشرعت أصرفه عن هذا . فقال لي : والله ما عرفتك إلا ما خطر لي وتصورته . قال بكتوت الملائي : تخشيت على لاجين ، كون هذا السلطان يتخيل هذا الأمر فيه ، وينكفه عنه . وأردت أن أنصحه ، فاجتمعت به في تلك الليلة في خلوة . وقلت له : بالله عليك ، تجنب هذا السلطان ، ولا تكثر من حمل السلاح ، ولا تنفرد معه . فسألني من موجب هذا الكلام . فأخبرته بما ذكره السلطان لي ، وبما أجبته . فشرع يضحك ضحكا كثيرا ويتمجب . فقال ، ما ضحكى إلا من إحساسه ، والله لما نظر إلى ، وقال لي يا أشقر كنت قد عزمت على تجريد سيفه وقتله به . قال بكتوت الملائي : فعجبت من ذلك غاية العجب . ولنرجع إلى سياقة الأخبار بعد مقتلهما ، إن شاء الله تعالى .

ذكر ما اتفق بعد مقتل الملك المنصور ونائبه منكوتمر ،

من الحوادث والوقائع المتعلقة بأحوال السلطنة

بمصر والشام ، إلى أن عاد السلطان الملك الناصر

لما قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين ، ونائبه الأمير سيف الدين منكوتمر ، كان بالقلعة من الأمراء ، فخرطجي وكرجي ، الأمير عز الدين أيبك الخزندار ، والأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير [ وصيف الدين سلاار الأستاذار ] ، والأمير حسام الدين لاجين الرومي أستاذ الدار ، وكان قد وصل

(١) في المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٩٠ بأشقر .

(٢) الإضافة من المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٦٠ .

على غيل البريد من حلب ، بعد خروجه من بلاد سيس ، والأمير جمال الدين آقش الأفرم ، وكان قد عاد من دمشق ، بعد إخراج نائبها والعسكر منها إلى حصص ، كما تقدم ، والأمير بدر الدين عبد الله السلاح دار ، والأمير سيف الدين كرد الحاسب ، هؤلاء الأمراء المشار إليهم . فاجتمعوا ، واتفقت آراؤهم على مكتابة السلطان الملك الناصر وإحضاره من الكرك ، وإعادة السلطنة إليه ، وأن يكون الأمير سيف الدين طقجى الأشرفى نائب السلطنة ، وانفصل الحال على ذلك .

ثم سمع بالأمير سيف الدين طقجى نفسه ، إلى طلب السلطنة لنفسه ، وتقرير النيابة لكركى . وتأخر الإرسال إلى السلطان الملك الناصر . وركب الأمير سيف الدين طقجى فى يوم السبت حادى عشر<sup>(١)</sup> ، شهر ربيع الآخر ، فى موكب النيابة ، والأمراء فى خدمته . وعاد إلى القلعة ، وجلس . ومدة السلطان السباط ، وقد نفوه الناس له بالسلطنة ، ولكركى بالنيابة<sup>(٢)</sup> .

حكى تاج الدين عبد الرحمن الطويل ، مستوفى الدولة ، قال : طلبنى الأمير سيف الدين طقجى ، وسألنى عن إقطاع نيابة السلطنة ، فذكرت له بلاده

(١) فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٦٠ كرت .

(٢) هكذا فى الأصل المنسوخ المحقق ، وبمطابقة التواريخ التى وردت فى الصفحات ٣٦١ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ من هذا الجزء . يتبين أن يوم السبت يوافق ١١ من شهر ربيع الآخر (المصحح) .

(٣) ما أورده الثوري هنا مختصرا ، جاء بالفصل فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٦٦ ، إذ وصف ما دار من الحديث بين الأمراء على السباط ، حول السلطنة ، واستعاد الملك الناصر . فقام كركى وقال : « يا أمراء ! أنا الذى قتل السلطان لاجى ، وأخذت ثار استاذى ، والملك الناصر صغير ، ما يصلح ، ولا يكون السلطان إلا هذا » — وأشار لطقجى — « وأما أكون نائبه ، ومن خالف قدرته » فسكت الأمراء كلمهم إلا كرت الحاسب ، فإنه قال : « يا محرم ! الذى فطنت أنت قد علمه الأمراء ، وهما وصحت ما تم من يخالف » ، واقتضوا .



(١) وهبرها ومتحصلاتها ، وما انعقدت عليه جملة ذلك ، فاستكشره ، وقال هذا كثير ، وأنا لا أعطيه لنائب . ورسم أن يوفر منه جملة ، تستقر في الخصاص . ولم يبرز المرسوم بذلك . ثم خرجت من عنده ، فطلبني كربجي ، وسألني عن إقطاع النيابة ، كما سألني طقجي ، فأخبرته بذلك . فاستقله ، وقال أنا ما يكفيني هذا ، ولا أرضى به . وشرع يسأل عن بلاد يطلبها زيادة على إقطاع منكوتر . قال : فمجببت من ذلك ، كونهما جعللا فكتهما وحديثهما في هذا الأمر ، قبل وقوع سلطنة هذا ، ونياية هذا<sup>(٢)</sup> .

### ذكر مقتل سيف الدين طقجي وسيف الدين كربجي<sup>(٣)</sup>

كان مقتلهما في يوم الإثنين ، رابع عشر شهر ربيع الآخر ، من السنة المذكورة ، وذلك أن الأمير بدر الدين بكتاش الفغري ، أمير سلاح ، وصل من غزاة سيس ، في هذا اليوم ، هو ومن معه . وقد اتصل به خبر مقتل السلطان فاتفق الأشراف الأكابر على الخروج لطلبه . وصرخوا ذلك على الأمير سيف الدين طقجي ، وأشاروا أن يركب معهم . فامتنع من ذلك ، وأظهر عظمة وكبراً . فقالوا له إن عادة الملوك تتأق أكابر الأشراف ، إذا قدموا من الغزاة ، سيما مثل هذا الأمير الكبير ، الذي هو بقية الأشراف الصالحية . وقد طالبت غيبته ، ونفع هذه الفتوح . ولا طفوه ، إلى أن ركب معهم ، ونخرج للقائه . فلما انفوا ،

(١) في الأصل غيرها ، وما هنا به يستقيم المعنى ، والمقصود بالعبرة .

(٢) هذه الرواية أوردها باختصار المقرئ في السلوك ج ١ ص ٨٦٦ .

(٣) في الأصل الطقجي ، وما هنا هو الرسم المعروف لهذا الاسم .

سلموا عليه ، وسلم عليهم . ثم قال الأمير بدر الدين [بككتاش] <sup>(١)</sup> ، أمير سلاح ، للأمرءاء : « أنا عادتى إذا قدمت من الغزاة ، يتلقانى السلطان . وكيف ما أجرانى على عادتى » . وكان قد علم بمقتل السلطان . وإنما أراد بذلك فتح باب الحديث . فقال له طعجى : — وهو إلى جانبه — « السلطان قتل » . فقال : « ومن قتله » . قال بعض الأمرءاء : « قتله كرجى ، وهذا » . — وأشار إلى طعجى — فقال : « لا بد من قتل قاتله » ، ونفر طعجى ، وقال له : « لا تسوق إلى جانبى » . فرفس طعجى فوسه ، وبرز عنه . فحمل عليه أحد المماليك السلطانية ، فضربه بسيفه ، فقتل . واتصل خبر مقتله بكرجى ، وكان قد تأخر فى طائفة من المماليك السلطانية ، تحت القلعة ، فهرب وقصد جهة القرافة فأدركوه عند قبور أهل الذمة ، بساتين الوزير ، فقتل هناك ، ولقى عاقبة بغيه <sup>(٢)</sup> .

قضى الله أن البنى يصرع أهلهم وأن على الباغى تدور الدوائر ولما قُتل الأمير سيف الدين طعجى ، توجه الأمير بدر الدين بككتاش الفخرى أمير سلاح <sup>(٣)</sup> إلى داره بالقاهرة <sup>(٤)</sup> ، واستقر بها . وكانت غيبته فى غزوة سبى هذه ، أحد عشر شهرا وإياما . وحضر إليه بعض الأمرءاء الأكابر ، واستشاره فى أمر السلطنة . فأشار بإعادة السلطان الناصر ، ووافق رأيه وأبهم وانفقت الأراء على أن ترجع الحقوق إلى نصابها ، وتقر السلطنة الشريفة بيد

#### (١) الإضافة للتوضيح .

(٢) وردت هذه الرواية مع بعض التمديل : فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٦٩ — ٨٦٩ وابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة : ج ٩ ، ص ١٠٤

(٣) فى الأصل دوره ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٦٩

(٤) فى الأصل بالقصر ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٦٩

من هو أحق وأولى بها ، وتعود السلطنة إلى من نشأ في حجرها وليداً ، وتقول من منعهها الشريف طارفاً وتليداً . وندبوا الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار<sup>(١)</sup> ، والأمير علم الدين سنجر الجاوي ، فتوجها إلى خدمة السلطان الملك الناصر بالكرك ، على خيل البريد ، لإحضاره . وطالعه الأمراء بما وقع ، وما اجتمعت الأراء عليه .

وبقى الأمر بالديار المصرية مشتركاً ، بعد مقتل ططجي ، بين الأمراء ، إلى أن وصل السلطان الملك الناصر من الكرك . وكانت الكتب تصدر ، وعليها خط ستة من الأمراء وهم : الأمير سيف الدين سلاز ، والأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، والأمير عز الدين أيبك الخزندار ، والأمير جمال الدين آقش الأفرم ، والأمير سيف الدين بكتمر أمير جانداز ، والأمير سيف الدين كرد الحاجب . وصدرت الكتب في بعض الأوقات ، وعليها خط ثمانية ، خط هؤلاء الستة والأمير حسام الدين لاجين أستاذ الدار ، والأمير بدر الدين عبد الله السلاح دار .

(١) في الأصل الملك ، وما حاتم المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٩٦٩

(٢) في الأصل الجوكندار ، وما حاتم المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٨٦٩ ويرد هذا الإسم هذين الرسمين . على أن الصورة المثبتة في المتن هي التي ترد عادة في المصادر العربية ، ولذا سوف يجري اثبات الإسم بهذا الرسم ، دون الإشارة إلى ذلك .

(٣) في المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٩٦٩ ، وابن تفرى يردى : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ١٠٠ ، كرت .

(٤) كذا في الأصل ، وفي المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٩٦٩ ، وابن تفرى يردى ،

النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٠٠ ، جمال الدين .

وجلس الأمير عز الدين إليك الخزندار ، فى ابتداء الأمر فى مرتبة النيابة .  
 فإن الأمراء دعوا له حق التقدم فى خدمة البيت المنصورى . وكان له رأى فاسد  
 فى مملوك ، كان عند الأمير سيف الدين طقجى ، اسمه تستائى<sup>(١)</sup> ، فطلبه وهو فى المجلس  
 بالدركاه ، بباب القلعة ، وألح فى طلبه فأحضر إليه . فلما رآه ، لم يتمالك  
 عند رؤيته ، أن لف شعره على يده ، وقام من الدركاه ، وخدم الأمراء ،  
 وتوجه بالصبى إلى داره . وكان غرضه من المناصب والتقدم فى الدولة ،  
 تحصيل هذا المملوك ، فاشتغل به عماسواه ، وفارق المجلس ، وقد ظفر بما تمناه .  
 فعلم الأمراء عند ذلك ، سوء تدبيره ، وقلة دينه ، وأنه لا يعتمد عليه فى شيء ،  
 ولا يصلح للتقدم ، وأنه لم يكن فيه من الصبر ، من غرضه الفاسد ، الثانى  
 بعض ساعة ، حتى ينتفضى ذلك المجلس ، ويتفرق ذلك الجمع الكثير ، وشاهدوا  
 فعله بحضرتهم ، وعدم تحاشيه منهم . فتقدم الأمير سيف الدين ساراً عند ذلك  
 وصار يجالس فى مرتبة النيابة ، إلى أن حضر السلطان الناصر من الكرك .  
 هذا ملخص ما كان بالديار المصرية .

وأما دمشق وما اتفق بها ، بعد توجه الأمير سيف قبجاق ، نائب  
 السلطنة بها ، منها :

فإن الأمير سيف الدين بلغاق الخوارزمى ، لما توجه إلى الديار المصرية ،  
 من جهة الأمير سيف الدين قبجاق — كما قدمنا ذكر ذلك — وحصل إلى القاهرة ، فى  
 يوم السبت ثانى عشر شهر ربيع الآخر ، بعد مقتل الملك المنصور [ لا جين ]<sup>(٢)</sup> ،

(١) فى الأصل تستائى ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٦٩

(٢) فى الأصل بلقا ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٠

(٣) الإضافة للتوضيح .

فاجتمع بالأمير سيف الدين طنجي ، وهو صاحب الأمر يومئذ ، وأوصله ما كان على يده من المطامع من جهة الأمير سيف الدين قبيجاق ، فقرئت عليه . وقال نكتب بإطابة قلبه ، وقلوب الأمراء . ثم كانت من قتل طنجي ما قدمناه . فكتب الأمراء الثمانية على يده إلى الأمراء بدمشق ، بما وقع من قتل السلطان ونائبه منكوتر ، وطلنجي وكرجي . وأن الحال قد استقر على هود الدولة الناصرية ، وإطابة قلوب الأمراء . فوصل إلى دمشق في يوم السبت ، ناسع عشر الشهر ، وكان المتحدث بها يومئذ الأمير سيف الدين جاجان الحسامي . فقبض الأمير بهاء الدين قرا أرسلان المنصوري السيفي على جاجان وحسام الدين لاجين الحسامي ، وكان قدولى بدمشق ، في أوائل سنة ثمان وتسعين وستمائة ، واعتقلهما بقاعة دمشق . وأوقع المأوطة على نواب الأمراء الأربعة المقتولين ، وحواسلهم بدمشق . وجمع الأمراء بدمشق ، وحلفهم للسلطان الملك الناصر ، وتحدث بدمشق حديث نواب السلطنة . ولم تطل مدته ، فإنه مات في ثاني جمادى الأولى<sup>(١)</sup> ، فيقال إنه سقى .

ثم وردت كتب الأمراء ، مديري الدولة بالديار المصرية إلى دمشق ، في يوم السبت ، رابع جمادى الأولى<sup>(٢)</sup> ، وهي مؤرخة بالسادس والعشرين من شهر ربيع الآخر ، أن يستقر الأمير سيف الدين قطبك المنصوري السيفي ، في وظيفة الشد بالشام ، عوضا من جاجان . فياشر في يوم الاثنين بعد العصر ، وكان الملك المنصور لاجين قد جهزه إلى حلب ، يتحدث في الأموال والحصون ، ويشارك

(١) في الأصل الأول ، وما عا هو الصواب لقربها .

(٢) في الأصل مديري ، وما عا هو الصواب لقربها .

(٣) في المخرنزي ، السلوك ج ١ ، ص ٨٧٠ . فظورك .

الأمير سيف الدين الطبايى فى الأمر ، فوصل إلى دمشق ، ونزل بالقصر الأبقى .  
 واتفق قتل السلطان وهو بدمشق ، فلم يمكنه التوجه إلى حلب وأقام بالميدان .  
 فلما ورد هذا الكتاب ، انتقل من القصر ، وسكن دار الأمير شمس الدين  
 سقتر الأصر ، وتحدث فى الأموال وغيرها . وبقى هو المشار إليه ، إلى أن وصل  
 إلى نائب السلطنة بدمشق .

ذكر عود السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان

الملك المنصور سيف الدين قلاوون إلى السلطنة ثانيا

قد ذكرنا أن الأمراء أرسلوا إلى خدمة السلطان الأميرين سيف الدين  
 آل ملك الجوكندار ، وعلم الدين سنجر الجاولى ، فتوجهوا إلى السلطان ، فوجدها  
 يتصيد بجهة بحور الكرك . فلما شاهداه ترحلا ، وقبلا الأرض بين يديه ، وقدمتا  
 إليه مطالعات الأمراء ، وأعلماه بهذه الحوادث . فركب من وقته وعاد إلى  
 الكرك ، وتجهز منها ، وركب إلى الديار المصرية .

وكان وصوله إلى قلعة الجبل ، فى يوم السبت الرابع من جمادى الأولى سنة  
 ثمان وتسعين وسبعمائة . وجلس على تخت السلطنة ، فى يوم الاثنين سادس الشهر

(١) فى الأصل الملك ، وما هنا من المقرئى ، السلوك = ١ ص ٨٧٢ ، انظر ما سبق ص

٣٦٧ حاشية ١ .

(٢) فى الأصل الجوكندار : وما هنا من المقرئى ، السلوك = ٢ ص ٨٧٢ ، انظر ما سبق

ص ٣٦٧ حاشية ٢ .

(٣) انظر ما سبق ص ١٦ حاشية ٣ .

(٤) تخت ، وهو ممرير الملك ، وهو من رقام بصدر إيران السلطان الذى يجلس فيه ،

وهذا المنبر مستند إلى الحائط ، ويجلس عليه السلطان فى الأيام الخاصة ، القلقشندى : صبح الأمل

ج ١ ، ص ٦ - ٧ .

المذكورة فكانه ألمعنى بقول القائل :

قد رجع الحق إلى نصابه وأنت من دون الوزى أولى به

ما كنت إلا السيف سته يد ثم أعادته إلى قرايه

وركب في ثاني عشر الشهر بشمار السلطنة . ولما جلس ، استشار الأمراء  
الأكابر ، فممن برتبة في النيابة والوظائف . فسوق الاتفاق على أن يكون الأمير  
سيف الدين سلاار المنصوري الصالحى نائب السلطنة بالأبواب الشريفة ، والأمير  
ركن الدين بيبرس الجاشنكير أستاذ الدار العالية ، والأمير سيف الدين بكتمر  
الجوكندار المنصوري أمير جاندار ، والأمير جمال الدين آقش الدوادارى الأفرم  
الحاجب ، نائب السلطنة بالشام ، والأمير سيف الدين كورد الحاجب ، نائب  
السلطنة بالمملكة الطرابلسية ومأمها ، عوضا عن الأمير حسن الدين أيبك الموصل  
المنصوري ، وكان قد توفى إلى رحمة الله تعالى ، في صفر من هذه السنة . وأحضر  
الأمير سيف الدين قطبك المنصوري من الشام ، ورثب أمير حاجب بالأبواب<sup>(١)</sup>  
السلطانية . وأقر السلطان الصاحب الوزير فخر الدين عمر بن الخليل على  
وزارته . وخلع السلطان على الأمراء والأعيان ، على جارى العادة .

وتوجه الأمير جمال الدين آقش الأفرم إلى دمشق ، على خيل البريد ، فكان  
وصوله إليها ، في يوم الأربعاء ثاني عشر من جمادى الأولى . وأفرج عن الأمير  
سيف الدين جاجان الحسامى ، في يوم الأربعاء ، تاسع عشر من الشهر ، حسبما  
رسم به من الأبواب السلطانية . فتوجه إلى الديار المصرية ، فوجد به يد وهو  
في أثناء الطريق ، بإعادته إلى الأميرة بدمشق ، فعاد واستقر .

(١) في المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٧٢ كرت ، انظر ماسبق .

(٢) في المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٧٢ قطربك انظر ماسبق .

وفى يوم الخميس حادى عشر جمادى الآخرة ، خلع على الأمراء والأعيان بدمشق ، ولهبوا تشاريف السلطان . ووصل طلب نائب السلطنة ، الأمير جمال الدين فى هذا اليوم ، فتأقاه والأمراء فى خدمته ، وعليه التشاريف ، ودخل دخولا حسنا .

وفىها ، فى شهر رجب ، توجه الأمير سيف الدين كزدا الحاجب ، لنيابة السلطنة الشريفة بالملكة الطرابلسية .

وفىها ، رعى السلطان بالقبض على الأمير سيف الدين بككن ، أحد الأمراء الأكابر المقدمين بدمشق . فقبض عليه فى يوم الجمعة ، ثانى عشرين شهر رجب ، واعتقل بقلعة دمشق . ثم جُهِزَ إلى الأبواب السلطانية مفيدا ، ثانى شهر رمضان ، هو وحدان وأخوه ، ولدا صلباى . وجرى معهم مائة فارس من عسكر الشام . فوصلوا بهم إلى الأبواب السلطانية .

### ذكر الإفرج عن الأمير شمس الدين منقر الأعسر

#### وتفويض الوزارة إليه

وفى هذه السنة ، فى شهر رمضان ، أفرج عن الأمير شمس الدين منقر الأعسر العزى المنصورى ، وفوض إليه وزارة المملكة الشريفة ، وتدير الدولة بالديار المصرية ، وعزل صاحب فخر الدين الخليل .

(١) فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٢ كرت .

(٢) يقابل ما ورد فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٨ .

(٣) يقابل ما ورد فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٨ .



ذكر وفود سلامش بن أقال بن بيجو وأخيه قطعوا<sup>(١)</sup>

ومن معهما ، وعود سلامش وقتله

كان سلامش هذا ، قد جهزه قازان ملك التتار إلى بلاد الروم ، مقدما  
على تمان ، وقيل بل كان معه خمسة وعشرون ألف فارس . وأمره قازان أن  
ياخذ صاكر الروم ، ويتوجه إلى الشام من جهة سوس ، وأن قازان يحضر  
بنفسه ، ببقية جيوشه من جهة الفرات ، وأن يكون اجتماعهم على حلب ، ثم  
يعبرون بجملتهم إلى الشام . فلما وصل سلامش إلى بلاد الروم ، خلق طامة قازان ،  
وحشدته نفسه بالملك ، وكاتب ابن قرمان أمير التركان ، فاطاعه وانضم إليه في  
خمسة آلاف فارس . وكتب إلى السلطان [ المنصور لاجين ] ، يستجده على  
قازان . ووصل برسالته وكتبه إلى الأبواب السلطانية ، غلص الدين الرومي .  
فكتب السلطان إلى دمشق بمجهيز المسافر لنصرته وإنجاده .

(١) في الأصل مجهول ، وما هنا من المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٤ ، وفي ابن أبي  
الفضائل : النهج السديد ص ٥٨ : حاشية ١ : بنجر .

(٢) كما في الأصل ، ورد بصورة قازان في المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٨ وماز

المساعد العربية .

(٣) اتقان والطومان ، انظر ما سبق ص ٢٩٧ حاشية ٢

(٤) في الأصل عشرين ، وما هنا هو الصواب لقويا . انظر ابن تيمزي يردى : التهموم

الواحدة ج ٨ ، ص ١١٧ .

(٥) في الأصل مبررا ، وما هنا هو الصواب لقويا . انظر ابن تيمزي يردى : النجوم الزاهرة

ج ٨ ، ص ١١٧ .

(٦) الإضافة من المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٦ .

ولما اتصل بهازان خبر خروجه عن الطاعة ، انش هزمه من قصد الشام ،  
 في هذه السنة . وبعد المساكر إلى سلامش في أوائل جمادى الآخرة ، وكانوا خمسة  
 وثلاثين ألفا ، مع ثلاثة<sup>(١)</sup> مقدمين ، ومرجمهم إلى بولاي<sup>(٢)</sup> . فتوجهوا إلى سلامش ،  
 وكان قد جمع نحو مئتين ألف فارس . وهو يحاصر سيواس ، فإنها كانت قد  
 عصت عليه . فأتته المساكر في شهر رجب ، والتفوا ، وفارقه من كان معه من  
 عسكر التار ، والتحقوا ببولاي ، وكذلك عسكر الروم ، ولحق الزكجان بالجبال .  
 وبقي سلامش في دون خمائة فارس ، ففر من سيواس إلى بلاد سبس ، ووصل  
 إلى بهستا<sup>(٣)</sup> في أواخر شهر رجب ، ثم وصل إلى دمشق في يوم الخميس ، ثاني عشر  
 شعبان ، وصحبته الأمير بدر الدين الزردكاش نائب بهستا<sup>(٤)</sup> ، فتلفتة مساكر دمشق  
 بأحسن زى صحبة نائب السلطنة بدمشق .

ثم توجه سلامش إلى الأبواب السلطانية ، في يوم الأحد خامس عشر شعبان ،  
 على خيل البريد ، فوصل إلى الأبواب السلطانية ، وهو وأخوه قطعوا ،

(١) في الأصل ثلاث ، وما هنا هو الصواب لقولها . انظر ابن تقي بردي ، النجوم الزاهرة

ج ٨ ، ص ١١٨ .

(٢) في الأصل مولاي ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٧ ، ابن تقي بردي ،

النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ١١٨ .

(٣) في الأصل بنسا ، وما هنا من ابن تقي بردي ، النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ١١٩

والمقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٧ .

(٤) سيقايل ماورد في المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٨٧ .

(٥) في الأصل عز الدين ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٧ ، انظر ما على .

(٦) في الأصل بنسا وما هنا هو الصواب انظر ما سبق أحاطه حاشية ٣ .

فاكرمهما السلطان والأمراء ، وأحسنوا إليهما . وخبر [ سلامش ]<sup>(١)</sup> بين المقام  
بالديار المصرية أو العود . فسال أن يجرد السلطان معه جيشا ، ليتوجه إلى بلاد  
التار ، ويأخذ حيلاله ، ويرجع إلى خدمة السلطان . فجهزه السلطان إلى حلب .  
ورسم أن يجرد معه الأمير سيف الدين بكتمر الجلبى<sup>(٢)</sup> ، وأحائه<sup>(٣)</sup> . فوصل إلى  
دمشق في الحادى والعشرين من شهر رمضان . وتوجه في الثالث والعشرين من  
الشهر ، محبة الأمير بدر الدين الزردكاش . ولما وصل إلى حلب ، جرد معه  
الأمير سيف الدين بكتمر الجلبى حسب المرسوم . فساروا إلى بلاد ميس ،  
فشمر بهم صاحبها والتار الذين بتلك الأعمال . فأخذوا عليهم الطرق والمضايق ،  
والتفوا واقتلوا ، وقتل الجلبى<sup>(٤)</sup> ، ولجأ سلامش إلى بعض الفلاح . فأرسل قازان  
في طلبه ، واستنزله فحمل إليه فقتله .

واستقر قطقطو ومخلص الدين الرومى في الخدمة الشريفة السلطانية بالديار  
المصرية . فأنعم السلطان على قطقطو بإقطاع ، وعلى مخلص الدين براتب .

(١) الإضافة لتوضيح .

(٢) في الأصل لهاله ، وما هنا هو الصواب لأنها . وفي المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٧٧ ،  
ويحضر حيلاله .

(٣) في الأصل الجلبى ، وما هنا من المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٧٨ ، ومن يبرس  
الحوادير ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٤٠ .

(٤) في الأصل وأحاده ، وما ورد بالمتن به يستقيم المعنى .

(٥) في الأصل ونجا ، وما هنا من يبرس الحوادير : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٤٠ ، وفي  
المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٧٧ ، وفر .

(٦) كذا في الأصل ، وفي يبرس الحوادير ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٤٠ ، ودود بالرم  
تلقطوا أيضا في مواضع عديدة ، انظر ما سبق .

وفى هذه السنة ، فى شهر رمضان ، وصل رسول صاحب سوس ورسول صاحب القسطنطينية بتحف وهدايا ، وتقدم للسلطان . فوصلوا إلى دمشق فى رابع الشهر ، وتوجهوا منها إلى الأبواب السلطانية ، فى سادسه <sup>(١)</sup> . ويقال إن مضمون رسالة صاحب القسطنطينية ، الشفاعة فى صاحب نيس ، والله أعلم .

### ذكر وصول مراكب الفرنج الى ساحل الشام

وتكسير بعضها <sup>(٢)</sup> ، ورجوع ما سلم منها <sup>(٣)</sup>

وفى هذه السنة ، فى العشر الأخر من شعبان ، وصل إلى بيروت مراكب كثيرة . وبعث للفرنج فيها جماعة كثيرة من المقاتلة ، يقال إن البعاش كانت ثلاثين بطشة ، فى كل بطشة منها ، نحو سبعمائة . وقصدوا أن يظلموا من مراكبهم إلى البر ، وتحصل إفارتهم على بلاد الساحل . فلما قربوا من البر ، أرسل الله من وجل عليهم ريحا مختلفة . ففرقت بعض هذه المراكب ، وتكسر بعضها . ورجع من سلم منهم على أسوأ حال ، وكفى الله تعالى شرهم . وحكى عن

(١) يقابل ما ورد فى المقرئى ، السرك ١ ، ص ٨٧٨

(٢) فى الأصل بعضهم ، وما هنا هو الصواب لقربا

(٣) فى الأصل من ، وما هنا هو الصواب لقربا

(٤) فى الأصل منهم ، وما هنا هو الصواب لقربا

(٥) الهشة : والبطشة ، السفينة الكبيرة ، وأشار ابن واصل « مفرج الكروب » ج ١٢ ، ص ٢٥١

إلى أن صلاح الدين أمر سنة ٥٨٧ هـ بتسييه بطشة عظيمة هائلة بيروت ، مشحونة بالآلات والأسلحة

فراادى الرجال والمقاتلة لتدخل إلى عكا وكانت هذه المقاتلة بما ستمائة ورحسين رجلا

الرئيس بيروت ، أنه قال : والله لي نحسون سنة ، <sup>(١)</sup>الآزم هذا البحر ، فما رأيت مثل هذه الرج ، التي خرجت على هذه المراكب ، وليست من الرياح المعروفة <sup>(٢)</sup>ههنا .

وفي هذه السنة ، عزل قاضي القضاة حسام الدين الرومي الحنفى عن القضاء بالديار المصرية ، وأعيد إلى القضاء بدمشق عوضا عن ولده القاضي جلال الدين . وكان وصوله إلى دمشق في يوم الخميس ، سادس ذى الحجة . ولما عزل فوض القضاء بالديار المصرية ، على مذهب الإمام أبي حنيفة ، للقاضي فحمس الدين أحمد الدروحي الحنفى ، على عادته .

وفيها ، كانت وفاة الأمير الزاهد بدر الدين الصوابى فبأ في ليلة الخميس ، تاسع جمادى الأولى ، ودفن بسفح قاسيون بكرة النهار . وكان أميرا دينا صالحا ، خيرا كثير البر والعصافة . وروى الحديث النبوى ، وكان له في الإمرة نحو أربعين سنة . وكان من مقدسى الألوف وأمراء المائة بالشام ، رحمه الله تعالى .

وفيها ، كانت وفاة بدر الدين يلمرى الشمسى الصالحى النجمى ، الأمير الكبير المشهور في مقتله ، بالقاعة الصالحية ، بقلعة الجبل المحروسة ، وأخرج ودفن بترابته . وكان الملك الناصر ، لما عاد إلى الملك ، رسم بالإفراج عنه . فوقف

الأمراء في ذلك ، وحسبوا للسلطان إبقاءه على ما هو عليه . فرجع إلى رأيهم <sup>(٣)</sup>وأبقاه ، مات بعد ذلك بمدة يسيرة . وكان رحمه الله تعالى ، كريم النفس ، على المهمة ، يعطى الكثير ويستقله ، وكان عليه في أيام أمرته لجماعة كثيرة من

(١) في الأصل نحسين ، وما هنا قرأ الصواب لغويا

(٢) يقابل ما ورد في المقرئى السلوك ج ١ ص ٨٧٥

(٣) انظر ما سبق ص ٢٢١ - ٢٢٥ من هذا الجزء (المصحح) .

(٤) في الأصل اجتازه ، وما هنا هو الصواب لغويا .

مما ليكه وأولادهم ، وخدامه ، الرواتب الوافرة من اللحم والتوابل والحسرايات والعليق . فترتب لبعضهم فى كل يوم سبعين رطلا من اللحم بالمصرى ، وما يحتاج إليه من التوابل والخضرارات والحطب ، وسبعين طليقة ، ولأفلام خمسة أرطال ، وخمس علائق ، ولبعضهم عشرين رطلا وعشرين طليقة ، هذا زيادة من جهته على ما لهم من الإقطاعات السلطانية . وبلغ ما يحتاج إليه فى كل يوم بمسايله ودوره المرتب عليه نيا بلفنى ، ثلاثة آلاف رطل لحسم ، وثلاث<sup>(١)</sup> آلاف طليقة . وكان ينعم بألف دينار هينا ، وبألف أردب غلة ، وبألف فنطار من العسل . ويتصدق على الفقراء بألف درهم ونعمائة درهم . ولا يعطى أقل من ذلك إلا فى النادر عند التعذر . ولا يفعل ذلك عن امتلاء<sup>(٢)</sup> ولا سعة . ما زال عليه لأرباب الديوان أربعمائة ألف درهم ، وأكثر من ذلك . وإذا وفى دينا ، اقترض خلافة ، يتكرم بذلك . ولا يتجاسر أحد من مما ليكه والزامه أن يعدله عن ذلك ، ولا يشافهه فى الإمساك عنه ، والاختصار منه . وإن كلمه أحد منهم ، أنكر عليه ، وربما ضربه وأهانته ، وعزله عن وظيفته ، وإن كان أستاذا دار أو مباشرا عنده . وكانت مكارمه كثيرة مشهورة ومطايا وصلاته وأفره مذكورة ، ما رأى أهل عصره من أمثاله فى المكارم والعطايا والإنفاق والهبات والصلوات مثله ، رحمه الله تعالى ، ومات وعليه من الديون ، ما يزيد على أربعمائة ألف درهم ، ورتب بعده من موجوده وأملاكه ، رحمه الله تعالى<sup>(٣)</sup> .

(١) فى الأصل ثلاثة ، وما هنا هو المصواب للربا

(٢) فى الأصل ملاءة ، وما هنا من المقرئى ، السلوك ١ - ٤١ ، ص ٨٧٩

(٣) انظر ترجمته فى المقرئى ، السلوك ١ - ٤١ ، ص ٨٧٩ — ٨٨٠ ، والمراخط والأخبار ج ٢ ، ص ٦٩ . وانظر أيضا ترجمته فى المجل العايق ، (المرجع السابق) ٤ - ٣ ، ترجمته رقم ٧٤١ . وحق الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، للبنى تحقيق د . محمد محمد أمين . مركز تحقيق التراث ، ١٩٩٠ . القسم الثالث ، ص ٤٠٥ ، ٤٨٢ (المصحح) .

### ذكر وفاة الملك المظفر صاحب حماء

وفي يوم الخميس ، الحادى والعشرين من ذى القعدة ، كانت وفاة الملك المظفر تقي الدين محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماء ، بها . ودفن ليلة الجمعة ، آخر الليل عنده أبيه رحمهما الله تعالى ، ومولده في الساعة العاشرة ، من ليلة الأحد ، خامس حشر المحرم ، سنة سبع وخمسين ومائة . وأمه عائشة خاتون بنت الملك العزيز غياث الدين محمد ابن الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب . فيكون عمره ، رحمه الله تعالى ، إحدى وأربعين سنة وعشر أشهر وسبعة أيام ، ومدة ملكه بمجاه خمس عشرة سنة<sup>(١)</sup> وشهرا واحدا ويوما واحدا ، رحمه الله تعالى . وانقطع ملك حماء بعده من البيت الأيوبي سنين<sup>(٢)</sup> ، إلى أن أعاده السلطان الملك الناصر في سلطته الثالثة ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى في موضعه . ولما مات ، فوضعت نيابة السلطنة بمجاه إلى الأمير شمس الدين قراستنقر المنصوري ، كما تقدم ، وتداولها جماعة من الدواب يأتي ذكرهم ، إن شاء الله تعالى ، في موضعه .

وفيها ، توفي الملك الأرحم نجم الدين يوسف ابن الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم شرف الدين عمى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب ، رحمه الله تعالى ، في ليلة الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى الحجة بالقدس الشريف ، ودفن من القدر بباطه عند باب خطه شمالى الحرم ، وكان

(١) في الأصل خمسة عشرة سنة ، وما هنا هو الصواب لقولنا .

(٢) انظر أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، طبعة القاهرة ١٣٢٥ هـ ، ص ٤١ - ٤٢ .

من المشهورين بالجلالة والتقدم فى المجالس ، وعند الملوك ، وكان كثير الإحسان إلى الضعفاء ، رحمه الله تعالى <sup>(١)</sup> .

وفىها ، توفى نجم الدين أيوب ابن الملك الأفضل على ابن الملك الناصر داود بدمشق ، وصل عليه يوم الجمعة ، رابع عشر ذى الحجة ، رحمه الله تعالى .

وفىها ، كانت وفاة الشيخ الإمام حجة العرب بهاء الدين أبى عبد الله محمد بن إبراهيم ابن محمد بن نصر بن النحاس الحلبي النحوى بالقاهرة ، فى يوم الثلاثاء سابع جمادى الأولى ، فى الثالثة من النهار ، وأخرج من القيد ، ودفن بالقرافة ، ومولده بجلب ، فى يوم الأربعاء ، سلخ جمادى الآخرة ، سنة سبع وعشرين وستمائة ، رحمه الله تعالى <sup>(٢)</sup> .

وفىها ، توفى على الدين توبة بن على بن مهاجر التكريتي ، فى ليلة الخميس ، ثمانى جمادى الآخرة بدمشق ، ودفن بقرنته بسفح قاسيون رحمه الله تعالى <sup>(٣)</sup> .

وفىها ، كانت وفاة الأمير جمال الدين آفش المغني ، متولى البيرة ، وكان له بها نحو أربعين سنة <sup>(٤)</sup> .

### ذكر توجه السلطان إلى الشام

وفى هذه السنة ، توارت الأخبار بحركة التتار ، فندب السلطان الجيوش المصرية وجرداها . وكان قد جرد فى جمادى الآخرة ، الأمير سيف الدين بلبان

(١) بخابل ما ورد فى المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٨١ .

(٢) وردت له ترجمة وافئة فى ابن شاكر : فوات الوفوات ج ٢ ، ص ١٧٢ — ١٧٤ وانظر ترجمته أيضا فى مقد الحان ، (المرجع السابق) القسم الثالث ، ص ١٧٧ (المصحح) .

(٣) بخابل ما ورد فى المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٨١ .

(٤) بخابل ما ورد فى المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٧٩ .



الجيش ومضافيه ، والأمير بدر الدين عبد الله السلاح دار ومضافيه ، والأمير جمال الدين آقش الموصلي المعروف قتال السمع ، والأمير مبارز الدين الرومي أمير شكار ومضافيه ، فوصلوا إلى دمشق ، في سابع شهر رجب . فلما قويت الأجناد الآن ، جرد الأمير سيف الدين قطاك الحاجب ومضافيه ، والأمير سيف الدين نوكة التتاري ومضافيه ، فوصلوا إلى دمشق في يوم الاثنين رابع عشرين ذي الحجة . ثم توجه السلطان بعد ذلك ، بالمساكر المنصورة . فاستقل ركابه الشريف من قلعة الجبل في الرابع والعشرين من ذي الحجة . واستتاب في خيخته بقلعة الجبل المحروسة ، الأمير ركن الدين بيبرس الدواداري المنصوري .



## واستهلت سنة تسع وتسعين وستمئة

[ ١٣٠٠ / ١٢٩٩-٦٩٩ ]

والسلطان الملك الناصر متوجه بالجيوش إلى الشام ، فوصل إلى غزة في  
المهرم . ونزل ببل المعجول .

### ذكر الفتن التي أثارها الأورانية بهذه المدينة<sup>(١)</sup>

لما حل ركاب السلطان بمنزلة بل المعجول ، انفق جماعة من الأورانية ،  
الذين وفدوا إلى الديار المصرية ، في الأيام العادلية الزينية ، مع الأمير سيف الدين  
برطاي<sup>(٢)</sup> ، أحد الأمراء المماليك السلطانية الذين كانوا يدار الوزارة ، على إثارة  
فتنة . فبينما الأمراء في الموكب ، لم يشعروا إلا وقد شهر برطاي سيفه ، وحمل  
نفسه ، وكثر صوب الدهليز المنصور السلطاني ، فأمسك ، وسيره السلطان إلى  
الأمراء ، فقتل لوقت . وقبض على جماعة من المماليك السلطانية ، وسيروا إلى  
قلعة الكرك ، واعتقلوا بها . وقبض على جماعة من الأورانية ، فشتقوا بظاهر  
غزة . وكان من أنهم بمباطنتهم قتلورين<sup>(٣)</sup> العادلي ، فطلب فلم يوجد ، واختفى  
مدة ، ثم حصل الظفر به ، بعد ذلك ، فشنق بسوق الخيل تحت القلعة .

(١) في الأصل موجهها ، وما هنا من المفرزي ، والسلوك - ١٠١ ص ٨٨٢ .

(٢) انظر مقد الجمان ، ( المراجع السابق ) ، القسم الثالث ، ص ٤٦٢ - ٤٦٩ حيث وردت  
حوادث تلك الفتنة بالتفصيل ( المصحح ) .

(٣) في المفرزي ، والسلوك - ١٠١ ص ٨٨٢ برطاي وفي مقد الجمان ، المراجع السابق ، القسم  
الثالث ، ص ٤٦٣ برطاي ( المصحح ) .

(٤) كما في الأصل ، والمفرزي ، والسلوك - ١٠١ ص ٨٨٢ .

وأقام السلطان [الناصر]<sup>(١)</sup> بهذه المنزلة مدة ، ثم رحل منها ، وتوجه نحو دمشق ، فوصل إليها في يوم الجمعة ، ثامن شهر ربيع الأول ، ونزل بقلعتها . وهذه السفرة ، هى أول وصول السلطان الملك الناصر إلى دمشق ، وحال وصوله ، أمر بخروج العسكر الشامى ، فخرج من دمشق ، وتلته العساكر المصرية . ثم توجه السلطان في أعقابهم ، إلى جهة حصص ، لقتال التتر ، ودفنهم عن الشام ، وكان رحيله من دمشق ، في وقت الزوال ، من يوم الأحد سابع عشر شهر ربيع الأول<sup>(٢)</sup> .

### ذكر وقعة غازان ملك التتار بمجمع المروج ببلاد حصص<sup>(٣)</sup>

كانت هذه الوقعة في يوم الأربعاء ، الثامن والعشرين ، من شهر ربيع الأول ، سنة تسع وتسعين وستمائة . وذلك أن السلطان الملك الناصر ، لما رحل من دمشق ، إلى جهة حصص ، تواترت الأخبار بوصول التتار إلى وادى الخازندار . فصار السلطان إليهم ، وحث السير . فقطع ثلاث مراحل ، في مرحلة واحدة ، فاسترف على مجمع المروج ، وقد تعبت خيول العساكر الإسلامية ، وركب غازان في جيوش التتار ، ومن أنغم إليهما من الكرج والأرمن وغيرهم ، ومعه الأمير سيف الدين قيباق ، والأمير سيف الدين بكتمر السلاح دار ، والأمير فارس

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) يقابل ماورد في المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٨٦ .

(٣) يرد هذا الاسم أيضا برسم غازان ، والواقع أن غازان وقازان كلاهما اسم ملك التتار ، انظر ابن مقرئى برقى : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ٦١٨ .

(٤) مجمع المروج ، موضع يقع في وادى الخازندار ، بين حماة وحصص ، انظر ابن أبي الفضائل ، النج السديد ص ٤٧ .

(٥) هذا الاسم يرد أيضا برسم التتر في مواضع عديدة انظر ما سبق .

فارس الدين البكي ، والأمير سيف الدين عزاز . والنقى الجمعان في الخامسة من النهار المذكور . فحملت الميسرة الإسلامية على ميمنة التار ، فهزمتها أفجع هزيمة ، وقتل من التار خلق كثير . فلما هابن غازان انهزام ميمنته ، اعتزل في نحو ثلاثين فارساً ، وعزم على الفرار . فدعاه الأمير سيف الدين قهجاقي وثبته ومناه بالظفر . وكان قصده بذلك ، فيما قال بعد عوده ، القبض على غازان عند استمرار الهزيمة بجيوشه .

ثم ركب فرقة من التار ، كادت لم تشهد الحرب ، واجتمعوا كراديس ، وحملوا حملة متكررة . وقصدوا قلب المساكن الإسلامية ، وطهفت الميمنة الإسلامية ، عن لقاء مبصرتهم . فكان من الهزيمة ما كان ، وذلك بعد العصر من اليوم المذكور .

ذكر تسمية من استشهد وفقد ، في هذه الوقعة من المشهورين

كلان من استشهد وفقد من الأمراء والمشهورين ، في هذه الوقعة ، الأمير سيف الدين كرد ، نائب السلطنة بالملكية الطراباسية ، والأمير ناصر الدين محمد ابن الأمير عز الدين أيدهم الحلبي ، أحد الأمراء بالديار المصرية ، والأمير سيف الدين بلان التقوى ، من أمراء طرابلس ، والأمير ركن الدين بيسبرص الفتمى ،<sup>(١)</sup> النائب بمحضر المرقب ، والأمير صارم الدين أربك ، النائب بقلعة

(١) كذا في الأصل . انظر ما سبق .

(٢) انظر القرطبي ، السلوك ج ١ ، ص ٨٨٧ .

(٣) كراديس جمع كردوس أو كردوسة ، وهي الفرقة الحربية الزاكية . والنقطة العظيمة من

الخليل ( محيط المحيط ) . Dozy : Supp . Dict . Ar .

(٤) في الأصل الفتمى ، وما هنا من القرطبي ، السلوك ج ١ ، ص ٨٨٨ ، وبيبرص

الدوادار في مادة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٥٨ .

بلاطس ، والأمير بدر الدين بيليك المنصورى المعروف بالطيار ، من أمراء دمشق ، قتل فى عودته بعد الوقعة ، والأمير سيف الدين نو كيه التارى ، والأمير جمال الدين أفس كرجى الحاجب ، والأمير جمال الدين أفس المطروشى ، حاجب الشام<sup>(١)</sup> . قتلوا نحو ألف فارس من الحلقة والمماليك السلطانية وأجناد الأمراء ومواليهم . وهؤلاء الأمراء ، منهم من استشهد فى المعركة ، ومنهم من أصابته براءة ، فمات بعد انفصال الوقعة فبعد شهيداً ، ومنهم من هدم ولم تحقق وفاته . وعدم قاضى القضاة حسام الدين الحنفى الروى ، والقاضى عماد الدين إسماعيل ابن الأثير الموفق . وقتل من التتار فيما قبل نحو أربعة عشر ألف<sup>(٢)</sup> .

ولما تمت الهزيمة ، وشاهد غازان من قتل من أصحابه وكثرتهم ، وقلة من قتل من العساكر الإسلامية ، بالنسبة إلى من قتل من التتار ، ظن أن هذه الهزيمة مكيدة ، واستجار<sup>(٣)</sup> عساكره ، فتوقف عن اتباع العساكر الإسلامية ، حتى تبين له صحة الهزيمة . ثم سار من مكان الوقعة إلى حمص ، وبها الخزان السلطانية ،

(١) فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٨٨ ، نو كاي .

(٢) يقابل ما ورد فى المقرئى والسلوك ج ١ ، ص ٨٨٨ ، ريبوس الدرر دار ، زبدة الفكرة

ج ٩ ، ص ٣٥٨ .

(٣) يقابل ما ورد فى ريبوس الدرر دار ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٥٨ .

(٤) فى الأصل الأمير ، وما هنا من المقرئى والسلوك ج ١ ، ص ٨٨٨ ، والموقع هو الذى يكتب المكائيات والولايات فى ديوان الإنشاء السلطانى ، وكان يعرف من قبل باسم كاتب الدرج ، فلفشندى ، صبح الأمل ج ٥ ، ص ٤٦٥ .

(٥) فى الأصل ألفا ، وما هنا هو الصواب لفرها .

(٦) فى الأصل استجارا وما هنا هو الصواب لفرها .

فسلمها متوليا محمد بن الصارم ، من غير عمامة ، ولا مدافعة <sup>(١)</sup> . ثم رحل منها إلى جهة دمشق ونزل بالقوطة <sup>(٢)</sup> .

ذكر ما اتفق بدمشق بعد الوقعة ومفارقة العساكر الإسلامية في مدة

استيلاء التتار عليها ، إلى أن فارقوا البلاد ، وعادوا إلى الشرق

كانت الأخبار وصلت إليهم بانهزام الجيوش الإسلامية ، وتحقيقها في يوم السبت ، مستهل شهر ربيع الآخر . فتوجه من أمكنه السفر إلى الديار المصرية في هذا اليوم . فكان ممن توجه قاضى القضاة إمام الدين الشافعى ، وقاضى القضاة جمال الدين الزواوى المالكي ، وابن الشيرازى ، ومتولى مدينة دمشق ، ومتولى برها ، ومحتسب المدينة ، وجماعة كبيرة من أهل البلد ، ممن قدر على الانقراح . وفي ليلة الأحد ، أحرق المتقلون بسجن باب الصغير بابه ، وخرجوا منه ، وكانوا نحو مائة وخمسين . وتوجهوا إلى باب الحابية ، وكسروا الأقفال ، وخرجوا منه . وبقي البلد لاحاي له ، ولا يمانع عنه . فاجتمع أكابر دمشق ، في يوم الأحد الثانى من الشهر ، بمشهد على الجامع الأموى . وانفقوا على أن يتوجهوا إلى الملك غازان ، ويسألوا الأمان لأهل البلد . فتوجه قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ، وهو الخطيب يومئذ ، والشيخ تقي الدين بن تيمية ، والشيخ زين الدين الفاروق ، والقاضى نجم الدين بن مصرى ، والقاضى

(١) يقابل ما ورد في بيرس الدولدار ، زيادة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٠٩ .

(٢) كان الذهبي مؤلف كتاب تاريخ الإسلام بدمشق ، لما دخلها غازان ، ولم يورد فيها من

هذا الحادث . انظر JRAS Oct. 1936 .

(٣) في الأصل كان أن ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٤) في الأصل وسألون ، وما هنا هو الصواب لغويا .

شمس الدين الحزرى ، والفاضل جلال الدين ابن الفاضل حسام الدين ، ونفر الدين  
ابن الشيرجى ، ومن الدين بن الزكى ، ووجه الدين بن متجا ، والرئيس من الدين  
حمزة بن الفلاسى ، وابن عمه الصدير شرف الدين ، وأمين الدين بن شاذى الحرافى ،  
والشريف زين الدين بن عدنان ، ونجم الدين بن أبى الطيب ، وناصر الدين بن  
عبد السلام ، وشريف الدين بن الشيرجى ، وشهاب الدين الحنفى ، والشيخ محمد  
ابن قوام البنالى ، وجمال الدين أخو القاضى إمام الدين ، وجماعة كثيرة من  
القراء والفقهاء والعدول . وتوجهوا بعد صلاة الظهر ، من يوم الاثنين ، ثالث  
الشهر ، واجتمعوا بالملك غازان ، وهو عند النبك ، وهو سائر . ونزلوا عن  
صراكيبهم . وقبل بعضهم الأرض ، فوقف غازان بفروسه لهم . وترجل جماعة  
من التار عن خيولهم . وتكلم الترجمان بينهم وبين الملك غازان ، وسألوا الأمان  
لأهل دمشق . وكان الخياط له من أهل دمشق ، نحر الدين بن الشيرجى .  
فقال غازان : الذى حضرتم بسببه من الأمان قد أرسلناه قبل وصولكم . وقدموا  
ما كان معهم من المأكول ، فلم يكن له وقع عندهم . وأذن لهم فى الرجوع إلى  
دمشق ، فرجعوا . وكان وصولهم بعد صلاة العصر ، من يوم الجمعة ، سابع الشهر .  
ولم يحطب فى هذه الجمعة لسلطان<sup>(٢)</sup> .

وكان قد وصل إلى دمشق ، فى يوم الخميس ، سادس الشهر أربعة من التار<sup>(٣)</sup> .

- (١) فى الأصل النبك ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٨٩ والنبك قرية بين  
حمص ودمشق . بالمرث : مجمع البلدان ج ٤ ، ص ٧٢٩ .  
(٢) فى الأصل نسيه ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٨٩ .  
(٣) يقابل ما ورد فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٨٩ .  
(٤) فى الأصل المنسوخ المحقق : قلت : والعراوب بالثب : انظر ما سبق وما هنا . (المصحح) .



من جهة غلزان ، ومعهم الشريف الفقى <sup>(١)</sup> . وكان قد توجه قبل توجه الجماعة ، هو وثلاثة من أهل دمشق إلى غلزان ، ضاد وبيده أمان لأهل دمشق .

ثم وصل بعد صلاة الجمعة ، الأمير إسماعيل وجناده من التتار . فزلوا بالهستان الظاهرى ، بطريق القابون . ثم ركب [ الأمير ] إسماعيل فى يوم السبت ، ودخل إلى دمشق ، وجاء إلى مقصورة الخطابة بإطامع الأموى ، لقراءة فرمان <sup>(٢)</sup> . وقراء أحد العوالم الواصلين بحبة الأمير إسماعيل ، وبلغ عنه المجاهد المؤذن ، ومضمونه : —

بقوة الله تعالى ، يعلم أسراء التومان والألوف والمائة ، وعموم هذا كونا المنصورة ، من المغول والتاتريك والكرج وغيرهم ، ممن هو داخل تحت زينة

(١) فى الأصل الفقى ، وما هذا من المقرضى ، السرك ج ١ ، ص ٨٩٠ .

(٢) فى الأصل بقراءة ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٣) فرمان ، فقط فارسى قديم ، ومعناه الأصل الأمر . ثم اتسع استعماله فنصار مزاداً للرسوم السلطاني أو التقيد ، En. Is. Ferman .

(٤) فى الأصل وقراءة ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٥) التومان والطومان ، وهو الفقرة التى يبلغ عددها عشرة آلاف مقاتل . انظر .

Quatremère: op. cit. II. 2. p. 152.

(٦) فى الأصل التاريك ، وما هنا أورد . Quatremère: op. cit. II. 2. p. 184 . وكان هذا اللفظ يطلق أصلاً على العرب والمسلمين فانه ثم استعمل المغول للدلالة على أهل فارس فقط . وهذا المعنى هو المقصود هنا . انظر ، المقرضى ، الطوك ج ١ ، ص ١٠١ ، حاشية ٣ .

Quatremère: op. cit. II. 2. p. 152.

(٧) الكرج ، أمة من المسيحيين ، مساكنها بجهال القوقاز المجاورة لفارس ، وكانت انحصار معقلهم ، وأغار عليهم خسروزم شاه جلال الدين سنة ٦٢١ فانتزع فارس منهم . انظر ياقوت ، معجم البلدان .

Allen: History of the Georgian People pp. 85-112.

طاعتنا . إن الله لما نور قلوبنا بنور الإسلام ، وهدانا إلى ملة النبي ، عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين ﴾ (١) .

ولما أن سمعنا أن حكام مصر والشام خارجون عن طريق الدين ، غير متمسكين بأحكام الإسلام ، نافضون لمهودهم ، حالفون بالأيمان الفاجرة ، ليس لديهم وفاء ولا ذمام ، ولا لأموالهم الثنا ولا انتظام ، وكان أحدهم إذا تولى ، سعى فى الأرض ليفسد فيها ، ويهلك الحرث والنسل ، والله لا يجب الفساد . وشاع من شعارهم الحيف على الرعية ، ومدّ الأيدى العارية ، إلى حرمهم وأموالهم ، والتخطى عن جادة العدل والإنصاف ، وارتكباهم الجور والإحصاف ، حملتنا الحمية الدينية ، والحفيظة الإسلامية ، على أن توجهنا إلى تلك البلاد ، لإزالة هذا المدوان ، وإمالة هذا الطفيان ، مستصحبين اللحم الغفير من المساكين .

ونذرننا على أنفسنا ، إن وفقنا الله تعالى بفتح تلك البلاد ، أزلنا العدوان والفساد ، وبسطنا العدل والإحسان فى كافة العباد ، بمنتهى للأمر الإلهي : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ (٢) . وإجابة لما ندب إليه الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، « إن المُقْسَطِينَ عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ، وكلنا يديه يمين الدين ، يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا » . وحيث كانت طويقتنا

(١) سورة الزمر ، آية ٢٢ .

(٢) سورة النحل ، آية ٩٠ .

مشتعلة مل هذه المقاميد الحيدة والنذور الأكيدة . من الله علينا بقبليج تباشير<sup>(١٢)</sup>  
النصر المبين ، والفتح المستبين . وأتم علينا نعمته ، وأنزل علينا مكيبته ، فقهرنا العدو  
الطاغية ، والجبوش الباغية ، ونزقناهم أبدى سبا ، ومزقناهم كل ممزق ، حتى جاء  
الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا فازدادت صدورنا انشراجا للإسلام ،  
وقويت نفوسنا بحقيقة الأحكام ، منخرطين في زمرة من حبب إليهم الإيمان ،  
وزينه في قلوبهم ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ، أولئك هم الراشدون ،  
فضلا من الله ونعمة .

فوجب علينا رعاية تلك المهود الموثقة ، والنذور المؤكدة . فصدرت مراسمتنا  
الغالية ، أن لا يتعرض أحد من العساكر المذكورة مل اختلاف طبقاتها لدمشق  
وأعمالها ، وسائر البلاد الإسلامية الشامية ، وأن يكفوا أظفار التعدي عن  
أنفسهم وأموالهم وحريمهم ، ولا يحسوموا حول حمام بوجه من الوجوه ، حتى  
يشغلوا بصدور مشروحة ، وآمال مفسوحة بعمارة البلاد ، وبما هو كل واحد  
بصدده من تجارة وزراعة وغير ذلك . وكان هذا المخرج العظيم ، وكثرة العساكر ،  
فتمرض بعض نفر يسير من السلاحية وغيرهم ، إلى نهب بعض الرعايا وأمرهم ،

(١) في الأصل البدور ، وما هنا من يبرس الدرادار : زبدة الفكرة ، ج ٩ ص ٣٦٨ —  
٣٧٢ انظر أيضا المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ١٠١٢ ( الملحق ١٢ ) .

(٢) في الأصل بقبليج ، وما هنا من يبرس الدرادار : زبدة الفكرة ، ج ٩ ص ٣٦٨ —  
٣٧٢ انظر أيضا المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ١٠١٢ ( الملحق ١٢ ) .

(٣) في الأصل وأما ، وما هنا من يبرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٦٩ —  
٣٧٢ انظر أيضا المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ١٠١٢ ( الملحق ١٢ ) .

(٤) في الأصل تعرض ، وما هنا من يبرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٦٩ —  
٣٧٢ انظر أيضا المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ١٠١٢ ( الملحق ١٢ ) .

فقتلناهم ليعتبر الباقون ، ويقطعوا أطماعهم عن غلبه الأكر ، وغير ذلك من الفساد . ويلاحظوا أننا لا نسمع بعد هذا الأمر البالغ البتة ، وأن لا يتعرضوا لأحد من أهل الأديان ، على اختلاف أديانهم ، من اليهود والنصارى والصائبة . ولأنهم إنما يبدلون الجزية عنهم ، من الوظائف الشرعية ، لقول صلى عليه السلام : « إنما يبدلون الجزية ، لتكون أموالهم كأموالنا ، يرد ماؤهم كدمائنا . » والسلاطين موصون على أهل الذمة الطيبين ، كما هم موصون على المسلمين ، فإنهم من جملة الرهايا . قال صلى الله عليه وسلم : « الإمام الذى على الناس ، راع عليهم وكل راع مسئول عن رعيته » .

فسيبدأ القضاة والخطباء والمشايخ والعلماء والشرفاء والأكابر والمشاهير وخاصة الرهايا ، الاستبشار بهذا النصر الهنى والفتح السنى ، وأخذ الحظ الزافر من السروزة والنصيب الأكبر من الهبة والخيور ، مقبلين على الدعاء لهذه الدولة الفاهرة ، والمملكة الظاهرة ، أثناء الليل وأطراف النهار .

وكتب فى خامس ربيع الآخر سنة تسع وتسعين ومائة .

ولما قرئ هذا فرمان ، جعل للناس بغض الطمأنينة ، وجلس للتشاور بالمقصورة إلى أن صلوا العصر ، وعادوا إلى منزلتهم بالهستان الظاهرى . وألقى الأمير علم الدين سنجر أرجواش أبواب قلعة دمشق ، وامتنع بها فى أول هذه الحادثة .

(١) فى بيرس الدرادر : زبدة الفكرة ٩٠ ، ص ٣٧١ — ٣٧٢ للطبعين .

(٢) فى الأصل هر ، وما هذا هو الصواب .

(٣) فى الأصل فعل ، وما هنا من بيرس الدرادر : زبدة الفكرة ٩٠ ، ص ٣٧٣ .

واجتمع أهل دمشق في يوم الأحد تاسع الشهر بالقيصرية، واهتموا في تعميل الخيل والبغال والأموال، ليرضوا بها التار، ونزل غازان ملك التار بالنعوطة، في يوم الاثنين العاشر من الشهر، وأحدثت الجيوش بالنعوطة، وقتلوا طائفة من أهل القرى.

ووصل الأمير سيف الدين قبچاق، والأمير سيف الدين بكتر السلاج دار، وغيرهما في هذا اليوم، ونزلوا بالميسدان. ولما مروا بالقلمة، خاطبوا الأمير علم الدين سنجر أرجواش، نائب القاعة، وأشاروا عليه بتسليمها، فسيبهم أقبج<sup>(١)</sup> سب.

وفي بكرة نهار الثلاثاء، حادى عشر الشهر، ورد مثال الأمير إسماعيل نائب التار، يأمر العلماء والمشايخ والرؤساء، أن يتوجهوا إلى القلمة، ويتحدثوا مع قائمها في تسليمها، وأنه متى امتنع من ذلك، دخل الجيش البلد ونهبها، وسفكت الدماء. فاجتمع جماعة كثيرة إلى باب القاعة، وسألوا الأمير علم الدين [سنجر أرجواش]، أن يرسل إليهم رسولا، فامتنع وسيبهم أقبج سب. وقال: قد وردت على بطاقة من السلطان، أنه جمع الجيوش بغزة، وكسر الطائفة التي اتبعهم من التار، والسلطان يصل من غريب بمساكره<sup>(٢)</sup>.

ثم دخل قبچاق دمشق في يوم الأربعاء ثاني عشر الشهر، وجلس بالمدرسة العزيزية، وأمر العلماء والأكابر بمراجعة أرجواش في تسليم القاعة، فتوجهوا

(١) يقابل ما ورد في القرطبي: السلوك ٤١ ص ٨٩٠.

(٢) الإضافة للنوضح.

(٣) يقابل ما ورد في القرطبي: السلوك ٤١ ص ٨٩٠.

إليه ، فلم يسمع كلامهم . وكتب في هذا اليوم بالعززية فرامانات من شيخ الشيوخ [ نظام الدين محمود بن علي الشيباني<sup>(١)</sup> ] ، ومقدم من مقدمى النار ، ذكر أنه رضى الملك غازان ، ومن قجياق ، فلم نجد نفعا .

وفي يوم الجمعة رابع عشر الشهر [ ربيع الآخر<sup>(٢)</sup> ] خطب غازان على منبر دمشق ، بما رسم لهم به من الألقاب والنعوت وهى « مولانا السلطان ، الملك الأعظم ، سلطان الإسلام والمسلمين ، مظفر الدنيا والدين ، محمود غازان » . وصلى بالمقصورة جماعة من المنفل . وحضر إلى المقصورة ، عقيب الصلاة الأمير سيف الدين قجياق ، وصعد هو والأمير إسماعيل ، إلى سدة المؤذنين . واجتمع جمع كثير من عامة الناس تحت المنبر<sup>(٣)</sup> . وقرئ عليهم تقليد بتولية الأمير سيف الدين قجياق الشام أجمع ، وعين فيه مدينة دمشق وحلب وحماه وحمص وغير ذلك ، من الأعمال والجهات . وجعل إليه ، أن يولى القضاة ، والحنكباء والخطباء ، وغيرهم . وثر على الناس الذهب والدرهم ، فاستبشر الناس بولاية قجياق ، ظنا منهم أنه يرفق بهم . وحضر في هذا اليوم شيخ الشيوخ نظام الدين محمود بن علي الشيباني ، إلى المدرسة العادلية . وأحضرت إليه ضيافة ، وأظهر العتب<sup>(٤)</sup> على أهل البلد ، كونهم لم يترددوا إليه . وذكر أنه يصالح أمرهم ، ويتفق معهم ، على ما يفعل ، في أمر القلعة . فقال بعض من حضر [ إن ] الأمير سيف الدين قجياق يتجور<sup>(٥)</sup> أمر

(١) الإضافة من المقرئى : السلوك - ١١ ص ٨٩١

(٢) الإضافة للتوضيح .

(٣) كذا في الأصل ، وفي تاريخ سلاطين المماليك ص ٦٦ .

(٤) في الأصل ، العنت ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٩١ وتاريخ

سلاطين المماليك ص ٦٨ .

(٥) الإضافة من تاريخ سلاطين المماليك ص ٦٨ .

(٦) في الأصل بخبر ، وما هنا من تاريخ سلاطين المماليك ص ٦٨ .

متولى القلعة . فقال [ شبيخ الشيوخ <sup>(١)</sup> ] : « نسيانة من قبباق ما يكونون في خانى » ، وعظم نفسه تعظيما كثيرا .

وفي يوم السبت خامس عشر الشهر . ابتدئ بنهب جبل الصالحية ، وما به من الأرب والمدارس وغيرها . فتوجه الشيخ تقى الدين بن تيمية إلى شبيخ الشيوخ ، فركب إليهم في يوم الثلاثاء . فلما وصل إلى جبل الصالحية ، هرب من به من التتار ، ودخل أهل الجبل إلى دمشق عرابا في أسوأ حال <sup>(٢)</sup> .

وتوجه التتار إلى قرية المزة <sup>(٣)</sup> ، فنهبوا وسبوا أهلها . وتوجهوا إلى داريا <sup>(٤)</sup> ، وفعلوا كذلك ، وقتلوا جماعة من أهلها ، وقتل أهلها جماعة من التتار . فتوجه الشيخ تقى الدين بن تيمية . يوم الخميس إلى الملك غازان ، وهو بتل راهط <sup>(٥)</sup> ، فدخل عليه ليشكو له ما جرى من التتار بعد أمانته ، فلم يمكن من ذلك . وقيل له : إن شكوت إليه أمرا ، يقتل بعض المقل ، فيكون ذلك سبب الاختلاف ، وتدور الدائرة على أهل دمشق . فعذل الشيخ من الشكوى إلى الدماء ، وفارقه واجتمع بالوزير [ بن ] سعد الدين ، ورشيد الدين ، وتحدث معهما . فذكر أن

(١) الإضافة للتوضيح . انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٩١ .

(٢) بقابل ماورد في المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٩٢ .

(٣) المزة ، قرية كبيرة في وسط هساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نقيها . نصف فرسخ ( يافوت : معجم البلدان ) .

(٤) داريا ، وهي قرية كبيرة من قرى دمشق بالفرطة . ( يافوت : معجم البلدان ) .

(٥) الراجع أن المقصود هنا مرج راهط ، من نواحي دمشق . انظر يافوت : معجم البلدان .

(٦) كذا في الأصل ، وفي المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٩٢ فلم يمكنه الاجتياح به .

(٧) في الأصل يقتل ، وما هنا يستقيم المعنى .

(٨) في الأصل فذكر ، وما هنا هو الصواب لقربها .

جماعة بن الملقين الأكابر ، لم يصل إليهم من مال دمشق شيء ، ولا بد من إرضائهم . وأمر الوزير بإطلاق الأسرى .

ثم اشتد الأمر على أهل دمشق ، في طلب الأموال وحصار القلعة . وجاء منجنيقي ، غالتزم بأخذ القلعة . وقرر أن يكون نصب المجانيق عليها بالجامع الأموي . فاجتمع أرجواش رأيه ، أنه متى نصب المجانيق بالجامع ، دمي عليها بمجانيق القلعة . وكان ذلك يؤدي إلى هدم الجامع . فانتدب رجال من أهل القلعة ، بعد أن تبيأت أحوال المجانيق ، ولم يبق إلا نصبها . وخرجوا بالحمة الإيانية ، وهجموا الجامع ، ومعهم المناشير ، فأفسدوا ما تبيا من أحوال المجانيق . ثم جددوا فيها ، واحترزوا عليها . وحضر جماعة من المغل يبتون بالجامع . فيقال إنهم انتهكوا حرمة ، وارتكبوا فيه المحارم ، من شرب الخمر والزنا ، وطرح القاذورات والنجاسات ، وقتل حضور الناس فيه ، حتى أنه لم تقم فيه صلاة المشاء الآخرة ، في بعض الليالي . ونوب التار سوق باب البريد .

وتحول الناس من حول الجامع ، وزهدوا في قربه لمجاورة النار . فانتدب رجل من أهل القلعة . وبذل نفسه ، والتزم بقتل المنجنيقي . وخرج إلى الجامع ، والمنجنيقي بين المغل ، وهو في ترتيب العيل . فقدم إليه ، وضربه بسكين فقتله . وهجم رجال القلعة ، فنفرك المغل من القاتل ، وحماه فمحماته ، فاجأ إلى القلعة ، وبطل على التار ما دبروه من همل المجانيق . واضطر أرجواش إلى هدم ما حول القلعة ، من المساكن والمدارس والأبنية ودار السعادة ، وطواحين باب

(١) في الأصل منجني ، وما هنا به يستقيم المعنى .



الفرج ، وفي ذلك كل ذلك احترازا على حفظ القلعة ، وأن يتطرق العدو إليها . وحصل من إفساد التار والأرمز وإخراجهن الأمان ، بإفسادهن الصالحية ، وحرق جامع التوبة بالمقيبة <sup>(١)</sup> وفي ذلك ، ما بقيت آثاره ، بعد ذهاب العدو منا طويلا . ثم أعاد المسلمون ذلك ، والحمد لله تعالى ، إلى أحسن ما كان .

واشد الأمر على أهل دمشق في طلب الأموال ، في أواخر شهر ربيع الآخر ، وأوائل جمادى الأول ، وطلب من البلد ما لا يتحملة أهله . وتولى استخراج الأموال ، والمطالبة بها من أهل دمشق ، صفى الدين السنجاري ، وولد الشيخ محمد ابن الشيخ علي الحريري . وغلت الأسعار بدمشق هذه المدة <sup>(٢)</sup> .

ثم رجع غازان إلى بلاد الشرق ، في يوم الجمعة ، ثاني عشر جمادى الأولى ونزل قتلوشاه نائبه بدمشق وجماعة كثيرة من التار معه ، وجعل نيابة الشام إلى الأمير سيف الدين قبيق ، ونيابة حلب وحمص إلى الأمير سيف الدين بكتمر السلاح دار ، ونيابة صفد وطرابلس والسواحل إلى الأمير فارس الدين البكي ولما توجه غازان ، استصحب الوزير معه ، من أكابر دمشق بدر الدين

(١) في الأصل غرق ، وما هنا به منتقم المعنى . انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٩٢

(٢) في الأصل التوبة ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٩٣ .

(٣) في الأصل المقية ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٩٣ .

(٤) أورد المقرئى في السلوك ج ١ ص ٨٩٢ ، تفاصيل من ارتفاع أسعار السلع المختلفة ، لم

نهر الإشارة إليها في نهاية الأرب

(٥) في الأصل قتلوشاه ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٨٩٢ وتاريخ سلاطين

ابن فضل الله ، وملاّء الدين على ابن الصدر شرف الدين محمد بن القلاسى ،  
وشرف الدين بن الأثير .

وفى يوم السبت ثالث عشر جمادى الأولى ، رمم التار بإخلاء المدرسة العادلية ،  
ووقف جماعة منهم على بابها يفتشون من يخرج منها ، وبأخذون ما حبسوا من  
أمتعتهم ، وعجز أهلها عن نقل أكثر أثاثهم . ودخل التار إليها ، عقب  
خروجهم منها ، وكسروا أبواب البيوت ، ونهبوا ما بها ، وأخل التار ما حول  
القلعة ، وطلعوا إلى الأسطحة ، ورموا منها الفشاب على القلعة . فعند ذلك ،  
أمر أرجواش بإحراق ذلك كما تقدم . وكان إحراق المدرسة العادلية فى الحادى  
والعشرين من جمادى الأولى .

وفى يوم الجمعة تاسع عشر الشهر ، قرئ على صدة الجامع كتابان : أحدهما  
يتضمن تولية الأمير سيف الدين قبجاقي النيابة بالشام <sup>(٢)</sup> ، والثانى يتضمن تولية  
الأمير ناصر الدين يحيى بن جلال الدين شد الشام . وتضمن أحد الكتابين أن  
يصرف ما كان لخزائن السلاح ، من مال الجامع فى مصالح السهيل إلى الحجاز  
الشريف . ويتضمن أيضا أن غازان يعود إلى الشام فى فصل الخريف <sup>(٣)</sup> ،  
ويتوجه إلى الديار المصرية ، وأنه توجه [ إلى البلاد ] <sup>(٤)</sup> ونزل نائبه قطلوشاه فى  
ستين ألف فارس لحماية الشام ، إلى غير ذلك مما تضمنه .

(١) فى الأصل ثالث وما هنا من المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٩٥ .

(٢) فى الأصل قرأ ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٣) أورد بيرس الدوادار فى كتابه زبدة الفكرة ج ١ ، ص ٣٧٢ — ٣٧٥ نص الكتاب . ولذا  
جرى جملة ملخصا فى آخر هذا الجزء .

(٤) هذه الإشارة وردت فى الكتاب الثانى ، وأثبتها مؤلف كتاب تاريخ سلاطين المماليك  
ص ٧٠ ونصها : أفذا توجهنا إلى البلاد ، وتركنا بالشام ستين ألفا من جيشنا لحفظه ، وأنا فى فصل  
الخريف ، نرجع إلى البلاد ، قاصدين الديار المصرية ( انظر المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٨٩٥  
حاشية ٥٣ .

(٥) الإضافة من تاريخ سلاطين المماليك ص ٧٠ ، انظر الحاشية السابقة .

واستمر قتلوا شاه بعد توجه غازان أباما يحاصر القلعة ، فلم يتهيأ له منها ما يريد ، فجمع له قبجاق مالا من أهل البلد ، فأخذه وعاد إلى بلاد الشرق . وكان رحيله في يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من جمادى الأولى . وتوجه الأمير سيف الدين قبجاق لوداعه . وعاد في يوم الخميس الخامس والعشرين من الشهر ، ودخل إلى دمشق ، من باب شرفي ، وشق البلد ، وخرج من باب الحاية ، وكانا مغلقين في مدة مقام التار ، ففتحاه له الآن ، ونزل بالقصر الأبلق .

وهاد الأمير يحيى بن جلال الدين والصفى السنجارى بجماعة من التار ، وشقوا البلد ، وتوجهوا إلى القصر أيضا . ثم نودى في البلد ، في يوم الجمعة ، أن يتوجه الناس إلى ضياعهم وقراهم . وكان قد نودى في أول هذا النهار ، أن لا يخرج أحد إلى الجبل والقفطة ، وأن لا يخاطر بنفسه ، ولا يقرر بنفسه .

وفي تاسع عشر جمادى الأولى ، دخل الأمير سيف الدين قبجاق ، ومن معه إلى المدينة ، ونزلوا بدار الأمير سيف الدين بهادر آص ، وما يجاورها من الأدر ، بقرب مأذنه فيروز .

وفي يوم الثلاثاء ، مستهل جمادى الآخرة ، وثانيه ، نودى في دمشق بأمر الأمير سيف الدين قبجاق أن يخرج الناس إلى أما كنهم . وانضم إلى قبجاق

(١) في المقرئى : السرك ج ١ ص ٨٩٦ ، في يوم الاثنين تانى عشر جمادى الأولى .

(٢) في الأصل والمخطوط ، وما هنا من المقرئى : السرك ج ١ ، ص ٨٩٦ .

(٣) في الأصل في ، وما هنا هو الصواب

جماعة من الهند فى أول هذا الشهر ، يركبون فى خدمته ، ويترجلون فى ركابه ،  
 وتفتحت أبواب البلد ، إلا ما يحوار القلعة منها . <sup>حروب</sup> **مَحِينُ التَّارِيحِ**  
 لأهل التَّارِيحِ  
 وفى يوم الجمعة رابع الشهر ، ضربت الهشائر بالقلعة . وفى يوم الاثنين صابح  
 جمادى الآخرة ، أمر الأمير سيف الدين قيقاق ، أستاذ داره غلاء الدين ،  
 وطاجار ، وركبا بالشرابيش <sup>(١)</sup> والطبلخانة <sup>(٢)</sup> . ثم أمر ثلاثة فى العشر الأوسط من  
 الشهر ، وركبوا بالشرابيش والطبلخانة . وأمر بإدارة الخماره بدار ابن جواده ،  
 فأظهرت الخمر والفواحش ، وضمت فى كل يوم ألف درهم ، واستمر الحال على  
 هذا ذلك بقية جمادى الآخرة وبعض شهر رجب .

وكان قازان قد جرد من عسكره عشرين ألف فارس ، محبة بولاي ، وأشبغا  
 وحجك وهو لاجو ، فزلوا بالأفوار . وشنوا الغارات ونهبوا ، ووصات غاراتهم  
 إلى بلد القدس والخليل ، ودخلوا إلى هضرة ، وقتلوا بجامعها خمسة عشر نفرا من

(١) الشرايش والفرد فريروش . قلنسوة على شكل ثلث . تهمس على الرأس بغير عمامة .  
 ويتخذها الهندى من الأتراك بعد تأميره . وبطل استعمال الثروبوش بمصر . ومن الممالك الجراكمة .

المفرى : المواعظ والاعتبار ج ٢ . ص ٩٩ Dozy : Supp. Dict. Ar

انظر أيضا الملابس المملوكية ( المرجع السابق ) ص ٥١ ( المصحح )

(٢) ق الأصل الطبلخانة . وما هنا هو الصواب .

(٣) يقابل ماورد فى المفرى : السالك ج ١ ص ٨٩٦ . وقار يخ سلاطين الممالك ص ٧٨

(٤) فى الأصل ، وفى يورس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٧١ ، بولاي . وما هنا

من ابن مقرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٢٨

(٥) فى يورس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٧١ اشفا

(٦) فى يورس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٧١ حنچك .

للمسلمين<sup>(١)</sup> ، ثم رجعت هذه العساكر إلى دمشق ، وعادت إلى بلاد الشرق ، في ثاني شهر رجب ، واستصحبوا معهم أمين الدين شقير الحرفاني .

وعاد التار بمجملهم في ثامن شهر رجب ، لما بلغهم اهتمام السلطان ، وخروج العساكر . ولم يفتح غازان شيئاً من القلاع الشامية ، بل امتنعت بمجملتها ، اقتداءً بقلة دمشق . وتمسك نواب القلاع من تسليمها ، واعتذروا أنهم لا يمكنهم ذلك إلا بعد تسليم قلعة دمشق ، فسلمت القلاع بمجملتها .

ثم توجه الأمير سيف الدين قبچاق والأمراء إلى خدمة السلطان الملك الناصر على ما ذكره .

ولما توجه قبچاق من دمشق ، دبر أمر البلد الأمير علم الدين أرجواش . وأعبدت الخطبة بدمشق ، باسم السلطان في يوم الجمعة السابع عشر من شهر رجب . وكانت انقطعت من سابع شهر ربيع الآخر ، فانقطعت مائة يوم . وفي هذا اليوم أبطل ما كان جدد من المنكرات ، وأغلقت الحمامات ، وأريق ما فيها ، وكسرت المواعين ، وشقت<sup>(٢)</sup> الظاروف . وتولى ذلك الشيخ نقي الدين بن نيمية وأصحابه .

هذا ما كان بدمشق ، فلنذكر ما اعتمده السلطان عند عروده .

ذكر ما اعتمده السلطان الملك الناصر عند عوده إلى الديار

المصرية من الاهتمام بأمر الجيوش والعساكر

لما كان من أمر هذه الحادثة ما قدمناه ، وجع السلطان . وكان الوقعة

(١) يقال ماورد في بروس الدرر دار : في بدء الفكرة ج ٩ ، ص ٣٧٨ .

(٢) الظروف جمع ظرف ومر الزمان ، القاموس المحيط (المصحح)

إلى الديار المصرية . ونفرت العساكر ، فأخذت كل فرقة طريقا . وكان وصول السلطان إلى قلعة الجبل ، فى يوم الأربعاء ، الثانى عشر شهر ربيع الآخر ولم يصعبه فى هذه السفرة إلا بعض خواصه ، والأمير سيف الدين بكنمر الحسامى أمير آخور ، والأمير زين الدين قراجا ، فى نفر يسير . وخدم الأمير سيف الدين بكنمر ، المشار إليه ، السلطان فى هذه السفرة أتم خدمة . فكان يركبه ويثله ، ويشد خيله ، ويشترى لها الملبق ، ويسقيها ، إلى غير ذلك من أنواع الخدمة.<sup>(١)</sup>

ثم ترادفت الجيوش إلى الديار المصرية متفرقة . ووصل النواب بالممالك الشامية . وكان فيمن وصل الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى . فمضى فى خدمة نائب السلطنة الأمير سيف الدين سار ، وجلس بين يديه ، وكان يرسل علامته إذا كتب . ووصلت العساكر ، وعدمت خيولهم وأقشمتهم وأموالهم ، وأنقالم وأساحتهم . فجرد السلطان الأهتمام ، وأخرج الأموال الكثيرة ، وأنفق فى الجيوش ، ووسع عليهم ، وسلم إلى كل نائب من نواب الشام نفقة عسكره . فسلم إلى الأمير جمال الدين أفضى الأقرم نفقة عسكر الشام ، وإلى الأمير سيف الدين بليان الطباى نفقة عسكر حلب ، وإلى الأمير سيف الدين كراى المنصورى نفقة عسكر صدد . وسلم نفقة عسكر طرابلس إلى الأمير شرف الدين قيران الدوادارى ، ثم إلى الأمير سيف الدين قطبلك . وكانت النفقة فى الجيوش ذهباً . ورخص سعر الذهب بالديار المصرية ، حتى بلغ صرف الدينار سبعة عشر درهما وارتفعت أسعار العدد والسلاح والأقشة والدواب . ومع ذلك فلم تمض الأيام

(١) يقابل ماورد من المفريزى : السلوك ج ١ ، ص ٨٩٦ .

(٢) فى الأصل الطرابلسى ، وما هنا هو الصواب .

القلائل على العسكر، حتى كملت عدتهم وغيولهم، وجميع ما يحتاجون إليه من  
الأسلحة والألحاشة<sup>(١)</sup>.

وجهز السلطان إلى نواب الحصون بالشام أجمع القصاد بالمطافات يعلمهم  
ما هو عليه، من الاهتمام ومعرفة حركة وكأبه، ويحثهم على حفظ الحصون.  
فوصات القصاد إليهم، فامتثلوا ذلك، وحفظوا الحصون، لحفظت وسلمت،  
وقه الحمد والمنة. وأحسن السلطان إلى نواب الحصون، وكافأهم على اهتمامهم  
بها وحفظها. ولما تكامل ما تحتاجه العساكر، توجه السلطان بهم، لقصد  
الشام.

ذكر توجه السلطان بالعساكر إلى جهة الشام، ووصوله

إلى منزلة الصالحية وإرسال الجيوش

إلى دمشق والممالك الشامية، وعود

الأمراء إلى الخدمة السلطانية

ورجوع السلطان إلى قلعة

الجبيل، وما تقرّر

من أمر النواب

وفي تاسع شهر رجب، من هذه السنة، توجه السلطان بجميع العساكر

(١) يقابل ماورد في المقرئى : السرك ج ١ ، ص ٨٩٦ انظر أيضا يورس الدوادار ، زيادة

والنواب إلى الشام ، ليدفع التتار . فاتصل به عود التتار ومفارقهم الشام ، فأقام بالصالحية . وتوجه نائبه الأمير سيف الدين ملار ، وأستاذ داره الأمير ركن الدين يبرس إلى الشام ، وصحبتهما سائر النواب والأمراء . ورحلوا من الصالحية في الثاني العشرين من هذا الشهر . وكانت الملتفات<sup>(١)</sup> قد سيرت إلى الأمراء : سيف الدين قبجاق ، وسيف الدين بكتمر ، وفارس الدين البكي ، بالحضور إلى الخدمة السلطانية ، ومراجعة الطاعة ، واستدراك ما فرط ، فأجابوا بالسمع والطاعة . وبادروا بالحضور إلى الخدمة الشريفة السلطانية ، واجتمعوا بالأمراء بمنزلة<sup>(٢)</sup> سكرير . وتوجهوا إلى خدمة السلطان ، وهو مقيم بمنزلة الصالحية ، وذلك في العاشر من شعبان . فركب السلطان وتلقاهم وأكرمهم وأحسن إليهم ، وعاد وهم في خدمته إلى قلعة الجبل . وكان وصوله إليها في رابع عشر شعبان ، وأسكن الأمراء المذكورين بالقلعة ، وأجرى عليهم الإقامة ، وشملهم بالإعانة<sup>(٣)</sup> .

وأما الأمير سيف الدين ملار والمساكر ، فإنهم توجهوا إلى دمشق . وكان وصول الأمير جمال الدين أقباش الأفرم نائب السلطنة بدمشق إليها بالعسكر الشامي<sup>(٤)</sup> ، في يوم السبت عاشر شعبان .

(١) الملتفات ، رسائل كانت تكتب عادة إلى الأمراء لأرضية والمدح أو التذير والتأنيب ،

تمهدا لما يزمه السلطان لهم من عقوبة أو فضل . انظر Dozy : Supp. Dict. Ar.

المقريزي : السلوك ج ١ ص ٨٥٢ حاشية ٧ .

(٢) في الأصل ، والمقريزي : السلوك ج ١ ص ٨٣٢ سكرير ، وفي ابن أبي الفضائل ،

النسج الحديد ، ص ٢٥٥ سكر ، وأصل المقصود بلغة السكية الواردة في

Le Strange : Palestine under Moslems P. P. 527,547 .

وهي على سافة مرحلة من الرحلة .

(٣) يقابل ما ورد في المقريزي : السلوك ج ١ ص ٩٠٠ .

(٤) في الأصل المساكر ، وما هنا به يستقيم المعنى .



وفي يوم الأحد وصل الأمير شمس الدين قراستقر المنصوري نائب السلطنة بحلب بمساكرها ، وكان قد فوض إليه نيابتها ، والأمير سيف الدين قطبك نائب الفتوحات الطرابلسية جميعاً<sup>(١)</sup> .

وفي يوم الاثنين ، ثاني عشر الشهر ، وصلت ميسرة الجيوش المصرية ، ومقدمها الأمير حسام الدين لاجين أستاذ الدار . وفي يوم الأربعاء ، رابع عشر الشهر ، وصل قلب الجيش ، وفيه الأمير سيف الدين سلاز ، نائب السلطنة الشريفة . والماليك السلطانية ، والعاذل زين الدين كتبغا المنصوري في خدمته . ونزلت المساكر بالمرج<sup>(٢)</sup> .

وقرر الأمير سيف الدين سلاز النواب بالممالك على ما رسم به السلطان له عند سفره . فافر الأمير جمال الدين أفش الأفرم على عادته بدمشق . وفوض إلى الأمير زين الدين كتبغا الملقب — كان — بالملك العادل ، نيابة السلطنة بالمملكة الحموية ، عوضاً عن الأمير شمس الدين قراستقر المنصوري المذكور ، وذلك بحكم أن الأمير سيف الدين بليان الطباخي استمضى من النيابة بحلب واستقر في حملة الأمراء المتقدمين بالديار المصرية ، على إقطاع الأمير شمس الدين آقستقر كرتيه<sup>(٣)</sup> ، بحكم وفاته . وفوض نيابة السلطنة بالمملكة الطرابلسية والفتوحات إلى الأمير سيف الدين قطكوبك المنصوري . وأعاد الأمير سيف الدين كراي المنصوري إلى نيابة السلطنة بالمملكة الصغدية على عادته .

(١) انظر المقرئى : السلوك ج ١ ص ٩٠٠ .

(٢) يقابل ما ورد في المقرئى : السلوك ج ١ ص ٩٠١ .

(٣) انظر ما ورد في أبي الفدا : المختصر في أخبار البشر ج ٤ ، ص ٤٤ .

(٤) في المقرئى : السلوك ج ١ ص ٩٠١ كرتاي .

(٥) يرد هذا الأسم أيضاً بالرم قطبك ، انظر ما سبق .

وفوض قضاء القضاة الشافعية بدمشق لقاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الحموى ، فى خامس شهر شعبان ، بحكم وفاة القاضى إمام الدين عمر ابن القاضى محمد الدين بن الكرجى القزوينى القونوى . وكانت وفاته بالقاهرة ، فى يوم الثلاثاء خامس عشرين ، شهر ربيع الآخر ، ودفن بالقرافة . وفوض قضاء القضاة الحنفية لقاضى القضاة شمس الدين محمد ابن الشيخ صفى الدين الحريرى ، فى يوم الأربعاء الحادى والعشرين من الشهر .

وفوض شاد الدواوين بالشام ، إلى الأمير سيف الدين ألقبا المنصورى . وولى بدمشق للأمير من الدين أبىك التجيبي . وفوض حسبة دمشق لأمين الدين الرومى ، إمام المنصور لاجين <sup>(١)</sup> .

وأقام الأمير سيف الدين سلاار نائب السلطنة ، والأمير ركن الدين بيرس بدمشق ، إلى أن استقرت أحوالها ، وترتبت وظائفها . ثم رجعا إلى الديار المصرية . وكان رجلهما من دمشق بالجيش المصرية المنصورة ، فى يوم السبت ثامن شهر رمضان . ووصلا إلى خدمة السلطان بقلعة الجبل ، فى يوم الثلاثاء ، ثالث شوال . ولما وصلا ، فوض إلى الأمير سيف الدين قهجاى نيابة السلطنة بالشوبك . وأعطى الأمير سيف الدين بكتمر السلاح دار إمرة مائة فارس ومقدمة ألف ، بالديار المصرية ، والأمير فارس الدين البكى الساقى ، إمرة بدمشق . واستقرت الحال على ذلك .

(١) بخابل ما ورد فى المقرئى والسلوك ج ١ ص ٩٠١ .

## ذكر ما اعتمده الأمير جمال الدين [أقش<sup>(١)</sup>] نائب السلطنة

بدمشق ، بعد عود العساكر المصرية .

للمساعد الأمير سيف الدين سلاور والعساكر المصرية من دمشق ، وخلاوجه الأمير جمال الدين أقش الأرم ، نائب السلطنة بالشام ، تنبج من أذى المسلمين عند التار ، وتجاهر بذلك . فعامل كل<sup>(٢)</sup> منهم بما نذكره ، مما أدى إليه اجتهاده ، واقتضاه رأيه وتديره . فكحل<sup>(٣)</sup> الحاج مندوبه ، وسمي الشريف القمي ، وابن العوني<sup>(٤)</sup> البردار ، وابن خطلوشا<sup>(٥)</sup> المزى ، وحلهم على الجمال ، ثم أطلق ابن العوني ، بعد ثلاثة أيام . وشقي كاتب مسطبة الولاية بدمشق ، وإبراهيم مؤذن بيت<sup>(٦)</sup> لهما ، ورجلا من اليهود . وقطع لسان ابن طاعن ، وقطع يد ورجل أحد من<sup>(٧)</sup> أمرهم قبجاق ، مات بعد ثلاثة أيام . وكحل الشجاع همام ، فمات بعد ليلة . ثم توجه في العشرين من شوال إلى جبال الكسر وان والدرزية ، وقصد

(١) الإضافة للتوضيح .

(٢) في الأصل كل ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) في الأصل التتريف ، وما هنا من المقرري : السلوك ج ١ ، ص ٩٠٢ .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) كذا في الأصل .

(٧) بيت لهما ، وهي قرية بفرطة دمشق ( بالقرية ) ومعجم البلدان .

(٨) في الأصل أمره ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٩) الدرزية أو الدرور من فئات سكان لبنان ، انتشروا أيضا في جبل كسروان المتصل بجبال لبنان ، ونزل الدرور أيضا حول دمشق ، وفي جبال حوران . واسمهم مشتق من درزي ، أحد دعاة الباطنية الذين قالوا بالوحدة الخلقية ، الفاعلى الحاكم بأمر الله ، وكان درزي من أصل ظهري فراعنه .

استنصال شاقهم ، لما عاملوا به المساكر الإسلامية ، عند هزيمتها ، من السلب والأذى . فالنزموأ بردما أخذوه من أقشة العسكر ، وحمل ما ترد عليهم ، وعاد إلى دمشق ، فى يوم الأحد ثالث ذى القعدة من السنة .

وأزم أهل دمشق أرباب الحوانيت بتعليق الأسلحة فى حوانيتهم ، وأمرؤا برماية الشباب ، ونودى بذلك . وحضرت رسالة قاضى القضاة بذلك إلى فقهاء المدارس . وعرض عوام البلد فى الحادى والعشرين من القعدة ، فحضروا بالسلاح . وقدم على أهل كل سوق رجلا منهم . ثم عرض السادة الأشراف ، فى يوم الخميس رابع عشرين الشهر ، بالعمدة الكاملة ، مع تقييم نظام الملك .

وفى هذه السنة ، كانت وفاة الأمير الطواشى حسام الدين جلال المنفى الجلالى ، نسبة إلى الملك المنفى ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب . وكانت وفاته فى قاصع شهر ربيع الآخر ، بمتلة السوادة<sup>(١)</sup> ، وحمل إلى قطيا<sup>(٢)</sup> ، ودفن بها . وكان قد مرض بدمشق ، فأعيد ، ولم يشهد الواقعة . وكان رحمه الله تعالى دينا خيرا .

محمد بن إسماعيل ، قدم إلى مصر سنة ٤٠٨ ( ١٠١٧ م ) ، ووصل فى خدمة الحاكم بأمرائه ودعا إلى ألوهيته ، وألف فى ذلك كتابا فراء بالجماع الأزهر بالقاهرة ، فأحدث ضجة بين الناس ، فخرج من مصر ، ورجأ إلى جهال لبنان ، حيث نشر مذهبه . ومات سنة ٤٦٠ ( ١٠٢٠ ) انظر

En. Is. Arts. Drnzes, Darazi, Hamaza

المقرئى : السرك ج ١ ، ص ٩٠٢ حاشية ٣ .

(١) السوادة ، وهى من بلاد إقليم الشرقية ، ابن عافى : قوانين الهداوين ص ٨٩ ، وتعتبر من قرى مركز فاقوس بمحافظة الشرقية .

(٢) قطيا ، قرية فى الطريق من مصر إلى الشام فى وسط الرمل ، قرب القرما . ( ياقوت :

معجم البلدان ) .

وفيهما ، توفي القاضي علاء الدين أحمد ابن قاضي للفضة تاج الدين عبد الوهاب

(١)

ابن خلف بن بدر العلاني . وكانت وفاته ... ..

وصليت عليه فيمن صلى ، وكانت جنازته مشهودة ، ودفن بترابهم بالقرافة

رحمه الله تعالى .

وفيهما ، توفي الأمير سيف الدين جافان الحسامي بأرض البقاء من الشام .

وفيهما ، توفي الأمير علم الدين سنجر الدواداري بمحصن الأكراد ، في ثالث شهر

رجب وكان قد انصرف من الوقفة ، والتحق بمحصن الأكراد ، فمات به ،

رحمه الله تعالى .

وفيهما ، توفي والدي ، رحمه الله تعالى ، تاج الدين أبو محمد عبد الوهاب

ابن أبي عبد الله ، محمد بن عبد الدائم بن منجا بن علي الهكري ، النجفي القرشي

المعروف بالنويري . وقد تقدم ذكر باقي نسبه ، عند ذكر مولدي في سنة سبع

وسبعين وستمائة<sup>(٢)</sup> . وكانت وفاته رحمه الله ، قبل أذان المغرب ، من يوم الخميس

الثاني والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وستمائة ، بالمدرسة الصالحية

النجمية ، بقاعة التدريس المسلكية . وكان ابتداء مرضه ، في يوم الأربعاء ،

الرابع عشر من الشهر . ومولده بمصر بالمدرسة المعروفة بمنازل العز سنة ثمان

عشرة وستمائة . ومات رحمه الله تعالى ، ولم تفته صلاة . ولقد توشأ لصلاة

(١) في القريني : السلوك ج ١ ، ٤ ، ٩ ، ورد اسمه كاملاً ، وهو علاء الدين أحمد بن

تاج الدين عبد الوهاب بن خلف بن محمود بن بدر العلاني ، المعروف بابن بنت الأمر الثاني . ولم

يذكر من التفاصيل ما يسهل البياض الوارد في الأصل وانظرا أيضاً ترجمته في المنهل الصافي (المرجع السابق)

ج ١ ، ص ٣٧٨ (المصحح)

(٢) انظر النويري : نهاية الأرب ج ٣٠ ، ص ٣٨٦ . (المصحح) .

المصر ، من يوم وفاته أربع مرات ، وكان به ضرب ، ثم صلى صلاة العصر جالسا . ومات قبل أذان المغرب من يومه . وكان آخر كلامه ، بعد أن دعا الله تعالى لى بخير ، التلغظ بالشهادتين . ثم قبض رحمه الله تعالى ، ودفن من الغد ، فى يوم الجمعة الثالثة من النهار ، بتربة قاضى الفضاة زين الدين المالكى ، بالفرافة ، رحمه الله تعالى وإيانا .

## واستهلّت سنة سبعمائة يوم الجمعة

[ ٧٠٠ = ١٣٠٠ / ١٣٠١ ]

والسلطان الملك الناصر بقلعة الجبل ، ومديرو الدولة ، ونواب المملكة من  
ذكرناهم .

### ذكر جباية المقرر على أرباب الأملاك والأموال

#### بالديار المصرية والشام

وفي هذه السنة ، في أولها قرر ناصر الدين محمد [ بن ] الشيخ ، أحد الأسراء  
بالديار المصرية ، ومتولى القاهرة ، أن يستخرج من أرباب العقارات والأموال مالا<sup>(١)</sup>  
سماه مقرر الخيالة<sup>(٢)</sup> ، وانتصب لإستخراج ذلك بدار العدل ، تحت قلعة الجبل .  
وأحضر أرباب الأموال والأملاك ، وقرر على كل منهم بحسب قدرته ، واستخرج  
من ذلك تقدير مائة ألف دينار<sup>(٣)</sup> . وتمتدّى ضرره إلى سائر الناس ، حتى أراد [ أن ]

---

(١) في الأصل ومديري ، وما هنا هو الصواب لقربها .

(٢) الإضاءة من المقرري ، السلوك ج ١ ، ص ٦٩ .

(٣) في الأصل مال ، وما هنا هو الصواب لقربها .

(٤) مقرر الخيالة ، ضريبة تقررّت سنة ٦٩٩ هـ على سائر الناس بالقاهرة والأقاليم ، ليغنى منها  
على إعداد العساكر ونحوهم لقتال التتار ، زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوّن . انظر المقرري :  
السلوك ج ١ ، ص ٨٩٨ ، وفي المتن ما يدل على أن هذه الضريبة التزم بأدائها أرباب العقارات  
والأموال .

(٥) انظر المقرري ، السلوك ج ١ ، ص ٨٩٨ .

(٦) الإضاءة لتوضيح .

يستخرج من العدول الجالسين بسوق الوراقين ، من كل عدل عشرين دينارا ، ومن كل عاقده أربعين دينارا . فنهض قاضى القضاة زين الدين المسالكى فى ذلك ، وتحدث مع الأمراء فى ذلك . وذكروا ضرورة العدول وفاقتهم واحتياجهم ، وأن جلوسهم فى سوق الوراقين ، لتحصيل أوقاتهم ، ولو قدروا على القوت ما جلسوا ، وقام فى ذلك أتم قيام ، حتى اندفعت عنهم هذه المظلمة ، وأعفوا<sup>(١)</sup> منها . واستخرج من سائر الأعمال والبلاد والقرى بالديار المصرية أموال ، قررت على كل بلد من البلاد المقطعة ، واستخرجت الأموال من الرمايا والفلاحين .

وأما دمشق ، فإنه رُسم باستخراج أجرة أربعة أشهر من أرباب الأملاك والأوقاف التى بدمشق وظاهرها ، ومن الضياع ، التى ضمانها أكثر من أمدائها ثلاث ضمانها . وإن كانت أمداؤها أكثر من ضمانها ، استخرج من كل مدى ، ستة دراهم وثلاث درهم — والمُدَى أربعون ذراعا فى مثلها ، يكون تكديره ألف ذراع وستائة ذراع ، بذراع العمل<sup>(٢)</sup> — فقال الناس من ذلك شدة . وكان المال المطلوب ، عن ما تحصل فى سنة تسع وتسعين وستائة .

وفىها ، فى المحرم ، كثرت الأراجيف بحركة التتار ، فجفل أهل الشام أجمع ، منهم من التجأ إلى الحصون ، وأكثرهم وصلوا إلى الديار المصرية ، حتى امتلأت

(١) العدول ، ومفردها عدل ، وهو الشاهد (المقرزى : السلوك ج ١ ، ص ٩٠٧ .

(٢) العائد ، هو الذى يتولى تحرير العقود وكتابتها : كعقود البيع والوراج : وهو دون القاضى فى الرتبة . المقرزى : السلوك ج ١ ، ص ١٠١ حاشية ٣ .

Dozy ; Supp. Dict. Ar.

(٣) انظر المقرزى : السلوك ج ١ ، ص ٩٠٧ .

(٤) ذراع العمل : مقياس طوله ثلاثة أميال : بشر وجل مبتدل . انظر الفلقشندى : صبح

الأعنى ٣ ، ص ٤٤٦ المقرزى : السلوك ج ١ ، ص ٩٠٧ حاشية ٤ .



القاهرة ومصر منهم . وكان سعر الفصح ، قبل وصول هذه الجفول ، عن كل أردب عشرين درهما . فنزل إلى خمسة عشر درهما ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى<sup>(١)</sup> .

### ذكر توجه السلطان الملك الناصر بالعساكر إلى الشام وعوده

لما كثرت الأراجيف وقويت الشاعة ، بقرب التار ، توجه السلطان بالعساكر إلى الشام . واستقل ركابه من منزلة مسجد النبي<sup>(٢)</sup> ، وهي المنزلة الأولى من قلعة الجبل ، في يوم السبت ثالث عشر صفر ، ووصل إلى غزة ، ونزل بمنزلة بدعش<sup>(٣)</sup> ، وأقام بها . وتوالت الأمطار وكثرت ، واشتد البرد ، وانقطعت الأجلاب عن العسكر ، حتى عدت الأنفوات . واستمر السلطان بهذه المنزلة إلى مبلغ شهر ربيع الآخر . ثم عاد إلى القاهرة ، فكان وصوله إلى قلعة الجبل في يوم الاثنين ، حادى عشر جمادى الأولى ، بعد أن جرد من منزله بدعش<sup>(٤)</sup> ، الأمير سيف الدين بكتمر للسلاح دار ومضافيه ، والأمير بهاء الدين يعلوبا الشهرزورى

(١) المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ .

(٢) مسجد النبي . أشار المقرئى : المواظ والأخبار ج ٢ ، ص ٤١٢ ، إلى مسجد قبر ، الذى يقع عداوج القاهرة : قريبا من المطرية ، والمعروف لدينا بالبئر والجيزة . وتسميه العامة خطأ مسجد النبي . وقبر هو أحد الأمراء الأكابر . زمن كافور الأحمدي . انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٥٤ حاشية ٣ .

(٣) (١٤٣) كذا في الأصل : وفي تاريخ بلاطين الممالك ص ٨٢ . وأشار بهيرس الدررادر ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٨٨ إلى أن هذا الموضع هو المنزلة المعروفة بماء العوجا ، قرب دمشق . انظر أيضا المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٩٠٨ : وابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ١٣١ حاشية ٢ . والمعروف أن السلطان الناصر ماء ، بعد أن غاب عنه الأسرال الجوى . ييرس الدررادر زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٩ : ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ١٣١ .

ومضافه... فتوجهوا إلى دمشق بالنفى فارس ، فوصلوا إليها ، فى سابع جمادى الأولى .

ولما ظهر بدمشق عود السلطان إلى الديار المصرية ، خرج من بلى من الدماشقة إلى الديار المصرية . وذلك أن متولى دمشق ، كان يمر بالأمواق فيقول للناس : ما يجلسكم هاهنا ، وأى شيء تنتظرون ، وأشباه هذا الكلام .<sup>(٣)</sup> ثم نودى بدمشق فى تاسع جمادى الأولى ، من أقام ، فدمه فى عنقه ، ومن عجز عن السفر فليتحصن بالقلعة .<sup>(٤)</sup>

وفى مدة مقام السلطان بمنزلة بدعصره ، توفى الأمير سيف الدين بلبان الطبايى . واستعفى الأمير سيف الدين كراى المنصورى من نيابة السلطنة بصقده ، فادبى منها ، وأقطع إقطاع الأمير سيف الدين الطبايى بالديار المصرية . وفوضت نيابة المملكة الصفدية إلى الأمير سيف الدين بختاخس المنصورى ، أحد أمراء الشام .<sup>(٥)</sup>

## ذكر وصول غازان إلى الشام وعوده

وما فعلته جيوشه

كان من خبر غازان فى هذه السنة ، أنه وصل بجيوشه إلى بلاد حلب ،

(١) المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٠٩ .

(٢) انظر المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٠٩ ، ابن تفرى بردى : التجوم الزاهرة ج ٦ ، ص ١٣٢ .

(٣) هذه العبارة وردت مع شئ يسير من التعديل فى المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٠٩ وابن تفرى بردى : التجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٣٢ .

(٤) فى الأصل من ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ، ص ٩٠٩ انظر مايل .

(٥) فى الأصل بختاخس ، وما هنا من يبرس الدرادر ، فبذة الفكرة - ٩ ، ص ٣٨٩ .

ونزل بقرون حماء إلى بلاد سرمين ، وبعث معظم جيوشه إلى جبال أنطاكية وجبال المماق<sup>(١)</sup> ، فنهروا من الدواب والأغنام والأبقار شيئا كثيرا . وسبوا من الدساء والصبيان وأسروا من الرجال خائفا كثيرا . وكانوا في سنة تسع وتسعين وستائة لم يصلوا إلى هذه الجهة ، فظن الناس أنهم لا يفتصدونها في هذه السنة . فاجتمع بها خلق كثير ، فقتلوا وأسروا وسبوا . ورخصت الأمرى من المسلمين ، حتى أبيع الأسير والأسيرة بمشرة دراهم . واشترى الأرمن منهم خلقا كثيرا ، وسيروا في المركب إلى بلاد الفرنج . وأرسل الله تعالى على قازان وجيوشه أمطارا كثيرة وثلوجا ، حتى هلك كثير منهم . فرجع بساكره إلى بلاد الشرق ، وقد نفق من خبوطهم ما لا تحصى كثرة ، فرجعوا شبه المكسورين . وحجرت كل طائفة من المسلمين والتتار ، من ملاقاة الأخرى . وكان رجوعهم في جمادى الآخرة . وقلت الأسعار في هذه السنة بدمشق ، فابيعت غرارة القمح بثلاثمائة درهم ، ووطل اللحم بقسمة دراهم ، ثم رخصت الأسعار<sup>(٢)</sup> .

وقتها ، استغنى الأمير سيف الدين قطبك المنصورى من نيابة المملكة الطرابلسية ، فأعفى . وفوضت النيابة بها إلى الأمير سيف الدين استدر كرجى<sup>(٣)</sup> .

(١) جبال الساق ، سلسلة مرتفعات عظيمة بجهات حلب ، تقع بها مدن كبيرة وقرى وبلاد لأسماعيلية . ولعلها اتخذت هذا الاسم لكثرة ما بنيت بها من أشجار الساق التي تقارب أشجار الزمان في الطول ، وتحمل ثقلها ذات حب صلب هدهد الحوض ، انظر يا قوت . معجم البلدان ج ٢ ص ٢١ ، محيط المحيط .

(٢) في الأصل لا يقصدوا ، وما هنا هو الصواب لقرنها .

(٣) انظر ابن تقي بردى : النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١٣٢ .

(٤) المقرئى : السلوك ج ١ ص ٩٠٩ ، ولاربع سلاطين الممالك ص ٨٤ .

(٥) في الأصل استدر كرجى ، وما هنا من المقرئى : السلوك ج ١ ص ٩١٤ وابن تقي بردى : النجوم الزاهرة ج ٨ ص ١٥٧ .

وقبها ، فبيت الأبقار بالديار المصرية فناء ، لم يسمع بمثله . وحكى لى أن بعض مشايخ البلاد بأشهم طناح ، كان يملك ألف رأس واحد وعشرين رأسا من بقر الخليس<sup>(١١)</sup> ، فمات منها ألف رأس وثلاثة درهم ، وبقى له ثمانية عشر رأسا ، وغلت الأبقار بعد هذا الفناء ، حتى كادت تعدم . وبيع الثور منها بألف درهم وما يقارب هذا الثمن . واستعمل الناس فى السواقي بالديار المصرية لإدارتها ، الخليل والجمال والحجير<sup>(١٢)</sup> .

### ذكر خبر أهل الذمة وتغيير لباسهم

وما تقرر فى ذلك ، والسبب الذى أوجبه

فى هذه السنة ، ووصل وزير بلاد المغرب<sup>(١٣)</sup> إلى الديار المصرية ، بسبب الحج . وتكلم مع الأمراء فى أمر أهل الذمة ، وذكر ما هم فيه من الذل والصغار ببلاد المغرب ، وأنهم لا يمكنونهم<sup>(١٤)</sup> من ركوب الخيل والبغال ، ولا يستخذونهم<sup>(١٥)</sup> فى المناصب ، وذكر أشياء كثيرة من هذا القول . فوهم أن يعقد مجلس بحضور الحكام ، وتذهب لذلك قاضى القضاة شمس الدين السروجى الحنفى ، بفاس بالمدرسة الصالحية . وحضر القاضى محمد الدين بن الخشاب ، وكبل بيت المال ، وجماعة من الفقهاء ، وأحضر بطرك النصارى<sup>(١٦)</sup> وجماعة من أساقفتهم ، وأكابر قسيسيتهم ، وأعيان ماتم

(١) فى الأصل الخليس ، وما هنا من ابن مائى : عنوانين الفوارين ص ٣٥١

(٢) انظر المقرئى : السلوك ج ١ ص ٩١٣ - ٩١٤

(٣) كان سلطان المغرب آنذاك بابا يعقوب يوسف بن ية قوب المرنى ، بالاصر لميز الله .

(٤) انظر تاريخ الملائك ص ٩٧ (٥٧٠ - ٥٧٠)

(٥) فى الأصل يمكنونهم ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٦) فى الأصل يستخذونهم . وما هنا هو الصواب لغويا .

(٧) المقصود بالنصارى هنا طائفة القبط من المصريين ، وكان يذكروهم وتذكروا بذلك .

وديان اليهود وكابر ملتهم ، وسأوا عما أقروا عليه في خلافة أمير المؤمنين  
عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، من مقد الذمة . فلم يأتوا عن ذلك بجواب .  
وبحث الفقهاء في ذلك ، فاقضت المباحث الشريفة بين العلماء ، أن يميز  
النصارى بلبس المائم الزرق غير الشعري ، واليهود بلبس المائم الأصفر . وتميز  
نساء أهل كل ملة كذلك بعلامة تظهروا . ولا يركبون الخيول ولا يحملون سلاحا ،  
ولا يركبون الخيول الحمر بالأكف<sup>(١)</sup> صرضا من غير تزيين لها ولا قيمة ، ويتجنبون<sup>(٢)</sup>  
أوساط الطرق للمسلمين في مجالسهم عن مرانهم ، ولا يرفعون أصواتهم على  
أصوات المسلمين . ولا يعلو بناؤهم على بناء المسلمين ، ولا يظهرون شنائهم<sup>(٣)</sup> ،  
ولا يضربون بالنواقيس<sup>(٤)</sup> . ولا يتصرفون مسلما ولا يهودونه . ولا يشتركون من

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل لا يركبوا ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٣) في الأصل ولا يحملوا ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٤) الأكف جمع أكاف ، وهو رذعة الحمار (الخاموس المحيط)

(٥) في الأصل يتجنبوا ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٦) هذه الفتاة تجمل العبارة مضطربة ، وما ورد في كتاب الجزية ، الذي كتبه عمر بن الخطاب  
لأهل الذمة ، يشير إلى أنهم لا يتصدرون في المجالس ، انظر الشاذلي ، نهاية الزينة في طلب الحسنة  
ص ٦٠ ولعل العبارة ، ويتركبون في مجالسهم ... ، اخرا أيضا تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام  
لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة مخطوطة دار الكتب رقم ١٩٧٢٧ ب لوحة رقم ١٤١ (المصحح)  
(٧) في الأصل ولا يرفعوا ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٨) في الأصل ولا يظهروا ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٩) عيد الشمانين ، ويطلق عليه أيضا عيد الزينة . أحد أعياد القبط في مصر ويقع في سابع  
أحد من صومهم الكبير ، الذي يسبق عيد الفصح ، وفيه يخرجون بسف النخيل ، ويرون أنه يوم  
ركوب المسيح بالقدس ، والخاص بين يديه يسبحون ، وهو بأمر بالعرف ، وبني دن المنكر . انظر  
المقرئ : المواظ والأخبار ج ٢ ، ص ٢ .

(١٠) في الأصل ولا يضربوا ، وما هنا هو الصواب لقويا .

الرفيق مسلما ولا من سباه مسلم ، ولا من حرت عليه سهام المسلمين . ومن دخل  
منهم الحمام يميز نفسه بعلامة من المسلمين ، يجرس في حلقه . ولا ينقشون<sup>(١١)</sup> فصوص  
خواتيمهم بالعربية ، ولا يعلمون<sup>(١٢)</sup> أولادهم القرآن ، ولا يستخدمون<sup>(١٣)</sup> في أعمالهم  
الشافة مسلما ، ولا يرفعون<sup>(١٤)</sup> الزيران . ومن زنى منهم بجسامة قتل .

وقال بطرك النصارى بحضرة جماعة العدول : « حرمت على أهل ملتي وأصحابي  
مخالفة ذلك ، والعدول عنه » . وقال رئيس اليهود وديانهم : « أوقعت الكلمة  
على أهل ملتي وطائفتي في مخالفة ذلك ، والخروج عنه » .

ونظمت المكاتيب بذلك ، ورسم بحمل<sup>(١٥)</sup> الأمراء على حكمها . وكتب إلى  
سائر أعمال الديار المصرية بإجرائهم على ذلك . وكتب إلى [ أسراء<sup>(١٦)</sup> ] الشام بذلك ،  
فالتزموا به في شعبان من السنة .

وتفسرو بدشقى أن تلبس النصارى العمام الزرق ، واليهود العمام الصفرة ،  
والسامرة العمام الحمرة . واستقر ذلك في سائر الممالك . إلا بالكرك ، فإن النائب  
بها الأمير جمال الدين آقش الأشرفى ، رأى إيقاعهم على حالتهم . واعتذر أن أهل

(١) في الأصل ما ، وما هنا من الشيزى : نهاية الزمة في طلب الحسبة من ١٣١ ، ومر  
الصواب لنويا .

(٢) في الأصل ولا ينقشوا ، وما هنا هو الصواب لنويا .

(٣) في الأصل بالعربى ، وما هنا من الشيزى : نهاية الزمة في طلب الحسبة ، من ١٣١ .

(٤) في الأصل ولا يلبسوا ، وما هنا هو الصواب لنويا .

(٥) في الأصل ولا يستخدموا وما هنا هو الصواب لنويا .

(٦) في الأصل ولا يرفعوا ، وما هنا هو الصواب لنويا .

(٧) يقابل ما ورد في المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٩١٠ - ٩١١ .

(٨) في الأصل الأمر ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٩) الإضافة يتطلبها السياق - انظر ما يلى .

الكرك نصارى ، وأن المسابين بها قليل ، وأن هذا القدر يؤدي إلى ظهور كثرتهم للغريب ، وما أشبه هذه الأعدار . فاستقر ذلك بالكرك والشوبك إلى الآن<sup>(١)</sup>.

وأخبرني الأمير سيف الدين بلهان الجوكندار المنصوري في سنة إحدى وسبعمائة وهو يومئذ أستاذ الدار السلطانية وشاد الدواوين بدمشق ، قال : ركب في الموكب مع الأمير جمال الدين آقش الأفرم ، نائب السلطنة بها ، قربنا طائفة من أصل الذمة ، بالأنقرة النفيسة والعمائم اللانس<sup>(٢)</sup> . قال : فشق ذلك على كونهم لم يتميزوا بعلامة . فذكرت ذلك لنائب السلطان ، وقررت معه أن يأمر بتغيير هيأتهم ، وأن تلبس النصارى العمائم الزرق ، واليهود العمائم الصفرة ، والسامرة<sup>(٣)</sup> العمائم الحمر . وقرر أن يطالع في ذلك ، فورد مثال السلطان بذلك ، قبل وصول المطالعة إليه ، ووافق تاريخ تلييمهم بالديار المصرية ، التاريخ الذي حدثت نائب السلطان فيه بسببه . ولما منعوا من الاستخدام بالديار المصرية ، أسلم جماعة كثيرة من أعيانهم ، لأجل مناصبهم . فاستمروا بعد إسلامهم على ما كانوا عليه<sup>(٤)</sup> .

(١) كذا في الأصل ، ولعلها القردار

(٢) انظر ما ورد من ذلك ، في المقرئى : السارك ج ١ ، ص ٩١٢

(٣) كذا في الأصل ، والانس لفظ فارسي ، يقصد به الحرير المولى .

انظر . Steingass ; Persian — English Dict .

(٤) السامرة طائفة من اليهود ، لها تورا اختصت به ، غير التورا المرفوعة عند طائفتي الربانيين والقرابين ، فضلا عن مخالفتها لما في كثير من الأصول ( انظر القلقشندي ، صبح الأعشى ج ١٢ ، ص ٢٥٣ - ٢٧٠ )

(٥) كان مؤلف كتاب تاريخ سلاطين المماليك معاصرا لهذه الأحداث ، ومع أنه أورد في كتابه ص ٨٨ ما يلحق خطبة له من هذا الموضوع ، فإنه لم يورد من التفاصيل ما أودعه في التوريب .

وقد وقفت على كتاب « الدر الثمين فى مناقب المسلمين ومثالب المشركين » ،  
تصليف محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكاتب <sup>(١)</sup> . وهو كتاب خدم به السلطان  
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، رحمه الله تعالى <sup>(٢)</sup> .

وقد رأيت أن أذكر منه نبذة فى هذا الموضع ، لتعلقه به ، فالشئ بالشئ .  
يذكر . جاء فى الكتاب المذكور ، فى صدره ، بعد تفويض السلطان الملك الناصر  
المشار إليه . ثرا ، والاستشهاد بأبيات من الشعر فى معناه . ثم قال : وكان  
مولانا الملك الناصر ، خلد الله ملكه ، وأبقى دولته ، لما ملكه الله الديار  
المصرية والشامية وما قارها . ووعده على لسان عدله ، أن يفتح على يديه مشارق  
الأرض ومفارها . انتصر الله ، وتعصب لدينه ، واجتهد فى رضاه ، والعمل بحكم  
كتابه ، وسنة نبيه ، ولحقته الحمية الإسلامية ، وسار السيرة العمريية . وأمر بصرف  
الذمة وأن لا يتصرفوا ما بقيت هذه الأمة . ومطرها الكتابان <sup>(٣)</sup> فى محائف حسنانه .  
وأثبتها المؤرخون فى محاسن سيرته ، ونظمها الشعراء فى مدائح مقصد مدائحهم .  
وشغله النظر فى مصالح الإسلام ، عن تميم هذا الاهتمام ، والأعمال بنحواتها .

(١) لم يرد لؤلؤ كتاب بهذا العنوان فى Brockelman .

(٢) الملحوظ أن عبد الرحمن بن نصر الشيرازى مؤلف كتاب نهاية الزينة فى طلب الحسبة أورد  
بابا عن الحسبة على أهل الذمة يشتمل على فصلين ، تضمننا قصيرا كثيرا من المعلومات الواردة فى نهاية  
الأرب . والمعروف أن الشيرازى كان معاصرا لسلطان صلاح الدين الأيوبي ، ولعله وضع كتابه  
فى الحسبة بناء على طلبه ، إذ أهدى إليه كتابه النجى المملوك فى سياسة الملوك — انظر : الشيرازى ،  
كتاب نهاية الزينة فى طلب الحسبة ، مقدمة الناشر ، ص ١٦ — ١٧ .

(٣) فى الأصل من ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٤) كذا فى الأصل ، لعل المقصود بالكاتبين ، العباد الكاتب ، والمؤلف الذى نقل عنه

النويزى هذا النص .



ونرجو من الله ، أن يبادر بتكليفها وتتميمها . ولقد قيل إن الشريف مسعود بن  
المحسن المعروف بالبياضى ، رأى في المنام بعد موته ، فقيل له ما فعل الله بك .  
قال : غفرلى بأيات قلتها ، وكنت بها إلى الراضى وهى :

يا ابن الخلائف من قريش والأولى	ظهرت أصولهم من الأديان
فلدت أمر المسلمين عدوهم	ما هكذا فعلت بنو العباس
حاشاك من قول الرعية أنه	ناس لقاء الله أو متنامى
ما العذر إن قالوا غدا هذا الذى	ولى اليهود على رقاب الناس
أقول كانوا وقروا أموالهم	فبيوتهم ففر بلا آساس
لا تذكر إحصاءهم ما وقروا	ظلمنا وتلقى محضى الأنفاس
وخف القضاء غدا إذا وافيت ما	كسبت يدك اليوم بالقسطاس
في موقف ما فيه إلا شاخص	أو مهطع أو مقنع للراس
أعضاؤهم فيه الشهود ومحتمهم	نار وخازنهم شديد الباس
إن عطل اليوم الديون مع الغنى	فغدا يؤديها مع الإنفاس .
لا تعتذر من صرفهم بتعذر المـ	تصرفين الحُذَق الأكياس
ما كنت تفعل بعدهم لو أهلكوا	فا فعل وعد القوم فى الأرامس ،

ثم قال المصنف محمد بن عبد الرحمن : قرأت أن النصيحة من الدين .  
وقرات : (( وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ))<sup>(١)</sup> . ثم ذكر ما ورد فى كتاب الله تعالى

من التحذير، قبدأ بقوله تعالى : ( ما يؤذ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن يُنزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم )<sup>(١)</sup> وقوله تعالى : ( ود كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق )<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى : ( ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تقبّع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير )<sup>(٣)</sup> .

ثم ذكر نسخة كتاب كتب إلى عمر بن الخطاب ، عن أهل الذمة ، فقال : قال عبد الرحمن بن عثمان : كتبنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، في نصارى أهل الشام ومصر ما نسخته :

« هذا كتاب لعبد الله عمر ، أمير المؤمنين ، من نصارى أهل الشام ومصر . لما قدمتم علينا ، ما لناكم الأمان لأنفسنا وذرائعنا وأموالنا ، وأهل ملتنا . وشرطنا على أنفسنا ، أن لا نحدث في مدائننا ، ولا فيا حولها ، ديراً ولا كنيسة ، ولا قلاية<sup>(٤)</sup> ، ولا صومعة<sup>(٥)</sup> لراهب . ولا نجدد ما خرب منها ، ولا ما كان في خطط

(١) سورة البقرة : آية ١٠٥ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٠٩ .

(٣) سورة الهرة : آية ١٢٠ .

(٤) في الأصل قلاية ، وما هنا من الشيزى ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ والقلاية ، رجعها قلاية ، بناءً من رفعه فيه راعب واحد ، لينصرف إلى العبادة الإنزالية ، وقد لا يكون للقلاية باب ظاهر ، إسكاناً في الرتبة . انظر الخفاجى ، شفاء الغليل ص ١٦٦ .

(٥) في الأصل راعب ، وما هنا من الشيزى ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ .

(٦) في الأصل يحدد ، وما هنا من الشيزى ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ .

المسلمين ، وأن توسع لاسارة ولبسنى السيل . وأن نزل من مربيتنا من المسلمين ثلاث ليال ، نطمعهم . ولا تأوى في كنائسنا ولا في منازلنا جاحوسا ، ولا تكتم هينا على المسلمين .<sup>(٢٣)</sup> ولا نعلم أولادنا القرآن ، ولا نظهر شرعنا ، ولا ندهو إليه أحدا . ولا نمنع أحدا من ذوى قرابتنا الدخول في دين الإسلام ، إن أراد .<sup>(٢٤)</sup> وأن نوفر المسلمين ، ونقوم لهم في مجالسنا ، إذا أرادوا الجلوس . ولا نقشبهم في شيء من ملاعبهم ، في قللوسة ، ولا عمامة ولا نعلين ، ولا فرق شعر . ولا نقسى بأسمائهم ، ولا نتكنى بكنائهم . ولا نركب بالسروج ، ولا نتقلد السيوف ،<sup>(٢٥)</sup> ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نحمله . ولا ننقش على خواتمنا بالعريسة . وأن نجز مقدم رؤوسنا . ونلزم زيننا حيث كنا ، وأن نشهد الزناخير على أوساطنا ، وأن لا نظهر صلياننا ، ولا نفتح كتبنا في طرق المسلمين ولا أسواقهم . ولا نضرب بنواقيسنا ، في كنائسنا ، في شيء من حضرة المسلمين . ولا نخرج [ في ] شعائنا ، ولا طافوتنا . ولا نرفع

(١) في الأصل توسع ، وما هنا من الشيزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ .

(٢) في الأصل ، يزل ، وما هنا من الشيزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ .

(٣) في الأصل المسلمين ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٤) في الأصل أرادوا ، وما هنا هو الصواب .

(٥) كذا في الأصل وفي ، الشيزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ ، السروج .

(٦) في الأصل بالسيوف ، وما هنا من الشيزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ .

(٧) في الأصل محراتنا ، وما هنا هو الصواب ، من الشيزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ .

ص ١٢١ .

(٨) كذا في الأصل ، وفي الشيزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ ، وأن لا نجز .

(٩) في الأصل كفضنا ، وما هنا من الشيزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ .

(١٠) في الأصل طريق ، وما هنا من الشيزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ .

(١١) الإضافة من الشيزى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص ١٢١ .

أصواتنا مع موتانا . ولا نفقد النيران في طرق المسلمين ولا أسواقهم . ولا نجاورهم بموتانا . ولا نتخذ من الرقيق<sup>(١)</sup> ، من جرت عليه سهام المسلمين . ولا نطلع [ عليهم ]<sup>(٢)</sup> في منازلهم ، ولا نعلو منازلنا منازلهم . فلما أتيت أمير المؤمنين عمر بالكتاب زاد فيه : « ولا تضرب أحدا من المسلمين » .

شرطنا ذلك على أنفسنا وأهل ملتنا ، وقبلنا عليه الأمان . فإن نحن خالفنا في شيء مما اشترطناه لكم علينا ، وضمنناه من أنفسنا ، وأهل ملتنا ، فلا دية لنا عليكم ، وقد جعل بنا ما حل بغيرنا ، من أهل المعاندة والشقاق . فكتب عمر رضى الله عنه : امض ما سألوه ، والحق فيه حرفين ، اشترطهما عليهم ، مع ما شرطوه ، أنه من ضرب مسلما عمدا فقد خلع عهد<sup>(٣)</sup>ه .

قال عبد الرحمن بن عثمان : وأجمع العلماء بعد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، على أنه متى نقض الذمى عهد<sup>(٤)</sup>ه ، بمخالفة شرط من هذه الشروط

(١) في الأصل فتحدث ، وما هنا من الشيورى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة من ١٢١ .

(٢) في الأصل ما ، وما هنا من الشيورى : نهاية الرتبة في طلب الحسبة من ١٢١ .

(٣) الإضافة من الشيورى نهاية الرتبة في طلب الحسبة من ١٢١ .

(٤) في الأصل اشترطها ، وما هنا هو الصواب لقويا .

(٥) هذا الإلهاد على أهل الذمة ورد على هذه الصيغة في الشيورى كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة من ١٢٠ — ١٢٢ . وقد انفردت به مخطوطة غيبنا عن سائر المخطوطات ، لذا جرى جملة طبعها بالكتاب . وما ورد في الباب التاسع واللاتين عن الحسبة على أهل الذمة : يشتر رواية أخرى لهذا الإلهاد . انظر الشيورى كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، مقدمة الناشر ، ص ١٠٦ — ١٠٧ .

١٢٢ — ١٢٠

وما ورد في نهاية الأرب من كتاب الدر الثمين في مناقب المسلمين ومطالب المشرىكين ، تصنيف محمد بن عبد الرحمن بن محمد الكلاب وما انطوى عليه من هذا الإلهاد ، يدل على أن مؤلف هذا الكتاب ، هو مؤلف كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة .

الماخوذة عليهم ، فالإمام مخير فيه بين القتل والأمر . ويلزمهم مع ذلك أن يتميزوا عن المسلمين في اللباس والزي ، ولا يشبهونهم<sup>(١)</sup> في أمر من أمورهم . ويشدون الزناير في أوساطهم . ويكون في رقابهم خواتم رصاص أو نحاس أو حرس ، يدخل معهم في الحمام . وليس لهم أن يلبسوا العمائم والطيلسان .

وأما المرأة فتشد الزنار من تحت الإزار ، وقيل من فوق الإزار وهو الأولى . ويكون في عنقها خاتم رصاص ، يدخل معها الحمام . ويكون أحد خفيها أسود ، ليبقى مشهورا ظاهرا ، والآخر أبيض .

ويركبن الجبر بالأمكف ، ولا يركبون بالمروج . ولا يتصدرون في المجالس ولا يبدؤون بالسلام . ويلجأون إلى اضيق الطرق . ويمتنعون أن يملؤا بناوهم على ابنية المسلمين ، وتجوز المساواة ، وقيل لا تجوز ، بل يمتنعون . ويجعل الإمام عليهم رجلا يكتب أسماءهم وحلامهم ، ويستوفى عليهم ما يؤخذون به من هذه الشرائط . وإن زل منهم أحد بمسألة ، أو أصابها بنكاح ، برئت منه الذمة . وقال أبو هريرة : أمر أمير المؤمنين عمر بن خطاب ، رضي الله عنه ،

(١) في الأصل يشبهوا ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(٢) الزناير ، وفردھا زنار ، وهو حزام يشده السجى في وسطه يميزه عن المسلم ، أبو يوسف

كتاب المراج ص ١١٧ .

(٣) في الأصل يأخذوا ، وما هنا هو الصواب لغويا .

(١) بهدم كل كنيسة استجذت بقدر الحجرة ، ولم يبق إلا ما كان قبل الإسلام .  
وسير صروة بن محمد ، فهدم الكنائس بصنعاء . وصانع القبط على كنائسهم  
بمصر ، وهدم بعضها ، ولم يبق من الكنائس إلا ما كان قبل بعثة النبى ، صلى الله  
عليه وسلم . هذا آخر ما لخصناه من الكتاب المذكور . فلنرجع إلى تنمة حوادث  
سنة سبعمائة .

### ذكر وصول رسل غازان ملك التتار وما وصل على أيديهم من المكتاتبة وما أجيبوا به

وفي هذه السنة ، فى ذى القعدة ، وصل رسل غازان إلى البلاد الشامية ،  
وهم الأمير ناصر الدين على خواجا ، والقاضى كمال الدين موسى بن يونس ،  
ورفيقهما . فوصل البريد من حلب بوصولهم . فرمى بتوجه الأمير سيف الدين  
كرامى المنصورى لإحضارهم . فتوجه على خيل البريد فأحضرهم إلى الأبواب  
السلطانية . وكان وصولهم إلى قلعة الجبل ، فى ليلة الاثنين ، خامس عشر ذى  
الحجة . وأحضروا بين يدى السلطان ، فى عشية نهار الثلاثاء . فخطب كمال الدين  
خطبة فى معنى الصلح ، واتفق الكلمة ، ورغب فيه . ثم أخرج كتابا نسخته :  
بسم الله الرحمن الرحيم . بقوة الله تعالى ، وميامين الملة المحمدية فرمان  
السلطان محمود غازان .

(١) فى الأصل يهدم ، وما عا هو الصواب لقرا .

(٢) أورد قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة فى كتابه تحرير الأحكام فى تدبير أهل الإسلام  
(المرجع السابق) بابا كاملا — الباب السابع عشر — فى عقد القمة وأحكامه أو ما يجب بالتزامه ، والمعروف  
أن ابن جماعة كان معاصرا لتلك الأحداث سنة ٧٠٠ هـ (المصحح)

(٣) فى الأصل الإحلامية . وما هنا من يبرز الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٥

(٤) أورد المقرئى ، السلوك ج ١ ، ص ٩١٥ وصفا تفصيليا لاجتماع رسل غازان بالسلطان  
ناصر محمد بن قلاوون ، واكتفى بظن من كتاب غازان إلى السلطان وتفق روايته مع رواية ابن  
نفرى بدى : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ١٣٥ — ١٣٦

ليعلم السلطان الملك المعظم الناصر ، أنه في العام الماضي ، بعض  
 صاكرهم<sup>(١)</sup> المفسدة ، دخلوا أطراف بلادنا ، وأفسدوا فيها ، لعناد الله وعنادنا ،  
 ككافرين ونواحيا ، وجاهدوا الله بالمعاصي فيمن ظفروا به من أهلها ، وأقدموا على  
 أمور بدعية ، وارتكبوا آثاما شليمة ، من محاربة الله وخرق ناموس الشريعة . فأنفنا  
 من تهجمهم<sup>(٢)</sup> ، وخرنا من قمعهم<sup>(٣)</sup> . وأخذتنا الحمية الإسلامية ، لخدمتنا على  
 دخول بلادهم ، ومقاتلتهم على فسادهم . فركبنا بمن كان لدينا من العساكر ،  
 وتوجهنا بمن اتفق منهم أنه حاضر . وقبل وقوع الفعل منا ، واشتار الفتك عنا ،  
 حذركنا سنن سيد المرسلين ، وافتقينا آثار المتقدمين<sup>(٤)</sup> . وافتدينا بقول الله : ﴿ لئلا  
 يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾<sup>(٥)</sup> . وأنفذنا محبة يعقوب السكري ، بحامة  
 من القضاة والأئمة والشفقات ، وقلنا : ﴿ هذا نذير من النذر الأولى ألفت الأزفة  
 ليس لها من دون الله كاشفة ﴾<sup>(٦)</sup> .

فقابلتم ذلك بالإصرار ، وحكمت عليهم وعلى المسلمين بالأضرار ، واهتموم  
 ومجتموم<sup>(٧)</sup> . وخالفتم سنن الملوك في حسن السلوك . فصبرنا على تماديكم في خيكم ،  
 وخلودكم إلى بغيكم . إلى أن نصرنا الله ، وأراكم في أنفسكم قضاء . ﴿ أفامتوا مكر

(١) كذا في الأصل وفي بيرس الدرادر ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩١ .

(٢) في الأصل تهجمهم ، وما هنا من بيرس الدرادر ، في زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩١ .

(٣) في الأصل قمعهم ، وما هنا من بيرس الدرادر ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩١ .

(٤) في الأصل قعدنا ، وما هنا من بيرس الدرادر ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩١ .

(٥) في الأصل المتقدمين ، وما هنا من بيرس الدرادر ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩١ .

(٦) سورة النساء ، آية ١٦٥ .

(٧) سورة النجم ، الآيات ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

(٨) في الأصل ، وصبرنا ، وما هنا من بيرس الدرادر ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩١ .

الله فلا يأمن مكر الله<sup>(١)</sup> . وظننا أنهم حيث تحققوا كنهه الحال ، وآل بهم الأمر إلى ما آله ، أنهم ربما تداركوا الفارط في أمرهم ، ورتقوا ما فتقوا بغيرهم ، وأوجه<sup>(٢)</sup> إلينا وجه هذرهم ، وأنهم ربما سيروا إلينا حال دخولهم إلى الديار المصرية ، رسلا لإصلاح تلك القضية . فبقينا بدمشق غير متحدثين ، وتباطأنا نذبط المتأكبين المتشككين . فصدمهم عن السعى في صلاح حالهم الزوانى ، وهللوا نفوسهم عن اليقين بالأمانى .

ثم بلغنا ، بعد عودنا إلى بلادنا ، أنهم القوا في قلوب العساكر والعوام ، وراموا جبرما أوهنوا من الإسلام ، أنهم فيما بعد يلتقوننا على حلب أو الفرات . وأن عزيمتهم مصر على ذلك لا سواء . فجمعنا العساكر وتوجهنا للقيام . ووصلنا الفرات مرتقبين ثبوت دعواهم ، وقلنا ولعلهم وعساه<sup>(٣)</sup> . فسا طاع لهم بارق ، ولا ذر شارق . فتقدمنا إلى أطراف حلب ، وتمجينا من بغتهم غاية العجب . فبلغنا رجوعهم بالعساكر ، وتحققنا نكوصهم عن الحرب . وفكرنا في أنه متى تقدمنا بعساكرنا الباهرة وجموعنا العظيمة القاهرة ، ربما أنحرب البلاد مروزها ، وباقامتهم فيها فسدت أمورها . وعم الضرر العباد ، والخراب البلاد . فمدنا ببقيا عليها ، ونظرة لطيف من الله إليها .

(١) سورة الأعراف : آية ٩٩

(٢) كذا في الأصل ، وفي بيرس الدرادر : زيادة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩١ .

(٣) في بيرس الدرادر : زيادة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٢ .

(٤) في الأصل ولعل ، وما هنا من بيرس الدرادر : زيادة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٢ .

(٥) في الأصل ، فقدمنا ، وما هنا من بيرس الدرادر : زيادة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٢ .

(٦) في الأصل وجوهه ، وما هنا من بيرس الدرادر : زيادة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٢ .



وها نحن الآن [أيضا<sup>(١)</sup>] مهتمون بجمع العساكر المنصورة ، ومشجعون غرار<sup>(٢)</sup>  
عزيمتنا المشهورة ، ومشتغلون بصنع المجانيق وآلات الحرب ، وهازمون بعد  
الإنذار<sup>(٣)</sup> وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا<sup>(٤)</sup>

وقد سيرنا حاملي هذا فرمان : الأمير الكبير ناصر الدين على خواجه ،  
والإمام العالم ملك القضاة ، كمال الدين موسى بن يونس . وقد حملناهما كلاما  
يشافهما به . فليتقوا بما تقدمنا به إليهما . فإنهما من الأعيان المعتمد عليهما ،  
لنكون كما قال الله تعالى : ( قل فلا الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين )<sup>(٥)</sup>  
فيعدوا لنا الهدايا والتحف . فما بعد الإنذار من عاذر . وإن لم يتداركوا الأمر ،  
فدماء المسلمين وأموالهم مطلولة بتدبيرهم ، ومطلوبة منهم عند الله على طول<sup>(٦)</sup>  
تقصيرهم .

- 
- (١) الإضافة من يورس الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٢ .  
(٢) في الأصل مشجعون ، وما هنا من يورس الدرادر ج ٩ ، ص ٣٩٢ .  
(٣) في الأصل غرار ، وما هنا من يورس الدرادر ج ٩ ، ص ٣٩٢ .  
(٤) سورة الإسراء : آية ٥ .  
(٥) في الأصل تشافهما ، وما هنا من يورس الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٢ .  
(٦) في الأصل فليتقوا ، وما هنا من يورس الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٢ .  
(٧) سورة الأنعام : آية ١٤٩ .  
(٨) في الأصل فعدوا ، وما هنا من يورس الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٣ .  
(٩) كما في الأصل وفي يورس الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٣ .  
(١٠) في الأصل في ، وما هنا من يورس الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٣ .

فليمن السلطان لرحمته النظر فى أمره . فقد قال صلى الله عليه وسلم : « من  
 ولاء الله أمرا من أمور هذه الأمة ، واحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم .  
 احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره » . وقد أضر من أضر ، وانصف من حذر .  
 والسلام على من اتبع الهدى .

كتب فى العشر الأوسط من شهر رمضان سنة سبعمائة بجهال الأكراد ،  
 والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا [محمد] <sup>(١)</sup> المصطفى وآله الطاهرين <sup>(٢)</sup> .

ففرئ كتاب ، ورسم بإنشاء جوابه ، فكتب . وهو من إنشاء المولى القاضى  
 علاء الدين على ابن المولى المرحوم فتح الدين محمد ابن القاضى المرحوم محيى الدين  
 عبد الله بن عبد الظاهر . وأعاد السلطان رسله ، من غير أن تصحبهم رسولا ،  
 بل استحضرهم بمنزلة الصالحية ، وأنعم عليهم وجوزهم ، فتوجهوا فى سنة  
 إحدى وسبعمائة .

ونسخة الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، بقوة الله تعالى ، وبإيمان الملة المحمدية .

أما بعد حمد الله ، الذى جعلنا من السابقين الأولين ، الهادين المهتدين ،  
 التابعين لسنة سيد المرسلين ، بإحسان إلى يوم الدين . والصلاة على سيدنا محمد  
 والسلام على آله وصحبه الذين فضل الله من سبق منهم إلى الإيمان فى كتابه

(١) الإضافة من يبرس الدرر دار زبدة الفكرة ج ١ ، ص ٢٩٢ .

(٢) هذه الرسالة مطابقة لمرسلة الواردة فى يبرس الدرر دار زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٢٩١

المكنون : فقال سبحانه وتعالى : (( والسابقون السابقون أولئك المقربون )) بإقبال دولة السلطان الملك الناصر .

كلام محمد بن قلاوون :

« ليعلم السلطان المعظم ، محمود غازان ، أن كتابه ورد ، فقابلناه بما يليق بمثلنا منسله من الإكرام . ورعينا له حق القصد ، فقلنا له منا بسلام . وقابلناه تأمل المتفهم لدقائقه ، المستكشف من حقائقه . فالفينا قد تضمن مؤاخذه <sup>(١)</sup> بأموره ، هم بالمؤاخذه عليها أخرى ، معذرا في التعدي بما جعله ذنوبا ليمض ، طالب بها الكل . والله تعالى يقول : (( ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى )) <sup>(٢)</sup> .

أما حديث لإخارة من أغار على ماردین من رجال بلادنا المنطرفة ، وما نسبوه لايهم من [ الإقدام على ] الأمور البديعة والآثام الشنيعة ، وقولهم : إنهم أنقوا من تهجمهم ، وفاروا من تهمهم ، واقتضت الحمية ركبهم في مقابلة ذلك ، فقد تلحنا هذه الصورة التي أقاموها عذرا في العدوان ، وجعلوها سببا إلى ما ارتكبوه من طغيان . والجواب عن ذلك أن الغارات من الطرفين ، لم يحصل من المهادنة [ و ] <sup>(٣)</sup> المودة ، ما يكف يدها الممتدة ، ولا يفر همها المستعمدة . وقد

(١) سورة الواقعة ، آية ١٠ ، ١١ .

(٢) في بيرس الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٦ فليكن يكذك في صبح الأمل ج ٤٧ ص ٢٤٣ ( المصحح ) .

(٣) في زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٦ مؤاخذه ( المصحح ) .

(٤) سورة الأنعام : آية ١٦٤ .

(٥) الإضافة من بيرس الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٦ .

(٦) في الأختل الآثار ، وما هنا من بيرس الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٦ .  
صبح الأمل ج ٧ ، ص ٢٤٤ ( المصحح ) .

(٧) الإضافة من بيرس الدرادر : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٦ .

كان أبائكم وأجدادكم على ما علمتم من الكفر والشقاق<sup>(١١)</sup>، وعدم المصافاة للإسلام والوافق . ولم يزل ملك ماردین ورعيته منفذين<sup>(١٢)</sup> ما يصدر من الأذى للبلاد والعباد منهم ، متولين كبر مكرمهم ، والله تعالى يقول : ﴿ ومن يتولهم منكم فإنه منهم ﴾<sup>(١٣)</sup> . « وحيث جملتم هذا ذنباً ، موجباً لمحبة الجاهلية ، وحاملاً على الانتصار ، الذى زعمتم أن همتمكم به مليّة ، فقد كان [ هذا ] القصد ، الذى ادعيتوه<sup>(١٤)</sup> ، يتم بالانتقام من أهل تلك الأطراف ، التى أوجب ذلك فعلها ، والافتصار على أخذ الثأر من ثار اتباعا لقوله تعالى : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلاً ﴾<sup>(١٥)</sup> ، لا أن تفقدوا الإسلام بالجموع الملتفة ، على اختلاف الأديان وتطاوا البهائم الطاهرة بعيدة الصليان ، وتنتكموا حرمة البيت المقدس ، الذى هو ثانى بيت الله الحرام ، وشقيق مسجد رسول الله ، عليه الصلاة والسلام . وإن احتججتم أن زمام القارة<sup>(١٦)</sup> بيدنا ، وصوب تعذيبهم من سنتنا . فقد أوجعنا الجواب عن ذلك ، وأن عدم الصلح والمواصلة ، أوجب سلوك هذه المسالك . »

- (١) فى بيرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٩٦ ، الذائق ( المصحح ) .
- (٢) فى بيرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٩٧ وربما .
- (٣) فى الأصل متولين ، وما هنا من بيرس الدوادار ج ٩ ص ٣٩٧ وصح الأمشى ج ٧ ص ٢٤٤ ( المصحح ) .
- (٤) سورة المائدة : آية ٥١ .
- (٥) الإضافة من بيرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٩٧ وصح الأمشى ج ٧ ص ٢٤٤ ( المصحح ) .
- (٦) فى الأصل اذعشمه ، وما هنا من بيرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٩٧ وصح الأمشى ج ٧ ص ٢٤٤ .
- (٧) فى الأصل أنتم ، وما هنا من بيرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٩٧ وصح الأمشى ج ٧ ص ٢٤٤ .
- (٨) سورة الشورى : آية ٤٠ .
- (٩) فى الأصل وتطرا ، وما هنا من بيرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٩٧ .
- (١٠) فى الأصل البارة ، وما هنا من صح الأمشى ج ٧ ص ٢٤٤ ( المصحح ) .
- (١١) فى الأصل بيدنا ، وما هنا من بيرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ص ٣٩٧ .

وأما ما ادعوه من سلوك صفى المرسلين واقتفاء آثار المتقدمين ، في اخذ الرسل  
 أولا ، فقد تلخصنا هذه الصورة ، وفهمنا ما أوردوه من الآيات المسطوية . والجواب<sup>(١)</sup>  
 عن ذلك أن هؤلاء الرسل ما وصلوا إلينا [ إلا ] وقد دنت الخيام من الخيام ،<sup>(٢)</sup>  
 وناضلت السهام السهام ، وشارف القوم القوم . ولم يبق اللقاء إلا يوم أو بعض  
 يوم ، وأشرعت الأسيئة من الجائنين ، ورأى كل خصمه رأى العين . وما نحن<sup>(٣)</sup>  
 ممن لاحت له رغبة واغب ، فتشافل عنها ولمى ، ولا ممن يسلم فيقابل ذلك<sup>(٤)</sup>  
 بجفوة التفار ، والله تعالى يقول : ( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ) . كيف<sup>(٥)</sup>  
 والكتاب بعنوانه . وأمير المؤمنين على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ، يقول :  
 « ما أضمر إنسان شيئا إلا ظهر ، في صفحات وجهه وفلمات لسانه » .

ولو كان حضور هؤلاء الرسل والسيوف واذمة في أحوادها ، والأسيئة<sup>(٦)</sup>  
 مستكنة في أعوادها ، والمهام غير مرفوعة ، والأعنة غير مطاعة ، اسمعنا خطابهم  
 وأعدنا جوابهم .

(١) في الأصل الآثار ، وما هنا من يبرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٧ .

(٢) الإضافة من يبرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٧ .

(٣) في الأصل امرعت ، وما هنا من يبرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٧ .

(٤) في الأصل لاحب ، وما هنا من يبرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٧ .

(٥) في الأصل فيقابل ، وما هنا من يبرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٧ .

(٦) في الأصل البقار ، وما هنا من زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ج ٩ ، ص ٣٩٧ .

(٧) سورة الأفعال آية ٦١ .

(٨) في الأصل والألسنة ، وما هنا من يبرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٧ .

وأما ما أطلقوا به لسان قلوبهم ، وأبدوه من غليظ كلمهم فى قولهم : فصرنا  
 على تمادبكم فى غيركم ، وإخلادكم إلى بئسكم . فأى صـبر من أرسل عنانه إلى  
 المسكافه ، قبل إرسال رسل المصالحه ، وجاس خلال الديار قبل ما زعمه من  
 الإنذار والأعذار ؟ وإذا فكروا فى هذه الأسباب ، ونظروا فيما صدر عنهم من  
 خطاب ، علموا العذر فى تأخير الجواب ، وما يتذكر<sup>(١)</sup> إلا أولوا الألباب .  
 وأما ما تحجبوا به مما اعتقدوه من نصره ، وظنوه من أن الله جعل لهم  
 حل حربه الغالب [ فى ] كل كرية الكرة . . فلو تأملوا ما ظنوه رجاء ، لوجدوه هو  
 الخسران المبين . ولو أنعموا النظر فى ذلك ، لما كانوا به مفتخرين ، ولتحققوا أن  
 الذى اتفق لهم ، كان ضرما لا غنا<sup>(٢)</sup> ، وتدبروا معنى قوله تعالى ، ( إنما تملى لهم  
 ليزدادوا إثما<sup>(٣)</sup> ) . ولم يخف عنهم من أبلته السيوف الإسلامية ، منهم . وقد رأوا  
 حزم من حضر من عساكرنا ، التى لو كانت مجتمعته عند اللقاء ، ما ظهر  
 خبرهم .

(١) فى الأصل قلوبهم ، وما هنا من يبرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٨ .

(٢) فى الأصل حملوا ، وما هنا من يبرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٨ .

(٣) فى الأصل تأثم ، وما هنا من يبرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٨ .

(٤) فى الأصل يذكر ، وما هنا من يبرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٨ .

(٥) فى صبح الأئمة ج ٧ ، ص ٢٤٥ تيججوا ( المصحح )

(٦) فى الأصل فيا ، وما هنا من يبرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٨ .

(٧) الإضافة من يبرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٨ .

(٨) فى الأصل حزما ، وما هنا من يبرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٨ .

(٩) سورة آل عمران : آية ١٧٨

(١٠) فى الأصل انك ، وما هنا من يبرس الدوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٩ وفى صبح

الأئمة ج ٧ ، ص ٢٤٤ ناله ( المصحح )

فلما كنا في مفتتح ملكنا ، ومبتدأ أمرنا ، حللنا بالشام للنظر في أمور البلاد والعباد . فلما تحققنا خبركم ، وقفونا أثركم ، بادرنا قُدُّ أديم الأرض سيرا ، وأمرنا لندفع عن المسلمين ضررا وضيرا ، ونؤدى من الجهاد السنة والفرس ونعمل بقوله تعالى : ﴿ وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة صرّحها السموات والأرض ﴾ <sup>(١)</sup> فانفق اللقاه بمن حضر من عساكرنا المنصورة ، وثوقا بقوله تعالى : ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ﴾ <sup>(٢)</sup> وإلا فأكابركم يعلمون وقائع الجيوش الإسلامية ، التي كم وطئت موطنًا يفيظ الكفار . فُكُتِبَ لها [ به ] عمل صالح ، وبارت في سبيل الله ، ففتح الله عليها أبواب المناجح . وتمددت أيام نصرتها ، التي لو دققتم الفكر فيها لأزالت ما حصل عندكم من إيس ، ولما قدرتم [ على ] أن تنكروها ، وفي تهر من يحمّد ضوء الشمس . وما زال الله لنا نعم المولى ونعم النصير . وإذا راجعتموهم قصّوا عليكم بأ الاستظهار ، ولا يذكرك مثل خير .

وما زالت تنفق الوقائع بين السلوك والحروب ، ونجربى المواقف التي هي بتقدير الله ، فلا فخر فيها للغالب ، ولا حار على المغلوب . وكم من ملك استظهر عليه ،

(١) في الأصل بقى ، وما هنا من يهرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٩

(٢) سورة آل عمران : آية ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٤٩ .

(٤) في الأصل فأكثركم ، وما هنا من يهرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٩ .

(٥) الإضافة من يهرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٩ .

(٦) في الأصل نصرها . وما هنا من يهرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٨ .

(٧) الإضافة من يهرس الدردار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٨ وفي صبح الأمل ج ٧ .

ص ٢٤٩ بدون تلك الإضافة (المصحح)

ثم نصر ، وعاوده التأيد . فجبر بعدما كسر ، خصوصاً ملوك هذا الدين ،  
فإن الله تكفل لهم بحسن العقبي . فقال سبحانه : ﴿ والعاقبة للمتقين ﴾ <sup>(١)</sup> .

وأما إقامتهم بالحجة علينا ، ونسيتهم التفريط إلينا ، في كوننا لم نسير إليهم  
رسولاً ، عندما حلوا بدمشق فنحن عندما وصلنا إلى الديار المصرية ، لم نزد على أن  
اعتدنا <sup>(٢)</sup> وجمعنا جيوشنا من كل مكان . وبذلنا في الاستعداد غاية الجهد  
والإمكان وافقنا جزيل الأموال في العساكر والجحافل . ووثقنا بحسن الخلف ،  
لقوله تعالى : ﴿ مثل الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت  
سبع سنابل ﴾ <sup>(٣)</sup> .

ولما خرجنا من الديار المصرية ، وبلغنا خروج الملك من البلاد ، لأمر  
حال بينه وبين المراد ، توقفنا عن المسير ، توقف من أغنى رُعيه من حث  
الركاب ، وتنتهت تثبت الراسيات ﴿ ونرى الجبال تحسبها جاسدة وهى تمرص  
الصحاب ﴾ <sup>(٤)</sup> وبعثنا طائفة من العساكر لمقاتلة من أقام بالبلاد ، فلاح لنا منهم  
بارق ولا ظهر . وتقدمت فتخطفت من حمله على التأخر الفرء ، ووصلت القرات  
فما وقفت للقوم على أثر .

(١) في الأصل نصر ، وما هنا من يبرس الدرادار ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٩

(٢) سورة القصص : آية ٨٢

(٣) في يبرس الدرادار ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٣٩٩ : عند حلولنا .

(٤) في صبح الأضى ج ٧ ، ٢٤٦ ، اعتدنا ( المصحح )

(٥) سورة البقرة : آية ٢٦١

(٦) في الأصل فرقنا : وما هنا من يبرس الدرادار ، زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٤٠٠

(٧) سورة النمل : آية ٨٨



وأما قولهم : أننا ألقينا في قلوب العساكر والعوام ، أنهم فيما بعد يلقوننا على حلب أو الفرات ، وأنهم جمعوا العساكر ورحلوا إلى الفرات وإلى حلب ، مرتقبين وصولنا . فالحساب من ذلك ، أنه من حين بلغنا حركتهم ، جزمنا ، وعلى لقائهم عزمتنا<sup>(٦٢)</sup> ، وخرجنا ونخرج أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ، ابن هم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الواجب الطاعة على كل مسلم ، المفترض الميابة والمناجاة على كل منازع ومسلم ، طامعين لله ولرسوله في أداء فرض الجهاد ، باذلين في القيام بما أمرنا الله تعالى غاية الاجتهاد ، عالمين أنه لا يتم أمر دين ولا دنيا إلا بمشايعته . ومن والاه فقد حفظه الله وتولاه . ومن عانده أو عانده من أقامه ، فقد أذله الله .

فحين وصلنا إلى البلاد الشامية ، تقدمت صاكرنا إلى السهل والجبل ، وتبلغ بقوة الله تعالى في النصر الرجاء والأمل . ووصلت أوائلها إلى أطراف حماه وتلك النواحي<sup>(٦٣)</sup> ، فلم يقدم أحد منهم عليها . ولا جسر أن يمد [ حتى<sup>(٦٤)</sup> ] ولا الطرف إليها . فلم تزل مقيمين ، حتى بلغنا رجوع الملك إلى البلاد ، وإخلافه موعد اللقاء ، والله لا يخلف الميعاد . فعدنا لا يستعداد جيوشنا التي لم تزل تندفع في

- (١) في الأصل يلتقوننا : وما هنا من يبرس الدرادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٤٠٠ في صبح الأحرى ج ٧ ، ص ٢٤٧ بظفرة ( المصحح ) .  
(٢) في الأصل ووصلوا : وما هنا من يبرس الدرادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٤٠٠ .  
(٣) في الأصل حرمنا : وما هنا من يبرس الدرادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٤٠٣ .  
(٤) في صبح الأحرى ج ٧ ، ص ٢٤٧ مفترض ( المصحح ) .  
(٥) في الأصل ولاء : وما هنا من يبرس الدواهد : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٤٠٥ .  
(٦) في صبح الأحرى ج ٧ ، ص ٢٤٧ تملأ ( المصحح ) .  
(٧) في الأصل القواحي : وما هنا من يبرس الدرادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٤٠٠ .  
(٨) الإضافة من يبرس الدرادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٤٠٣ وكذلك صبح الأحرى ج ٧ ، ص ٢٤٧ ( المصحح ) .

ولما اتصل خبر تجميد العسكر بصاحب سيس ، جهز رسله إلى الأبواب السلطانية ، يستعطف السلطان ، ويسأل مراحمه ، فلم يُجِدْ رسالته نفعا . ووصلت هذه العساكر إلى حلب . وأردف السلطان هذه العساكر بالأمير علم الدين سنجر الدوادارى ، أحد مقدمى العساكر بالديار المصرية ، ومضى فيه ، فخرج مسرعا ، وأدرك الجيش بحلب . ووجد من العسكر الحلبى الأمير علم الدين المعروف بالزغلى و [ الأمير علم الدين سنجر الحلبى <sup>(٢١)</sup> ] ، ومضاهيها . وتوجهت هذه الجيوش بجماها إلى بلاد سيس . فلما نزلوا بالعمق ، افترقت العساكر فرقتين . فتوجه الأمير بدر الدين بكتاش ، أمير سلاح ، والأمير حسام الدين أسناذ الدار ، والأمير ركن الدين الخلقى ، والأمير بهاء الدين قرا أرسلان ، والعسكر الصفدى من عقبة بفراس إلى باب اسكندرونة ، ونازلوا تل حمدون . وتوجه الملك المظفر صاحب حمص ، والأمير علم الدين سنجر الدوادارى ، والأمير شمس الدين آفندي كزغلى ، وبقيّة الجيش من عقبة المريت <sup>(٢٢)</sup> . وصار نهر <sup>(٢٣)</sup> جان بن الفريدين وكان دخولهم إلى دربند سيس ، فى يوم الخميس ، رابع شهر رجب .

(١) فى الأصل يجد ، وما هنا به يستقيم المعنى .

(٢) فى الأصل الحلبى ، وما هنا هو الاسم بالكامل ، المقرئى : السلوك = ١ ، ص ٨٢٨

(٣) فى الأصل كزغلى ، وما هنا من المقرئى : السلوك = ١ ، ص ٨٢٨

(٤) فى الأصل عقبة المريت ، وما هنا من

Howarth: History of the Mangols Part III p.430

حيث أوردها بالرمز Merit

(٥) فى الأصل هر ، وما هنا من المقرئى : السلوك = ١ ، ص ٨٢٨ ، وهو المعروف بنهر

جبعان ، الذى ينبع من مرتفعات أرمينية الصغرى ، ويصب فى البحر المتوسط فى خليج ألباس ،

انظر لترتيب بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٣ — ١٦٤ .

إلى أحد من المسلمين يد أضراره . هذه سنة أهل الإسلام ، وفعل من يريد الملكة الدوام .

وأما ما أوردوا به وأبرقوا ، وأرسلوا به عنان قلبهم وأطلقوا ، وما أبدوه<sup>(١)</sup> من الاهتمام بجمع صاكرهم ، وتهينة المجانين ، إلى غير ذلك مما ذكره من التهويل ، فافقه تعالى يقول : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل<sup>(٢)</sup>) .

وأما قولهم : وإلا فدماء المسلمين مطلولة ، لما كان أعضائهم من هذا الخطاب ، وأولاهم بأن [ لا ] يصدر إليهم من ذلك جواب ، ومن قصد الصلح والإصلاح ، كيف يقول هذا القول ، الذي طبع فيه من جهة الله ، ومن جهة رسوله أى جناح ؟ وكيف يضم هذه النية ، ويلجج بهذه الطوية ؟ ولم يخف مواقع الزلل [ من ] هذا القول وخلقه ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : نية المرء أبلغ من عمله . وبأى طريق تهدر دماء المسلمين ، التى من تعرض إليها ، يكون الله له فى الدنيا والآخرة مطالبا وغريما ، ومؤاخذا بقوله تعالى : (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما<sup>(٣)</sup>) .

وإذا كان الأمر كذلك ، فالهشرى لأهل الإسلام ، بما نحن عليه من المهم المصروفة إلى الاستعداد ، وجمع العساكر التى يكون لها الملائكة الكرام ،

- (١) فى الأصل أذروا ، وما هنا من يبرس الدراداد ، زبدة الفكرة ٩٦ ، ص ٤٠٢ وفى صح الأئمة ٧ ، ص ٢٤٨ ، أبدا (المصحح) .
- (٢) سورة آل عمران ، آية ١٧٣ .
- (٣) الإضافة من صح الأئمة ٧ ، ص ٢٤٨ (المصحح) .
- (٤) فى يبرس الدراداد ، زبدة الفكرة ٩٦ ، ص ٤٠٢ نسخة .
- (٥) الإضافة يتطلبها السياق .
- (٦) سورة النساء ، آية ٩٣ .

إن شاء الله تعالى من الإنجاد، والاستكثار من الجيوش الإسلامية المنورة العدد،  
المتكاثرة المدد، الموعودة بالنصر، الذى يحفظها فى الظن والإقامة، الواقعة  
بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على مدوهم إلى يوم  
القيامة». المبلغة فى نصر دين الله آمالاً، المستعدة لإجابة داعى الله إذ قال: ﴿اتقوا  
خفافاً وثقالاً﴾<sup>(١)</sup>.

وأما رسلمهم، وهم [فلان وفلان]<sup>(٢)</sup>، فقد وصلوا إلينا، ووفدوا علينا،  
وأكرمنا وفادتهم، وغزروا لأجل مرسلهم من الإقبال مادتهم، وسمعتنا خطابهم،  
وأعدنا جوابهم هذا، مع كوننا لم نخف علينا انحطاط قدرهم، ولا ضعف أمرهم.  
وأنهم ما دفعوا لأفواه الخطوب إلا لما ارتكبوه من ذنوب. وما كان ينبغي  
أن يرسل مثل هؤلاء لملتنا من مثله. ولا ينتدب لهذا الأمر المهم إلا من يجمع  
على فصل خطابه وفضله.

وأما ما التمسوه من الهدايا والتحف، فلو قدموا من هداياهم حسنة، لعرضناهم  
بأحسن منها. ولو أنحفونا بتحفة لقبالناهم بأجمل عوض عنها. وقد كان يحتملهم  
الملك أحمد<sup>(٣)</sup> راسل والدنا السلطان الشهيد وفاجأه بالهدايا [والتحف]<sup>(٤)</sup> من مكان  
بعيد. وتقرب إلى قلبه بحسن الخطاب، فأحسن له الجواب، وأتى البيوت  
من أبوابها، بحسن الأدب، وتمسك من الملاطفة بأقوى سبب.

- (١) سورة التوبة: آية ٤١.

(٢) الإضافة من يبرس الدرادر: زبدة الفكرة ج ٩، ص ٤٠٣.

(٣) فى صبح الأمل، ج ٧، ص ٢٤٩ لقبالناها (المصحح).

(٤) المقصود هنا السلطان أحمد تنكدار. انظر ما سبق.

(٥) فى الأصل، وفاجأه، وما هنا من يبرس الدرادر: زبدة الفكرة ج ٩، ص ٤٠٣.

(٦) الإضافة من يبرس الدرادر: زبدة الفكرة ج ٩، ص ٤٠٣ وصبغ الأمل، ج ٧،

ص ٢٤٩ (المصحح).

والآن ، فحيث انتهت الأجوبة إلى حددها ، وأدركت الأنفة من مقابلة ذلك الخطاب غاية قصدها ، فنقول : إذا جنح الملك للسلم ، جنحتنا لها ، وإذا دخل في الملة الحميدة ، متمسلا ما أمر الله به ، مجتنباً ما عنه نهى ، وانضم في سلك الإيمان ، وتمسك بموجباته ، تمسك المتشرف بدخوله فيه لا المنان ، ونجّس التشبه بمن قال الله عز وجل في حقهم : ( قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان<sup>(١)</sup> ) . وطابق فعله قوله ، ورفض الكفار الذين لا يحمل له أن يتقدم حوله ، وأرسل إلينا رسولا من جهته يرتل آيات الصلح ترتيلا ، ويروق خطابه وجوابه ، حتى يتلو كل أحد عند حوده ( باليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا<sup>(٢)</sup> ) . صارت حجّتنا وحجّته المركبة على من خالف ذلك ، وكلبتنا وكلته قامعة أهل الشرك في سائر الممالك ، ومظافرتنا له تكسب الكافرين هوانا ، والمشهد لتصافينا يتلو قوله تعالى : ( واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا<sup>(٣)</sup> ) . وينتظم إن شاء الله تعالى شمل الصلح ، أحسن انتظام . ويحصل التمسك من الموادعة والمصافحة بعروة ولا انفصال لها ولا انقصاص . وتستقر قواعد الصلح ، على ما يرضى الله ورسوله عليه أفضل الصلاة والسلام ، إن شاء الله تعالى .

(١) في صبح الأضنى ، ج ٧ ، ص ٢٤٩ انتظم ( المصحح ) .

(٢) سورة الحجرات ، آية ١٧ .

(٣) سورة الفرقان : آية ٢٧ .

(٤) في صبح الأضنى ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ مركبة ( المصحح ) .

(٥) في الأصل يكسب ، وما هنا من يهرس الهوادار : زبدة الفكرة ج ٢٩ ص ٤٠٤ .

(٦) سرور آل عمران : آية ١٠٣ .

(٧) في الأصل والمضافرة ، وما هنا من يهرس الهوادار : زبدة الفكرة ج ٩ ، ص ٤٠٤ .

وفي صبح الأضنى ج ٧ ، ص ٢٥٠ المظافرة ( المصحح ) .

كتب فى ثامن وعشرين المحرم سنة إحدى وسبعمائة<sup>(١)</sup> .

وفى سنة سبعمائة ، ولى الأمير فارس الدين البكى الساقى نيابة السلطنة بمحصر .  
وفىها ، توجه الأمير خمس الدين سنقر الأعمر وزير الدولة ومدبرها ، إلى الممالك  
الشامية لكشفها ، ووصل إلى المملكة الحلبية ، وعاد إلى الديار المصرية ، فى  
سنة إحدى وسبعمائة ، وعزل عن الوزارة فى غيبتها<sup>(٢)</sup> .

وفىها ، توجه الأمير سيف الدين بكتمر الجوكان دار ، أمير جاندار ، إلى الحجاز  
الشريف ، وتصدق بصدقات عظيمة . يقال إنه أنفق فى هذه السفرة خمسة  
وثمانين ألف دينار حبنا<sup>(٣)</sup> .

وفى هذه السنة ، توفى الأمير من الدين أيدمر الظاهرى ، وهو الذى ناب  
عن السلطنة بالشام ، فى الدولة الظاهرية والسعيدية . وكانت وفاته برباطه  
بجبل الصالحية ، فى يوم الأربعاء الثانى شهر ربيع الأول ودفن هناك رحمه الله  
تعالى<sup>(٤)</sup> .

وفىها ، توفى الشيخ زين الدين عبد الرحمن ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن  
سعد الله بن جماعة ، أخو قاضى القضاة بدر الدين . وكانت وفاته بجماع فى سابغ

(١) هذا الكتاب يطابق ماورد فى بهرس الدرادر ، زبدة الفكرة ج ٩ ص ٢٩١ - ٢٩٤ ،  
والفقه شندى ، صبح الأمل ج ٧ ص ٢٤٢ - ٢٥٥ .

(٢) انظر ، تاريخ سلاطين الممالك ص ٩٧ ، والمقرئى ، السلوك ج ١ ص ٩١٧ ،  
بهرس الدرادر ، زبدة الفكرة ج ٩ ص ٤٠٥ .

(٣) المقرئى ، السلوك ج ١ ص ٩١٧ .

(٤) تاريخ سلاطين الممالك ص ٩٥ ، المقرئى ، السلوك ج ١ ص ٩١٧ .

## واستهلت ثمان وتسعين وستائة

[ ٦٩٨ - ١٢٩٨ / ١٢٩٩ ]

في هذه السنة ، في أولها جهز السلطان الأمير جمال الدين أفش الأفرم ، والأمير سيف الدين حمدان بن صلفاي<sup>(١)</sup> إلى الشام ، وأمرهما أن يتوجها إلى دمشق ، ويخرجا نائب السلطنة الأمير سيف الدين قبجاقي<sup>(٢)</sup> وبقية المعسكر إلى البلاد الحلبية . فوصلا إلى دمشق على خيل البريد ، في يوم الأربعاء سابع المحرم . فتجهز الأمير سيف الدين قبجاقي نائب السلطنة ، وخرج بسائر عساكر دمشق حتى بحرية القلعة ، وبجاعة الأمير علم الدين سنجر أرجواش نائب القلعة ، وتأخر بدمشق الأمير سيف الدين جاغان . وكان خروج نائب السلطنة من دمشق ، في عشية الأربعاء ، رابع عشر المحرم ، وبات بالميدان الأخضر . وركب في بكرة النهار ، وتوجه بالعساكر إلى جهة حصص . وكان سبب هذه الحركة ظاهرا ، أن السلطان بلغه أن التتار قد عزموا على الدخول إلى البلاد الإسلامية بالشام . وعلم الأمير سيف الدين قبجاقي ، أن الأمر ليس كذلك . فإن القصد قبل ذلك بدسير ، حضروا إليه من بلاد الشرق ، وأعلموه أن التتار كانوا قد تجهزوا وعزموا على الحضور إلى الشام . فلما كانوا بأثناء الطريق ، وقعت عليهم صواعق كثيرة ، وأهلك منهم خلقا كثيرا ، فتفرقوا في مشائهم ، ولم يرد خلاف ذلك .

(١) في بيري الدردار : في بدء الفكرة ص ٢٣٦ صافيه

(٢) في المقرئ : السلوك ج ١ ، ص ٨٥٣ قبحي





كامل الجزء التاسع والعشرون من كتاب

نهاية الأرب في فنون الأدب

وافق الفراغ من كتابته ، في يوم الاثنين السادس من شهر رمضان سنة ست  
وستين ومستمائة<sup>(١)</sup> على يد الفقير إلى الله تعالى عبد المنعم بن شرف الدين السبلأوي .

يتسلوه إن شاء الله تعالى في أول السفر الموفق ثلاثين

وامتدلت سنة إحدى وسبعمائة للهجرة النبوية

والحمد لله وحده ، وصل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ،

وحسبنا الله ونعم الوكيل

جزء  
معين التاريخ  
لأهل التارخ

---

(١) كذا في الأصل ، وهذا التاريخ ليس دقيقا ، فالمعروف أن النويري قد ولد سنة ٦٧٧ ،

فليس معقولا أن يمضي الكتابة ، والنويري لم يولد بعد .



## فهرس موضوعات الجزء الحادى والثلاثون من

### كتاب نهاية الأرب للنورى

#### قديم

٥

ذكر أخبار السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى

٧ الصالحى النجمى .. .. .

ذكر عزل صاحب برهان الدين السنجارى عن الوزارة، وتفويضها

١٢ للصاحب نقر الدين إبراهيم بن لقمان، وغير ذلك .. .. .

ذكر أخبار الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ونخروجه عن طاعة

السلطان ، وسلطته بدمشق ، وما كان من أمره إلى أن عاد للطاعة ،

١٤ ورجع إلى الخدمة السلطانية .. .. .

ذكر التفاه العسكر المصرى والعسكر الشامى وانهمزام عسكر الشام ،

١٥ وأسر من يذكر من أمرائه فى المرة الأولى .. .. .

ذكر تجريد العساكر إلى دمشق ، وحرب سنقر الأشقر وانهمزامه ،

١٧ وإخلائه دمشق ، ودخول العسكر المصرى إليها .. .. .

ذكر توجه الأمير شمس الدين سنقر الأشقر إلى صهيون وتخصه

٢٠ بقلعتها .. .. .

- ذكر انتظام الصلح بين السلطان الملك المنصور وبين سنقر الأشقر،  
 وما استقر بينهما وانتفاض ذلك وأخذ صهيون منه .. .. ٢١
- ذكر خبر الملك السعيد وما كان من أمره بالكرك واستيلائه على  
 الشوبك واستعادتها منه ... .. ٢٤
- ذكر وفاة الملك السعيد ، وقيام أخيه الملك المسعود بخضر مقامه  
 بالكرك ... .. ٢٥
- ذكر الصلح بين السلطان والملك المسعود وانتفاض ذلك، وإخراجه  
 من الكرك .. .. ٢٧
- ذكر الفتوحات والغزوات التي شهدتها السلطان بنفسيه  
 والتي ندب إليها عساكره المؤيدين
- ذكر عبور التار إلى الشام، والمصاف الذي وقع بينهم وبين العساكر  
 المنصورة بمحس وانهمزام التار .. .. ٣٠
- ذكر الميمنة المنصورة .. .. ٣٣
- ذكر الجاليش، وهو مقدمة القاب .. .. ٣٣
- ذكر فتوح قلعة قطيبا .. .. ٣٧
- ذكر فتوح نهر الكعشنا .. .. ٣٨
- ذكر الإغارة على بلاد سلس .. .. ٣٨

- ٣٩ ... .. ذكر فتوح حصن المرقب
- ٣٩ ... .. ذكر غزوات النوبة الأولى والثانية
- ٤١ ... .. ذكر تجريد الجيش في المرة الثانية إلى النوبة
- ٤٦ ... .. ذكر فتوح طرابلس الشام
- ذكر أخبار طرابلس الشام ، منذ فتحها المسلمون في خلافة عثمان إلى وقتنا هذا
- ٤٩ ... ..
- ذكر ما اتفق في الدولة المنصورية على حكم السنين خلاف ما ذكرناه من إقامة النواب ، ومهادنة الفرنج ، والحوادث الغريبة ، التي يتعين إيرادها ، والوفيات سنة ثمان وسبعين وستمائة
- ٦١ .. ..
- ٦٢ - ٦٤ سنة تسع وسبعين وستمائة
- ذكر ما تجدد بدمشق بعد أن فارقه الأمير شمس الدين سنقر الأشقر
- ٦٤ ... ..
- ذكر عزل قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان عن القضاة بدمشق واعادته ، وما اتفق في هذه السنة الحادثة
- ٦٥ ... ..
- ذكر تفويض السلطنة ولاية العهد للذك الصالح علاء الدين على ابن السلطان الملك المنصور
- ٦٨ ... ..
- ذكر توجه السلطان إلى غزة ، وعوده إلى الديار المصرية
- ٦٩ ... ..
- ذكر توجه السلطان إلى الشام
- ٧٠ .. ..

سنة ثمانين وستمائة ٧٣ - ٨٦

- ٧٣ ذكر بما تقرر من المهادنات مع الفرنج وبليت الاسنار ... ..
- ٧٧ ذكر حادثة الأمير سيف الدين كوندك ومن معه ، والقبيض عليه ...
- ذكر وفاة قاضى القضاة قى الدين رزين ، وولاية القاضى  
وجيه الدين ، واستعفائه من قضاء القاهرة ، وولاية القاضى شهاب الدين  
الخلوى ... ..
- ٨٢ ... ..

سنة إحدى وثمانين وستمائة ٨٧ - ٩٤

- ذكر تفويض نيابة السلطنة بحلب للأمير شمس الدين قراستقر  
المنصورى ... ..
- ٨٧ ... ..
- ذكر وصول رسل أحمد سلطان ، وهو توكدار بن هولاكو ،  
ملك التتار ... ..
- ٨٩ ... ..
- ذكر الظفر بمك من ملوك الكرج وإمساكه ... ..
- ٩١ ... ..

سنة اثنتين وثمانين وستمائة ٩٥ - ١١٨

- ذكر توجه السلطان إلى الشام وعوده ... ..
- ٩٦ ... ..
- ذكر منزل قاضى القضاة عز الدين بن الصائغ الشافى عن القضاء ،  
وتولية قاضى القضاة بهاء الدين يوسف بن الركى ... ..
- ٩٧ ... ..
- ذكر وصول الشيخ عبد الرحمن ومن معه من جهة أحمد سلطان ، ووفاء  
مرسلهم ، وما كان من خبرهم ... ..
- ٩٩ ... ..

١٠٥ ... ذكر هجرة التربة المنصورية والبيارستان ومكتب السيل ...

١١٣ ... العودة إلى بقية حوادث سنة ائتين وثمانين وستائة ...

١١٩ - ١٢٤ سنة ثلاث وثمانين وستائة

١١٩ ... ذكر توجه السلطان إلى الشام ...

١١٩ ... ذكر حادثة السيل بدمشق ...

ذكر وفاة الأمير شرف الدين ميسى بن مهنا وشيء من أخباره ،

١٢٠ ... وأمر ولده الأمير حسام الدين مهنا ...

١٢١ ... ذكر وفاة الملك المنصور صاحب حماة وولاية ولده الملك المظفر ...

١٢٥ - ١٢٨ سنة أربع وثمانين وستائة

١٢٥ ... ذكر مولد السلطان الملك الناصر ...

١٢٩ - ١٤٣ سنة خمس وثمانين وستائة

١٢٩ ... ذكر حادثة غريبة اتفقت بحمص ...

١٣٢ ... ذكر توجه السلطان إلى الكرك وما رتبته من أمر النيابة وهود ...

ذكر وفاة قاضى القضاة وجيه الدين ، وتفويض القضاة بمصر

١٣٣ ... والوجه القبلى ، لقاضى القضاة تقي الدين بن بنت الأعز ...

ذكر وفاة قاضى القضاة تقي الدين بن شامس المالكي ، وتفويض

١٣٣ ... القضاة لقاضى القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي ...

١٣٤ ... ذكر وفاة قاضى القضاة بهاء الدين بن الزكي ، وشيء من أخباره ...

سنة ست وثمانين وستمائة ١٤٥ - ١٥١

- ذكر تفويض قضاء القاهرة والوجه البحرى للقاضى برهان الدين  
السنجارى ، ونقله القاضى شهاب الدين الحبوب إلى الشام ، ووفاته  
السنجارى ، وإضافة قضاء القاهرة للقاضى تقي الدين بن بنت الأضر ... ١٤٥  
ذكر خبر واقعة ناصر الدين بن المقدسى وأحيان دمشق ، ومصادرة  
أكابر دمشق ، وتوكيل ناصر الدين بن المقدسى عن السلطان ... ١٤٧

سنة سبع وثمانين وستمائة ١٥٣ - ١٦١

- ذكر عزل الأمير علم الدين سنجر الشجاعي عن الوزارة ومصادرته ،  
وتفويض الوزارة للقاضى القضاة تقي الدين ، ثم إلى الأمير بدر الدين  
بيدرا ... ١٥٣  
ذكر توجه ناصر الدين بن المقدسى إلى دمشق وما فوض إليه  
من مناصبها ، وما اعتمده ... ١٥٧

ذكر وفاة الملك الصالح وتفويض ولاية العهد إلى الملك الأشرف ١٥٩

سنة ثمان وثمانين وستمائة ١٦٣ - ١٦٥

ذكر ما اتفق بدمشق من المصادرات ... ١٦٣

سنة تسع وثمانين وستمائة ١٦٧ - ١٨٥

ذكر إيقاع الحوطة على ناصر الدين المقدسى وشنقه ... ١٦٨



- ذكر وفاة قاضي القضاة نجم الدين المقدسي الحنبلي وتفويض  
القضاء بدمشق بعده للشيخ شرف الدين المقدسي ... .. ١٧١
- ذكر تسمية نواب السلطان الملك المنصور ووزرائه ... .. ١٧٤
- ذكر أخبار السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان  
الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ... .. ١٧٧
- ذكر القبض على الأمير حسام الدين طرنتاي وقتله ، وعلى الأمير  
زين الدين كتبغا واعتقاله ... .. ١٨٠
- ذكر تفويض نيابة السلطنة الشريفة للأمير بدر الدين بيدرا  
المنصورى .. .. ١٨٣
- سنة تسعين وستمائة ١٨٧ - ٢٢٤
- ذكر تفويض الوزارة للصاحب شمس بن السلفوس وشيء من  
أخباره .. .. ١٨٧
- ذكر القبض والإفراج على من نذكر من الأمراء ... .. ١٩٤
- ذكر فتح عكا ومصور ومبيدا وحيفا ... .. ١٩٥
- ذكر القبض على الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطنة بالشام  
ذكر رحيل السلطان عن عكا ودخوله دمشق ، وما قرره من أمر  
النيابة بها ، وبالكرك وغير ذلك ... .. ٢١٠
- ذكر فتوح برج صيدا ... .. ٢١٢
- ذكر فتح بيروت ... .. ٢١٤

ذكر إناذ ولدى السلطان الملك الظاهر ووالدتهما إلى بلاد الأشكري ٢١٤

ذكر الإفراج عن الأمير بدر الدين بيسرى الشمسى، وفيه من الأمراء ٢١٤

ذكر عزل قاضى القضاء تقي الدين بن بنت الأعز عن القضاء

ومصادره ..... ٢١٨

ذكر تفويض القضاء بالديار المصرية لقاضى القضاء بدر الدين محمد

ابن جماعة الشافعى ..... ٢٢٠

ذكر متجددات كانت بدمشق ..... ٢٢١

سنة إحدى وتسعين وثمانئة ٢٢٥-٢٤٦

ذكر توجه السلطان إلى الشام .. .. ٢٢٥

ذكر فتح قلعة الروم وتسميتها قلعة المسلمين .. .. ٢٢٦

ذكر توجه الأمير بدر الدين بيسدرا وبعض العساكر إلى جبال

الكروان واضطراب المعسكر .. .. ٢٤٠

ذكر هرب الأمير حسام الدين لاجين والقبض عليه واعتقاله ،

والقبض على طغصوا ..... ٢٤٢

ذكر تفويض نيابة السلطنة بالشام والفتوحات ، وعود السلطان إلى

الديار المصرية ..... ٢٤٢

ذكر عدة حوادث كانت فى خلال فتح قلعة الروم وقبله وبعده ... ٢٤٣

- ذكر القبض على الأمير شمس الدين سنقر الأشقر، وجرمك الناصري  
 ووفاتها ، و وفاة طقصوا ، والإخراج عن الأمير حسام الدين لاجين ... ٢٤٥
- سنة اثنتين وتسعين ومستمائة ٢٤٧ - ٢٥٧
- ذكر توجه السلطان إلى الصيد ... .. ٢٤٨
- ذكر توجه السلطان إلى الشام وأخذ بهستان من الأرمن وإضاقتها إلى المالك  
 الإسلامية ... .. ٢٤٩
- ذكر القبض على الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى وأخوته ... ٢٥٠
- ذكر هدم قلعة الشوبك ... .. ٢٥١
- ذكر حادثة السيل يعطيك ... .. ٢٥٢
- ذكر ختان الملك الناصر ، وما حصل من الاهتمام بذلك ... ٢٥٣
- سنة ثلاث وتسعين ومستمائة ٢٥٩ - ٢٨٠
- ذكر مقتل السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان  
 الملك المنصور سيف الدين قلاوون رحمه الله ... .. ٢٥٩
- ذكر خبر الأمير بدر الدين بيدرا ومن معه من الأمراء الذين وافقوه  
 وما كان منهم ، ومقتل بيدرا ... .. ٢٦٣
- ذكر أخبار السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان  
 الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفى الصالحى ... .. ٢٦٧
- ذكر خبر الأمراء الذين وافقوا بيدرا على قتل السلطان الملك  
 الأشرف ... .. ٢٦٩

- ذكر أخيار الصاحب شمس الدين محمد بن السلوس الوزير،  
 وما كان من أمره منذ فارق السلطان الملك الأشرف إلى أن مات ... ٢٧٠  
 ذكر الخلف الواقع بين الأميرين علم الدين منجر الشجاعى وزين  
 الدين كتبغا ومقتل الشجاعى ... .. ٢٧٣  
 ذكر عدة حوادث كانت فى سنة ثلاث وتسعين وستائة، خلاف  
 ما قدمناه، من ولاية وعزل وغير ذلك والوفيات ... .. ٢٧٧

### سنة أربع وتسعين وستائة ٢٨١ — ٢٩١

- ذكر الفتنة التى قصده المماليك السلطانية إمارتها ... .. ٢٨١  
 ذكر سلطنة السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى، وهو  
 العاشر من ملوك دولة الترك بالديار المصرية ... .. ٢٨٢  
 ذكر تفويض الوزارة للصاحب فخر الدين عمر بن الحلبى ... .. ٢٨٥  
 ذكر القبض على الأمير عز الدين أيبك الخزانة نائب السلطنة  
 بالفتوحات، وولاية الأمير عز الدين أيبك الموصل المنصورى ... .. ٢٨٧  
 ذكر وفاة الملك المظفر يوسف بن عمر صاحب اليمن ... .. ٢٨٩

### سنة خمس وتسعين وستائة ٢٩٣ — ٣٠٩

- ذكر حادثة عجيبة بالشام ... .. ٢٩٥  
 ذكر وفود الأورانية من بلاد التتار ... .. ٢٩٦  
 ذكر وفاة قاضى القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز،  
 وتفويض القضاء للشيخ ابن دقيق العيد ... .. ٢٩٩

ذكر توجه السلطان الملك العادل ، وعزل نائب السلطنة بدمشق  
الأمير عز الدين الحموي ، وتولية الأمير سيف الدين أضرلوا العادل ، وفي  
ذلك ... .. ٣٠٥

### سنة ست وتسعين وسمائة ٣١١ — ٣٢٧

ذكر عود السلطان الملك العادل إلى الديار المصرية وخامه من  
السلطنة ورجوعه إلى دمشق ... .. ٣١١

ذكر سلطنة السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين  
المنصوري ... .. ٣١٣

ذكر أخبار الملك العادل وما اعتمده بدمشق ، وما كان من أمره إلى  
أن انتقل إلى صرخد ... .. ٣١٦

ذكر الإنسراج عن جماعة من الأمراء ... .. ٣٢١

ذكر تجديد عمارة الجامع الطولوني ، وترتيب الدروس به ، والوقف  
على ذلك ... .. ٣٢١

ذكر تفويض القضاء بالديار المصرية والشام لمن يذكر ... .. ٣٢٣

ذكر تفويض الوزارة بالديار المصرية للأمير شمس الدين سنقر  
الأحمر ... .. ٣٢٤

ذكر القبض على الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوري نائب السلطنة ،  
وتفويض نيابة السلطنة للأمير سيف الدين منكوتقر ... .. ٣٢٥

سنة سبع وتسعين وستمائة ٢٢٩ - ٢٥٠

ذكر وصول الملك المسعود بنهم الدين خضر ومن معه ، من القسطنطينية

إلى الديار المصرية ... .. ٢٢٩

ذكر توجه الملك السلطان الناصر إلى الكرك وإقامته بها .. .. ٢٣٠

ذكر القبض على الأمير بدر الدين يسرى الشمسى وفضله .. .. ٢٣١

ذكر إعادة الصاحب نحر الدين عمر بن الخليل إلى الوزارة .. .. ٢٣٦

ذكر تهربيد العساكر إلى سيس وما فتح من قلاعها .. .. ٢٣٧

ذكر حادثة غريبة ظهر فيها آية من آيات الله عز وجل .. .. ٢٤٤

ذكر روك الإقطاعات بالديار المصرية وتحويل السنة .. .. ٢٤٥

سنة ثمان وتسعين وستمائة ٢٥١ - ٢٨١

ذكر مفارقة من نذكر من نواب السلطنة ولأمرأه الخدمة السلطانية

ولحافهم بقا زمان ملك التار .. .. ٢٥٢

ذكر مقتل السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى

ونائبه منكوتمر .. .. ٢٥٧

ذكر ما اتفق بعد مقتل الملك المنصور ونائبه منكوتمر من الحوادث

والوقائع المتعلقة بأحوال السلطنة بمصر والشام ، إلى أن عاد السلطان

الملك الناصر ... .. ٢٦٣

ذكر مقتل سيف الدين طنجى وسيف الدين كرجى .. .. ٢٦٥

- ذكر مود السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون إلى السلطنة ثانياً ... ٣٧٠
- ذكر الإفراج عن الأمير شمس الدين منقر الأصغر وثفويض الوزارة إليه ... ٣٧٢
- ذكر وفود سلاش بن أقال بن ييجر وأخيه قطقطا ومن معهما ، وعود سلاش وقتله ... ٣٧٣
- ذكر وصول مراكب الفرنج إلى ساحل الشام وتكسير بعضها ، ورجوع ما سلم منها ... ٣٧٦
- ذكر وفاة الملك المظفر صاحب حماه ... ٣٧٩
- ذكر توجه السلطان إلى الشام ... ٣٨٠
- سنة تسع وتسعين ومستمائة ٣٨٣ - ٤١٠
- ذكر الفتنة التي أثارها الأويرانية بهذه المدينة ( تل العجول ) ... ٣٨٣
- ذكر وقعة قازان ملك التتار بجمع المروج ببلاد حمص ... ٣٨٤
- ذكر تسمية من استشهد وفقد في هذه الوقعة من المشهورين ... ٣٨٥
- ذكر ما اففق بدمشق بعد الوقعة ومفارقة العساكر الإسلامية في مدة استيلاء التتار عليها ، إلى أن فارقوا البلاد وعادوا إلى الشرق ... ٣٨٧
- ذكر ما اعتمده السلطان الملك الناصر عند عوده إلى الديار المصرية من الاهتمام بأمر الجيوش والعساكر ... ٤٠١
- ذكر توجه السلطان بالعساكر إلى جهة الشام ووصوله إلى منزلة الصالحية وإرسال الجيوش إلى دمشق والممالك الشامية، وعود الأمراء

- إلى الخدمة السلطانية ، ورجوع السلطان إلى قلعة الجبل ، وما تقرر من  
 أمر النواب ... .. ٤٣  
 ذكر ما اعتمده الأمير جمال الدين أفضى نائب السلطنة بدمشق ،  
 بعد هود العساكر المصرية ... .. ٤٠٧  
 سنة سبع مائة ٤١١ - ٤٤٣  
 ذكر جباية المقرر على أرباب الأملاك والأموال بالديار المصرية  
 والشام ... .. ٤١١  
 ذكر توجه السلطان الملك الناصر بالأسكندرية إلى الشام وعوده ... ٤١٢  
 ذكر وصول غازان إلى الشام وعوده ، وما فعلته جيوشه ... ٤١٣  
 ذكر خبر أهل الذمة وتغيير لباسهم وما تقرر في ذلك ، والسبب  
 الذى أوجب ... .. ٦٤١  
 ذكر وصول رمل غازان ملك التار وما وصل على أيديهم من  
 من المكاتب وما أجيبوا به ... .. ٤٢٦



---

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩١ / ٩٣٤٠

---

ISBN 977 - 01 - 2911 - 9 الترفيم الدولي

---



---

مطبعة دار الكتب ٢٥٦٣ / ١٩٩١ / ٣٣٠٠

---

